تهذيب
الإعلام ببعض رجالات تركستان

٢

تأليف

محمد قاسم بن أمين بن مؤمن بن هاشم
الكاشغري التركستاني المكي
(١٣٤٩ – ١٤٤٢هـ / ١٩٣٠ – ٢٠٢٠م)

أشرف على تهذيب الكتاب

د. عبد العزيز رحمة الله الكاشغري

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تهذيب
الإعلام ببعض رجالات تركستان

(٢)

تأليف

محمد قاسم بن أمين بن مؤمن بن هاشم
الكاشغري التركستاني المكي
(١٣٤٩ – ١٤٤٢هـ / ١٩٣٠ – ٢٠٢٠م)

أشرف على تهذيب الكتاب

د. عبد العزيز رحمة الله الكاشغري

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

تهذيب
الإعلام ببعض رجالات تركستان (٢)

تأليف

محمد قاسم بن أمين بن مؤمن بن هاشم الكاشغري التركستاني المكي

(١٣٤٩ – ١٤٤٢هـ / ١٩٣٠ – ٢٠٢٠م)

أشرف على تهذيب الكتاب

د. عبد العزيز رحمة الله الكاشغري

هذبه:

عبد الرزاق رجب – عطاء الله سعيد – محمد أمين بشارة

حقوق النشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

saciyeder@gmail.com

الترقيم الدولي / ISBN : 978-1-968407-34-6

التصميم الفني والغلاف: أ. آقهون

إسطنبول – تركيا

الفهرس

ثابت مخدوم دامُلّا ٢٣

ثابت مخدوم دامُلّا ٢٤

جلال خان تُوْرَم بن أولياء خان توره ٢٥

جلال الدين الحاج دامُلّا ٢٧

جلال الدين مخدوم ٢٨

جمال الدين آخون خَلْفَتِمْ ٢٩

جمال الدين آخون خَلْفَتِمْ ٣٠

جمشيد قاضي دامُلّا ٣١

جان بك قرغيز ٣٢

جان بك يولداش ٣٣

جانم قان قازاق ٣٤

جوره قارئ دامُلّا ٣٦

حاجي أحمد ٣٧

حاجي خان الحاج دامُلّا ٣٩

حاجى محمد نور بن علي خان أحمد الياركندي ٤٠

حاجى يعقوب أويغور ٤٣

الحاج دامُلّا الأوشي ٤٤

حافظ آخونوم دامُلّا الكَلفِيني ٤٥

حافظ خوجة الكوجاري ٤٦

حافظ مولوي ٤٧
حامد آخون خَلْفَتِمْ الأُوفالي ٤٨
حامد بك باتور ٤٩
حامد خان الكوجاري ٥٠
حامد دامُلّا ٥١
حامد دامُلّا الشهير بحامد مخدوم الآرتوجي ٥٢
حامد محمودي الكاشغري ٥٤
حبيب اللّه أعلم آخونوم ٥٦
حبيب اللّه جان بك الياركندي ٥٧
حبيب اللّه بن خُدا بَردِي بن يعقوب بن بشر ٥٨
حبيب اللّه خطيب ٦٢
حبيب اللّه قارئ الحاج ٦٣
حتى نياز الطُّرفاني ٦٤
حزب اللّه أعلم آخونوم ٦٥
حزب اللّه مولوي دامُلّا ٦٦
حسام الدين قربان الغُولْجاوي ٦٧
حسن قاضي آخونوم ٦٩
حسن أعلم آخونوم قاضي كلان ٧٠
حسين خان تجلّي صاحب ٧١
حسين طالب ٧٨
حسين قارئ آخون خَلْفَتِمْ ٧٩
حسين قارئ إسلامي ٨٠
حسين قارئ دامُلّا الكوجاري ٨٤

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

حسين مفتي آخونوم ٨٥
حكيم بك خوجة إيشان ٨٦
حكيم الحاج دامُلّا ٨٧
حكيم خان تُوْرَم قوقندي ٨٨
حليم الدين آخونوم دامُلّا ٨٩
حمد اللّه أعلم آخونوم ٩٠
حمد اللّه أعلم آخونوم الطُّرفاني ٩٢
حمد اللّه قارئ الحاج ٩٣
حمد اللّه قارئ الحاج الطُّرفاني ٩٤
حمد اللّه مخدوم دامُلّا الياركندي ٩٥
حميد اللّه بن محمد بن روزي الطُّرفاني (تاريم) ٩٦
حيدر آخون خَلْفَتِمْ ١٠١
حيدر أفندي مخدوم ١٠٢
خُدا بَردِي آخون خَلْفَتِمْ ١٠٦
خُدا بَردِي دامُلّا ١٠٧
خديجة قاسم ١٠٨
خُرْشِيد الدين إيشان ١٠٩
خصلتي الكاشغري ١١١
خليل آخون خَلْفَتِمْ فيض آبادي ١١٣
خليل آخونوم الطُّرفاني ١١٥
خليل بن فيض اللّه قارئ الكاشغري الطُّرفاني ١١٧
خليل قاضي آخونوم الطُّرفاني ١١٩
خوجام نياز ١٢٠

خوجة عبد اللّه بك ١٢١
خوجة نياز حاجى ١٢٢
خوجة نياز دامُلّا الطُّرفاني ١٣٥
خوسار الطُّرفاني ١٣٦
خوغور سون آلتون ١٣٧
خويلان الكاشغري ١٣٨
دانش دامُلّا الآقسوي ١٣٩
دانيال بك ١٤٠
دانيال دامُلّا ١٤١
دِلْبَر بنت عبد القيوم الكاشغري ١٤٢
دليل خان سوكور باييو ١٤٤
داود دامُلّا الخُتَني ١٤٦
داود دامُلّا القوماوي ١٤٧
داود شاهباز أعلم آخونوم ١٤٨
داود عثمان أورومتشي ١٤٩
داود قاضي آخونوم مارالبشي ١٥١
درويش قاضي آخونوم ١٥٢
دهقان خَلْفَتِمْ ١٥٣
دورغا أحمد أعلم آخونوم ١٥٤
ديوانه آتام حَضْرَتِم هندي الأصل ١٥٦
راشد الدين دامُلّا القارغليقي وزملاؤه ١٥٧
رجب دامُلّا ١٥٨
رجب دامُلّا ياش ١٥٩

المؤسسة الملاحية للبحوث والدراسات الإسلامية

رجب دامُلّا الخُتَني ١٦٠
رحمة اللّه خَلْفَتِمْ الكاشغري ١٦١
رحمة اللّه بن عصمة اللّه أوجطُرفاني ١٦٣
رحيم جان قادري ١٦٦
رستم قارئ الآرتوجي ١٦٧
رشدي مُلّا نيازي ١٦٨
روزي آخونوم دامُلّا ١٦٩
روزي قارئ الحاج ١٧٠
روزي محمد الطُّرفاني ١٧١
زايد قاضي آخونوم ١٧٣
زين الدين كاروان الكاشغري ١٧٤
زين العابدين الآرتوجي ١٧٦
زين العابدين عبد اللّه الكاشغري ١٧٧
زينورة بنت عيسى الكاشغري ١٧٨
سابق مفتي آخونوم ١٨٠
سابق بك الطُّرفاني ١٨١
سادر آخون خَلْفَتِمْ ١٨٢
سادر فهلوان غولجا ١٨٣
سانقو سَلِيْ توتونغ ١٨٦
سبحان يار خَلْفَتِمْ الخُتَني ١٨٨
سراج الدين أعلم آخونوم ١٨٩
سراج الدين مخدوم دامُلّا ١٩٠
سعد اللّه الحاج دامُلّا الطُّرفاني ١٩١

سعد اللّه ينكحصاري ١٩٢
سعيد آخون دامُلّا الآرتوجي ١٩٤
سعيد آخون دامُلّا فيض آبادي ١٩٥
سعيد دامُلّا الخُتَني ١٩٦
سعيد ذو النون ١٩٧
سعيد عباس أوجطُرفاني ١٩٨
سعيد وانغ لوكجون ١٩٩
سلطان محمود الآرتوجي الكاشغري ٢٠٠
سليمان آخون خَلْفَتِمْ ٢٠٢
سولئى سوما ٢٠٣
سليم آخون خَلْفَتِمْ الحاج ٢٠٥
سليم آخون دامُلّا الخُتَني ٢٠٧
سليمان دامُلّا بن الحاج صادق الخُتَني الكاشغري ٢٠٨
سليمان عناية الطُّرفاني ٢١٤
سليمان قارئ الكاشغري ٢١٥
سمندر الحاج دامُلّا الخُتَني ٢١٦
سيف اللّه قاضي آخونوم الياركندي ٢١٧
سيف الدين قاضي آخونوم ٢١٨
سيف الدين عزيزي ٢١٩
سيف الدين مخدوم ٢٢٣
شاكر ٢٢٤
شافع آخونوم ٢٢٧
شاه حاجى بن محمود ينكحصاري ٢٢٨

مركز الدراسات والبحوث والدراسات الإسلامية

شاه مروان قارئ دامُلّا ٢٣٠
شاه مَشْرَبْ النمنكاني ٢٣١
شاه مقصود وانغ ٢٣٤
شاه نصيب آخونوم الكاشغري ٢٣٨
شريف جان دامُلّا ٢٣٩
شريف خان القازاق الآلتايلي ٢٤٠
شريف خَلْفَتِمْ ٢٤٥
شريف بن محمد بن زاهد الكاشغري ٢٤٧
شمس الدين دامُلّا ٢٤٩
شمس الدين دامُلّا الكَلَفِيني ٢٥٢
شهاب الدين مخدوم ٢٥٣
شهر خان بُوُوْمْ الكاشغرية وابنتها الكريمة سعادة ٢٥٤
شير علي خان الحاج ٢٥٥
شِين شِي سَي دُوبَنْ ٢٥٧
صائم الحاج دامُلّا ٢٦٥
صائم دامُلّا القارغليقي ٢٦٦
صابر خان خوجة وزميله محمد نور الحاج ٢٦٧
صابر قاضي الحاج ٢٦٨
صادر دامُلّا الكاشغري ٢٦٩
صادق آخونوم الآقسوي ٢٧٠
صادق آخون خَلْفَتِمْ الكاشغري ٢٧١
صادق آخون دامُلّا ٢٧٢
صادق آخون دامُلّا التوقوزاقي ٢٧٣

صادق أعلم آخونوم مارالبشي ٢٧٤
صادق الحاج دامُلّا ٢٧٥
صادق قارئ ٢٧٦
صالح آخونوم الياركندي ٢٧٧
صالح جاقان (الشاطر) ٢٧٨
صالح جان باي ٢٧٩
صالح دامُلّا ٢٨٠
صالح دورغا (بك) القُمولي ٢٨١
صالح بن محمد والد الأخ محمد صالح ٢٨٣
صالح دامُلّا بن نياز الديخانلي الآرتوجي ٢٨٦
صبغة اللّه دامُلّا الخُتَني ٢٨٨
صدر الدين مفتي آخونوم ٢٨٩
صديق آخون خَلْفَتِمْ اليافجاني ٢٩٠
صديق الياركندي ٢٩١
صديق لنجانغ ٢٩٢
صديق مفتي آخونوم ٢٩٣
صوفي آخونوم ٢٩٤
صوفي آخون فوجانغ المقدم ٢٩٥
صوفي آخون مخدوم ٢٩٦
صوفي بك حاجى الأنديجاني ٢٩٧
صوفي قاضي آخونوم القارغليقي ٢٩٩
ضياء الدين بن القاضي أخلَدْ القوماوي ٣٠٠
ضياء الدين قاضي كلان آخونوم الياركندي ٣٠٢

مؤسسة للبحوث والدراسات الإسلامية

ضياء الدين مخدوم ٣٠٣
ضياء الدين مخدوم يوفورغا ٣٠٥
طاش آخونوم آرتوجي ٣٠٦
طاشباي ٣٠٩
طالب آخون خَلْفَتِمْ ٣١٠
طالب القارئ آخونوم ٣١١
طاهر بك الطُّرفاني ٣١٢
طاهر بك كريمي الطُّرفاني ٣١٣
طاهر خان خوجام ٣١٥
طاهر طالب ٣١٨
طلعت حسين باي ٣١٩
طه القارئ الطُّرفاني ٣٢٣
ظريف قارئ الحاج ٣٢٤
ظهور الدين حاكم ٣٢٦
ظهور الدين صابر ٣٢٨
عائد آخون دامُلّا الياركندي ٣٢٩
عابد آخون دامُلّا ٣٣٠
عارف آخونوم دامُلّا ٣٣١
عارف إمام آخونوم ٣٣٢
عاشور آخون خَلْفَتِمْ ٣٣٣
عاشور آخونوم الخُتَني ٣٣٤
عاشور إبراهيم ٣٣٥
عاشور بك خزندار الينكحصاري ٣٣٦

عاشور نياز دامُلّا ٣٣٧
عاشور نياز مفتي آخونوم ٣٣٨
عاشور نياز مفتي آخونوم ٣٣٩
عاصف دامُلّا ٣٤١
عاصف دامُلّا الطُّرفاني ٣٤٢
عالم دامُلّا الخُتَني ٣٤٣
عالم بن قاسم بن عبد الله الخُتَني ٣٤٤
عباس قاضي آخونوم ٣٤٧
عباس مخدوم دامُلّا ٣٤٨
عبد الأعلى دامُلّا الخُتَني ٣٤٩
عبد الباسط دامُلّا ٣٥٠
عبد الباقي دامُلّا ٣٥١
عبد الباقي مخدوم قاضي آخونوم ٣٥٢
عبد الباقي بن يوسف بن إبراهيم الآرتوجي الكاشغري ٣٥٣
عبد الجبار إمام آخونوم الطُّرفاني ٣٥٦
عبد الجبار آخونوم صامغون ٣٥٨
عبد الجليل آخون خَلْفَتِمْ ٣٥٩
عبد الجليل دامُلّا الخُتَني ٣٦٠
عبد الجليل دامُلّا القوماوي ٣٦١
هجرة للعلم ٣٦٢
عبد الجليل القارئ ٣٦٤
عبد الحكيم روزي ٣٦٥
عبد الحكيم قارئ دامُلّا ٣٦٦

المؤسسة العالمية للبحوث والدراسات الإسلامية

عبد الحكيم مخدوم حاج القوماوي ٣٦٧
عبد الحكيم مخدوم الكوجاري ٣٦٩
عبد الحليم مفتي آخونوم دامُلّا الطُّرفاني ٣٧٠
عبد الحميد آخونوم الطُّرفاني ٣٧٢
عبد الحميد خان عبد الله الكاشغري ٣٧٤
عبد الحميد دامُلّا التُوْخْسُوني ثم الغولجاوي ٣٧٦
عبد الحميد دامُلّا ٣٧٧
عبد الحميد دامُلّا ٣٧٨
عبد الحميد دامُلّا الخُتَني ٣٧٩
عبد الحميد دامُلّا بن أولمت الطُّرفاني ٣٨١
عبد الحميد قاضي آخونوم ٣٨٣
عبد الحميد مخدوم دامُلّا الغولجاوي ٣٨٤
عبد الحميد مخدوم سليمي ٣٨٥
عبد الحميد الطُّرفاني ٣٨٦
عبد الحميد مخدوم الآقسوي ٣٨٧
عبد الخالق القُوماوي ٣٨٨
عبد الخبير حسن دامُلّا الطُّرفاني ٣٨٩
عبد الرؤوف قناة ٣٩٢
عبد الرؤوف مخدوم ٣٩٥
عبد الرحمن المكني بأبي زبرقان ٣٩٦
عبد الرحمن آخون خَلْفَتِمْ كردونغ ٣٩٨
عبد الرحمن داد خاه الكوجاري ٣٩٩
عبد الرحمن دامُلّا ٤٠٠

عبد الرحمن دامُلّا ٤٠١
عبد الرحمن دامُلّا آقسو ٤٠٢
عبد الرحمن دامُلّا التُّومْشُوقِي ٤٠٣
عبد الرحمن القارئ دامُلّا ٤٠٤
عبد الرحمن قُل القرغز ٤٠٥
عبد الرحمن مخدوم بن حزب الله أعلم آخونوم الطُّرفاني ٤٠٩
عبد الرحيم آخون دامُلّا الخُتَني ٤١٢
عبد الرحيم آخون خَلْفَتِمْ الياركندي ٤١٣
عبد الرحيم إسماعيل ٤١٤
عبد الرحيم تُوخْتي الآرتوجي ٤١٥
عبد الرحيم قاري دامُلّا ٤١٦
عبد الرحيم قاري حاج بن قربان حاج الطُّرفاني ٤١٧
عبد الرحيم دامُلّا ٤١٩
عبد الرحيم دامُلّا الخُتَني ٤٢٠
عبد الرحيم دامُلّا الكاشغري ٤٢١
عبد الرحيم رحمة اللّه الياركندي ٤٢٣
عبد الرحيم القارئ دامُلّا ٤٢٥
عبد الرحيم القارئ دامُلّا ٤٢٦
عبد الرشيد القارئ الكاشغري ٤٢٧
عبد الرحيم بن عبد العزيز الآرتوجي ٤٢٩
عبد الرحيم بن قوشماق بن مُلّا الكاشغري ٤٣٣
عبد الرحيم القضات ٤٣٥
عبد الرحيم الكاشغري ٤٣٦

مركز سماحية للبحوث والدراسات الإسلامية

عبد الرحيم مخدوم دامُلّا تازغون ٤٣٧
عبد الرحيم نزاري الكاشغري ٤٣٨
عبد الرسول حاج الكوجاري ٤٤٠
عبد الرسول خَلْفَمْ ٤٤١
عبد الرسول دامُلّا تُومْشُوقْ ٤٤٢
عبد الرسول القاضي ٤٤٣
عبد الرشيد أعلم آخونوم ٤٤٤
عبد الرشيد أعلم آخونوم بارين ٤٤٥
عبد الرشيد آخونوم ٤٤٧
عبد الرشيد أعلم آخونوم ٤٤٨
عبد الرشيد آخون خَلْفَتِمْ ٤٤٩
عبد الرشيد آخون خَلْفَتِمْ ٤٥٠
عبد الرشيد دامُلّا الخُتَني ٤٥١
عبد الرشيد سعيد قاضي الطُّرفاني ٤٥٢
عبد الرشيد القارئ ٤٥٣
عبد الرشيد القارئ دامُلّا ٤٥٥
عبد الرشيد القارئ دامُلّا ٤٥٦
عبد الرشيد القارئ ٤٥٧
عبد الرشيد مولوي آققاش ٤٥٩
عبد الرقيب صوفي ٤٦٠
عبد الرشيد القازاني ٤٦١
عبد الرقيب قاضي آخونوم ٤٦٤
عبد الستار أورومتشي ٤٦٥

مركز سجلة للبحوث والدراسات الإسلامية

عبد السميع تيمور أوغلو الطُّرفاني ٤٦٧
عبد الشكور توران ٤٦٨
عبد الصمد الطُّرفاني ٤٧٠
عبد الصمد القارئ دامُلّا ٤٧١
عبد الظاهر دامُلّا الكاشغري ٤٧٢
عبد الظاهر بن صوفي الخطيب ٤٧٣
عبد العزيز آخون خَلْفَتِمْ ٤٧٦
عبد العزيز خان ٤٧٧
عبد العزيز دامُلّا الآرتوجي ٤٧٨
عبد العزيز جنكيزخان دامُلّا البكوري ٤٧٩
عبد العزيز دامُلّا (تُرْدِي عرب) ٤٨٤
عبد العزيز دامُلّا الكوجاري ٤٨٥
عبد العزيز القارئ ٤٨٦
عبد العزيز مخدوم دامُلّا ٤٨٧
عبد العزيز مخدوم دامُلّا الخُتَني ٤٨٨
عبد العزيز مخدوم بن عبد القادر بن عبد الوارث الكاشغري ٤٨٩
عبد العظيم حاج دامُلّا تاشمِلِق ٤٩٢
عبد العظيم دامُلّا الكورلاوي ٤٩٣
عبد العظيم بن عبد الباقي ٤٩٤
عبد العليم مخدوم الخُتَني ٤٩٧
عبد الغفار بن حسين الكاشغري ٤٩٨
عبد الغفار الياركندي ٤٩٩
عبد الغفار الياركندي ٥٠٠

مركز سماحية للبحوث والدراسات الإسلامية

عبد الغفار دامُلّا ٥٠١
عبد الغفور آخونوم خَلْفَتِمْ ٥٠٢
عبد الغفور آخونوم خَلْفَتِمْ ذَرْكَرْ ٥٠٣
عبد الغفور تيجانك مارالبشي ٥٠٤
عبد الغفور تيجانك الطُّرفاني ٥٠٦
عبد الغفور دامُلّا الآرتوجي ٥٠٨
عبد الغفور حاج شافتول دامُلّا ٥٠٩
عبد الغفور بن عبد الله الكاشغري ٥١١
عبد الغفور القارئ دامُلّا ٥١٣
عبد الغفور مخدوم الطُّرفاني ٥١٤
عبد الغفور مخدوم الكاشغري ٥١٥
عبد الغفور الياركندي ٥١٧
عبد الغفور آخون مخدوم إيشان ٥١٨
عبد الغفور مخدوم الكوجاري ٥١٩
عبد الغفور المولوي ٥٢٠
عبد الغني دامُلّا ٥٢١
عبد الغني دامُلّا القوماوي السلفي المشهور بأهل السنة ٥٢٢
عبد الغني دامُلّا الخُتَني ٥٢٤
عبد الغني حاج دامُلّا الخُتَني ٥٢٥
عبد القادر آخون خَلْفَمْ ٥٢٧
عبد القادر إبراهيم تختي خوجة التركستاني ٥٢٨
عبد القادر أحمدي ٥٣٠
عبد القادر بك ٥٣٢

عبد القادر بك أفندي ٥٣٣
عبد القادر الحاج القُمُولي ٥٣٤
عبد القادر الحاج الياركندي ٥٣٥
عبد القادر دامُلّا الآقسوي ٥٣٦
عبد القادر دامُلّا الخُتَني ٥٣٧
عبد القادر دامُلّا راستاكوي ٥٣٨
عبد القادر سعيدي الأديب ٥٣٩
عبد القادر طاش ٥٤١
عبد القادر قاضي كَلان الكاشغري ٥٤٣
عبد القادر مخدوم طالبي ٥٤٥
عبد القادر مخدوم بن مُلّا شريف خَلْفَتِمْ ٥٤٦
عبد القادر مدرس آخونوم ٥٤٧
عبد القادر مفتي آخونوم ٥٤٨
عبد القادر مولوي كَلْفِين ٥٤٩
عبد القادر الياركندي ٥٥٠
عبد القهار آخون خَلْفَتِمْ ٥٥١
عبد القادر مخدوم أحمدي ٥٥٢
عبد الكبير أعلم آخونوم الفِجاني ٥٥٣
عبد الكبير دامُلّا آقسو ٥٥٤
عبد الكبير دامُلّا الطُّرفاني ٥٥٥
عبد الكريم آخون خَلْفَمْ ٥٥٦
عبد الكريم آخون خَلْفَتِمْ ٥٥٧
عبد الكريم أبو الكلام ٥٥٨

مركز الراجحية للبحوث والدراسات الإسلامية

عبد الكريم أعلم آخونوم ٥٥٩
عبد الكريم باي بجة الآرتوجي ٥٦٠
عبد الكريم حاج دامُلّا الينكحصاري ٥٦٢
عبد الكريم خان مخدوم ٥٦٣
عبد الكريم دامُلّا ٥٦٦
عبد الكريم دامُلّا ٥٦٧
عبد الكريم دامُلّا الكاشغري ٥٦٨
عبد الكريم دامُلّا الطُّرفاني ٥٦٩
عبد الكريم القارئ ٥٧٠
عبد الكريم القارئ آخونوم ٥٧١
عبد الكريم قاضي آخونوم ٥٧٢
عبد اللطيف قاضي آخونوم ٥٧٣
عبد الكريم مطلب ٥٧٤
عبد الكريم هاشم عباس ٥٧٦
عبد اللطيف مخدوم الطُّرفاني ٥٧٨
عبد اللّه أحمدي ٥٧٩
عبد اللّه آخون خَلْفَتِمْ ٥٨٠
عبد اللّه آخون مخدوم الكاشغري ٥٨١
عبد اللّه أعلم آخونوم ٥٨٢
عبد اللّه تيمن ٥٨٣
عبد اللّه خطيب آخونوم الكاشغري ٥٨٦
عبد اللّه دامُلّا بكري ٥٨٨
عبد اللّه دامُلّا الحاج الكاشغري ٥٨٩

عبد اللّه دامُلّا الحافظ ٥٩٠
عبد اللّه دامُلّا الخُتَني ٥٩١
عبد اللّه دامُلّا الخُتَني ٥٩٢
عبد اللّه دامُلّا الطُّرفاني ٥٩٣
عبد اللّه دامُلّا الطُّرفاني ٥٩٦
عبد اللّه قادان قرغيز فامير ٥٩٧
عبد اللّه قاضي آخونوم ٥٩٨
عبد اللّه دامُلّا قيزيلْ بوياوي ٥٩٩
عبد اللّه دامُلّا محمد باقي ئوغلى ٦٠٠
عبد اللّه داود الكوجاري ٦٠١
عبد اللّه رئيس آخونوم الطُّرفاني ٦٠٢
عبد اللّه روزي الآرتوجي ٦٠٤
عبد اللّه روزي دامُلّا ٦٠٧
عبد اللّه مخدوم شاه منصور ٦٠٨

مركز ساجيت للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

ثابت مخدوم دامُلّا

(١٣٠١ – ١٣٦٩هـ/ ١٨٨٣ – ١٩٥٠م)

هو ثابت بن علاء أو علاء الدين من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣٠١هـ. وهذا غير ثابت مخدوم والد نور الدين مخدوم الذي تولى القضاء في الخمسينات وتوفي بعد مدة وجيزة. ودرس ثابت بن علاء في مدينة كاشغر، وأكمل تعليمه فيها، وأجيز من قبل أساتذته الكرام. وكانت أسرته من ذوي الحياة البسيطة اجتماعيا. وسافر الشيخ ثابت إلى ولاية إيلي، واستقر به المقام في مدينة غولجا ورأس ندوتها لسنين عديدة. وكان رواد الندوة المترددون إليها يطلقون عليه رئيس الندوة وحضرة القاضي لأنه يفصل في قضاياهم التجارية. وكذلك ينظر في أحوالهم الشخصية كما أوضحنا ذلك في غير موضع. وكان بها لسنين عديدة، وكان أهله بصحبته وأنجب بنين وبنات. وعاد بأسرته إلى كاشغر مثقلا، ولنعم ربه وفضله وكرمه شاكرا، وتولى التدريس فيها. وبنى لنفسه دارا وسكن بها. وزاد شكره للّه، وعاش مكرما معززا في بحبوحة من العيش الرغد. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٦٩هـ في مدينة كاشغر ودفن بها.

الشيخ

ثابت مخدوم دامُلّا

(١٢٨٧ – ١٣٥٩هـ /١٨٧٠ – ١٩٤٠م)

هو ثابت بن مُلّا محمد دامُلّا ولد في بيت علم وأدب. ودرس على يد والده، وأتم تعليمه على يد الأجلاء من أعلام العلماء في زمانه، حتى حصل على الإجازة اللازمة. وتعين مدرسا في العقد الثامن من القرن الماضي والقرن الرابع عشر الهجري. ومن علومه الفقه والأدب وأصول الفقه واللغة العربية وعلم الحديث والتفسير. وكان يعد من أكابر العلماء والمدرسين في مدرسة خانليق (المدرسة الملكية) بمدينة كاشغر. وكان ملما بالحساب وعلم الفرائض.

وكان طويل القامة، عريض المنكبين، طلق اللسان، جهار الصوت، ضحوكا مزوحا. وكان في مشيته الرشاقة إن جاز التعبير ونشيطا في حركته. وقد تشرفت بمقابلته في دارنا في الخمسينات، حيث كان في ضيافة والدي، ومعه جمع غفير من جلساء وأقران والدي وأصدقائه. وأعتقد أن هذه الحفلة كانت حفلة دورية بينهم، وشيخنا شيخ هذه الثلة على عادة البلاد في نزهاتهم وخرجاتهم الجماعية، حيث يتصدرهم شيخ من شيوخ العلم والمعرفة. ولم تخل هذه التجمعات من إلقاء الدروس في الدين والأدب والأخلاق. وأكثر ما كانوا يستمعون إليه كتاب «رياض الصالحين» للإمام شرف الدين النووي. وعندما قدمني أبي إليه دعا لي بخير ومسح على رأسي وقرص ذقني.

وتوفي رحمة اللّه عليه عام ١٣٥٩هـ في مدينة كاشغر ودفن فيها. وكانت داره قريبة من دارنا في محله كونا أوردا.

ويقول العلامة سليمان دامُلّا في بيانه المرسل إلينا: إن الشيخ ثابت مخدوم دامُلّا تولى الإفتاء في ولاية كاشغر منذ عام ١٣٥٠هـ.

الشيخ

جلال خان تُوْرَم بن أولياء خان توره

(١٢٩٠ – ١٣٧٣هـ/١٨٧٣ – ١٩٥٤م)

هو جلال خان توره بن أولياء خان توره بن خوجة جان إيشان بن محمد زكريا خوجة بن يحيى بن برقيان باشا خوجة إيشان. ولد في مدينة مرغلان في ناحية كوك مسجد في أسرة اتسمت بحسن الخلق والآداب الإسلامية الحنيفة. وكان والده من أعيان البلاد وأحد أغنيائها البارزين. وأخذ تعليمه في مدارس مرغلان وأتمه. وإن يسر حال الأسرة وثراها حالت دون انشغاله بالعلم وتدريسه، حيث انضم إلى زمرة الأغنياء والأعيان منذ أن كان فتى لم يتعد عمره العشرين. وتزوج بابنة السيد أحمد خوجة إيشان المليونير في زمانه. وأنجب منها كلا من السادة توره خان وصناخان وأعظم خان. ودارت في التركستان دورة الزمان على عكس ما كان متوقعا. إذ تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. وبحلول الأربعينات من القرن الرابع عشر الهجري المنصرم بدأت التصفيات الشيوعية في تركستان الغربية. وضاقت على أهلها الأرض بما رحبت. وبدأ الأهالي في الهجرة إلى شتى جهات المعمورة. وكان من نصيب شيخنا ولاية كاشغر في تركستان الشرقية، حيث سبقته جموع غفيرة قبل رحيل الشيخ إليها. وفي عام ١٣٥٢هـ وطأت قدماه تراب مدينة كاشغر في وسط استقبال حافل من الوجهاء والأعيان، وحل في المدينة ضيفا مكرما، ثم لحقت به أسرته بعد أيام. وكان من الطبيعي أن يحتل مكانا مرموقا، وينال معزة أهل كاشغر لعلمه وفضله وتقواه. وتفضل مشكورا أن يتولى إمامة أحد مساجد كاشغر. وكان سكن الشيخ بجوارنا مباشرة وهو إمامنا وقدوتنا، وكان الشيخ بمثابة الأب الحنون لكل من في الحي خلال إقامته عندنا طوال ستة عشر عاما كاملة. وفي عام ١٣٦٨هـ هاجر الشيخ جلال خان تُوْرَم مع أفراد أسرته إلى الحرمين الشريفين، واستقر بهما. ولم يزل يرافقه النعيم والثراء أينما حل وارتحل، حيث إن أسرته أصبحت من الأسر المعروفة بمكة المكرمة بالكرم وحسن الضيافة. وتوفي رحمه اللّه عام

١٣٧٣هـ بمكة المكرمة ودفن في المعلا. وكان ذلك يوم وفاة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود طيب اللّه ثراه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

جلال الدين الحاج دامُلّا

(١٢٧٠ – ١٣٣٦هـ/١٨٥٤ – ١٩١٨م)

هـو جلال الديـن مخـدوم بـن عبـد القـادر الحـاج دامُلّا شـقيق بهـاء الديـن مخـدوم سـلطان العلمـاء، وقـد سـبقت ترجمـة الأخيـر في بـاب البـاء.

قـد ولـد في بيـت علـم وأدب وجـاه. وقـد اجتمـع في هـذه الأسـرة الكريمة الشـيخ الأب الكريـم والأسـتاذ الشـاب بهـاء الديـن مخـدوم الابـن الأول، والطالـب المجد النجيـب جلال الديـن الابـن الثـاني أو الثالـث في العائلـة في أزهـى الأيـام وأبـرك الأزمنـة. والفرصـة سـانحة مهيئـة في الـرزق الوفيـر والجـاه العريـض تحـت ظـل رايـة الاسلام في عهـد بَدَوْلَـتْ الملـك يعقـوب بـك. وبعـد عهـده بقليـل حيـث إن جلال الديـن درس علـى يـد والـده، وقـرأ علـى أخيـه في آن واحـد. وكانـت حلقـة درسـه مكتظـة بالطلبـة والمسـتمعين، ويسـتمر بهـا إلـى بعـد الـزوال ظهـرا. ومـن علومـه التفسـير والحديـث والعلـوم العربيـة بمـا فيهـا العـروض والقـوافي وعلـم المنطـق والأصـول وكتـب الفقـه الحنفـي والأدب العربـي والفارسـي والسـيرة النبويـة واللغـة الفارسـية وآدابهـا والكتـب التـي ألفـت في هـذه اللغـة مثـل كتـاب «المثنـوي» لـجلال الديـن الرومـي، و«كلسـتان» و«بوسـتان» للشـيخ السـعد الشـيرازي، و«رباعيـات الخيـام»، ومـن الأدب العربـي «مقامـات الحريـري» لمحمـد الحريـري، و«المعلقـات السـبع» للعصـر الجاهلـي، و«ديـوان المتنبـي» وغيرهـا مـن القصائـد. وتـوفي رحمـه اللّه عـام ١٣٣٦هـ في مدينـة كاشـغر مسـقط رأسـه ودفـن بهـا.

الشيخ

جلال الدين مخدوم

(١٣١١ – ١٣٨٠هـ / ١٨٩٣ – ١٩٦٠م)

هو جلال الدين بن حسين بن أحمد من مواليد بلدة بورخطاي عام ١٣١١هـ. ودرس فيها مبادئ العلوم، وحفظ القرآن الكريم، وأجاد تجويده، وأحسن ترتيله. وقرأ على علماء كاشغر، وكان في مدينة كاشغر سنين عديدة عند تحصيله. وكان والده من كبار ملاك الأراضي. وبعد أن تخرج من المدارس أصبح فقيها عالما بالسنة. وجلس للتدريس في بلدته منذ عام ١٣٤٠هـ، واستفاد من علمه وأدبه خلق كثير. وبه إلمام كبير بالتاريخ الإسلامي. وفي الإنشاء له باع طويل، فكان شاعراً مجيدا، وأصبح من فطاحل العلماء في زمانه. وأمضى حياته في الدعوة الإسلامية والتعليم والتربية، وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قدم في هذا الحقل أجلّ الخدمات. وكان يحب القرى والأرياف، ويعلم الناس أمور دينهم. وكان متكلما بارعا، عزيز النفس، مجابا مهابا في قومه وعشيرته، وتولى الإفتاء. وتوفي عام ١٣٨٠هـ في بلدته ودفن بها. يرحمه اللّه ويرضى عنه ويغفر له.

الشيخ

جمال الدين آخون خَلْفَتِمْ

(١٣٠٤ – ١٣٧٤هـ/١٨٨٦ – ١٩٥٤م)

هو جمال الدين بن حسين بن حسن من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣٠٤هـ. ودرس فيها، ونال الإجازة من علمائها الأفذاذ. ومن زملائه توكل آخون خَلْفَتِمْ، وإسماعيل قاسم آخون خَلْفَتِمْ، وسليمان دامُلّا. فإنهم تخرجوا سويا في يوم واحد وعلى مستوى متقارب في مختلف العلوم والفنون. وكان من أذكاهم فهما وأدقهم تحقيقا وتمحيصا ومذاكرة. وكان ورعا تقيا زاهدا فقيها متكلما. وله شأن عظيم في الأدب العربي واللغة العربية. ومن علومه التفسير والحديث والفقه وأصوله والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، وكذلك اللغة الفارسية وآدابها. وهو من المشاركين في حركة تصحيح المناهج العلمية في الثلاثينات من هذا القرن الميلادي في مدن الجنوب من تركستان الشرقية كاشغر وياركند وقاراشَهَرْ وآقسو. وله لمسات تذكر وقد أينعت ثمرات ذلك الجهد والتنظيم خلال سنتين أو ثلاث في عهد التحرر الإسلامي. ولم يزل بعض تلك الآثار باقية تعطى أكلها كل حين.

وانتقل رحمه اللّه إلى الرفيق الأعلى عام ١٣٧٤هـ في مدينة كاشغر ودفن بها بعد أن أمضى أكثر حياته من أربعين عاما في التدريس وساحة التربية والتعليم الديني. وكان غيورا بالعقيدة والتراث الديني يعض عليها بالنواجذ. واللّه يرحمك يا شيخ جمال ويجزيك خير الجزاء.

الشيخ

جمال الدين آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٨ – ١٣٧٥هـ/١٩٠٠ – ١٩٥٦م)

هو جمال الدين بن رشيد الدين أو راشد الدين من مواليد مدينة كاشغر في قصبة سريق بويا عام ١٣١٨هـ. ودرس في مدينة ينكحصار في صباه عند جده من أمه، ثم درس فى مدينة كاشغر. وكان ميالا للأدب والكتابة والإنشاء وحسن الخط. وكان يدون شرح الأستاذ، وكان شيخي من زملاء دراسته. وممن أخذ عنه العلم عبد القادر دامُلّا ومحمود دامُلّا الكبير ويعقوب دامُلّا وغيرهم. ومن علومه اللغة العربية والأدب واللغة الفارسية وآدابها. وكان يميل إلى الفارسية، ويقرض شعرا بها، ويحفظ جزءًا كبيرا من كتاب جلال الدين الرومي «المثنوي». واشتهر به عالما بالسنة فقيها ورعا تقيا من الصالحين.

وأمضى حياته العملية في التعليم والتربية، وتوفي عام ١٣٧٥هـ ودفن في مدينة كاشغر. يرحمه اللّه، ويجزل له العطاء، ويثيبه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

الشيخ القاضي

جمشيد قاضي دامُلّا

(١٣٠٤ – ١٣٨٦هـ/١٣٧٤ – ١٩٦٧م)

هو جمشيد بن إلياس أو محمد بن إلياس من مواليد مدينة قاراقاش من إيالات ولاية خُتَن عام ١٣٠٤هـ. ودرس في إلْجِي، ثم في مدينة ياركند. وقرأ على فضيلة الشيخ عبد الغفار مفتي آخونوم والشيخ عبد القادر مفتي آخونوم وغيرهم، وكان بها سنين عديدة. وأكمل تعليمه في مدينة كاشغر وكان بها عام ١٣٣٢هـ. ودرس على يد أبي القاسم آخونوم ومحمود دامُلّا ويعقوب دامُلّا والشهيد المغدور عبد القادر دامُلّا وغيرهم. وكانت إجازته عام ١٣٤١هـ، ثم عاد إلى ولاية خُتَن، وجلس للتدريس منذ ذلك التاريخ حتى آخر حياته عام ١٣٨٦هـ، حيث داهمه الأشرار في الثورة الثقافية لكونه معلما للدين والإرشاد، وقائما بالمعروف، ثم اشتهر بالدعوة الإسلامية. وله الألوف من تلاميذه ومخلصيه لشخصه وعلمه الغزير ولمكانته في المجتمع. وداهمه الأشرار الخونة المارقون في عقر داره، وهرب الشيخ من مجلسه إلى بستانه الملاصق للدار، ولم يمكنه الابتعاد عنهم أكثر من هذا، فرجموه بالطوب والحجارة حتى أردوه قتيلا وجثة هامدة. وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها ودفن فيها ليلا بعد أن صلى على جنازته أهله وأولاده. يرحمك اللّه يا شهيد الدين والعقيدة.

المناضل الشهيد

جان بك قرغيز

(١٢٩٣ – ١٣٥٠هـ/١٨٧٧ – ١٩٣٢م)

هو جان بك من مواليد مدينة أوزكنت عام ١٨٧٧م. قد تَرَبَّى في كنف والديه، وكانت أسرته من أغنى أسر القرغيز رعاة غنم، وموطنه من جبال فامير غربا. وكان سوقا للجيش من قديم الزمان وهم قوم ذات شكيمة، متمسكون بالعقيدة الإسلامية ولعاداتهم وتقاليدهم الموروثة أشد التمسك، ولكون موطنهم الاستراتيجى الهام يجيدون التعامل مع مختلف البيئات المجاورة، منهم متحضرون ومتعلمون وصلاتهم بجيرانهم الأربعة حسنة للغاية. وكان جان بك قد أعلن جهاده من مدينة أوزكند، وتحت يده خمسمائة مقاتل، وخاض غمار الحرب ضد روسيا سنين عديدة، ودوخ أعدائه باعتصامه في الجبال، وشن على مختلف المحاور، ولا سِيَّما طرق الإمدادات الروسية التي تأتي من جهة الشمال الشرقي بمحاذاة موطن المناضل الكريم. وبعد تصفية الحركات الثورية في تركستان الغربية بنهاية عام ١٩٢٢م المتزامن بسقوط إمارة بخارى انسحب جان بك إلى ولاية كاشغر وأقام فيها حتى عام ١٩٣١م كمواطن عادي. وفي هذه السنة ١٩٣١م اندلعت ثورة عارمة في تركستان الشرقية، وانضم جان بك إلى هذه الثورة المباركة. وكانت سفارة روسيا له بالمرصاد قد حاولت تنحيته بل اقتناصه ولم تتمكن إلا أنها دبرت فوضى مفتعلة في صفوف المجاهدين، ولا سِيَّما أن فيهم من لا يدين بالعهد ولا يحترم الحقوق أمثال فرقة الخوي (مسلمو الصين). وأسندت إليه تهمة ملفقة قادته إلى إعدامه في مدينة كاشغر وذلك عام ١٣٣٢هـ. يرحمه اللّه.

المسلم الروسي

جـان بك يـولـداش

(١٣٢٦ – ؟ هـ /١٩٠٩ – ؟ م)

هـو جـان بـك بـن يولـداش مـن مسـلمي روسـيا مـن أصـل روسـي ولـد في جبـال إيديـل - أورال تتاريـا عـام ١٩٠٩م. وقـد أسـلم جـده عـارف في القـرن التاسع عشر على يد مشايخ المسلمين من التتار في مدينة قازان أو ما حولها. واستوطنها ثم انسحبت أسرة جان بك من قفقاسيا أو من إيديل -أورال هربا من مظالم روسيا القيصرية في العقد الأول من القرن العشرين ضمن مجموعة كبيرة. واستوطن قسم منهم في قازاقستان، وكانت إيلي آخر محطة رحلتهم، وشكلوا جالية كبيرة في الولايات الشمالية الثلاث، أكثرهم في مدينتي جوجَك وغولجا حتى الآن. ولم يكن كلهم مسلمين بالضرورة. وجان بك من المثقفين ثقافة عصرية اشترك في الثورة الإسلامية في الولايات الثلاث الشمالية تحت قيادة الشيخ علي خان تُوْرَم عام ١٩٤٤م. وكان بها في وظائف حكومية محلية حتى عام ١٩٤٩م. وبعد ذلك عاش في غولجا سنين عديدة. وبعد عام ١٩٥٩م وقيل عام ١٩٦١م انسحب بأسرته إلى الاتحاد السوفيتي.

محافظ الخزينة المركزية في أورومتشي في الأربعينات المناضل الشهيد

جانم قان قازاق

(١٣٠٢ – ١٣٧٠هـ/١٨٨٤ – ١٩٥١م)

هو جانم خان بن تلي باي من مواليد مدينة ساری سومبو عام ١٨٨٤م. ودرس في ولاية إيلي، ثم أتم تحصيله الثانوي في ولاية غولجا. وأخذ كورسا في الإدارة في مدينة جوجَك في العشرينات من هذا القرن. وكانت ولادته في أسرة متدينة جدا من ذوي الثروة واليسار. وكان والده في سباق في العبادات وفضائل الأعمال. وكانا يتناوبان بصوم يوم وإفطار يوم صيفا وشتاءا. وكان والده وجانم خان من الغيورين لدينهم وعقيدتهم من غير حد ولا حدود. وعرف في الأوساط الشعبية بالحكيم جانم خان. وفي رواية كان جانم خان يصوم في الأشهر الحرم كلها رجب وذي القعدة وذي الحجة ومحرم الحرام، فضلا عن صيام شهر رمضان المبارك. واشترك في الثورة الإسلامية بجانب القائد المظفر شريف خان في ولاية آلتاي عام ١٩٣١م. وتقلد عدة مناصب قيادية في الثلاثينات. وقد خاب ظنه، وخانه حدسه، وزاد حقده على الوضع المتردي في التركستان عامة نتيجة مؤامرات ودسائس وخيانة الحاكم الصيني شين شي سَي. فبدأ يميل لحمل السلاح منذ خريف عام ١٩٣٨م، وكللت نشاطه الثورية ونشاط مواطنيه أمثال عثمان باتور وغيرهم عام ١٩٤٤م. ومنذ عام ١٩٤٥م كان في صف القيادات الوطنية في مدينة أورومتشي، منها إمارة مدينة أورومتشي بالوكالة ومحافظ الخزينة المركزية، ووزيرا للمالية والاقتصاد في حكومة تركستان الشرقية تحت رئاسة الدكتور مسعود صبري باي كوزي. ومن زملائه الداعية الإسلامية عيسى يوسف آلبتكين عضو مجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي حاليا، والعلامة المؤرخ السيد محمد أمين بُغْرا، والأستاذ عبد العزيز جِنْكِيزْ خَانْ البكوري وغيرهم.

وفي عام ١٩٤٩م يوم ستة وعشرين أكتوبر أعلن برهان شهيدي رئيس حكومة تركستان الشرقية منذ ستة أشهر فقط استسلامه لحركة ماو الزاحفة

إلى الغرب من وسط الصين. ويبدي جانم استياءه، ويعلن التمرد، ويرفض الاستسلام للشيوعيين الصينيين، ويلوذ إلى جبال آلتاي، ويقوي حركة القائد العسكري المناضل عثمان باتور ورفيق سلاحه. ويكون بينهما وبين الشيوعيين الصينيين كر وفر لمدة خمسة عشر شهرا، حيث تأسره القوات الشيوعية في أحد المعارك الدامية نتيجة إصابته. وقيل إنه أسر بتاريخ واحد أبريل عام ١٩٥٠م، وبيده علم تركستان الإسلامية ذو اللون الأزرق السماوي يتوسطها الهلال والنجمة. وكانت سارية العلم مأسورة من حديد. وقذف به إلى قمة عالية بصورة بهلوانية ولم يعثر عليه الصينيون. وبتاريخ ٤ أبريل عام ١٩٥١م أعدمه الشيوعيون في الميدان العام في مدينة أورومتشي رميا بالرصاص. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ المقرئ

جوره قارئ دامُلّا

(١٣٠١ – ١٣٦٨هـ / ١٨٨٣ – ١٩٤٩م)

هو جوره بن جلال بن حيدر من مواليد أنديجان عام ١٣٠١هـ في جمهورية قرغيزستان الإسلامية في الاتحاد السوفيتي الآن. وكان قد حفظ القرآن الكريم، ودرس علم التجويد وأتقنه في أنديجان. وقرأ على بعض علماء أنديجان كتب العلوم الدينية حينًا من الوقت ولم يستمر به. وفتح مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وعلمه لخلق كثير في مدة عشرين عامًا. وهاجر من بلدته أنديجان إلى مدينة كاشغر عام ١٣٤٦هـ واستقر بها. وفتح مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بجانب داره العامرة في محلة يومولاق شهر في القسم الغربي من مدينة كاشغر. وكان ملما بالفقه وأصوله، وتقيا ورعا. وقد قابلت فضيلته وزرته تبركا بالقرآن الكريم مرات عديدة وآخرها كان في عام ١٣٦٦هـ، حيث نزل في داره العامرة الشيخ محمد أيوب قارم الياركندي في زيارة له لمدينة كاشغر. وكان للأخير جلسات سرية (للذكر). وكان عالما فقيها عارفا بالكتاب والسنة. وله مدرسة كبيرة يعمها الطلاب من أقصى التركستان إلى أدناها. وإنى قمت بزيارته زيارة استطلاعية، وسلمت عليه وجلست عنده قليلا. وكان المجلس مزدحما للغاية فأذّن لصلاة العصر، ثم أقيمت الصلاة وصليت خلفه. ومن شدة الزحام لم يمكننى مقابلته للمرة الثانية وانصرفت. وكان الشيخ محمد أيوب في خدمة العلم حتى عام ١٣٧٣هـ، حيث اختفى عن الأنظار مدة غير قصيرة في مدينة ياركند، ثم ألقي القبض عليه وغيبته السجون المظلمة في عهد ماو عام ١٣٨٣هـ. وأما صاحب الترجمة فأراد عام ١٣٦٨هـ أداء فريضة الحج والهجرة إلى الحرمين الشريفين، ورحل من مدينة كاشغر. وعندما كان في مدينة قارغليق من محافظات كاشغر جنوبا وافته المنية ودفن فيها. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

الأديب الشاعر

حاجي أحمد

(١٣٦١ – ؟هـ / ١٩٤٢ – ؟ م)

هو حاجي أحمد (كولتكن) من مواليد عام ١٩٤٢م في قصبة كوك إيريق من مضافات سَرمَن التابعة لكاشغر. وكانت ولادته في عائلة مزارع بسيط. قد تلقب بالحاج لأنه إما أدى فريضة الحج، وإما سمِّي باسم جده.

وقد درس حاجي أحمد في مدينة كاشغر وحاز على الأولية في كل مرحلة من مراحل تعليمه. وكان يميل إلى الأدب وقرض الشعر منذ صباه. ومنذ عام ١٩٦٥م نرى نتاجه العلمي قد جذب لباب جمهور عشّاق فنه وأدبه.

واشتغل حاجي أحمد بالتدريس في مختلف مراحل التعليم في البلاد في حقل الأدب واللغة والكتابة حتى استقر به المقام في رياسة تحرير مجلة «الأدبيات الكاشغرية / قەشقەر ئەدەبياتى». ومنذ أكثر من عشرين عاما يجدّ ويجتهد في حقل الأدب والشعر نظما ونثرا من حيث إن هذا الحقل عنوان الحضارة والتقدم المعنوي لأي شعب من شعوب الأرض. والمؤلفات الأدبية قرينة تلك النتاج والإنتاج. وكان يثري مكتبات أمته من بني جلدته بما يليق بها من تحف نادرة على شكل بحوث ومقالات وقصائد شعرية جزلة.

ومن مؤلفاته: «أمل الوصال / ۋىسال ئارزۇسى» و«نجم غير آفل / ئۆچمەس يۇلتۇز» و«نحو الشعر الأويغوري/ ئۇيغۇر شېئىرىيتى توغرىسىدا» و«لؤلؤ البحار / دېڭىز ئۇنچىلىرى». غير أنه لم ينس الأطفال والأحداث ممثلي الجيل القادم فقدم لهم خدمات لا تغيب أبدا عن أذهانهم فأصدر الكتب التالية من أجلهم: «فكاهات صالح جاقان» و«الأمثال والأقوال السائرة». ومن قصص الأطفال «التفاح تتدحرج» و«حب الحياة» و«شيخ من الثلج». وتم جمع بعض تلك المؤلفات في حقل الأطفال في مجلد ضخم وعنوانه بـ «نجم الزهرة/ جولفان». وله كتاب آخر سماه «القيان». وله أيضا كتاب في

شخصية جحا وطرائفه، وكل هذه المؤلفات قد طبعت تلوا بتلو. ولم يزل في الطريف ما هو قادم ومقبل.

وكذلك له قصتان دراميتان في شخصية نوزوكم وصالح جاقان أعدهما للمسرح القومي. وهو عضو في رابطة الكتّاب المحليين، وعضو بارز في هيئة إعداد الفلكلور الشعبي وتنميتها بولاية كاشغر أيضا. وكذلك له مساهمات فعالة في الأدب القومي الكلاسيكي القديم عبر اشتراكه في هيئة بعض الزملاء المشتغلين بهذا النوع من الأدب.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

حاجي خان الحاج دامُلّا

(١٣٠٨ – ١٣٧٩هـ/١٨٩٠ – ١٩٦٠م)

هو حاج بن يوسف بن سيف اللّه من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣٠٨هـ. ودرس في كاشغر، وتفقه في الدين. وكان من أساتذته مُلّا إسلام دامُلّا الكبير ومحمود آخون دامُلّا ويعقوب دامُلّا والعلامة حسين خان تجلِّي وبالطو قارئ دامُلّا فرغاني. وأجيز من طرفهم عام ١٣٣٩هـ، وجلس للتدريس الديني منذ ذلك الوقت. وفي الخمسينات كان من الكوادر التعليمية عضوا في هيئة التدريس بالمعارف العامة (إدارة التعليم) لولاية كاشغر. وكان حاد الطبع لا يجامل أحدا قط. وكان يميل للغرور، ويعتني بهندامه وتهذيب هيكله، وكان من أسرة ثرية. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٧٩هـ في مدينة كاشغر ودفن فيها. وقيل غير ذلك.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

السيد

حاجى محمد نور بن علي خان أحمد الباركندي

(١٣٠٠ – ١٤٠١هـ/١٨٨٢ – ١٩٨١)

ولد في مدينة باركند بتركستان الشرقية بتاريخ ١٣٠٠هـ. فهو من عائلة متدينة فاضلة وسط عشيرة يشتغل أفرادها بالتجارة أو تجارة السجاجيد والحرير واليشم وذهب وفضة وسائر أنواع الأحجار الكريمة. وكان الحاج محمد نور من خيرة أبناء تلك الأسرة الفاضلة علما وأدبا ولياقة بدنية وعلى خلق كريم من الود والوفاء وصلة الرحم. وفي مقتبل أيامه درس في مدارس باركند القرآن الكريم، ومن الفقه ما يكفي لأمور دينه وتجارته. ثم اشتغل في التجارة ما بين تركستان الشرقية والهند، وكان عنده من المال ما يكفي لمثل هذه التجارة بل يزيد. وكان شغوفا بالمطالعة، ومحبوبا عند العلماء والفضلاء من أهل زمانه. وقد وصل بصحبة تجارته لكل من الهند وكشمير ودلهي ودكن وكلكتا وغيرها. وكانت تجارته مربحة للغاية. وحينما رأى في الإقليم الهندية من وطنية فياضة وحب تراب الوطن وكره للمستعمرين الإنجليز أيام (شركة الهند الشرقية) من إقطاعيات وسائر المظالم، فضلا عن شيوع الانحلال والانحطاط في الخلق والآداب وتشتيت الأسرة وانفكاكها والفقر المدقق يتألم كثيرا. ثم قفل راجعا إلى بلاد التركستان ليستنشق هواها العليل، ويملأ ناظريه بمنظر بساتينها اليانعة وعيونها الجارية في وسط سندس خضر كأنها عبقري حسان. ولكن الأوغاد من الأجانب الحمر يترصد حول حمانا، فتجسم في ذهنه أفكار تحررية فياضة من ربقة الظلم والطغيان الجاثم فوق أرضه الطيبة وعشائره الوفية. وكانت تتولد في قلبه أفكار وخيالات ذات مغزى ومعنى، فالتفت حوله ليرى ما لديه وفيرا إلى جانب ما في الأسرة من شباب متحمسا في الفداء التضحية في سبيل الدين والوطن، ثم راح يستجمع أفكاره وينظمها ويرتبها حسب الأولويات مستعينا في ذلك ببعض العقلاء المفكرين أصحاب الآراء السديدة. واستمر يشحذ الهمم ويقوي العزائم.

وكان الحاج محمد نور في كل ما يخطط له كتوما وذكيا وحريصا على عدم خروج ما يفكر فيه عن دائرة مساعديه. فتريث الشاب الشيخ أو قل الشاب الشيخ يترصد ومضة الصباح وصياح الديك وأذان الفجر الجديد ليؤذن المؤذن ويقوم للصلاة راكعا ساجدا للّه رب العالمين.

ولم يمض وقت كثير حتى تمخض ما كان حلما. وأينع ما كان زرعا، وأثمر ما كان غرسا. وكان عمر الشاب في هذا الوقت بلغ الأربعين أو كاد. وما أن كان عام ١٩٣٠م حتى نما إلى علمه أن ثورة كانت في شمال البلاد من مدينة قُمول وجبالها ستقوم ضد الغاصبين الأشرار. فتريث يتحين الفرصة للقاء الأحبة هناك. ولكن إذ كانت هناك آلاف الأميال التي تفصل بينه وبينهم. وعلى كل حال جلس متحفزا مستجليا الأخبار، وما أن حانت ساعة السفر حتى قام هو ومن معه من قومه بالانضمام إلى جماعة مختارة من مدينة خُتَن وإلْجِي بقيادة العلامة المجاهد الشيخ محمد أمين بُغْرا والشيخ محمد نياز أعلم والشهيد ثابت دامُلّا.

وفي الوقت المحدد التقت الفئتان الفئة المؤمنة بالفئة الكافرة الظالمة، ودارت المعركة، وأصبحت بين كر وفر وغالب ومغلوب. ولقد كان صاحبنا على ثقة من النصر، وبأن النصر من اللّه، وأن النصر أصبح قاب قوسين أو أدنى. وفيما كان صاحبنا ينتقل من مكان إلى مكان داخل ساحة المعركة حتى أبصر في عيون بعض المجاهدين الوهن والاسترخاء مما جعله يشم رائحة كريهة عما يتحدثون به. وبعد استيضاح الخبر لم يسمع إلا كلمة «إنا للّه وإنا إليه راجعون» وأن جند اللّه هم الغالبون، وما النصر إلا من عند اللّه.

ولكن القدر قد عاجل قائدهم المظفر شاه منصور في زحفه المقدس، فأصابه رصاصة طائشة، فقتل على الفور. وما أن تحقق صاحبنا من الخبر حتى صاح في المجاهدين الثأر الثأر. وهو يردد قول الحق وما النصر إلا من عند اللّه وأن جندنا لهم الغالبون. ولقد كانت هذه المعركة شبه فاصلة وخيم على الميدان سكون مرعب. ولقد تسربت أخبار مقتل القائد المظفر وعندما خيم الظلام وداعب النوم جفون أغلبية الموجودين بالمكان، قام صاحبنا ونفر من المسلمين بمواراة القائد إلى مثواه الأخير. وعندما بدأ المجاهدون

في التفرق مثنى وثلاث ورباع لا يلوي أحدهم على الآخر. ولما نظر صاحبنا فيما حوله وجد نفسه يكاد يكون وحيدا. واشتاقت نفسه لرؤية أسرته قبل أن يلحق به مكروه إلا أن اللّه جلت قدرته لم يتركه في حيرة من أمره بل ساق إليه أهله بدون علم منه ولا تدبير مسبق منه. وكان ذلك من تدبير العلي الحكيم الذي لم يرد لصاحبنا أن يذل أو يهان فساق له أسرته في مكانه الذي هو به. وعندها قرر صاحبنا أن ييمم شطر الهند الذي يعرفه ويعرف الطريق إليه سهلها ووعرها.

وما أن قرر الرحيل إلى الهند حتى بادر بالتنفيذ على الفور، فأخذ ينتقل من مكان إلى مكان، ومن سهل إلى جبل، ومن واد إلى صحاري قاحلة إلى أن من اللّه عليه بالوصول إلى بر الأمان. ثم وصل إلى الهند مرورا بكشمير إلى أن استقر به المقام في دلهي عاصمة الهند. وكانت الحسرة والأسى يعصفان به لما أصاب قومه والمجاهدين خاصة من النكبات والويلات بسبب الخونة المأجورين الذين كانوا عيونا عليهم يرصدونهم ويترصدون نقاط الضعف فيهم لإبلاغها إلى الأعداء الذين استفادوا من نقاط الضعف التي زودهم بها الخونة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

ولقد رزق اللّه شيخنا أثناء إقامته بالهند بمولود سماه الحافظ محمود الحسن. ولقد أصبح من أكبر رجالات العلم والمعرفة في شبه الجزيزة الهندية وإقليم باكستان الإسلامي في الوقت الحاضر. أمد اللّه في عمره، وأبقاه ذخرا للإسلام والمسلمين. وبعد إقامة في الهند دامت من عام ١٩٣٣ – ١٩٤١م. وقبل وفاته بسنة أو سنتين قدم على الديار المقدسة لأداء فريضة الحج. وسبق له أن أداها قبل ذلك بأعوام. ولقد كان بصحبته ابنه المشار إليه أعلاه تاركا ابنتيه في كراتشي بالباكستان. وخلف لنا ابنا صالحا عالما تقيا ورعا، وكان خير خلف لخير سلف. بارك اللّه في الحي ويرحم الميت رحمة واسعة.

الأستاذ الأديب المؤرخ

حاجى يعقوب أويغور

(١٣٣٨ – ١٤٢١هـ/١٩٢٠ – ٢٠٠١م)

هو حاجى يعقوب بن محمد صادق ولد في أنقرة عام ١٩٢٠م. ونشأ فيها، وأمضى بها أيام صباه وتعلم فيها، حيث أخذ تعليمه الابتدائي في مدارس أستانة، ثم رجع إلى تركستان الشرقية برفقة أبيه. وكان والده كثير الترحال من وراء تجارته وكسب رزقه. وأمضى معظم حياته في داخل الصين مهاجرا. والأستاذ يعقوب حصل على تعليمه المتوسط والعالي في مدارس لانجو من ولايات الصين. وانخرط في سلك التدريس فيها مدة من الزمن. وفي عام ١٩٤٤م انتدب في مهمة تعليمية إلى مدينة أورومتشي موطن أبيه. فاستقر بها حتى الآن. وكان تخصصه في التاريخ، ولا سِيَّما في تاريخ قارة آسيا على وجه التحديد. وأنه يتقن نطق اللغة التركية وكتابتها وقراءتها كما يتقن إتقانا تاما اللغة الصينية كأحد أبنائها. ومن حيث الثقافة والتعليم فلديه إلمام تام بأربع لغات؛ وهي الأويغورية لغة آسيا الوسطى التركستانية ولهجاتها، ولغة الأتراك أستانة، واللغة الصينية، ولغة المغوليين ولهجاتها. ويعتبر من أكبر الكتاب المحليين. وفي علم التاريخ تاريخ قارة آسيا يعتبر مرجعا معتمدا ليس له نظير. وهو وطني غيور لبني جلدته. وكان يعمل في أكاديمية الأدب واللغة، ثم نقلت خدماته إلى المجمع العلمي لتاريخ آسيا في مدينة أورومتشي العاصمة. وقد بلغ من العمر الآن ثمانية وستين سنة. ولا يزال في نشاط الشباب حمية وإخلاصا لعمله في أي حقل كان. واللّه يهدينا وإياه إلى سواء السبيل، ويختم أعمالنا وإياه بالباقيات الصالحات أنه سميع مجيب الدعوات. (وتوفي في أنقرة ودفن فيها).

الشيخ

الحاج دامُلّا الأوشي

(١٢٨١ – ١٣٦٣هـ/١٨٦٥ – ١٩٤٤م)

هو حسين بن سليمان من مواليد مدينة أوش في تركستان الغربية في جمهورية قرغيزستان عام ١٢٨١هـ. فمدينة أوش التي تبعد من مدينة كاشغر بأقل من تسعة وأربعين كيلوا مترا هي أقرب مدينة في الاتحاد السوفيتي إلى ولاية كاشغر وعلى الحدود منه غربا. ودرس في أوش وخُجَند وطراز وسمرقند، وأكمل تعليمه في بخارى، ونال إجازته فيها. ثم عاد إلى أوزكند وجلس للتدريس. وقدم إلى مدينة كاشغر مهاجرا عام ١٩٢٩هـ، وعيّن مدرسا في قصبة بَشكَرَمْ في الشرق من مدينة كاشغر. وتولى الخطابة والإمامة، وكان بها مدة من الزمن. ثم استقدمه أعيان مدينة كاشغر، وعين مدرسا في مدرسة ساقي وكان بها حين توفي عام ١٣٦٣هـ في مدينة كاشغر ودفن بها. يرحمه اللّه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

حافظ آخونوم دامُلّا الكَلفِيني

(١٢٨٩ – ١٣٦٨هـ/١٨٧٣ – ١٩٤٩م)

هو حافظ بن محمود من مواليد مدينة كَلفِين من ولاية طُرفان في المنطقة الوسطى من تركستان الشرقية. وكان والده من تجار الزبيب والعشب الجاف. وكاد أن يكون اختياره هذه التجارة الاحتكارية لسعة أفقه في هذه التجارة الموسمية. ولكن كثرة الإنتاج حالت دون ذلك خرط القتاد رحمة بعباد اللّه الآخرين. وكانت ولادته عام ١٢٨٩هـ. فالمهم كان الابن حافظ في معية أبيه في التجارة حينا من الوقت، ولكن إرادة اللّه أبت إلا أن يدرس الابن كمصداق لاسمه حافظ القرآن الكريم (علما أن كلمة الحفظة أو الحافظ تطلق في الساحة الإسلامية على فئتين فئة الحفظة المشهورين بالحديث النبوي وفئة الحفظة للقران الكريم). ومن عادة الشرق الإسلامي بخلاف شبه جزيرة الهند تطلق الكلمة على الصنفين بالسوية. وحفظة القرآن هم الحفظة في العرف العام في بلاد تركستان الشرقية وما وراء النهر في العصر الحديث على الرغم أن أساطين الحديث ومخرجيه من كتب الصحاح من تركستان الغربية ما وراء النهر. ثم صاحب الترجمة يعد من حفظة القران الكريم. وقرأ على علماء طُرفان سنين عديدة. ثم قدم إلى ولاية كاشغر، وأخذ العلم عن علمائها الكرام، ونال إجازتهم له بالتدريس منذ عام ١٣٦٠هـ. وكان حافظ في ولاية آقسو. وبتهمة التحريض للثورة الإسلامية سجن لعدة سنوات. وبدون مقدمات وجدت جثته في منطقة نائية، وقد نقرتها الطيور الجارحة، وفتكت بها الوحوش البرية، ودفن فضيلته في موكب يليق به بعد الصلاة عليه، وقد صلى عليه صلاة الغائب في عدة جماعات مؤمنة.

المجاهد

حافظ خوجة الكوجاري

(١٣٠٧ – ١٣٥٨هـ/١٨٩٠ – ١٩٤٠م)

هو حافظ خوجة لم نعثر على اسم أبيه وهو من مواليد مدينة كوجار عام ١٢٠٧هـ. ودرس مبادئ العلوم العربية كسائر الناس العاديين. واشتغل في بعض شؤون التجارة في شبابه، واصطحب مع أخيه محفوظ في بعض الشؤون الإدارية قبل الثورة. وبانخراط أخيه في الثورة الإسلامية شمر حافظ عن ساعديه بجد، وبرز في معارك الوغى وميدان الفداء. وكان من سلالة وانغ المتصرفين سابقا ومن ذوي الثراء واليسر. وجهز جيشا قوامه ٤٠٠ مقاتل، وقدم خدمته وبكل تواضع إلى القائد العام الوجيه خوجة نياز حاجى في مدينة طُرفان عام ١٣٥١هـ. وزوده القائد العام بمفرزة كاملة إضافة لمقاتليه الأربعمائة. وكلفه بفتح مدينة تُوْخْسُون، ووفق فيه، وأدى واجبه الديني والثوري، وروى عطشه. ولعله أرضى ربه، وخدم ملته وبني جلدته، وأعلى راية التوحيد بإعلاء كلمة اللّه التي هي العليا. وله مواقف بطولية أخرى يذكرها التاريخ ويخطه بأحرف من ذهب. ولا ندري نهايته بعد عام ١٣٥٨هـ.

مجدد المناهج العلمية في ولاية خُتَن الشيخ

حافظ مولوي

(١٣١٨ – ١٣٦٦هـ/١٩٠١ – ١٩٤٦م)

هو حافظ آخون بن مولوي ولد في قصبة يورنقاش إحدى محافظات ولاية خُتَن، ونشأ في عائلة ثرية. وأخذ ينهل من منابع العلوم منذ صغره، حيث كان محبا للعلم، ومجدا في تحصيله منذ صباه. وكان تعليمه الابتدائي والمتوسط في ولاية خُتَن، ثم ارتحل إلى كاشغر، ودرس فيها مدة من الزمن، ثم سافر إلى الهند، واستقر به المقام في مدينة العلم ديوبند. وأكثر ما درس فيه علم الحديث ومراتبه وأسانيده والرواة وعلم القرآن واللغة العربية وآدابها وعلم الكلام واللغة الفارسية وآدابها وعلم الفروض والقوافي. وكان يقرض شعرا باللغات الثلاث التركية والعربية والفارسية التي يجيدها إجادة تامة. وقبيل عام ١٩٣١م كان قد وصل إلى مسقط رأسه قادما من الهند، واشتغل بالتدريس، وواظب عليه، والتف حوله جمهور غفير من الطلبة من أقاصي البلاد وأدناها. وكان لبقا في إلقاء الدرس وإفهامه للطلبة لطلاقة لسانه وحنكته وعلمه وذكائه. وكان خلوقا متواضعا على الرغم أنه من أسرة غنية لا يأبه بمال ولا يميل إلى جاه ولا المناصب العالية. وجل تفكيره في تثقيف بني جلدته وتعليمهم ورفع مستوى كفائتهم العلمية في مختلف العلوم والفنون.

وفي عام ١٩٤٦م ارتحل إلى رحمة اللّه إثر مرض ألمّ به في رجليه ولم يمهله إلا لبضع أيام فقط. وكان عمره عند وفاته دون الخامسة والأربعين فكان لوفاته رنة أسى وحزن على طلابه وعارفي فضله وأهله وخلانه. يرحمه اللّه ويغفر له وينزله منزلة الصديقين والشهداء.

الشيخ

حامد آخون خَلْفَتِمْ الأُوفالي

(١٣٠٤ – ١٣٧٩هـ/١٨٨٧ – ١٩٦٠م)

هو حامد بن محمود بن عبد القادر من مواليد بلدة أُوفال عام ١٣٠٤هـ (قد تجدون تعريف بلدة أُوفال في باب العين والقاف من هذا الكتاب). ودرس في بلدته، ثم قدم إلى مدينة كاشغر، وأكمل تحصيله العلمي فيها. وكان من أبناء الذوات العالية وعلية القوم وأعيان البلاد. وكان حامد ولدا مدللا في صباه وشبابه، ولكن والده كان يحب العلم، ويخلص فيه، فأدب ابنه، وأحسن تأديبه وتربيته. وأدخله عند شيخ من شيوخ العلم في أُوفال، فقرأ عليه العلوم العربية، حتى استزاد منه. فقدم إلى مدينة كاشغر عام ١٣٢٧هـ، وقرأ على علمائها سنين عديدة، وتخرج عام ١٣٣٦هـ، وأجيز من طرفهم، وعمل في التدريس بعد تخرجه. وكان لأسرته مدرسة باسمها وقد صرفها لعلمه وأدبه حيث أراد اللّه أن يفقه في الدين. وكان من أغنياء العلماء صرف في خدمة العلم مالا كثيرا. وقدم للعلم خدمة كبيرة، وتخرجت على يديه نخبة ممتازة من المدرسين الذين خلفهم من بعده حتى الآن.

وداهمته المنية عام ١٣٧٩هـ في بلدته ودفن بها. يرحمه اللّه. وقيل إنه توفي في ياندومة قرية بجانب أُوفال غربا، واللّه أعلم.

المناضل

حامد بك باتور

(١٣٠٠ – ١٣٣٨هـ/١٨٨٣ – ١٩١٩م)

هو حامد خان من مواليد قصبة فيجان عام ١٨٨٣م. ولا نعرف عن شبابه شيئا. وإنما كان يجتمع أبناء الذوات الموسرين لمنافع متبادلة، حيث إن حامد بك وأمثاله الصعاليك ذوي النزعات البطولية كانوا يعيشون في نعيم أبناء الذين حياتهم حياة أرستقراطية مقابل حمايتهم من عيون الأعداء. وكان في أكثرهم مرض العظمة، وقد تأصل فيهم، ولهم مواكب ذات أبهة وصيت، ومجالسهم معروفة، وبذخهم على كل لسان، ومصارفهم بلا حسبان. ومن هذه الناحية نعتقد أنهم وأمثالهم قد نسوا قول اللّه تعالى حيث يقول: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١). وشاءت إرادة اللّه وتلك سنة اللّه في خلقه إذ يقول: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠). وإن كانت هذه المتغيرات من إرادة اللّه جلت قدرته والسبب لها تغير ما بنفوسنا. ومن آيات الشقاق ومفاخر النفاق وتدويل تلك الأيام مشيئة اللّه فمشيئة اللّه منوطة بسبب، كما أن العبد ينال رضا ربه بالعبادة والانقياد، ويتعرض لسخطه بالمعصية والعناد. وأن حامد بك هذا أدى واجبه نحو دينه وعقيدته وقومه وأمته الإسلامية، حتى قتل شهيدا في معركة من معارك الإسلام مع الكفرة الطغاة عام ١٩١٩م. يرحمه اللّه.

المقدم

حامد خان الكوجاري

(١٣١٧ – ١٣٥٧هـ/١٩٠٠ – ١٩٣٩م)

هو حامد خان بن محمود خان أو محمد خان من مواليد مدينة كوجار عام ١٣١٧هـ. ودرس مبادئ العلوم الدينية والكتابة والقراءة على بعض مشايخ بلدته منذ صباه. واشتغل في النقليات العامة، وانضم إلى صفوف المجاهدين. وتولى بعض القيادات لمفرزات صغيرة في معارك جانبية بينهم وبين قرغيز. وتولى بعض الوظائف الأمنية في عهد حكومة تيمور، ثم في عهد حكومة الثورة في ولاية كاشغر وياركند. ومن زملائه العقيد تُوخْتي لوجانغ وهمدم بك حاجى وحافظ بك. وقتل الأخير بتحريض من بعض الشخصيات الوطنية من جراء بعض تصرفاته في ساحة المعركة في السابق. وكان قتله بشكل غير إنساني. وحامد خان صاحب الترجمة كان في إدارة الأمن في مدينة كوجار في الخمسينات، ثم سجن ومات فيها ولم يفرج عنه وذلك عام ١٣٥٧هـ. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

الشيخ المولوي

حامد دامُلّا

(١٣٠٥ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٨ – ١٩٥٠م)

هو حامد بن محمد تُرْسُن من مواليد مدينة كوجار في المنطقة الوسطى من بلاد تركستان الشرقية. وقد تكلمنا عن كوجار وآثارها القديمة في مقدمة الكتاب بما فيه الكفاية. قد ولد حامد في عام ١٣٠٥هـ، ودرس في كوجار، ثم في مدينة كاشغر في العشرينات في القرن المنصرم. وكان في الهند في الثلاثينات، وأكمل تحصيله العلمي فيها. ومن علومه الفقه والحديث واللغة العربية وقواعد النحو والصرف والأدب الفارسي ولغتها والكتب الفارسية في الأدب والبيان. ودرس كذلك في فن الجرح والتعديل والفقه المقارن و(علم الخلاف). وعاد حامد مولوي من الهند في أواخر الأربعينات، وجلس للتدريس في مدينة طُرفان، واحتل مركزا مرموقا بين العلماء الأعلام. وخدم العلم والمعارف سنين عديدة. ومنذ عام ١٣٦٠هـ لم يكن في صحة جيدة لزم بيته، ولكنه لم يترك التدريس، بل وصل سيره من منزله المتواضع المبارك. وكان منزله منتدى للأفاضل الكرام. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٦٩هـ في مدينة كوجار ودفن بها.

الفقيه المحدث القاضي

حامد دامُلّا الشهير بحامد مخدوم الآرتوجي

(١٢٩٥ – ١٣٧٣هـ/١٨٧٨ – ١٩٥٣م)

هو حامد بن محمد خان دامُلّا الآرتوجي كانت ولادته في بيت علم وفضل وسعة رزق ويسار. ومن محبة والده للعلم وأهله فضلاً عن علمه وأدبه بدأ يعلم ابنه حامدا منذ صغره، وغرس في ذهن الطفل محبة علم القرآن واللغة العربية. وكان يشرح لطفله فضل العلم ومكانة العالم عند اللّه وعند خلقه ومثوبته في الدنيا والآخرة. ونما الطفل الذكي دارسًا ومتعلمًا، ولازم أباه ليله ونهاره، ولا سِيَّما في مجالس الدرس وبين الطلبة.

فأخذ عن والده الكريم جل علمه وكل أدبه وثقافته، ولم يتعد عمره السادسة والعشرين حتى التحق في مدينة كاشغر حلقة الدرس ومجالس البيان وغشاها. وفي عام ١٩٢٠م كان سفره إلى مدينة بخارى ليتم بها تعليمه العالي من معين العلم ومعدن العلماء. وثانية إلى بغداد في العلم والأدب، وكان بها حتى عام ١٩٢٧م. وعند اقتراب تخرجه لم يجد لديه ما يصرفه في اليوم الموعود لأجل إحياء حفلة بهذه المناسبة السعيدة كسائر الطلبة وحسب تقاليد تلك النخبة الممتازة وعاداتها من المدرسين الذين اعتادوا أن يكون يوم التخرج يومًا مشهوداً تشهده جمهرة العلماء والمدرسون الكرام. وكذلك الطلبة على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم العلمية بإحساس منهم لإيجاد مخرج لتذليل هذه العقبة. وفكر جديًا في تأليف كتاب كانت لديه العناصر الأساسية في شكل بحوث ونظريات مجمعًا فيها أشتات أفكاره. واهتم وعكف حتى أخرجها كتابًا. وكانت الحاجة ماسة لمثل هذه المواد من جمهرة الطلبة. وبإيعاز منهم وحسب تشجيعهم وتوفيق من اللّه تم ذلك في غضون شهور قليلة حتى رأى الكتاب النور، وأنار له طريق الإفادة والاستفادة. وصرف رِيْعه أو مردود الكتاب من قيمته لحفل تخرجه بهمة وثناء. ولم أتذكر الآن اسم الكتاب، ولو أني رأيت وتصفحت غير مرة

وأنا طالب. ومنذ عام ١٩٢٧م جلس للتدريس ليلاً ونهاراً، ولم يشغل باله في أمور ثانية حتى عام ١٩٤٦م حيث عين قاضيًا. وكان بها حتى عام ١٩٥٣م حيث توفى رحمه اللّه في بيته العامر وبين أهله وعياله. ولكل مجتهد نصيب وكان تقيا ورعًا كريمًا عطوفًا، مهيب الجانب، رؤوفًا للطلبة، رحيمًا بهم. وكنت أحضر حلقة درسه في المسجد وبيته العامر بمدينة كاشغر. اللهم اغفر له وارحمه وأكرم نزله.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأستاذ

حامد محمودي الكاشغري

(١٣٤٢ – ؟ هـ/١٩٢٤ – ؟ م)

هو حامد بن محمودي بن محمد الكاشغري من مواليد ولاية كاشغر عام ١٩٢٤م. وكانت ولادته في محلة قازانجي بالقسم من مدينة كاشغر في أسرة تعمل في تجارة بسيطة. ودرس في مدينة كاشغر، وبعد عام ١٩٤٢م كان طالبا في دار المعلمين الابتدائية في وسط مدينة كاشغر بجانب مدرسة خانليق. وكان يمضي عطلات الصيف في التجوال من مدينة إلى أخرى. وكان كثير الترداد إلى آقسو وأورومتشي وولاية إيلي. وفي عام ١٩٤٤م برز نتاجه الأول في مدينة غولجا في الجرائد والصحف المحلية. وقسم كبير من نفائس شعره درج في كتب الأدب والنصوص في مدينة ألماتي في الأربعينات. وله كتيب في التاريخ في صورة دراما عن أحداث ثورة الولايات الثلاث الشمالية تحت عنوان «تاريخى ساوات» (دروس من التاريخ).

والآن له ديوان شعر تحت الطبع بعنوان «في سبيل النضال» (كورش يوليدا). ومنذ عام ١٩٤٤م يعيش ويعمل في الشمال من تركستان الشرقية، وهو عضو في رابطة الكتّاب المحليين في أورومتشي العاصمة. ويقول حامد محمودي في قصيدته الوطن الأم:

سغنديم من سينى جونقور يوره كدين ئى ئانا جانم
ثانا ديسهم اويناب كته ر تومورلاردا قيزيل قانم
توغوبسه ن جونغ قيلب قوشتونك قاتاغا منك مه شه قفه تده
أونوتمايمن شرنكا هه رجايدا بولسام ئى قه ديردانم

وقدم للحج عام ١٤٠٤هـ، واجتمعنا به، وطلبنا منه خدمة دينية لا يمكن لغيره أن يأتي بها فهي نسخة خطية من تفسير التقي الورع الفقيه المجاهد دامُلّا ثابت بن عبد الباقي الكمالي (ت. ١٩٤٢م) الشهيد في سجن أورومتشي

الرهيب على يد شين شي سَي الطاغية. وأن العلامة فسر القرآن الكريم في السجن ١٩٣٣ – ١٩٤٢م، والتفسير المذكور المخطوط كان محفوظا في خزانة الكتب الحكومية. ولا يطلع عليه إلا من هو أمثال حامد محمودي صاحب الترجمة. ووعدنا بذلك وأنجز وعده في عام ١٤٠٦هـ، ثم توفي في مدينة كاشغر بين أهله وعشيرته. والتفسير في حوزتنا الآن بالمملكة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

حبيب اللّه أعلم آخونوم

(١٢١٩ – ١٢٩٩هـ/١٨٠٥ – ١٨٨٢م)

هو حبيب اللّه بن صديق بن محمد خان ولد في مدينة كاشغر عام ١٢١٩هـ في أسرة ثرية. وتَرَبَّى في كنف والديه وعلى عزهم وترف غناهم ونعيم ثروتهم. وقرأ على مشايخ المدينة، وأكمل تعليمه فيها. واشتغل في التدريس بعد الإجازة، وكان من العلماء الأغنياء الميسورين. ويعتني بهيكله وهندامه، ويلبس الفاخر من الألبسة المزركشة كريما مع الطلبة وأهل العلم والأدب.

وتولى القضاء والإفتاء، ثم ترك الإفتاء واستقل بالقضاء الشرعي مساعدا لمشيخة الإسلام. وفي سلطنة يعقوب بك بَدَوْلَتْ أقرت له بالقضاء. وكان من ضمن كبار العلماء لدى بلاط السلطان. وكان عمليا نشيطا له ذكاء خارق وعلم غزير في القضاء الشرعي. وقيل إنه نظم المرافعات القضائية وأصول الضبط والمداولة، واتخذ المحكمة الشرعية في مدينة كاشغر في عهده السجل العام للإرث، ونقل الملكيات، والإفراغ في غير المنقول ودفاتر قيد الطلب، وتنظيم خدمات المستخدمين لدى المحاكم الشرعية، وتنظيم عمل الحسبة، وتوجيه الأئمة والخطباء. ولم يقبل المناصب الحكومية المحلية. وله مجلس خاص بمنزله في كل أسبوع يخص به العلماء وأهل الأدب وأساطين البيان والمعرفة. وكان يواظب على التدريس صباحا من بزوغ الفجر حتى العاشرة صباحا ثم يأتي إلى المحكمة الشرعية إلى قبيل العصر، ثم يتفرغ لأعماله الخاصة. ووافته المنية عام ١٢٩٩هـ في مدينة كاشغر ودفن بها. أثابه اللّه على ما قدم وخدم للشريعة الإسلامية الغراء ويجعله من الصديقين والشهداء.

المجاهد

حبيب اللّه جان بك الياركندي

(١٣١٨ – ١٣٨٠هـ/١٩٠١ – ١٩٦١م)

هو حبيب اللّه جان بن عبد اللّه جان بك الياركندي ولد في أسرة متواضعة متوسطة الحال من حيث ترتيبها الاجتماعي وتركيبها الإقليمي، غير أن والده عبد اللّه جان بك تولى إمارة منطقة من المناطق التابعة لياركند. وكان أحد كوادر الحكومة المحلية أو حكومة الإقطاع قبل ثورة تركستان الشرقية عام ١٩٣١م. وأن الابن حبيب اللّه كان من مواليد عام ١٩٠١م، كما يقال إذ لم تكن هناك معلومات صحيحة مائة في المائة إلا أن المتواتر عليه تقريبا هو هذا التاريخ الذي أسلفناه. وبدأ تعليمه الابتدائي في مدينة ياركند مسقط رأسه إلى أن أنهى تعليمه المتوسط، ثم رحل إلى مدينة كاشغر مدينة العلم والعلماء. فبدأ في دراسة العلوم الدينية كالقرآن حفظا وتجويدا والفقه والنحو والصرف والبلاغة غير أن وطنيته الخالصة لم تدعه أن يتمم رسالته العلمية، إذ لم تتدلع الثورة الإسلامية عام ١٩٣١م إلا وكان صاحبنا منخرطا في صفوف المجاهدين الشجعان بقلب يملأه الإيمان وحب الاستشهاد في سبيل اللّه دفاعا عن حرمة الوطن والعقيدة. وعندما هدأت الأمور نسبيا بدأ العمل بتولي منصب الحاكم الإداري لولاية ياركند في أوائل الخمسينات. ولكنه عندما رأى ما يعاني عنه الشعب المسلم آثر أن يكون من أفراد الشعب المسلم، ولا يكون حاكما مما تسبب في إلصاق تهمة الوطنية الإسلامية أو بتهمة أخرى. وعلى أثر ذلك وجه نشاطه إلى القلم، ليكتب ما يطالب به الشعب في منشورة توزع سرا. ولقد كان يحاضر في الشباب في الأقبية والأماكن المهجورة البعيدة عن الأنظار. ولكن كثرت الوشايات فيه للحاكم الصيني، فأمر بأن يقبض عليه ويودع في السجن. وبعد محاكمات صورية صدر بحقه الحكم بالإعدام، ونفذ فيه رميا بالرصاص. فالتحق بذلك بركب الشهداء الأبرار الذين هم عند ربهم أحياء يرزقون فرحين بما آتاهم اللّه من فضله. يرحمه اللّه رحمة واسعة إنه سميع مجيب.

الشيخ الوجيه الفاضل

حبيب اللّه بن خُدا بَردِي بن يعقوب بن بشر

(١٣٠٣ – ١٣٩٣هـ/١٨٨٦ – ١٩٧٤م)

هو حبيب اللّه بن خُدا بَردِي بن يعقوب بن بشر الكاشغري المولد والمكي المنشأ. وكانت ولادته عام ١٣٠٣هـ. وحينما كان خاله الشيخ محمد شاه الحاج يتردد هو وأسرته إلى الحج والعمرة. وما أكثر أيامهم بل ما أكثر أعوامهم التي مكثت الأسرة بأكملها للحج القادم، وانتظارا لموسم رمضان الكريم ولأداء نسك العمرة في شهر القرآن.

وكان والد شيخنا الوقور الشيخ الحاج خُدا بَردِي في صحبة الأسرة وفي خدمة والده ابنا بارا خدوما خلوقا وبالأسرة الكريمة العريقة وكم رجحت في الأسرة كفته اختيار المجاورة للحرمين الشريفين في تلك الأيام الموغلة في القدم، وقبل مائة عام من هذا التاريخ. وهكذا أراد اللّه أن يكون الحرمان الشريفان مأوى ومستقرا ومهجرا وملاذا ومتاحا كريما للأسرة الكريمة، منذ تلك الأيام أو بعدها بقليل. والراجح عندنا ولادة الشيخ حبيب اللّه الكاشغري في أوائل القرن الرابع عشر الهجري أن الأسرة سكنت في مكة واستقرت بها منذ البداية. ولو أن بعضا منها استمر في مجيئه وذهابه إلى التركستان في وقت من الأوقات وفي مناسبات ولسبب من الأسباب.

وقد سمعت من والدي يرحمه اللّه الذي حج في عام ١٣٣٠هـ بصحبة والده آنذاك، إنه ووالده قد زار الشيخ محمد شاه الحاج بمنزله في مكة. وكان شيخا هرما وقد تعدى من عمره المديد آنذاك السبعين وربما تعداه. وقد تلاقينا بعد أربعين عاما من ذلك التاريخ في عام ١٣٦٩هـ بالشيخ حبيب اللّه حفيد الشيخ محمد شاه حاج بمكة المكرمة أيضا. وفي هذه المرة كنت أنا كاتب السطور بصحبة والدي في هجرتنا الأخيرة التي لا زلنا فيها حتى اليوم. وكان محله التجاري في شارع المسعى قبل التوسعة الأخيرة ملتقى الأحبة والخلان، حيث كان رحمه اللّه أجود ما يكون وأكرم حين نعمُّ محلّه، ونسلم

عليه، ونستشيره في ملماتنا أكثر من علاقاتنا التجارية.

كانت داره العامرة هي المجمع والمنطلق في التزاور أيام الأعياد والمناسبات الأخرى ولياليي الرمضان وفي مواسم الحج والزيارة. وكانت الدار ولا تزال من أكبر بيوتات مكة كرما وحسن ضيافة، ومن أشهرها تجارة ومن أحصنها أمانة وحفظ حقوق. وقد رأيت بأم عيني وحكيت في مناسبات بأن الشيخ حبيب اللّه الكاشغري يدعو إليه من له أمانة عنده أن يستلمها، فيسلم أمانة الغير بيسر وسهولة. ويشكر على المؤمن قبل أن يشكر هو عليه على حفظ الأمانة لمدة طويلة. وكثيرهم الذين ائتمنوا عنده وغابوا عن المملكة سنوات وسنوات، ثم أتوا وحصلوا على أماناتهم سالمة مصونة، واستلموها من غير من ولا منة. وكم من صكوك لأملاكهم كانت لدى الشيخ حبيب اللّه، ولم يكن له وكالة على تلك الأملاك. واستولى عليها أناس وقد تنقلت بعض تلك الأملاك من يد لآخر ومن دائرة لدائرة أخرى. ومنها قد سجلت أو أدخلت في ضمن أملاك الدولة أو كادت أن تسجل ملكا للغير قد أتى أصحابها من التركستان. وباستلام صك ملكيتهم من الشيخ حبيب اللّه استلموا أملاكهم، وتشكروا له، وكانوا يدعونه بطول العمر وحسن الختام. وقد رأيت غير واحد من تلك القضايا في محله التجاري وفي داره العامرة ومجالس المجتمع المكي. وإن أنس بعضا منها فلا أنس يوم وقوفنا معه في الثالث عشر من شهر رجب الحرام عام ١٣٨٩هـ لدى فضيلة الشيخ عبد الملك بن دهيش في قاعة المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة في مبنى النيابة بعد صلاة العصر مباشرة، وفي جلسة استثنائية خاصة، وهذه حالة نادرة. وإن لم تكن غريبة وشاذة، والقضية المطروحة كانت قضية وقف أهالي آرتوج لواقفها الشيخ عبد الرحمن طاش الآرتوجي في محلة حارة الباب خلف المقبرة. وبعدما أزيلت تلك البيانات العائدة للوقف في عام ١٣٨١هـ لصالح مشروع شارع الجنائز. وكان خصوم الشيخ حبيب اللّه الناظر الشرعي للوقف المذكور منذ سنين عدة كان الخصوم يدعي في دعواه بأن الشيخ حبيب اللّه يرى دارا للوقف وبديلا عما أزيلت من محلة أجياد المصافي وأنها بعيدة عن المسجد الحرام. والشق الثاني في دعواهم أن يتنازل الشيخ حبيب اللّه عن نصف نظارته لشخص آخر معروف لديهم. وقد أحضروه وصادف أن جلس الأخير بجانب الشيخ حبيب اللّه في حضرة الشيخ عبد الملك بن دهيش. وعند

مواجهته للدعوى وملاطفة فضيلته للشيخ حبيب اللّه احتراما لسنه وكبر تجربته في مثل هذه الأمور. فأجاب الشيخ حبيب اللّه بالنسبة للشق الأول من دعواهم بأن هذا الحاضر معي والجالس بجانبي هو المطالب بنصف النظارة كان في يوم ما هو المحرض علي ثم إنه والجماعة الذين يدورون في فلكه غير صالحين لهذه الدعوى، ثم إن الشخصية هذه عارض في شراء دار الشيخ عابدين خوجة منذ ثلاثة سنوات بمبلغ وقدره ثمانون ألف ريال، والآن وصلت الدار المذكور بمبلغ وقدره مائة وأربعون ألفا. ولولا معارضته لاشتريت الدار. وللوقف فضاء كبير بأن مساحة الدار بما فيها الأرض الجبلي التي خلفها تزيد عن ثلاثة آلاف متر مربع. وبالرغم من أن قيمة الوقف هي موقوفة لدى المحكمة الشرعية وأسعار العقار في تزايد مستمر فلا يمكننى التعرف بهذا الوضع الذي أراه في غير صالح الوقف بحال من الأحوال.

وأما جوابه عن الشق الثاني من الدعوى فقال فيه استنادا لما ذكرته جوابا للشق الأول من الدعوى. وبالنتيجة المذكورة استحسن من طرفه التنازل التام من النظارة كليا. وبه وضع توقيعه في دفتر الضبط وشكره فضيلة الشيخ عبد الملك بن دهيش لحسن قيامه بواجب الوقف طيلة مدة نظارته عليه وتسليمه لمن بعده وخروجه من الأمانة الشرعية بالوجه الشرعي السهل النظيف وبدون قضاء شرعي أو تكليف إداري رغبة في الخلاص منه. وكان التنازل عن موقف قوة واقتدار. وقد سمعت منه وسمعه الحاضرون أن قال: لا يمكن أن أخلف لأبنائي نظارة الوقف هذا. ومن كرم فضيلته الشيخ عبد الملك بن دهيش وأدبه الجم وهو شاب في تلك الأيام أن قام من مجلسه حين غادر الشيخ حبيب اللّه قاعة المحكمة بمن معه من الجماعة التركستانية، وأني في تعجب دائم حتى الآن لتلك الجلسة الاستثنائية غير العادية هل كانت ظروف الشيخ عبد الملك حيث كان آنذاك يتناول بين قاعته الخاصة وقاعة الشيخ إبراهيم فطاني حينما كان الأخير في إجازة لمدة شهرين أو ثلاثة. وأذكر أيضا بأن الشيخ محمد العيوني الفارضي المحامي كان محاميا للخصوم، وحاضرا في تلك الجلسة أطال اللّه عمره.

وكنت أزور الشيخ حبيب اللّه زيارة خاطفة، وآخر مرة زرته في مدينة الطائف في بيته العامر في اليمانية بجوار عمارة البرج الآن. وكان في معيته

المرحوم عبد الرؤوف قناة فرحب بنا وشكر علينا لزيارتنا. وقد وجدناه يقرأ القرآن الكريم جالسا على سجادة فاخرة وبساط وثير مظهرا لنعمة اللّه عليه، وباديا في صحة وهناء.

كان رحمه اللّه موسوعة في تاريخ التركستان، ومستودعا حصينا لأفكار أعلامها، ومضيافا لا مثيل له في الاحتفاء بالعلماء الفضلاء والمثقفين من الشباب وذوي الأقلام النيرة. وقد كان يظهر لي رضاه كل ما لقيته أو زرته في محله أو في داره العامرة واجتمعت به في مجالس المجتمع في الأعياد والحفلات. وأما هيئته وهندامه، مدوج الوجه طويلها، أجدع العينين أسودها، أسمر الوجه مائلا إلى البياض، خفيف اللحية، مربوع القامة، عريض المنكبين، له هيبة ووقار ورنة صوته الرخيم، مميزة عن غيره لا تفارق العمامة رأسه، كما لا تفارقه البسمة والسرور والرضا من محياه.

وتوفي رحمه اللّه مساء يوم الجمعة الموافق الثالث عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٣٩٣هـ بمكة المكرمة، ودفن جسمانه في مقبرة المعلاة. ﴿إنا للّه وإنا إليه راجعون﴾. وله أبناء كرام كل في عمله وتجارته ومناصبه المرموقة حتى أحفاده من بنين وبنات، والمال فيهم نعمة والبنون زينة وهم خير خلف لخير سلف واللّه الهادي والمستعان.

الأستاذ

حبيب اللّه خطيب

(١٣٤١ – ١٤٠٢هـ/١٩٢٣ – ١٩٨٢م)

هو حبيب اللّه بن خطيب من مواليد تركستان الشرقية في ولاية آقسو عام ١٩٢٣م. ودرس في مدينة آقسو، وأتم المرحلة الثانوية ودرس في دار المعلمين أو معهد المعلمين الابتدائية في مدينة طُرفان عام ١٩٤٤م. واشتغل بالتدريس في ضمن الكوادر المؤهلة في الأربعينات حتى عام ١٩٤٩م، حيث هاجر من تركستان الشرقية، واستقر فى الهند ولمدة خمسة سنوات كان بها في تجارة بسيطة، واقتات منها. ثم هاجر إلى تركيا، ولم يزل في مزاولة النشاط التجاري، ويعيش بها. وكان وطنيا غيورا لدينه وأمته. وساهم مساهمة فعالة في تكوين جمعية لاجئي تركستان الشرقية في مدينة إسطنبول وعضوا فيها، ومن أنشط الأعضاء عملا وإخلاصا. وتوفي رحمة اللّه عليه في إسطنبول في شهر يناير عام ١٩٨٢م ودفن فيها.

مركز سلطان للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

حبيب اللّه قارئ الحاج

(١٣١٤ – ١٣٧٧هـ/١٨٩٧ – ١٩٥٨م)

هو حبيب اللّه بن غيرة اللّه قارئ من مواليد لوكجون من إيالات طُرفان الباسلة عام ١٣١٤هـ. وكان من العلماء العاملين فقيها من الزهاد ومن أجل أهل العلم والبيان. ودرس في آقسو وكوجار، وأتم تحصيله العلمي في مدينة كاشغر عام ١٣٤٣هـ. ثم عاد إلى مسقط رأسه لوكجون، وأقام فيها مدة من الزمن. ثم نقلت خدماته إلى مدرسة وانغليق في بلدة فيجان وأقام بها. واشترك في النهضة التعليمية في الخمسينات من القرن الماضي الهجري يخدم الدين والشريعة. وتولى الإفتاء، ولم يتول القضاء. ولم تغرّه المناصب، ولم يفكر قط في الجاه وجمع الثروة. وكان لدى فضليته خلق كثير من طلبة العلم الشريف. وتوفي في مدينة فيجان عام ١٣٧٧هـ ودفن بها. يرحمه اللّه.

مركز نجيبة للبحوث والدراسات الإسلامية

المقدم

حتى نياز الطُّرفاني

(١٣٢٤ – ١٣٥٦هـ/١٩٠٦ – ١٩٣٨م)

هو حتى نياز أعتقد أن اسمه حتى ونياز اسم أبيه كما تعلم أن حتى من حروف الجر في اللغة العربية للنهاية والكمال. وأن مسلمي تركستان الشرقية تستعمله في تسمية أبنائهم تيمنا بمعناه الغاية والكمال. قد ولد حتى نياز في عام ١٩٠٦م. ودرس في بلدة أستانة في العشرينات مبادئ العلوم العربية والقراءة والكتابة. وكان دينا غيورا لدينه وعقيدته، فخورا بانتساب بلاده للإسلام والمسلمين. واشترك في الثورة الإسلامية، وكان حتى من ضمن الحرس الخاص بالجنرال محمود محيطي. وكان يلازمه ولا يفارقه أبدا. وكان شجاعا حسيما، وكأنه من صخر أو حديد. وانسحب من ساحة الأحداث مع مولاه الجنرال محمود محيطي إلى وادي كشمير، ومنها إلى الهند ومرض فيها ومات. ودفن في مدينة دلهي عام ١٩٣٨م. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

من كبار علماء طُرفان وواحد من البارزين القاضي

حزب اللّه أعلم آخونوم

(١٢٤٠ – ١٣٤٠هـ /١٨٢٥ – ١٩٢٢م)

هو حزب اللّه بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين من مواليد طُرفان. وولد في بيت علم وورع، وكان والده من العباد الصالحين (إن شاء اللّه تعالى)، حيث كان كل المظاهر يدل على تدينه. وقيل إنه كان يصوم ويفطر يوما. وفي هذا الجو الديني تَرَبَّى صاحبنا مدار الحديث (حزب اللّه) مع أشقائه الثلاثة قدرة اللّه ونعمة اللّه. ولما أصبح حزب اللّه يدرك الأمور أخذ والده بيده إلى المدرسة. وأن الوالد يعلق أكبر الآمال على ولده حزب اللّه لما رأى فيه من نباهة وذكاء حادين مما جعل الوالد يكرس كل وقته وجهده وماله لتيسير سبل تحصيل العلم لولده حزب اللّه. وكان الابن كلما طالت به السنون في التحصيل ازداد له حبه تعلقا ومواظبة إلى أن رأى أن من الواجب عليه أن يؤدي بعض الدين الذي عليه لبلده خاصة ولوطنه عامة. فالتحق بالتدريس، ثم القضاء والإفتاء. إذا كان متقنا للحديث والفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت إلى جانب علم التفسير والأدب ثم التاريخ العربي والإسلامي، وكذلك التاريخ الفارسي والهندي. وكان مولعا بمعرفة ما يجري في العالم ما حوله من أمور، وخاصة من أمور العالمين العربي والإسلامي. علما بأن شيخنا هذا كان من الأغنياء الموسرين الباذلين لماله في سبيل اللّه، وفي خدمة العلم والعلماء وطلاب العلم. ويقال إنه تولى المشيخة الإسلامية مدة من الزمن.

ولقد اتفق الرواة جميعهم على أن شيخنا لم يترك بلدته التي ولد فيها، وتَرَبَّى وتعلم وعلم. وأكثر الروايات تقول إنه ولد سنة ١٢٤٠هـ، وعاش حتى سنة ١٣٤٠هـ، حيث وافاه الأجل المحتوم في بلدته أيضا. رحم اللّه شيخنا رحمة واسعة إنه سميع مجيب الدعوات، وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الشيخ

حزب اللّه مولوي دامُلّا

(١٣٠٧ – ١٣٦٦هـ/١٨٩٠ – ١٩٤٧م)

هو حزب اللّه بن حبيب اللّه من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣٠٧هـ. ودرس في تُوْخْسُون وكوجار وكورلا، ثم سافر إلى الهند. وقرأ على علماء ديوبند ولكنو. وكان عالما بالسنة لأن تعليمه كان على يد محدثي علماء الهند الحفاظ. وكان من علومه أيضا الفقه والتفسير وعلم البلاغة والبيان واللغة والأدب والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وعلم المنطق واللغة الفارسية وسائر الفروع الأخرى وأصول الدين. ثم عاد إلى البلاد عام ١٣٤٣هـ، وكان الأستاذ عبد العزيز مخدوم ابن الشهيد عبد القادر دامُلّا المغدور الفقيه من زملائه في الهند وجلس للتدريس منذ قدومه إلى البلاد. وفي عام ١٣٥١هـ اشترك في الثورة الإسلامية. وكان حاضرا في الحفل الشعبي الذي أقيم في مدينة كاشغر لإعلان جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية (شرقي تركستان إسلام جمهوريتى)، وذلك يوم ٢٤ من شهر رجب الحرام عام ١٣٥٢هـ. وتولى عدة وظائف إدارية وعلمية في مدينة كاشغر آنذاك. وتولى الإشراف على طبع العملات الرسمية باسم الجمهورية الإسلامية، ثم سجن عام ١٣٥٨هـ، وأطلق سراحه عام ١٣٦٤هـ. وتوفي بين أهله وذويه عام ١٣٦٦هـ في مدينة طُرفان ودفن فيها. يرحمه اللّه.

الممثل الكوميدي الشهير

حسام الدين قربان الغُولْجاوي

(١٣٤٦ – ١٤٣٥هـ/١٩٢٧ – ٢٠١٣م)

هو حسام الدين قربان ولد في مدينة غولجا ١٩٢٧م. وكان والده ميالا للتمثيل والفكاهة مثل الفلكلور الشعبي. وبتحريض والده نشأ الطفل فكاهيا وحس رغبته. ويقلد مختلف الحيوانات، ويتناغم معها في ركضاتها. وكذلك كان يحاكي أصوات الطيور الأليفة وغير الأليفة، بدءا بالديك والدجاج ومواء القطط وعواء الكلاب وصهيل الخيول وسائر الدواب. ثم اندرج في تمثيل مختلف البيئات المتواجدة في الحي، ثم على مستوى القرية أو البلد التي ولد فيها، وترعرع على تراب أرضها. ويمثل الأتراح والأفراح والعويل والصراخ الصادر من الأطفال والنساء.

وكان الطفل أو الغلام حاد الطبع، ذكيا، حاضر الذهن، بديهي التمثيل بدون تكليف، حتى صارت هذه الملكات المكتسبة تلقائيا حرفة له وفنا. وجدّ التشجيع له من قبل الأهل والأصدقاء نتيجة لإعجابهم به وبتمثيله. وكان خفيف الدم لا تفارق من شفتيه الابتسامة قط، وكأنه هيكل مصغر، وتمثال فكاهي متحرك، وله روح ووجهان يحس ويتألم ولا يتألم. وبمرور الأيام أصبح حسام الدين يمثل بشخصيته الفذة وحركاته المضحكة واللازعة أحيانا. وأصبح يمثل سعادة في عيون الناس جميعا. وهو الآن في السابعة والخمسين من العمر لم يزل يؤدي دوره، ويخدم أمته، ويجلب لهم كل مشاعر البهجة والسرور، ويثير في مجتمعه روح الترفيه البريء والتمثيل الناقد الملتزم بمبادئ دينه وحسب التقاليد الموروثة المستمدة من الشريعة الإسلامية وضمن أخلاقيات إسلامية وآداب سامية والاتجاهات السليمة المتطورة. فحسام الدين يلاحق كل هذه المتشعبات من أصولها إلى فروعها الممتدة عبر نصف قرن وزيادة.

فحسام الدين في شرقنا الإسلامي البعيد صفوة خيرة في البلدان العربية

الإسلامية لكل من المرحوم إسماعيل ياسين والأخ حسين دردير وعادل إمام والأخ أبو صياح وأمثالهم. ومن سماحة الإسلام أن هذه صبغة إسلامية، وعلى أساس ترفيه بريء ليست فيه ممنوعات بل هو من المرغوب فيه والمطلوب شرعا.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

حسن قاضي آخونوم

(١٣١٤ – ١٣٨٠هـ/١٨٩٧ – ١٩٦١م)

هو حسن بن خُدا بَردِي من مواليد بلدة آباد بالقرب من مدينة كاشغر عام ١٣١٤هـ. ودرس في كاشغر سنين عديدة. وكان لوالده مصنع نسيج للكتان الخام. وكان ثريا وصاحب تجارة وأراضي زراعية. وأنفق والده على تعليمه بسخاوة. وكان حسن ابنا مدللا وحيد أبيه. وأتم تحصيله في مدينة كاشغر على يد شيخ الإسلام أفندي مخدوم المقرئ (ت. ١٣٦٤هـ) وعبد القادر دامُلّا وشمس الدين دامُلّا ويعقوب دامُلّا وغيرهم. وحصل على إجازته عام ١٣٤٦هـ، وعين مدرسا في بلدة آباد. واستفاد من علمه خلق كثير. وتولى القضاء الشرعي فيها. وكان بها حتى عام ١٣٧٨هـ، حيث انتهت المحاكم الشرعية، وأغلقت أبوابها. ولا نقول على غير رجعة أملا من اللّه أن تقوم شريعته في عباده المؤمنين في قابل الأيام. ومات رحمه اللّه عام ١٣٨٠هـ ودفن فيها.

الشيخ مُلّا

حسن أعلم آخونوم قاضي كلان

(١٢١٣ – ١٣١١هـ/١٧٩٩ – ١٨٩٤م)

هو مُلّا حسن بن مُلّا قدرة اللّه من مواليد مدينة إلْجِي من إيالات ولاية خُتَن عام ١٢١٣هـ. ودرس في مدينة إلْجِي، ثم في مدينتي ياركند وكاشغر. وسافر إلى بخارى ودرس فيها. وأجيز من قبل أعلامها الأفاضل وأساطين العلم والبيان. ومكث في قوقند سنين عديدة، واشتغل في التدريس. وكان من المبرزين في الأدب واللغة وعلم الكلام. وكان من مزاجه الطموح تعارف مع كثير من علماء ما وراء النهر في زمانه، وكوّن صداقات عالية مع علية القوم. وقيل إنه تأهل هناك في قوقند ثم عاد إلى مسقط رأسه ولاية خُتَن في السبعينات من القرن الهجري الثالث عشر. وكان في مدينة إلْجِي قاضيا من الدرجة الأولى.

ويشتغل في التدريس، وعندما احتل يعقوب بك ولاية خُتَن أخذه في صف ندمائه وكبار العلماء الذين معه. وعينه في رئاسة القضاء في ولاية آقسو. وكان رحمه اللّه فقيها تقيا عالما بالسنة. وأصبح لا يعتني بأمور الحياة، وانصرف بكليته إلى المحكمة الشرعية. وإنه رجل علم وفقه من الرعيل الأول عاش بعد يعقوب بك سنين عديدة في ولاية آقسو في القضاء الشرعي. وخدم الدين والشريعة، وأحيا هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتوفي عام ١٣١١هـ في السابع من الشهر المبارك ودفن بها.

العلامة الفقيه المتكلم الشاعر مولانا

حسين خان تجلّي صاحب

(١٢٥٠ – ١٣٤٦هـ/١٨٣٤ – ١٩٢٦م)

هو حسين خان بن قطب شاه الدهلوي تجلّي الملقب بالصاحب على اصطلاح أهل الهند بالنسبة للأدباء والمثقفين، ثم أشيع اللقب للعامة والخاصة في القرن العشرين. ونحن في شك أن يكون اسم أبيه «تجلّي صاحب» وبالمقابل نشك أن أصله من الهند. وولد حسين خان في مدينة دهلي أيضا كما أفادنا به من هو ثقة في رواياته لكبر سنه وسعة علمه وحفظه. وقد ولد في بيت علم وأدب، وعاش في البيت هذا وتأدب. ونحن نقول: كانت ولادته في عام ١٢٥٠هـ في مدينة قارغليق استنادا لرواية الأستاذ عبد الرشيد إسلام[١] كما دوّنه في الموسوعة الأدبية التركستانية خلافا لرواية شيخنا الثقة في كتابه إلينا بأنه من مواليد مدينة دهلي. وحصل على تعليمه بالهند، وقدم إلى تركستان الشرقية في غرة سنة ١٣٣٣هـ يعني أنه قدم إلى مدينة يارکند عام ١٢٨٣هـ، فيكون قدومه ليارکند عند استيلاء يعقوب بك بَدَوْلَتْ لولاية كاشغر. وقبل استيلائه ليارکند وخُتَن في زمن حكومات الخانات الوطنية، حيث كان لكل ولاية من ولايات تركستان الشرقية خانية مستقلة بذاتها تقريبا كما هو الحال في سائر الولايات الشمالية آنذاك.

ولكن أكاد أجزم أن حسين خان ولد في مدينة قارغليق، ثم انتقل إلى يارکند أو أنه رحل إلى الهند في أيام شبابه لتحصيل العلم. وعاد إلى البلاد ثانيا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة عالما جليلا وأديبا ضليعا يجيد عدة لغات حية هي العربية والفارسية والأوردية وباشتو واللغة الفارسية الإيرانية ولغة الأفغان وما جاورها في شمال أفغان من لغات ولهجات يجيدها كلها إجادة تامة

[١] دامُلّا عبد الرشيد إسلام الإسلامي (١٩٢٥ – ١٩٨٩) المتوفى في أورومتشي. لعل المؤلف يقصد كتابه القيم «فهرست المؤلفات القديمة المتعلقة بدراسة شنجيانغ» في ٢٠٠ صفحة. طبع معهد دراسة القوميات التابعة لأكادمية الصينية للعلوم، سنة ١٩٦٥م – ت.

بجانب العلوم الدينية والطب العربي وشيئا من التصوف. ويميل فى أشعاره وقصائده إلى الكلاسيكية المستجدة، ويميل إلى الجناس والتشبيه. وخلاصة القول أنه يتمتع بأسلوب جيد جداً، ويمتاز عن غيره بل يفوق من سبقه من شعرائنا. وله قصائد في الغزل سلس العبارة وعميق المعنى والدلالات يقلل من الاستعارة، ويكثر من التشبيه في بعض القصائد، وبالعكس في البعض الآخر. وأحسن ما فيه من الموهبة الشعرية كونها في لغات عدة على مستويات معينة في الألفاظ والمفردات اللغوية. وبجانب غرائب اللغة حيث يستعمل المشتقات الحديثة والمستحدثة قلما يجيدها غيره. وفي تلك اللغات كلها له ملكة فريدة من نوعها في استعمال الأرقام الأبجدية في ثنايا قصائده حتى في أشعاره الأدبية ومرثياته بالدرجة الأولى بحيث لا تخلو قصيدة من قصائده عن تلك الأرقام تاريخا لحدث أو تدوينا وتسجيلا لوفاة.

ومن قصيدته في المدح النبوي قصيدته المسماة باللامية الدهلوية التي يقول فيها:

المؤسسة الجامعية للبحوث والدراسات الإسلامية

للّه قبسة نور من نبي شعـــــل
في مهجتي أشـــــعلت نارا من العلل

بدت وفي الوجه جمر الحسن متقد
وفحمة الخال تبدي عن ســـنى زحل

تقل ليلا على بيضاء قد بزغـت
فويق لدن من العســـــالة الذبل

روق الجمال وإشراق الجلال بها
فالورد في خجل والشمس في وجل

فصفرة الشمس في قولي تصدقنـى
وحمرة الورد في دعواي تشـــهد لي

إلى آخر القصيدة... وهي تحتوي على مائة وست وأربعين بيتا ويختمها بهذه الأبيات:

إن المدائح والأغزال أجمعها
بلالة من عظم السيد الجلل

لا زال يخلع ربي من تحيته
عليه كل صباح أفخر الحلل

ويقول في قصيدة أخرى يمدح بها النبي المصطفى صلى اللّه عليه وسلم وهي قصيدة نونية مطلعها:

فوحق رب البيت أن ســـــلوه
عن بدر طيبة ليس في الإمكان

أن كان قد قطع الأيادي نسوة
ولها بحسن الكوكب الكنعاني

فلقد غدا مهج الرجل مذابة
في حب هذا السـيد العدناني

ثم يختم تلك القصيدة بوصف أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم حيث يقول:

ووسائل للمرتجى ومعاقـــل
للملتجئ ومناهل الحيـــــران

ولمن يواليهم نعيم بـــــارد
في نصر فارقليطيس الفاراني

الخاتم المبعوث في أم القرى
بشرى ابن مريم أحمد المحسان

دامت عليه من الإله صلواته
وسلامه العطران يستبقان

وعلى أقاربه رياحين الرضا
وعلى الصحاب عنادل القرآن

ما فاح ريحان وصاح مغرد
وصبت صبا وتعاقب العلوان

وله ديوان شعر المسمى بديوان الأدب مطبوعة وله أيضا مجموعة قصائد سماها بشمائم الصفوة وغيرها كثير وكثير.

وأحب أن أرجع بالقارئ الكريم إلى ولادة الشيخ وبداية تعليمه. فالواضح لدينا حتى الآن أنه من مواليد مدينة قارغليق في عام ١٨٥٠م حسب كتابة الأستاذ عبد الرشيد إسلام ولم يذكر اسم والده وأصله. وإنما كان والده يشتغل في الطب العربي وتحضير الأدوية من الأعشاب وغيرها، وكان بارعا فيه. وله (أي الأب) من العلم نصيب قل أو كثر، حيث إن الأستاذ عبد الرشيد إسلام ذكر أنه درس تعليمه الأول على يد والده في مسقط رأسه بمدينة قارغليق. ثم سافر إلى الهند ودرس فيها، وارتحل منها إلى الحجاز مرات عديدة. وكذلك في بلاد فارس وأفغان وكشمير حتى المناطق النائية الجبلية في قرى جبال فامير في قبائل باشتو وسهول السند ووديانها طلبا للعلم في مناهلها العذبة الفياضية دارسا وباحثا ومدققا في اللهجات واللغات المختلفة التي يجيدها وتعلمها.

وفي الثلاثينات من عمره كان في الهند وله صيت وصدى، وكاد أن يعد من الفطاحل العظام في كل تلك العلوم والفنون والطب أيضا، حيث إنه ألف عدة قصائد في مختلف اللغات الحية آنذاك. ونشرها في الهند قبل رجوعه إلى البلاد في عام ١٣٨٣هـ أو بعدها بقليل قفل راجعا إلى تركستان الشرقية. وكان

أول منزل ينزل فيه مدينة ياركند. واشتغل في بادئ ذي بدء في الطب، واشتهر به. وقد تفوح منه فضائل وآداب وما لبث أن انتشر صيته في الآفاق يشار إليه بالبنان أنه صاحب الفضل والعلم والبيان. ولنا استنتاج آخر في كون ولادته في تركستان الشرقية سنة ١٣٨٣هـ، وما بعدها كانت سنوات هيمنة يعقوب بك بعد استيلائه على مدينة كاشغر إلى المدن والولايات والخانات الأخرى المجاورة مثل ياركند وخانية خُتَن وغيرها. ولو أن طريق الهند كان سالكا بينها وبين التركستان كان بإمكانه أن يتجنب من تلك الظروف التي قد تكون نتيجتها غير سليمة بالنسبة لأمثاله وله على أقل تقدير. وأن رجوع العلامة حسين خان تجلّي من الهند في تلك الظروف مع كفاءته ومكانته العلمية نستطيع القول أنه رجع إلى بلده ومسقط رأسه وإلى أهله وأقاربه مهما كانت الظروف والأحوال.

وأغلب الظن أنه التزم بالطب خلال العشر سنوات التالية لذلك التاريخ في أيام يعقوب بك، حيث إننا لم نعثر على ذكره في أيام يعقوب بك في المجتمع آنذاك. ولعله كان في تلك الفترة يدرس معالم الطريق، ويتجنب مهالكها، ويتخذ أسهلها عيشا وحفظ كرامة مختفيا بين أعشابه وأدويته بحانوته الصغير في مدينة ياركند ثم في مدينة قارغليق. وأنه عاصر حروب عبد الرحمن خان خوجة في فيالما بعد غدر يعقوب بك بأبيه حاكم الخُتَن الشيخ حبيب اللّه الحاج. وقد تكلمنا بإسهاب في هذا الموضوع الخطير في ترجمة يعقوب بك. وكذلك قد مر ذكر الحوادث الأليمة في ترجمة حبيب اللّه الحاج وابنه الشهيد عبد الرحمن خان خوجة في فصلهما الخاص. وعند نهاية فتنة أولاد يعقوب بك وأمثالهم برز الشيخ العلامة كشيخ من مشايخ العلم والبيان، وبان في العيان والبلدان. ولم يفت شاردة ولا واردة في الولايات الجنوبية من التركستان العزيزة منذ ذلك التاريخ. وذلك قبل حلول القرن العشرين بسنتين أو ثلاثة عند حلول القرن سبق تجليه وبرقت نجم مجليه في الأوساط العلمية. وكان محدثا لبقا، فكاهيا فريدا، حاضر البديهة، سريع الجواب والنكت يمتاز بهيبة، ويهاب من وقاره وهيبته. وما دخل في مجلس إلا وهو ضيف الشرف والمجلى في حدثانه، ولكن بأدب ووقار محبوبا للجميع ومهابا منه. ومن شوق الطلاب وعارفي فضله طبعت عدة مؤلفات من قصائده وتأليفاته في

مدينة كاشغر. ولكن الواضح أن تأليفاته سبقت شهرته وبروز سجاياه حيث إن كتابه المسمى «برق تجلّي سبق مجلّي» يضم بين دفتيه أكثر قصائده شهرة، وأعمقها علما، وأغزرها أدبا وأسلوب كتابة مع الإتقان في ترتيب الأبواب وتنسيق الفصول وتهذيبها من كل هدب وصوب، كأنها روضة من رياض الأزهار تخجل منها رياض الورود والرياحين، حيث إن كتابه هذا طبع في عام ١٢٩٩هـ بمدينة كاشغر. وله ديوان شعر باللغة التركستانية ما أظنه يشمل كل قصائده في هذه اللغة طبع في بلغاريا بأوروبا في أوائل القرن العشرين. وكذلك سمي الديوان الصغير للتجلّي، وكذلك نشرت بعض قصائده في كتاب له في مدينة طاشكند عام ١٩١٢م. وقد نشرت قصائد أخرى متضمنة مع قصائد الشاعر المخضرم «إياز» في تركستان الغربية في العقد الثاني من هذا القرن أيضا. وقد ألف قصائد كثيرة في عدة مناسبات عديدة لشخصيات مرموقة عظام سواء في وفاتهم مرثية لهم وحزنا لوفاتهم أو في مدح بعضهم لما هو فيه من فضل وطول باع في العلوم. وكذلك لم ينس الطبيعة والجمال وحسن الضيافة والأرض والهواء والنسيم العليل والنعمة الوفيرة والحب والغزل في أشعاره. وكذلك المدن والمحافظات والقرى وشخصيات بارزة في المجتمع حتى في أشعاره الغزلية يشتمل كل مميزات المحبوب أو المحبوبة بأسلوب شيق وأداء جميل مع جمال الصورة داخل إطار الآداب الإسلامية والحشمة والوقار. ومن قصائده في وصف مدينة كاشغر وأهلها وهوائها وطقسها الجميل. فيقول منشدا باللغة الفارسية ولكم نبذة منها:

روان خضر هواه خواه آب كاشغر ست
خواص آب خضردر تراب كاشغر ست

جرابروضة رضوان سرشق فرود آية
كدباغ جرخ بدين رنك زاب كاشغر ست

شمروكه جرخ بتارية ازجهان برسه
كد زير سائيه عاليجانب كاشـــغر ست

ونكتفي بترجمة البيت الأول كما يلي: لمياه مدينة كاشغر مالت الخضرة والهواء وكان لتربتها حكرة الماء والخضرة.

ولم تزل سكناه في مدينة قارغليق رغم تجواله الواسع في ربوع البلاد شرقا وغربا. وقد تلألأت أنوار قاعة درسه طيلة تلك المدة، وتخرج على يده المئات بل الآلاف من علماء أجلاء، كما برأت من أدويته الأسقام على مر السنين والأيام.

وقبل وفاته بخمسة أعوام أو تزيد أحجم عن التدريس، وأغلق قاعته، ولزم داره. وقد قيل: إنه علّق يافطة صغيرة كتب عليها وعلقها على باب قاعة درسه بعد أن أغلقها البيت التالي:

ما قد غلقت لكساد العلم منبعه قد غلقت لكساد السوق فانتبه

وله قصيدة فكاهية تميل إلى الغزل منها إلى الفكاهة قالها في وصف حرمه عند هرمه عنوانها: «أنا من ملل بها أو لهفة إليها».

وقد توفي رحمه اللّه في عمر يناهز السادسة والتسعين عاما في مدينة قارغليق يوم الاثنين الموافق السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٣٤٦هـ. غفر اللّه له ولوالديه وأن يجزيه الجزاء الأوفى، وأن يرحمه رحمة واسعة. إنما يخشى اللّه من عباده العلماء. وصلى اللّه وسلم على سيدنا محمد.

الأديب الكاتب

حسين طالب

(١٣٦١ – ؟ هـ /١٩٤٢ – ؟ م)

هو حسين بن طالب من مواليد عام ١٩٤٢م في مدينة كاشغر. وكانت ولادته في أسرة تعمل في التجارة البسيطة والتسويق. ودرس حسين في مدينة كاشغر، وأكمل تعليمه فيها في أواخر الستينات. ثم اشتغل معلما في بعض المدارس الابتدائية ثم المتوسطة. ثم نقلت خدماته في أواخر السبعينات لمركز الأعلام في محافظة ينكحصار إحدى أكبر محافظات ولاية كاشغر من جهة الجنوب. وكان أول نتاجه الأدبي وبحثه القيم «صناعة الأدب في شنجيانغ» نشرته مجلة تارم وقصته المشهورة «عزة خالة». وله كتابان صدرا حديثا وهما: «البخت» و«الناس». والآن نراه منهمكا في إتمام كتابة «الزاميات» في صناعة الكتابة. وحالته الاجتماعية متزوج وله أربعة أولاد منها بنت واحدة وثلاثة ذكور كلهم في مختلف المراحل التعليمية في مدينة كاشغر.

الشيخ

حسين قارئ آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٦ – ١٣٧١هـ/١٨٩٩ – ١٩٥٢م)

هو حسين بن عبد الشكور بن عبد الكريم من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣١٦هـ. ودرس فيها منذ نعومة أظفاره، وحفظ القران الكريم ولم يتعد عمره العاشرة. ثم درس علم التجويد وأتقنه وأجاد فيه. وبعد ذلك التحق في مدرسة التحصيل، وكان به مدة غير قصيرة، حتى نال إجازته عام ١٣٤٤هـ. وكان لغويا يهوي قواعد اللغة العربية حتى اشتهر بحسين النحوي وهو في المراحل الأخيرة من التحصيل. وكان ممن أخذ العلم عنه الشيخ مُلّا إسلام دامُلّا الكبير وحسين خان تجلِّي ومحمود آخون دامُلّا ويعقوب دامُلّا. وكانت قرائته وتلاوة القران على يد المقرئ الشيخ الزاهد الفقيه ميرزا أحمد أفندي مخدوم (ت. ١٣٦٤هـ). وبدأ حسين قارئ حياته العلمية في تعليم القران الكريم وتجويده وتحفيظه، ثم عين مدرسا في مدرسة قازان عام ١٣٤٩هـ. وكانت له لمسات طيبة في النهضة التعليمية في الخمسينات. وقد استفاد من علمه خلق كثير، وحفظ القران على يديه مئات من الحفظة الكرام، ولم يزل يذكرونه ويدعون له برضا اللّه وغفرانه حتى الآن. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٧١هـ في مدينة كاشغر ودفن بها.

السيد الأستاذ

حسين قارئ إسلامي

(١٣٣٦ – .../١٩١٨ – ؟ م)

هو الحافظ حسين بن إسلام الشهير بحسين قارئ الإسلامي رجل الأعمال بمدينة جدة منذ قدومه إلى المملكة في ١٣٦٩هـ. قد ولد في بلدة آرتوج، وقد قدمنا ترجمة آرتوج وتعريفها أكثر من مرة في كتابنا هذا لأهمية التعريف عليه. وكانت ولادته سنة ١٩١٨م على وجه التقريب في عائلة متدينة شغوفة بالعلم والعرفان، ولا سِيَّما علم القرآن وتجويده. ومن صباه الباكر انتظم في المدارس المستجدة في بلدته آرتوج. وأخذ العلم عن أساتذة الأعلام. وكان من حسن حظه ومثابرته وبحرص من والده الكريم أن قيض اللّه له ووهبه حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وعمره لم يتعد الثالثة عشر وهو بعد غلام. وقد أسلفنا في مناسبات عديدة أن أهل آرتوج يواظبون على حفظ القرآن الكريم في كل بيت وأسرة، ولا سِيَّما الأطفال الشباب والشابات. وفي وقت من الأوقات اشترطوا للزواج أن يكون العريس حافظا لكلام اللّه، ومجودا له تجويدا كاملا ومرتلا له.

ومن بعض الأسر كان هذا الشرط نافذ المفعول بالنسبة لعروس المستقبل لفتى بحفظ القرآن منذ خطوبتهم كشرط أساسي. وهكذا صار وختم اللّه أعمالهم في هذا الأساس، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر. وهذه الحكمة كما أسلفنا في ترجمة أخرى قد عملت عملها، وأينعت وأثمرت وكانت حفيزتها. وحفظت أعداد هائلة القرآن الكريم من الشباب والشابات في أوائل القرن الحالي في آرتوج. وبعد حفظ القرآن وتجويده يوجهون لعلوم أخرى دينية وعصرية. وكان من أكبر الأساتذة السيد محمد علي أفندي المنتدب من بلاط الخلافة الآستانة في العقد الثاني من هذا العصر. وكان الانتداب هذا لعدد وافر من نخبة الأساتذة الأتراك العثمانيين. وقد توزعت في غير واحد من ولايات تركستان الشرقية في ذلك الوقت. وللأساتذة فئة

ثلاث بوجوه؛ الأولى: الانتداب من قبل الخلافة العثمانية بصفة غير رسمية. والثانية: من طريق الهجرة من تركيا إلى التركستان من حيث المناخ البكر للعلم وأهله ومن حيث إن تركستان أرض الآباء والأجداد وهي الوطن الأم بالنسبة لجميع الأتراك في العالم والفئة. والثالثة: عن طريق التعاقد والإعارة من قبل أغنيائنا لنخبة ممتازة من المعلمين على حسب مؤهلاتهم العلمية والدينية عقيدة وأسلوبا وتربية. وقد تكلمنا في هذا الباب في ترجمة بعض الأثرياء للأهمية والشكران عليهم، ومن لم يشكر الناس لم يشكر اللّه. ولأثريائنا الكرام أيادي بيضاء كريمة وآمال عظام مستديمة. وقد امتدت أعمالهم ومؤسساتهم الإقليمية القومية حتى الآن. وصدق رسولنا الكريم صلى اللّه عليه وسلم حيث قال: «إنما الأعمال بالنيات» (صحيح البخاري: ١).

وقديما قالوا على نياتكم ترزقون، فهناك رزق الدنيا ورزق الآخرة، ولرزق الآخرة ألذ وأبقى وأبرك وأتقى. وفي أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات انتقلت أسرة حسين قارئ إسلامي إلى مدينة غولجا المنطقة الشمالية الخصبة في وفرة خيراتها الواسعة، وفي تقدمها الثابت نحو مستقبل أفضل. وذلك باهتمام الموسرين والمثقفين وانتشار دور العلم والمعرفة. وفيها نخبة ممتازة من الوطنيين الأحرار، وفيها حرية الفكر والقلم في مجال أوسع، ومنها محط الآمال وإليها الترحال، وفيها مختلف المعادن وجبالها مكسوة بأشجار السرو والصنوبر وأزهار بألوان، ولها عبير فواح ومياه رقراقة وشلالات وأحواض طبيعية ومراعيها معشوشة كأنها سندس خضر وجنان قطوفها دانية.

وعندما أتم الفتى تعليمه العالي عين مدرسا في المدارس الحديثة. ثم انتقلت خدماته إلى الدوائر الحكومية المؤسسات الأهلية إلى جانب تجارة الأسرة وضيعتها الواسعة الكبيرة. ومن الجدير بالذكر أن ولايات الشمال الثلاثة غولجا وجوجَك وآلتاي. وكان كلها في كفاح ونضال منقطع النظير منذ الثورة المباركة العظيمة في عام ١٩٣١م. وكادت أن تنال استقلالها التام في عام ١٩٣٣م إلا أنه قضى عليها في عام ١٩٣٨م بعد اعتقال قائد الثورة الإسلامية ورئيس جمهوريتها السيد خوجة نياز حاجى. وفي خلال خمس سنوات تلت

١٩٣٨م حتى أواخر ١٩٤٣م وأوائل ١٩٤٤م برزت في الوجود تكهنات مريبة حينا، ومبشرة حينا آخر، بأن حكومة شين شي سَي سوف تنهار إن لم يكن اليوم، فقد يكون بعد، رغم جبروت الطاغية وشدة ضرباته المتلاحقة وذلك من تأثيرات الحرب العالمية الثانية، ودخول جيوش اليابان إلى العمق الصيني، ومن جراء الهجوم الشرس من ألمانيا النازية على روسيا، ومذبحة لينجراد على أشدها. فذلك الأمر الذي قوى عضد المناضلين الشرفاء للتحرير المبيت لتلك المناطق الثلاث.

وفي السابع من ديسمبر ١٩٤٤م تشكلت حكومة تركستان الشرقية في ولاية غولجا بزعامة السيد علي خان توره، وتشتمل على ثماني وزارات ودائرة للنيابة العامة بالنسبة لرئيس الحكومة. ودوائر السكرتارية العامة بالنسبة للوزراء الثمانية، وكان من ضمن الوزراء سيف الدين عزيزي للمعارف، ومحيي الدين قناة للصحة العامة، والسيد محمد أنور موسى باي للمالية، ولوزارة العدل والمحاكم الشرعية السيد محمد جان مخدوم وغيره أمثال صالح جان الرؤوف مخدوم. وكان من الكوادر الإداريين حسين قارئ وعبد الكريم عباس وآسل خان ومنور خوجة، وكلهم أدوا خدمات جليلة. وبعد توحيد الصفوف وتقوية المراكز العسكرية في الولايات الثلاث قاموا بالزحف على الجنوب شرقا وغربا.

كان حسين قارئ وآسل خان ومنور خوجة الذين أتوا بالمدد من غولجا للعسكريين التركستانيين في أيام محنتهم، حيث تمكنوا استعادة ولاية آقسو من قبضة الصينيين مرة أخرى. ولحسين قارئ خدمات جليلة، حتى نهاية السنة ١٩٤٦م التي انتقل فيها من غولجا إلى أورومتشي العاصمة. وسجن فيه مدة سنة ونيف، ثم أفرج عنه في عام ١٩٤٨م. وجهز والده للحج وبقي هو في أورومتشي، ثم أتى إلى مسقط رأسه آرتوج.

وفي عام ١٩٤٩م اضطرته ظروف إلى ترك بلاده مهاجرا إلى اللّه ورسوله. وقابل والده عند إيابه الأخير من الحج، فودعه وأفهمه الظروف التي دعته إلى ترك البلاد، ثم وصل إلى الحجاز في عام ١٣٦٩هـ. وأقام به حتى الآن. وبعد استراحة مدة سنوات في مكة والطائف استقر به المقام في مدينة جدة

منذ ١٣٧٢هـ. وله نشاطات إسلامية، وله مكانة مرموقة وأيادي بيضاء نحو مجتمعه ومواطنيه وبني جنسه. وهو محبوب من كل معارفه وخلانه، وهو متكلم فصيح. وقد تأقلم في هذه الديار المقدسة، وتأهل بها. وتحت يده تجارة كبيرة وداره عامرة بمحبيه وأصدقائه عربا وتركستانيين. أدام اللّه عزه، وأطال عمره، وأبقاه ذخرا لأبنائه آمين.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

حسين قارئ دامُلّا الكوجاري

(١٣٠٧ – ١٣٧٩هـ/١٨٩٠ – ١٩٦٠م)

هو حسين بن حيدر قارئ من مواليد مدينة كوجار في قصبة تُوْخْسُون دوشنبه عام ١٣٠٧هـ. ودرس في كوجار وتُوْخْسُون، ثم رحل إلى مدينة كاشغر عام ١٣٢٣هـ. وكان بها حتى عام ١٣٣٠هـ، حيث أتم تعليمه وحاز إجازته. ثم عاد إلى مسقط رأسه. ومنذ ذلك الوقت تولى وظيفته في المحكمة الشرعية. وعمل أيضا في الاحتساب، وكان في عمله هذا إلى عام ١٣٥١هـ، واشترك في الثورة الإسلامية مرشدا إسلاميا، وواعظا في الجيش وإماما فيه، وحامل السلاح. ومنذ عام ١٣٥٥هـ عمل مدرسا في بعض المدارس الأهلية. وكان فقيها عالما بالسنة. وله نبرات صوت وتأثير جيد في خطبه ومواعظه. وأحيا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وكان يجول في الأسواق ممتطيا حصانه، ويراقب المكاييل والموازين، ويقلب السلع التموينية والأسعار. وكان رحمه اللّه في عمله هذا وقام به احتسابا للّه تعالى. وكانت شخصيته مهيبة حادة الطبع غيورا لدينه. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٧٩هـ في مدينة كوجار ودفن بها.

الشيخ

حسين مفتي آخونوم

(١٣١٤ – ١٣٨٦هـ/١٨٩٧ – ١٩٦٧م)

هو حسين بن صديق بن عمر من مواليد فيض آباد عام ١٨٩٧م من إيالات ولاية كاشغر في الجنوب الشرقي منها، وتبعد عنها تسع فراسخ. ودرس في مسقط رأسه، ثم سكن في مدينة كاشغر، وتأهل فيها، وقرأ على علمائها الكرام، حتى نال إجازته. واشتهر بالغيرة الدينية وعض عليها بالنواجذ. وكان كريم الخلق، مرح النفس، مهذبًا خلوقًا. وكان فقيهًا متكلمًا لا يخاف في اللّه لومة لائم، ولا يرده غضب جائر معاند، وحازمًا قوي الإرادة، وصارما في أحكامه يحسم المنازعات القضائية بتحكيم كتاب اللّه وفقه السنة. وتولى القضاء في الأربعينات من هذا العصر القرن العشرين. وعمل في التدريس زهاء ستة وعشرين عامًا من قبل وبعد توليه القضاء الشرعي. وفي الخمسينات اعتزل عن مناصبه باختياره، وخلع على نفسه زي الفلاحين. واشتغل بالزراعة في مزرعة نائية، وتوارى عن الأنظار. وفي عام ١٩٦٧م وفي بداية ثورة النكسة والدمار (الثورة الثقافية) الجائرة اعتدت عليه الوحوش الضارية من كل صوب وحدب، ورجموه بالحجارة والطوب حتى أثخنوه وتركوه جثة هامدة أمام بيته، وعلى مرأى من عشيرته وأولاده وأحفاده الأطفال، ودفن بالقرب من منزله ليلا. يرحمه اللّه ويجزيه عنا وعن الإسلام والشريعة والكتاب خير الجزاء، ويجعله في زمرة الصديقين والشهداء.

السيد

حكيم بك خوجة إيشان

(١٣٢٣ – ١٣٨٠هـ/١٩٠٥ – ١٩٦٠م)

هو حكيم بك من مواليد مدينة غولجا عام ١٩٠٥م من جماعة ترانجي أهل البلاد من أصل طُرفاني. ونشأ فيها، ودرس العلوم العربية ومبادئ دينه الإسلامي، ثم درس في المدارس الصبرية من تلاميذ مسعود صبري. وكان من الأثرياء والأعيان، وله صيته وصداه. واشترك في الثورة الإسلامية بهمة وإخلاص منقطع النظير. وكان أديبا ومن المؤرخين وصاحب قلم. وتولى عدة مهام ثورية، وخاض معارك فاصلة. وتولى رئاسة الحكومة الثورية بالنيابة في عهد الشيخ علي خان تُوْرَم. ثم تولى بعض الوزارات، واشترك في بعض المفاوضات بين رجال الثورة وبين حكومة أورومتشي عام ١٩٤٦م. وكان في عضوية الحكومة المحلية آنذاك حتى عام ١٩٤٩م، وعاش بعدها حتى عام ١٩٦٠م حيث توفي في مدينة غولجا ودفن فيها.

الشيخ

حكيم الحاج دامُلّا

(١٣١٣ – ١٣٨٦هـ/١٨٩٦ – ١٩٦٧م)

هو حكيم أو عبد الحكيم بن عبد الرقيب من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣١٣هـ. ودرس في كاشغر، وكان والده من الأعيان ومن العارفين بالأدب واللغة وبعض الشيء. وأدخل ابنه في وظيفة حكومية، وكان بها في مقتبل شبابه، ثم عاد إلى الدراسة في الثلاثينات. وحاز إجازته العلمية في الأربعينات لا نعلم تاريخها. وكان عبد الكريم قد أدى فريضة الحج بصحبة والده في الثلاثينات. وكان عبد الكريم في عام ١٣٥٣هـ مواظبا في دائرة المعارف العامة. وله لمسات في حقل التعليم والتربية، وأمضى آخر حياته في التدريس الديني. وتوفي عام ١٣٨٦هـ إثر مرضه بشلل نصفي لم يمهله كثيرا، ودفن في مدينة كاشغر. يرحمه اللّه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

السيد

حكيم خان تُوْرَم قوقندي

(؟ – ؟هـ/؟ – ؟م)

تولى السيد حكيم خان تُوْرَم قوقندي ولاية آقسو في عهد يعقوب بك ما بين عام ١٨٦٣ – ١٨٧٧م. وبعد وفاة يعقوب بك أعلن العصيان على ابنه بَكْ قُولي بك عام ١٨٧٧م. ولكن بك قولي بك هزمه هو وفلول شرذمته في معركة فاصلة في الجنوب من مدينة كوجار. وكان يغذي عصيانه هذا بأن يعقوب بك لم يعهد الملك لأحد، وكان يعتقد حكيم خان تُوْرَم أحقيته بذلك. أظنه قتل في المعركة آنفة الذكر.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

حليم الدين آخونوم دامُلّا

(١٢٨٤ – ١٣٥٩هـ/١٨٦٧ – ١٩٤١م)

هو حليم بن رازق أو عبد الرازق خَلْفَتِمْ من مواليد مدينة ياركند عام ١٣٨٤هـ. ودرس فيها سنين عديدة، ثم رحل إلى ولاية خُتَن. وقرأ في مدينة إلْجِي في مدرسة بردى الحاج على مشايخ وعلماء خُتَن. ولم يكتف بذلك، وجال جولة علمية في أكثر من مدينة في التركستان. وكان يطوف بعلمائها، ويكتب فنا من فنون العلم والمعرفة. وذلك أن طالب العلم يسعى ويجتهد أن ينال قسطا كبيرا من كل مادة، ولم يكن هناك تخصص في فرع من فروع العلم، كما هي الحال في زماننا هذا. وأن الشيخ حليم الدين نال إجازته في مدينة ياركند في آخر المطاف. وعيّن مديرا فيها عام ١٣٢٣هـ في الثلاثينات، وتولى القضاء. وكان من الأثرياء الموسرين. وقد خدم العلم الشريف والشريعة الإسلامية أكثر من ثلاثين عاما. وتوفي رحمة اللّه عليه عام ١٣٥٩هـ في مدينة ياركند ودفن فيها.

المجاهد

حمد اللّه أعلم آخونوم

(١٢٩٦ – ١٣٥١هـ/١٨٧٨ – ١٩٣٣م)

هو حمد اللّه بن عبد اللّه من مواليد مدينة طُرفان عام ١٢٩٦هـ. ودرس في طُرفان وكورلا وتُوْخْسُون، وأتم دراسته في مدينة كوجار. وتولى التدريس منذ عام ١٣٢٥هـ، وتولى القضاء عام ١٣٣٦هـ. وكان فقيها عالما بالكتاب والسنة المطهرة. ويعتقد الجهاد من فروض العين في بلاد تركستان الشرقية، وكان يردّد قول اللّه جل وعلا: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ (الحج: ٣٩).

وكان يحث الناس للجهاد ويرغبهم فيه. وكان من أوائل المستشارين في ثورة قُمول الباسلة. وأعلن الجهاد وكان يقول: نجاهد في سبيل اللّه حق جهاد لتكون كلمة اللّه هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، لنحيى كريما أو نموت عزيزا. الجهاد الجهاد يا أمة الإسلام. وهو أول من رفع السلاح في طُرفان، وأعلن الجهاد فيها. ونتيجة معركة من معاركه الأولى أسر ثمانية عشر فردا من المجاهدين في يد الأعداء الغاصبين، فأجلسهم مكتّفين في ساحة عامة في مدينة طُرفان، وجمع الأعداء ثمانية عشر من الأعيان والمثقفين. وأجلسوهم على بعد، وأعدم الأعداء الصينيون الأسرى واحدا بعد الآخر نكالا لثورتهم وحملهم السلاح. فسافر الشيخ حمد اللّه وبصحبته الأستاذ مقصود محيطي إلى مدينة قُمول الباسلة بجلب من هناك قائد الثورة العام السيد خوجة نياز الحاج. وعندما وصلوا مدينة لوكجون بالقرب من مدينة طُرفان وقعت معركة حامية بين الصينيين والثوار المسلمين، واستشهد فيها الشيخ حمد اللّه أعلم آخونوم وزميله الشاب الأستاذ مقصود محيطي ودفنوا فيها يرحمهم اللّه ويرضى عنهم. ثم وقعت في مدينة لوكجون مذبحة عامة من قبل الصينيين راح ضحيتها ألف نفس ذكية طاهرة من العزل. وقبل ذلك بأيام ولم يزل السيد خوجة نياز الحاج في قُمول وهو على وشك أن يعم

ثورته المباركة على ولاية آقسو وقاراشَهَرْ. وأجرى الصينيون قتلا عاما في مدينة فيجان وراح ضحيتها ثلاث آلاف نفس، وأجلوا المستوطنين الصينيين (الخوي)، وأصحاب اليسار من المواطنين من مدينة طُرفان، واصطحبوهم إلى مدينة أورومتشي العاصمة. ومن ضمن ثمانية عشرة مجاهدا الذين أسروا وأعدموا على مرأى من أقاربهم وذويهم في مدينة طُرفان كل من الأبرياء والأثرياء والمجاهدين الكرام. وتيمور جيسا الحاج في السابعة والأربعين من عمره من ذوي اليسار والأعيان. والشيخ نعمة اللّه الحاج في الثلاثة والخمسين من عمره من الوجهاء عميد التجار. والأستاذ عبد الخالق قوره في الواحدة والأربعين من عمره من الأعيان، والشيخ عبد الرحمن قارئ عميد القراء المجودين ومن ذوي اليسار. وكانت تحت يده نخبة ممتازة من المجاهدين الشباب يزيد عددهم من مئتين وخمسين طالب علم. وكان رحمة اللّه عليه في التاسعة والثلاثين من عمره يرحمهم اللّه ويرضى عنهم ويجعل الجنة مثواهم ويكرم نزلهم.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

القاضي

حمد اللّه أعلم آخونوم الطُّرفاني

(١٢٥٠ – ١٣٢٤هـ/١٨٣٥ – ١٩٠٧م)

هو حمد اللّه بن نعمة اللّه الطُّرفاني ولد عام ١٢٥٠هـ في مدينة طُرفان القديمة في بيت علم وأدب. وهكذا كان الشيخ يتحدث عن أسرته وثراها وثروتها العلمية والأدبية منذ القدم. وكان يعرف بيته ببيت الحكمة أو بيت الحكم لعدم خلو هذه الأسرة من رجل يتولى القضاء والإفتاء. وكان والده نعمة اللّه أعلم آخونوم من كبار العلماء في البلاد في القرن الثالث عشر الهجري. وقال: إن الأسرة من سلالة الأشراف، ولكن لم ندر ماذا يقصد من الأشراف؟ وأخذ كل تعليمه عن أبيه. وقيل عن عمه قدرة اللّه قاضي آخونوم. ومن خصوصيات هذه الأسرة الكريمة حفظ القرآن الكريم بالوجوب والالتزام منذ نعومة أظفارها وفلذات أكبادها. فكان حمد اللّه أعلم آخونوم حافظا لكلام اللّه وعمره لا يتجاوز الثالثة عشر، ثم شرع في التحصيل من لدن حضرة الوالد الكريم الفاضل، وعن عمه أيضا. ولم يغادر مدينة طُرفان للتحصيل وغير التحصيل فقط. وفي عام ١٢٨٠هـ استحق الإجازة الرسمية، ولكن حالة الوالد الصحية حالت دون ذلك، فأخذ الإجازة عن عمه وعن أمثال عمه وأبيه من أفاضل البلد. وكان ذلك في حفل بهيج يقام لمثل هذه المناسبات. ومنذ وفاة والده تولى القضاء الشرعي خلفا لوالده، وكذلك التدريس، ثم بعد ذلك الإفتاء والمشيخة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري. وكان بها حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى عام ١٣٢٤هـ. وقد تجاوز عدد من أخذ العلم عنه من الألف وزيادة. ولم تزل ذكراه العطرة في كل قلب وعلى كل لسان حتى يومنا هذا. رحمه اللّه وأسكنه فسيح جناته وغفر له وجزاه الجزاء الأوفى.

الشيخ

حمد اللّه قارئ الحاج

(١٣١١ – ١٣٨٦هـ/١٨٩٤ – ١٩٦٧م)

هو حمد اللّه بن همايون بك من مواليد بلده فيجان من إيالات مدينة طُرفان عام ١٣١١هـ. ودرس فيها المبادئ الدينية من الكتب القديمة، ثم حفظ حمد اللّه القرآن الكريم وأجاده وأفاد الناس منه وفتح لنفسه زاوية ليحفظ القرآن الكريم وذلك عام ١٣٣٣هـ. وقرأ العلوم العربية وكتب الشريعة والفقه والحديث والتفسير في مدينة كاشغر، وأتم تحصليه فيها في الأربعينيات. ثم عاد إلى مسقط رأسه فيجان، وعين مدرسا في مدرسة وانغليق. وكان بها حتى وفاته. وتوفي عام ١٣٨٦هـ في بلدة فيجان ودفن بها. يرحمه اللّه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

حمد اللّه قارئ الحاج الطُّرفاني

(١٢٨٠ – ١٣٧٩هـ/١٨٦٤ – ١٩٦٠م)

هو حمد اللّه بن محمد نياز الطُّرفاني ولد في مدينة طُرفان عام ١٢٨٠هـ. ودرس بها منذ كان صبيًا في مكاتيب البلدة. وحفظ القرآن الكريم وهو غلام. وبدأ في تعليم اللغة العربية والصرف والنحو، ودرس كتب التجويد والقراءة. وكانت ولادته في أسرة ميسورة الحال، وللأسرة بساتين كروم وضياع.

وكانت أسرة نياز من أسر الأثرياء المعروفين في الطُرفان قديمًا. وأتم الفتى تحصيله العلمي فيما بين طُرفان وكوجار وتُوْخْسُون. وفي العشر الأولى من القرن المنصرم كان يشار إليه بالبنان لطول باعه في علم الشريعة ومدارج البيان. وعند نيله الإجازة بنى لنفسه مدرسة وجامعًا للجمع والجماعة. وتولى الإدارة والتدريس. وكان ذلك من عزيز ماله وفيض كماله. ومنذ عام ١٣٣٠هـ حتى وفاته عام ١٣٧٩هـ خمسون عامًا بالكمال والتمام أمضى حياته في جنبات هذه الصروح الشامخة. وقد أغدق وأفاض كل خير في يده المباركة في سبيل العلم وطلابه. وجاء في الحديث: «نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ» (أحمد: ١٧٧٩٨). وهل يمكننا أن نفسر الرجل الصالح برجل عادي وهو من الصالحين في بذله المال لما يستحقه؟ فكيف هذا المال في يد رجل عالم غني ثري كريم في عطائه لأكرم فئة، وأطهر طائفة، وأشرف زمرة، وهي زمرة الطلبة الكرام. وقد وافاهم، وجاد عليهم، وعطف وشفق فيهم في مسكنهم ومأدبهم وملبسهم، وفوق ذلك في تعليمهم وتثقيفهم بعلوم الدين وفنون الشريعة وبيان القرآن. وعلى ذلك ارتحل إلى رحمة اللّه عام ١٣٧٩هـ في طُرفان مسقط رأسه. ولم تزل منشآته التعليمية تؤدي دورها كمنهل من مناهل العلم والعرفان. وهي المنشآت في قصبة توتوق بجانب المدينة لا تبعد عنها كثيراً.

الشيخ

حمد اللّه مخدوم دامُلّا الياركندي

(١٣٢٣ – ١٣٨٤هـ/١٩٠٦ – ١٩٦٥م)

هو حمد اللّه بن قاسم بن بيشْقَدَم الذي تأتي ترجمة والده في باب القاف من مواليد مدينة ياركند. وكانت ولادته في أسرة اشتهرت بالعلم والرياسة. ودرس حمد اللّه في مدينة ياركند عند بعض مشايخها، وقرأ على أبيه ولازمه مدة طويلة في طلب العلم واكتساب المعرفة والبيان. ثم بعثه والده إلى مدينة كاشغر لتحصيل العلم. ومكث فيها سنين عديدة وفي عام ١٣٤٨هـ قفل راجعا إلى ياركند، وتولى التدريس، ثم القضاء الشرعي في الدرجة الثالثة بجانب مهمة التدريس. وفي عام ١٣٧٧هـ عزل عن القضاء، حيث أقفلت المدارس الدينية. ومنذ ذلك لزم بيته، ولم يبرز في المجتمع إلا قليلا. وتأثر كثيرا من وفاة والده.

وتوفي رحمه اللّه في مدينة ياركند عام ١٣٨٤هـ بعد اثنتا عشرة سنة من موت والده. وأمضى عمره الباقي في خلوته الخاصة به في زاوية داره العامرة بين كتبه وتأملاته وعبادته. اللهم اغفر له وارحمه وأكرم نزله هو ووالده وسائر الأئمة الهداة المهديين. وقد تكرمت بوصفهم بقولك: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

الأستاذ

حميد اللّه بن محمد بن روزي الطُّرفاني (تاريم)

(١٣٣٠ – ؟ هـ/١٩١٢ – ؟ م)

ولد في بلدة تُوْخْسُون من مضافاة ولاية طُرفان عام ١٣٣٠هـ[١]. فهو من عائلة متوسطة الحال اجتماعيا. وكانت أسرته تشتغل بالزراعة وتربية المواشي والأغنام، وتتاجر بها. ودرس في صباه في بلدته تُوْخْسُون، حتى أكمل المرحلة الابتدائية ومبادئ الدين وشيئا من العلوم العربية كالنحو والصرف وتجويد القرآن الكريم ومبادئ مقررات الكتب الدينية كالفقه والحديث. ثم سافر إلى مدينة طُرفان وهي من كبريات مدن المنطقة في الولاية. وأتم تعليمه المتوسط والثانوي العام في مدرسة باغري حينما كان عمره آنذاك تسعة عشر عاما، وذلك يوافق بالتاريخ الميلادي عام ١٩٣١م. وهو الذي تزامن لقيام الثورة العارمة بالبلاد من أقصاها إلى أقصاها.

وفي ذلك الوقت كان المثقفون قلة، والحركة الانقلابية الثورية الإسلامية في حاجة ماسة للكوادر والمثقفين. فسلك الشاب في إدارتها المختلفة حتى أنه ارتقى لرتبة كاتب الدولة. ويقرر ويكتب ويسجل ويقيد في أدق الأمور وأخطرها، ويحضر جلسات القادة الثوريين كمقرر في مجالسهم العسكرية والسياسية، ويكتب في عهود ومواثيق، وقرارات هامة ومهمة، والخطابات السرية بين القيادات المختلفة، وفي ميادين القتال، وفي أحلك الظروف وأخطرها. وابتلى بلاء حسنا في معارك البطولات الإسلامية في جسمه إصابات عديدة، وبترت إبهام إحدى يديه. وفي مرة من المرات أصابته رصاصة طائشة في فخذه الأيمن وتهشمت، فرقد في السرير الأبيض لمدة ستة أشهر. ومع ذلك كانت القيادات ورؤساء الفصائل العسكرية في حاجة إليه. وكانوا يأخذونه من المستشفى بنقالات الإسعاف إلى مجالسهم ومنتدياتهم لتسجيل

[١] ذكر في طبعة كتاب تاريخ تركستان الشرقية لحميد الله تاريم تاريخ ولادته ووفاته ١٩١٤ – ١٩٩٠م – ت.

ما يستجد من الأمور العسكرية وخطابات يحتاجونها في أمور شتى. وكان يحررها في علا النقالة وتحت أسوأ الحالات من الطقس المتقلب عبر ميادين القتال في القفار والوديان وكهوف الجبال.

وفي عام ١٩٣٣م عينته حكومة الثورة رئيسا مباشرا في السكرتارية العامة لولاية آقسو. ثم عيّن أميرا لبلدة فيض آباد من مضافاة ولاية كاشغر، ثم اصطحبه القائد العام للثورة الإسلامية خوجة نياز حاجى كمستشار له وكسكرتير خاص به في الولايات الجنوبية ياركند وكاشغر وينكحصار. ثم اختير قائدا لفصيلة من الفصائل الثورية، وخاض عدة معارك ضد فلول الاحتلال الصيني، وانتصر عليها. ثم اختير كمقرر لهيئة العسكرية والسياسية الوطنية بالمفاوضين مع الحاكم العام الصيني شين شي سَي، ثم شهد المعارك التي وقعت بين الوطنيين الأحرار والمسلمين وبين الفصيلة الصينية الطابور الخامس الدخيل في مدينة مارالبشي. ثم أميرا كما كان في مضافاة فيض آباد وآرغو معا وذلك في عام ١٩٣٥م.

وعندها أقام وبنى مدارس حكومية وأهلية وكلها ستة وأربعون مدرسة ابتدائية في قرى ونواحي التابعة لإمارته تشمل مئتين وواحدا وثلاثين فصلا ويستوعب واحدا وعشرين ألفا وثلاثمائة وخمسين طالبا وطالبة. وهذا من أجل وأعظم أعماله الخيرية ولو أن تمويلها من بنود مصاريف الحكومة للمنشآت التعليمية، حيث إن هذه العملية كانت من صميم فكرته وصدق وطنيته ونفاذ بصره وبصيرته أولا. وثانيا أنه قل من تفادى مثله وتفانى في مشروع ضخم كهذه جملة وتفصيلا، خيالا ففكرة، فتقديما وموافقة أو أخذ موافقة وبلورة وإنشاء حتى الإدارة أو قل حتى الثمرة أو إلى أن تثمر وأينعت.

وفي عام ١٩٣٦م عين حاكما في محافظة مارالبشي إحدى المراكز الهامة الزراعية. ولاحظ أن المنطقة في حاجة ماسة لطريق معبد حديثا لتسويق منتوجاتها الزراعية، فأنشأ خطا محاذيا للجبال الشمالي حيث إن السهل كان ممتلئا بالرمال المتحركة ووديان وأخاديد طبيعية. وكان طول الخط ١٤٦ كيلومتر، وسخر في إنشاء الخط هذا ٢٨٥٠٠ عاملا بأجر يومي. وكان إجمالي تكاليفه ٣٣٠٥٠ طوله من الفضة المحلية أي ٣٣٠٥٠ سَرْكموش، ثم حفر أو

شق نهرا من النهر العظيم (ياركند درياسى) إلى سهول (أسكى شهر) للتوسع من رقعة الأراضي الزراعية بالمنطقة إسهاما منه في تقدم المنطقة اقتصاديا وزراعيا واجتماعيا. وسخر لشق هذا النهر ٢٩٥٠٠ عاملا بأجر يومي أيضا، وأقام احتفالا عظيما في النهاية. وعند تدفق المياه منه إلى مئات الألوف من الأفدنة ذات التربة الخصبة والمحصول الجيد. وقد استغرق في هذه الأعمال الجليلة من وقته ودأبه ومكابدته ودعمه المادي والمعنوي فضلا عن إدارته وإشرافه عليه قرابة أربع سنوات. ثم جاءه طلب من الحاكم العام شين شي سَي يطلبه إلى العاصمة أورومتشي وذلك عام ١٩٣٩م، فسجنه هناك. وفي عام ١٩٤٢م أطلق سراحه، ورجع إلى مسقط رأسه طُرفان أو تُوْخْسُون فاختير لعضوية مجلس الوكلاء كعضو في المجلس البلدي، ثم اختير نائبا عن بلدته في الوكالة العامة المركزية في العاصمة أورومتشي كعضو في البرلمان. وما لبث أن انتخب نائبا لأمير أورومتشي العاصمة، ومساعدا له.

وفي عام ١٩٤٧م كان من ضمن الوفود الوكلاء العاميين في انتخابات الرئاسة للجمهورية الصينية في نانجينغ عاصمة جمهورية الصين آنذاك. وكان واحدا من ٣٥٦٠ نوابا عاميين الذين يمثلون كل عشرة منهم مقاطعة من مقاطعة الصين البالغ عددها ستة وثلاثين مقاطعة وتركستان الشرقية (شنجيانغ) التي تبلغ عدد ولاياتها عشر ولايات، وعدد محافظاتها ٧٧ محافظة، وعدد سكانها آنذاك ١٤٠٠٠٠٠٠ (أربعة عشر مليون نسمة) كلهم إلا قليل منهم من بعض الفئات الشاذة مسلمي أتراك لا تمت بالصين بصلة. علما أن مساحة تركستان الشرقية وهي التي يسميها الصينيون شنجيانغ تبلغ مساحتها ١,٨٢٤٤١٨م التي تشكل الخمس من مجموع مساحة الصين كلها التي لا تزيد عن تسعة ملايين كيلومتر مربع. وبعد الانتخابات في نانجينغ استضافتهم الصين في المناطق الساحلية الجنوبية حتى أوصلتهم إلى جزر كيموي، وأبعد عنها إلى شواطئ تايبيه الفرموزا. فاغتنم صاحبنا هذه الفرصة فألف فرقة كوميدية الفلكورية الشعبية التي تمثل الفلكلور الشعبي لتركستان الشرقية، وأقام حفلات شيقة في المناطق البحرية تلك.

وفي عام ١٩٤٨م عينته الحكومة المركزية المحلية حيث إن زمام الأمور

كانت آنذاك في أيدي الوطنيين بما يشبه الحكم الذاتي منذ أن أقالت حكومة الصين المركزية الحاكم الصيني المتطرف الشيوعي الميول الغاشم شين شي سَي من رئاسة الحكومة في تركستان الشرقية في أوائل عام ١٩٤٤م. وعينت الحكومة المحلية صاحبنا في رئاسة لجنة التفتيش للمعارف المحلية وتقصي الحقائق عن تدهور الاقتصاد المحلي من جراء النقود المتداولة محليا التي تفقد قيمتها يوما بعد يوم. فذلك الأمر الذي وصل لحد أنه لم يبق هناك من يبيت بها قليلا كان أو كثيرا إلى غداة حتى يتخلص منها في حينه وإيصال الرواتب المتجمدة منذ ستة عشر شهرا التي يستحقها المدرسون والكوادر من منسوبي المعارف العامة في البلاد لعجز في ميزان المدفوعات المحلية وقلة الإيراد أو قلة ما تصفي للمقاطعة من عائدات ورسوم وغلال أمام طلبات جمهورية الصين المزيدة منها حيال نضالها من هجمات جيوش ماو الشيوعية. ويعالج صاحبنا وهو في رئاسة هذه اللجنة. وعالج المشكلات تلك ونجح بالمهمة الملقاة عليها، وحل المشكلات حلا جذريا في خلال ستة أشهر، وتقديم بيانات مفصلة عن كل واحدة من تلك المشكلات العويصة إلى رئيس الحكومة المحلية آنذاك السيد برهان شهيدي.

وبنهاية أو بانتهاء مهمته هذه في الشهر الرابع من سنة ١٩٤٩م انبرت مشكلة أخرى في مدينة طُرفان. وذلك أن قائدا عسكريا صينيا استأجر مأجورين من المواطنين ذوي النفوس الضعيفة. وهجم بهم على جماعة من الوطنيين الأحرار يبلغ عددهم ستة وسبعين شخصا. وأبادهم في ليلة واحدة بتهمة أنهم فسدة ومخلون بالأمن في البلاد وسلامة الوطن. وعند ذلك ثارت مدينة طُرفان وتفاقمت الأمور وتشابكت الأسباب، حتى انتدبت الحكومة المركزية صاحبنا على رأس لجنة من الخبراء الفنيين والإداريين لحل هذه المشكلة. فتمخضت التحريات والتحقيقات النهائية بأن المأجورين هم تسعة أشخاص وعلى رأسهم المدعو عبد الرحيم جان، فألقت اللجنة القبض عليهم جميعا. وبإقرار الثبوتية تم تسليمهم إلى السلطة التنفيذية ليلقوا جزاء ما اقترفت يداهم الخبيثة المجرمة. ثم استأذن من الرئيس برهان شهيدي بأن يسمح له بالسفر إلى الحج. وذلك في نهاية الشهر السادس من عام ١٩٤٩م فتم له ما أراد وأتى للحج في عام ١٣٦٨هـ. ويقول في مذاكرته: إنه حج ذلك العام بـ

٤٥٠٠٠٠ حاجا، ثم استقر له المقام بمكة المكرمة ردحا من الزمن. وفي عام ١٣٧٤هـ انتقل إلى الطائف، واشتغل ببعض الحرف اليدوية، ثم فتح له محلا تجاريا لبيع الأحذية حتى عام ١٣٨٨هـ، حيث استبعدته مقام وزارة الداخلية السعودية. فاختار في سفره هذا تركيا مارا بالأردن، وأقام بها سنتين أو أكثر قليلا. ووصل إلى تركيا إسطنبول سنة ١٣٩٠هـ، واشتغل هناك في المنتجات الجلدية حينا من الزمن. ثم افتتح له محلا تجاريا بمشاركة أشخاص من التركستانيين، ولم يستمر به لكبر سنه فتركه سنة ١٤٠٢هـ. فأعطى لنفسه إجازة الراحة طالبا حسن الخاتمة. وهو متزوج وله من الأبناء والبنات وحالته الاجتماعية حسنة.

ولفضيلته مؤلفات باللغة التركستانية لم يطبع منها حتى الآن إلا كتاب واحد اسمه «تاريخ تركستان الشرقية» وقد طبع منه ألف نسخة ووزع في عام ١٤٠٤هـ ومؤلفاته الأخرى التي لم تطبع. وأكثر مؤلفاته أدبية إسلامية وفي مسائل دينية وأخلاقية. وله من العمر الآن ثمانية وسبعون عاما وهو يتمتع بصحة جيدة. أطال اللّه في عمره، وأمده وبارك فيه بطاعة ربه، وأجزل له عطاءا، وأحسن عقباه أنه سميع مجيب الدعاء.

مركز ساجيا للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

حيدر آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٢ – ١٣٧٩هـ/١٨٩٤ – ١٩٦٠م)

هو حيدر بن ناصف بن يوسف من مواليد مدينة ياركند العظيمة عام ١٣١٢هـ. قد درس فيها، ثم انتقل إلى خُتَن للدراسة والتحصيل. وكان بها عام ١٣٣٥هـ، وحصل على إجازته العلمية في مدينة كاشغر في عام ١٣٤٢هـ. وجلس للتدريس في مدينة ياركند. وكان له لمسات لا تمحى في حركة النهضة التعليمية في الخمسينات. وبعد عام ١٣٦١هـ عكف على التدريس الديني بينما اشتغل قبل ذلك في حقل المعارف وبعض المصالح الحكومية.

وكان فقيها عالما بالسنة، نشيطا معطاء في حقل عمله عمليا جادا. وقد عمل خطيبا وواعظا في الدعوة إلى التعليم والتربية الحديثة. وكانت نيته رفع مستوى المعارف العامة وتثقيف الناشئ وتعميم التعليم. وبعد أن خدم وأدى واجب أمته توفي عام ١٣٧٩هـ في مدينة ياركند ودفن بها. وكان كثير التردد إلى مدينة كاشغر وله صحبة وصداقة متينة لرجال العلم فيها.

شيخ الإسلام وعميد القراء والمجودين

حيدر أفندي مخدوم

(١٢٧٢ – ١٣٦٣هـ/١٨٥٦ – ١٩٤٣م)

اسمه حيدر أو محمد حيدر بن الشيخ القاضي جنيد ولد في مدينة كاشغر في الرابع عشر من شهر رجب عام ١٢٧٢هـ. وكان والده من أهل العلم والتقى ومن الفقهاء المرموقين ومن الفطاحل. وأصله من نمنكان إحدى حواضر تركستان الغربية. وولد بها ونشأ وأخذ العلم عن مشايخ خُجَند وأنديجان وبخارى، ثم ارتحل إلى مدينة كاشغر عام ١٢٤٩هـ، واستقر بها مدرسا وفقيها وعلما من الأعلام. وفي رواية أخرى: أن القاضي جنيد استقدمها الملك المظفر يعقوب خان الشهير بَدَوْلَتْ حين نصب نفسه ملكا على معظم بلاد تركستان الشرقية في الستينات من القرن المنصرم التاسع عشر. وعينه قاضيا في بلاطه، ثم أدخله ضمن هيئة القضاة بالمحكمة الشرعية الكبرى لمدينة كاشغر. ولكن الواقع أن الشيخ جنيد القاضي من المهاجرين الأولين من نمنكان إلى مدينة كاشغر في أواخر الأربعينات. واستقر بها مدرسا وفقيها، واشتهر بالعلم والفضل.

ومن الحقيقة أيضا أنه تزوج ابنة مفتي مدينة كاشغر. وكان قد زوّجه من ابنته لعلمه وفضله. ورزقه اللّه منها أربع أولاد فهم الحيدر وعاصم ومحمد خان. وفي عام ١٨٧٥م أراد الشيخ القاضى جنيد أن يحج وأن يأخذ معه أسرته أيضا إلى الحج. وتم له ما أراد، وبعد مناسك الحج استحب أن يمكث في المدينة لتعليم أبنائه ليستزيدوا علما ويدرسوا على يد فقهاء المدينة، وأقاموا فيها ما شاؤوا. ولكن القاضي جنيد الوالد توفي إثر مرض ألمّ به. ومن قائل: إن وفاته كانت بين المدينة ومكة في إحدى سفرياتهم في ذلك الوقت. وقيل غيره. ولكن المؤكد أن أبناءه درسوا في المدينة قرابة عشر سنوات أو تزيد حتى توفيت والدتهم بها، ثم رحلوا عائدين إلى بلادهم ومسقط رأسهم الكاشغر. وكان أبرزهم علما وأعلمهم شيخ الإسلام محمد حيدر الشهير بأفندي مخدوم. وأن شهرته بأفندي اشتهر بها في المدينة أثناء دراسته وبين أقرانه من الطلبة،

وكان في عهد العثمانيين قد تغلب عليهم. وأقصد على أهل المدينة بالذات اللهجات التركية ومفرداتها ولا سِيَّما الأسماء والصفات والألقاب. ولذكاء الطالب محمد حيدر وأنه مظهر النعمة التي عاشوا عليها، ولمكانة والدهم في العلم وأهله، وللوجاهة المتأصلة في الأسرة وطول باعهم في الثراء آنذاك اعتلى صاحبنا على المكانة اللائقة بين أقرانه ومحبيه من زملاء الدراسة ولدى المشايخ أيضا. فتنادوه بالأفندي وأجابوه، وبمرور الزمن صار يعرف به.

وعندما قدموا إلى مدينة كاشغر استقبلهم أهل المدينة أقصد مدينة كاشغر استقبال الفاتحين والميامين لفضله وعلمه وتقواه. ولم يلبث أن عيّن قاضيا، واحتل مكان والده وعمادة القراء شيخ المجودين. وفي تصنيف القضاء الشرعي عام ١٩١٨م فقد تقلد منصب مشيخة الإسلام. ويقول الرواة: إنه الشخص الوحيد الذي تربع على منصة القضاء الشرعي لأطول مدة عبر تاريخ التركستان في القضاء الشرعي حيث تقلد منصب القضاء في أوائل عام ١٨٩٢م، ثم مشيخة الإسلام في عام ١٩١٨م. وكان في منصبه إلى أن توفاه اللّه عام ١٩٤٤م. ورغم زهده وتقواه كان يظهر النعمة، ويعيش عيشة الأمراء والحكام، ولن تتوارى أبواب داره ليلا أو نهارا. وكان لديه من التصرف ما لا ينكر عليه. وله من المريدين من عارفي فضله وقاصدي علمه، بل كانت داره العامرة مأوى ومقصد العارفين وملاذ العاجزين والأيتام ومنتدى العلم والأدب والقراء وملتقى الفضلاء والأعلام، ومجلسا للعقد والحل. بل تتشكل داره العامرة إحدى بلاط الموحدين في المغرب العربي، ويراودها الوفود المختلفة من أقصى البلاد إلى أقصاها. وله في داره مجالس متعددة بمسميات مختلفة، مجلس اجتماع القضاء، مجلس العلم والأدب والسمر في أكبر القاعات فيها، مجلس الزوار العاديين، مجلس القراء الخاصة بالقران الكريم ومجوديه، مجلس المعرفة الخاصة بالذكر التي تقام في الليالي البيض تعمه الخاصة والعامة تسترشده وتستهديه، مجلس الأنس والفتيا.

ومن سمات شخصيته أنه كان رخيم الصوت وتجويده على غرار خير الكلام ما قل ودل، سريع الجواب تتقنه وتفهمه، عالما ببطون الأمور وظواهرها ولا سِيَّما في القضاء والفتيا، كريم النفس والسيرة والسريرة يتخللها نكات وفكاهات

من الوزن الخفيف، قصير القامة ربعها أبيض الوجه وتدويرها وعليها ابتسامة دائمة، بشوشا خلوقا. ولم تطأ قدماه الأرض على غير وضوء. وعليه من اللبس أجمله وأغلاه مع بساطة الحياكة على جمال وبحبحة وفضفاضة، وسيع الرقبة، عريض المنكب، طويل الكم ووسيعه، وعليه قميصه الأبيض، وعليه فتحة جانبية في اتجاه الكتف الأيمن، وتضمها بشريط تربطها، وجلباب وقلنسوة على رأسه عمة بيضاء كبيرة، وينتعل خفا من الجلد الناعم الأسود وعليه حذاء، ذا لحية كثيفة يفوح منه رائحة المسك والعنبر وعطر الورد، وفي حضرته الخدم والحشم وطلاب العلم وعشاق المعرفة. وأكاد أشبه في إظهاره النعمة تشبيها بالخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز قبل تقلده الخلافة. وأنه أول من اتخذ مركبا خاصا به دون سواه من القضاة الأعلام في مدينة كاشغر، ثم حذا حذوه فضيلة الشيخ المفتي طاهر مخدوم عند تقدمه في السن واعتلال صحته. والمركب عبارة عن عربة مزينة مسقفة على دائرة مستديرة الأفق مربعة القواعد المركبة على عرضين من خشبة الصند المطعم بالفضة، ومقصورة العربة مغطاة بالقماش الأزرق الفاتح من جميع جوانبها، ولها فتحات جانبية لمرور الهواء، وداخلها مزدانة بالمخمل والديباج والقصب، وعليها ستارة متحركة والمقصورة تسع لأربع. ولكني لم أر راكبا بجانبه قط إلا من شخص يرافقه في تنقلاته. فيكون الشخص هذا أحد أبنائه البررة أو شخصا يعز عليه يسترفقه. وكان مجلس المرافق في الجانب الأيمن المقابل للسائق، وأن المقصورة خاصة به دون سواه. وكنت أرى - ونحن صغار- في داخل المقصورة كتبا على منضدة صغيرة في ركب المقصورة ورأيت يوما والدي يرافق فضيلته في العربة، وأرى الشيخ يستلطفه باسما في إحدى شوارع مدينتنا الكاشغر. وكنت طالبا في المتوسطة والمناسبة أن والدي كان صديقا حميما لأبناء الشيخ وكأنه واحد منهم. ومن أبنائه آخون جان مخدوم والحاج جنيد وميرزا عبد اللّه وميرزا معصوم خان. وقد تقلدوا مناصب مهمة في الإمامة والخطابة وعمادة تحفيظ القرآن الكريم، وكانوا خير خلف لخير سلف. وكان أكبرهم وأكثرهم علما وفضلا الشيخ الحاج جنيد هو أكثرهم أدبا وفكاهة وشاعرا فذا عطوفا كريما مثل والده. وفي محياهم البشر وسيماهم من أثر السجود وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء.

وقد توفي شيخ الإسلام وعميد القراء والمجودين بعد أن خدم العلم

والمعرفة وعلم القرآن وتجويده. وتقلد القضاء على مراحلها في مدى خمسين عاما تقريبا أو تزيد أو تنقص حسب اختلاف الروايات. ولكنه لا يقل عن أربعين عاما في القضاء الشرعي والإفتاء والدعوة والإرشاد ومشيخة الإسلام. وله كلمة دونها الكلام.

كان من فضائله أيضا أن مجلسه في داره يشكل محكمة التمييز للقضايا الشرعية بصورة تلقائية. ولا ينظر لأمر هام في أمور الشرع وأحكام الدين إلا بعد نظره فيها، وإبداء رأيه لتصويب ما أجيزت أو منعت أو أدنيت أو أبرأت من أحكام القضاء الشرعي والتعيين والإقصاء والإعفاء في الولايات الثلاثة الجنوبية من تركستان الشرقية لمكانته في القضاء وعلمه الغزير. ولم يصلنا من مؤلفاته شيء ولم نسمع به. اللهم إذا وجدت ثم فقدت أو أفقدت في أيام البلاء والمحن بعد وفاته من جراء القمع والاضطهاد بعد منتصف القرن العشرين. وقد توفي آخر ابن له في عام ١٩٨١م فلم يبق لنا من يسعفنا في آثاره الباقية إن وجدت.

وقد توفي شيخ الإسلام في منتصف ثلاث ليال خلت من شهر ربيع لعام ١٣٦٣هـ، وشيعت جنازته من داره العامرة بقلب المدينة إلى الجامع عيدكاه في صبيحة اليوم التالي، ولم تصل الجنازة إلى الجامع إلا وقت الظهر قد قارب لنهايته من كثرة الزحام رغم سعة الشوارع ووجود ميدان مترامي الأطراف أمام الجامع وعدالة الشوارع التي تمر بها موكب الجنازة. كما كان مركبه في حياته مثار إعجاب واحترام، مشوبا بالهيبة والوقار. وصارت جنازته مبعث الحزن والكآبة، وتقاطرت للمدينة جموع غفيرة من مختلف المناطق والمدن والمحافظات، وقد امتلأت المدينة على آخر زاوية فيها وعلى أسطح المنازل والشرفات، وتسللوا على جذوع الأشجار داخل الجامع الكبير وخارجه ليشهدوا جنازة زعيمهم الديني ومرشدهم الفاضل التقي شيخ الإسلام أفندي مخدوم. وكنت من الحضور شابا يافعا. ودفن في مثواه الأخير قبيل الغروب بدقائق معدودة. واللّه نسأل أن يجعله في جنات النعيم، ويخلد ذكراه العطرة على مدى السنين والأيام، وأن يجعله قدوة لغيره: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

الشيخ

خُدا بَردِي آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١١ – ١٣٩٠هـ/١٨٩٤ – ١٩٧١م)

هو خُدا بَردِي بن عثمان خَلْفَتِمْ من مواليد مدينة كاشغر في قصبة آياقجلا عام ١٣١١هـ. ودرس في كاشغر على يد علمائها الأفذاذ الكرام كأمثال شمس الدين دامُلّا وثابت دامُلّا وعبد القادر دامُلّا. وكان خُدا بَردِي من ضمن طلبة العلامة عبد القادر دامُلّا في مدرسة توقام، والدراسة فيها كانت على منهج العلامة. وفي مقرراتها ونظمها على أساس الاختبار الأسبوعي. والدراسة كانت في ستة مواد علمية العقيدة الإسلامية والسيرة النبوية والفقه الحنفي وعلم الحديث بالأسانيد وضبط رجالها والتاريخ الإسلامي وقواعد اللغة العربية. وأما الإملاء والحساب والجغرافيا وتجويد القرآن الكريم ومواد أخرى فكانت من المواد الأسبوعية موزعة على أيام الأسبوع مادة إضافية.

وذلك في الثلاثينات من القرن المنصرم وخدم خُدا بَردِي في حركة إصلاح المدارس والمساجد في الخمسينات. ومن زملائه الشيخ العلامة توكل آخون خَلْفَتِمْ وحامد خان مخدوم فيض آبادي وإخوانه. وتوفي خُدا بَردِي عام ١٣٩٠هـ في مدينة كاشغر ودفن بها.

الشيخ

خُدا بَردِي دامُلّا

(١٣٠٦ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٩ – ١٩٤٩م)

هو خُدا بَردِي واسم والده اللّه يار من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣٠٦هـ في قصبة بورغطاي من مضافات كاشغر غربا. ودرس في كاشغر، وأتم تحصيله فيها عام ١٣٢٨هـ. ثم استزاد ثانية حتى وفاة شيخه سلطان العلماء بهاء الدين مخدوم عام ١٣٣٢هـ. وعين مدرسا في مدرسة ساقية، وكان بها حتى عام ١٣٥٣هـ. وفي عام ١٣٥٤هـ كانت الإصلاحات في المدارس والمساجد من حيث مستوى التعليم والطلبة والمدرسين ومستوى الكفاءة في صنوف الأئمة والخطباء. وكان تعيينهم حسب علمهم وثقافتهم ومعرفتهم بالكتاب والسنة دون الاعتبار بالسن والأقدمية، وسقطت الاعتبارات السابقة. فكان للشيخ خُدا بَردِي وأمثاله جولات وصولات، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب. فكان للعلم قدرا، وللثقافة شأنا. وصقلت المواهب وبرزت للعيان ما كان في المؤخرة بالمكان. ولكن على غرار على قدر أهل العزم تأتي العزائم ويحمل أهل العلم والأدب أعباء العهد الجديد ويأتي ثمار جهدهم ودانت فاكهة غروسهم للقطاف. وتوفي عام ١٣٦٩هـ بعد خدمة أداها لدينه ووطنه وأمته ودفن في مدينة كاشغر. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

السيدة

خديجة قاسم

(١٣٦٢ – ؟هـ / ١٩٤٣ – ؟م)

هي خديجة بنت قاسم بن سامساق من مواليد مصر الكنانة القاهرة. وكان والدها الأستاذ قاسم من ضمن طلبة الأزهر الشريف. وكان بصحبته زوجته وأخوها الأستاذ عبد الأحد. وتوفيت الزوجة بعد ولادة خديجة، وتربت خديجة في رعاية والدها الأستاذ قاسم وخالها السيد عبد الأحد فهم من بلدة كوجار في تركستان الشرقية. وقدموا من البلاد في الثلاثينات في طلب العلم. وفي الخمسينات من هذا القرن قدم الشيخ قاسم سامساق والأستاذ عبد الأحد إلى المملكة العربية السعودية واشتغل عبد الأحد أستاذا في مختلف مدن المملكة. وأخيرا استقر به المقام بمدينة جدة. وكانت حينذاك خديجة في أولى عتبات كلية الصحافة والإعلام في القاهرة. ثم تخرجت في السيتينات، وعملت في مختلف فروع الإعلام والصحافة في مصر. ورحلت إلى بلدان أوروبا وغرب أفريقيا في مهمات صحفية وإعلامية وهي تعمل الآن محررة في دار الأهرام في مصر متزوجة بشخصية مصرية مرموقة. ولها أولاد منه وتزور المملكة بين فينة وأخرى، حيث يقيم والدها ولها لمسات في مجال الصحافة والعلم.

الشهيد

خُرْشِيد الدين إيشان

(؟ – ١٣٥٥هـ/؟ – ١٩٣٧م)

هو خُرْشِيد الدين إيشان بن عبد العزيز لا نعرف مكان ولادته وهو قد وجد في تركستان الشرقية في العقد الثاني من هذا القرن، حيث تعلم العلوم العصرية من الأستاذ أحمد كمال التركي في مدينة كاشغر في قصبة آرتوج في مدرسة إكْساق. ومن الممكن أنه انتقل إلى مدينة طُرفان أستانة في العشرينات. وفي أوائل عام ١٩٣١م كان تحت التدريب العسكري في أسرة محمود محيطي. واشترك في الثورة الإسلامية، وترقى في الرتب العسكرية إلى مرتبة عقيد. وكان في صحبة قائد الثورة المظفر محمود محيطي في مدينة كاشغر عام ١٩٣٢م. وفي عام ١٩٣٤م نقلت خدماته إلى مدينة ياركند. وكان بها عام ١٩٣٧م حيث انسحب الجنرال محمود محيطي إلى الهند وكشمير. وكان العقيد الركن عبد نياز من زملاء السلاح ورفيق خندق النضال فقام عبد نياز بعد رحيل القائد العام محمود محيطي إلى كشمير بضم الوحدات الانتحارية من جيش تركستان الإسلامية تحت قيادته. وأعلن النضال المسلح ضد حكومة شين شي سَي. وكان خُرْشِيد الدين إيشان من ضمن القواد العسكريين. وطهر عبد نياز القسم الجنوبي من تركستان الشرقية من فلول الكفار الصينيين وأذنابهم، حتى وصل إلى مشارف أورومتشي العاصمة. فاستنجد الحاكم الصيني المذكور بروسيا التي أمدت فرقته بثلاثين طائرة حربية وخمسين دبابة وألف ومائتين جندي روسي مدججين بالأسلحة الأوتوماتيكية الحديثة. وكان وصول الإمدادات هذه إلى مدينة آقسو رأس مركز قيادة عبد نياز. وكانت الفرقة المعادية تحت قيادة الروسي وبرفقته السفاك العميل الروسي. واستقر مولانوف القرغيز في ولاية خُتَن ففتكت ودحرت فرقة عبد نياز الإسلامية، ثم احتلت ولاية خُتَن بعد طرد ماخو سن الخوي منها. والتحق بخدمته يعقوب خوجة سنتين أو ثلاثة. ثم طرد منها وبقي يعقوب خوجة إيشان في خدمة كي

جي بي إلى أواخر عام ١٩٤٤م.

وفي عام ١٩٣٧م وبعد أن فقد عبد نياز بشكل غامض عاد خُرْشِيد الدين إيشان إلى مدينة ياركند بقصد أن يستمر في النضال إلى النهاية. فكانت نهايته في بعض الأدغال الوعرة بالجنوب من ولاية ياركند باستشهاده نتيجة معركة بينه وبين الشيوعيين. يرحمه اللّه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأديب الشاعر

خصلتي الكاشغري

(؟ – ؟)

هـو... خلصتـي لا نعـرف اسـمه ولا اسـم أبيـه ولا تاريـخ مـيلاده ووفاتـه، وإنمـا هـو مـن مواليـد مدينـة كاشـغر في أواخـر القـرن الثامـن عشـر. وعـاش حتى منتصـف القـرن التاسـع عشـر مـن الميـلاد. ودرس في مدينـة كاشـغر العلـوم العربيـة وكتـب الديـن والشـريعة الإسـلامية والتاريـخ الإسـلامي والسـيرة النبويـة، واهتـم بـالأدب والقريـض منـذ نعومـة أظفـاره. ولأسـباب نجهلهـا نـزح مـن مسـقط رأسـه إلـى مدينـة قوقنـد وعـاش فيهـا زمنـا كثيـرا. وعـد مـن الأعلام واشـتهر بـ«خصلـت إيشـان». وبالمناسـبة نقـول إن كلمـة إيشـان كلمـة فارسـية الأصـل اسـتعملها أهـل مـا وراء النهـر بـدلا مـن كلمـة أسـتاذ وكلمـة «أوسـتا» كلمـة تركيـة في لغـة آسـيا الوسـطى. وأمـا حـرف الـذال للتأكيـد والتعريـف. ودخلـت هـذه الكلمـة إلـى الأوسـاط العربيـة عـن طريـق المماليـك في العهـد العباسـي فهـي صنـو كلمـة «المعلـم» في اللغـة العربيـة. ونعـود لصاحـب الترجمـة الأسـتاذ «خصلتـي» بمعنـى صاحـب خصـال حميـدة. وخصلـت إيشـان وبالرغـم مـن وفـرة نتاجـه الفكـري وقلمـه الوقـاد لـم يجمـع خصلتـي نتاجـه في كتـاب واحـد. وإنمـا بقـي نتاجـه في كراريـس متفرقـة. وتـوفي رحمـه اللّـه في مدينـة قوقنـد.

وفي عـام ١٣٢٠هـ قـام الأسـتاذ محمـد رحيـم بَـردِي قـارئ بجمـع بعـض تلـك الكراريـس. وكذلـك نتـاج غيـر واحـد مـن المفكريـن وذوي الأقلام النيـرة في كتاب واحـد وعنوانـه بـ«مجموعـة الشـعراء». ونـرى فيـه الأبيـات التاليـة:

ايرور خصلتى أول كاشغر شاعرى كى توتى وبلبل نيك أودور بيرى
مزين لارى بارجى كه تحسين ايرور خطادين موأررا بارى جين ايرور

وقولـه «جيـن» يأتـي هنـا بمعنـى جيـد. وربمـا هنـاك خطـأ مطبعـي، ويشـهد البروفيسـور كوبوروفكـوف الروسـي في كتابـه «مكانـة الأويغـور في تاريـخ شـعوب

آسيا الوسطى» يشهد على جودة نتاج خصلتي، ويثني عليه عبر قصائده المتشعبة في مختلف العلوم والفنون. وإن الكتاب المذكور لمحمد رحيم بَردِى قارئ قدم لبلاط السلطان عمر خان القوقندي. وفي الآونة الأخيرة نشر لخصلتي ديوان خاص في مدينة طاشكند تحت عنوان «القط والفأر».

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

خليل آخون خَلْفَتِمْ فيض آبادي

(١٢٩٦ – ١٤٠٣هـ/١٨٧٨ – ١٩٨٢م)

هو خليل بن عبد اللّه ولد في قصبة فيض آباد عام ١٢٩٦هـ. وكان والده عبد اللّه من أهل العلم. وأخذ خليل مبادئ العلوم عن والده في قريته، ثم في مرحلة الشباب قدم إلى مدينة كاشغر. وأقام فيها منتظما في بعض مدارسها الشهيرة. ومن أساتذته مُلّا سليم آخون خَلْفَتِمْ وشمس الدين دامُلّا ومحمود آخون دامُلّا وأبو القاسم آخونوم. وقيل إنه كان زميلا لشيخ الإسلام هاشم آخون دامُلّا المتوفى في المدينة المنورة عام ١٣٦٧هـ.

ومنذ عام ١٣٥٣هـ اعكتف خليل للتدريس. وكان يقصده الطلبة من كل درب وصوب. وكانت له ضيعة ذات مردود جيد. والشيخ خليل يصرف غلتها لطلبته، حيث كان يقوم بإعاشتهم وإيوائهم إذا لزم الأمر، ولا سِيَّما الفقراء منهم. وله مكتبة ذاخرة بالكتب القيمة. وفي حالة عدم كفاية الكتب المتداولة قام بنسخها وتوزيعها على الطلبة. وكان مولعا بالأدب الفارسي منه والعربي. ولما تعود الطلبة التركستانيون بدراسة الأدب في فصل الصيف كان الشيخ يضاعف ثم نشاطه طوال فترة الصيف لإرضاء عارفي فضله وإرواء ظمأ قاصديه من طلبة الآفاق. ومن مقرراته في الصيف المعلقات السبع، وديوان امرئ القيس، والمتنبي، ودواوين أمير الشعراء أحمد شوقي، ومقامات الحريري. وفي أثناء إلقائه الدرس كان يمثل دورا بديعا، ويتخذ واحدا من الطلبة كأنه حارث بن حمام. ويلقي الدرس حفظا سلسا، وكأن الواحد في حلقة الدرس. ويرى أو يحس بنفسه في حضرة بديع الزمان في الحوار والإلقاء وحركات أطرافه وعيونه. وكان فكاها مزحا في حدود الأدب والأخلاق. ومن علومه الحديث كان يعتني به ويهتم بدراسته. وكان يقول لم أجد علما أبرك وأكبر لمن أدركه وأتقنه بعد علم القرآن، حيث إن الحديث من أعظم خصائص الأمة المحمدية. وانتقل رحمة اللّه إلى الرفيق الأعلى عام ١٤٠٣هـ

بعد أن أرسى قواعد ميدان علمه، وأعلا معالم مبرزة ومقامة لذكراه العطرة، حيث خلف المئات من رجال العلم والأدب. ولم يزل يعلو هذا الصرح يوما بعد يوم بفضل اللّه ورحمته. ولم يزل قاصدو تراثه يتسابقون إلى خلفائه البررة في الاستزادة من معينه العذب حتى الثمل فلم ينقطع عمله بمدرسته الباقية على رسالته نحو مبتغاه وبأبنائه البررة الكرام بمواصلة مسيرة سلفهم الكريم، وبعلمه الذي أورثهم. وقد أينعت ثماره يقطفون ويدعون برحمة ربهم ورضوانه ويخشون ربهم وإنما يخشى اللّه من عباده العلماء.

اللهم وفقهم لما فيه رضاك وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين والسلام على من اتبع الهدى.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

فضيلة القاضي

خليل آخونوم الطُّرفاني

(١٢٢٠ – ١٣١٥/١٨٠٦ – ١٨٩٧م)

هو خليل بن عمر بن محمد بن إبراهيم من مواليد طُرفان بالتركستان الشرقية. وشيخنا هذا من رجال القرن التاسع عشر الميلادي ومن معاصري تيمور قاضي آخونوم المتوفى عام ١٨٩٧م. ولا نعلم شيئا عن تاريخ ميلاده ولا عن وفاته، غير أنه كان على قيد الحياة في عام ١٨٨٤م وبصحة جيدة حسب قول أحد المعمرين إذا لم تخنه ذاكرته حيث يقول: إنه استمع لدرس الشيخ خليل والمستمع الراوي في مقتبل عمره شابا يافعا.

ومن هذه الرواية أيضا أن الشيخ لم يبرح طُرفان من ولادته حتى وفاته. وإنما أخذ العلم عن مشايخ طُرفان من أهل العلم ورجال القضاء والإفتاء، وعمن له أدب وبيان وكان مفسرا. ويقال إن له تفسيرا باللغة التركستانية، ولكنه لم يتمه. ونحن لا نستطيع ضبط تلك الأقوال كسند نستند عليه في جميع سوانح هذه الشخصية الفذة إلا أننا نأخذ عنه جانب الحياة كوجود هذه الشخصية بهذه المكانة والشهرة، ونأخذ جانب العلم والأدب عن ذيوع تعريفه على أفواه المتقدمين في السن. وقد أفنى حياته في التحصيل والتدريس والمذاكرة وإرشاد الناس على هدي كتاب اللّه وسنة رسوله. وتولى القضاء والمشيخة الإسلامية. وكان غنيا من أثرياء القوم ورث الثروة كابرا عن كابر كأسرة أرستقراطية في بحبوحة من الحياة والعيش الرغد. وليس لنا ذكر غناه إلا ما قد برز من منجزات أو منشآت أسسها برحمة اللّه، حيث بنى مدرسة وبجانبها مسجد فسيح الأرجاء. وأوقف عليها وقفيات من ضياع (الأراضي) وعيون ومحلات سكنية وما أشبه ذلك لتستمر تلك المنشآت في أداء رسالتها أخراجه. ولا نعلم من الشيخين أيهما تولى الإفتاء أولا هل الشيخ تيمور قاضي آخونوم أو زميله ومعاصره الشيخ خليل؟ وعلى كل فقد خدموا العلم، وواظبوا على تدريسه رغم انشغالهم بالقضاء والإفتاء وشؤون

إسلامية أخرى في مختلف القضايا المعاصرة لهم دينا ووطنا وشريعة. وأما أسلوب حياتهم الخاصة لكلا الشيخين فكانت حياة زهد بالغناء ومأثرتهم لغيرهم لمن يحتاجون إليهم ولأمثالهم من الموسرين من علماء البلاد، وأنهم من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والعاضين على شريعة اللّه بالنواجذ، والحافظين لحدود اللّه وفق الشريعة الإسلامية. وكان زمن المشايخ من أهدأ عصور تلك الأقاليم الإسلامية صفاء بالقلوب وسيادية في القلب والقالب. وأعتقد أن قمة مجدهم في حقل العلم والشريعة قد توجت بحركة الفاتح يعقوب بك بَدَوْلَتْ، ولو أن بعض العناصر المتنكرة لقوميتها الإسلامية، والذين طغت نفوسهم العليلة على مخيلاتهم المريضة بارتقاء شخصياتهم الطواعية تربوا وترقبوا سلطة المال وجمع ما يحلوا لهم من المغانم الحرام بالسخط والرياء، وبفواحش الأقوال والأفعال المغايرة للأسلوب السليم في ظل الشريعة، فغلبت شيوعهم على هواء أنفسهم الشريرة لأن النفس أمارة بالسوء. ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ٢-٣). اللهم اجعل مشايخنا من القسم الثاني أنهم أهل لذلك. و﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

مركز ساجية للبحوث والدراسات

الشيخ المقرئ

خليل بن فيض اللّه قارئ الكاشغري الطُّرفاني

(١٢٩٩ – ١٣٦٠/١٨٨١ – ١٩٤١م)

هو خليل بن فيض اللّه من حفظة القرآن الكريم مجودا له. قد ولد في قصبة فيض آباد من ولاية كاشغر في أسرة تعيش بفلاحة الأرض. ولها من المواشي والأغنام ما يسد عجزها، ويسد رمق الأفراد. وكان في القرية واحد من أهل القرآن، فتعلم على يده وأخذ عنه مبادئ علم التجويد. وشاء اللّه أن يحيي أرضا ميتا بمنه وكرمه، فادخر والده شيئا من المال. فأراد أن يحج به. وكان الغلام خليل برفقة والده عام ١٩٠٢م، وكان شغوفا بحفظ القرآن. فأقام الوالد بجوار ابنه في المدينة سنة كاملة حتى اطمأن عليه وتركه في المدينة. ورجع قافلا إلى مسقط رأسه ولأهله وأولاده وبقية أسرته هناك. وكان في المدينة زملاء له كأمثال الشيخ عبد القادر قارئ الحاج والمقرئ الشيخ محمد علي قارئ وعمر الحاج بَشكَرَمْ من الأعيان. وكلهم من طلبة تحفيظ القرآن، وقد من اللّه عليهم بالتوفيق في حفظ كلامه وتلاوته بالتجويد والترتيل. وكانوا بها حتى عام ١٩١٥م، حيث الحرب العالمية الأولى. فخرجوا من المدينة فيمن خرج وقفل أربعتهم إلى كاشغر في تركستان الشرقية، واستقروا بها. وفيهم من أتى ثانية إلى الحجاز، ومات في مدينة الطائف في الثمانيات. وكان من اختيار صاحب الترجمة أن يكون مقره في مدينة طُرفان. وطوال خمسة عشر عاما اشتغل فيها في تعليم القرآن وتجويده حتى ١٩٣١م، حيث قامت في بلاد الثورة الإسلامية. واختير الشيخ خليل إماما للجيش الإسلامي وكادرا في الإدارة الإسلامية في حقل التعليم. فانتقل رحمه اللّه إلى ولاية كاشغر بأمر من القائد العام للجناح العسكري للثورة الجنرال محمود محيطي. فصارت تحت إمرة الشيخ إصلاحات كثيرة. وكان مديرا عاما لدائرة إصلاح المدارس والمساجد إلى جانب عمله في إمامة الجيش ومرشدا ومقرئا ومنسقا للدورات التعليمية للمعلمين الجدد والأئمة والخطباء، وكان بها حتى عام ١٩٣٧م.

وبعد انسحاب الجنرال محمود المحيطي إلى الهند قبض عليه الذئاب والزبانية الشيوعية الحمراء المضادون للثورة الإسلامية. وغاب خلف أسوار السجون الإرهابية ولم يعلم عنه شيء حتى الآن.

وقد استقينا من بعض العارفين به الذين أفرج عنهم فيما بعد بأنهم لم يروه منذ عام ١٩٤١م يعني أنه إما أقتيد إلى المشنقة أو أعدم رميا بالرصاص أو دفن في أحد الكهوف المهجورة أو وري التراب على جثمانه حيا أو ميتا. وقيل تاريخ وفاته تخمينا كان في عام ١٩٤٢م. واللّه نسأل أن يتغمدنا وإياه برحمته وواسع مغفرته وأن يغشانا وإياه بنعيم الآخرة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

خليل قاضي آخونوم الطُّرفاني

(١٢٨٣ – ١٣٤٤هـ/١٨٦٦ – ١٩٢٦م)

هو خليل بن إسماعيل بن يعقوب من مواليد مدينة طُرفان عام ١٢٨٣هـ. ودرس في مدينة طُرفان، وتفقه في الدين. وقد حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب منذ صغره، وأجاد علمه وتعليمه من تجويد وترتيل وتلاوة. وكان له زاوية أي مجلس في داره العامرة في قصبة يار لتعليم القرآن الكريم وحفظه، ثم قرأ العلوم العربية في طُرفان وآقسو. ثم قدم إلى مدينة كاشغر عام ١٣٠٤هـ، وحصل على إجازته العلمية عام ١٣١١هـ في مدينة كاشغر. وتولى التدريس منذ ذلك التاريخ في بلدة يار مسقط رأسه. وفي عام ١٣٢٨هـ تولى القضاء والإفتاء في مدينة طُرفان، ولم يترك التدريس. بل كان مواظبا عليه لآخر حياته. ومن علومه الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية وقواعدها، واللغة الفارسية وقواعدها وأصولها. ومن علومه أيضا علم البيان والبلاغة، وعلم الكلام، والحساب، وعلم المواريث، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي وسائر الفنون. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٤٤هـ في بلدته يار ودفن فيها.

المقدم الشهيد

خوجام نياز

(١٣٢٣ – ١٣٥٨هـ/١٩٠٥ – ١٩٤٠م)

هو خوجام نياز بن عابد أو عاقد من مواليد مدينة قُمول الباسلة عام ١٣٢٣هـ. وكانت ولادته في أسرة فلاحة. ودرس في قُمول، واشترك في الثورة الإسلامية. وعمل في عدة جبهات من القتال الدائر بين الإيمان والشرك والوثنيين. ولازم القائد خوجة نياز لزوم الظل لصاحبه من ضمن حرسه الخاص برتبة منغ باشي. وعمل في وظيفة بسيطة في أورومتشي العاصمة في الثلاثينات. وسجنه شين شي سَي عام ١٣٣٨هـ ثم أعدمه لميوله الثورية. يرحمه اللّه ويغشاه برضاه وغفرانه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

خوجة عبد اللّه بك

(١٣١١ – ١٣٦٥هـ/١٨٩٤ – ١٩٤٦م)

هو خوجة عبد اللّه بك بن عبد القادر بك الذي تأتي ترجمته في باب العين. وهو من مواليد عام ١٣١١هـ في مدينة تُوْخْسُون. قد درس في أستانة. واشترك في الثورة الإسلامية وعمره التاسعة عشر ربيعا. وساهم مساهمة فعالة في أكثر من معركة فاصلة. وكانت ثقافته في مستوى يليق ليرتقي بصاحبها في صف كبار الكوادر الإدارية والخدمة العسكرية برتب متقدمة تحدوه ثقته في نفسه واعتماده بمركز أبيه في هيئة الاستشارية في الثورة. وتناوبت خدماته في كل من ولاية كاشغر وياركند وأورومتشي العاصمة وآلتاي وتُوْخْسُون مسقط رأسه. ولم يزل في خدمة الأمن والإدارات الأمنية في مختلف التشكيلات الحكومية في تركستان الشرقية حتى عام ١٣٦٥هـ حيث توفي في مدينة تُوْخْسُون ودفن فيها. يرحمه اللّه.

القائد العام لثورة تركستان الشرقية الإسلامية سنة ١٩٣١م ورئيس جمهوريتها سنة ١٩٣٣م السيد

خوجة نياز حاجى

(١٣٠٥ – ١٣٥٩هـ/١٨٨٨ – ١٩٤٠م)

هو خوجة نياز بن محمد نياز من مواليد ولاية قُمول الباسلة في أقصى الشرق من منطقة تركستان الشرقية (شنجيانغ). وكانت ولادته في قرية قارا دُوَة في الغرب من مدينة قُمول التي تبعد عنها بأقل من عشرة كيلومترات. فهي قرية جبلية والغرب منها كثبان الرمال المتحركة. وهو أربع إخوة أشقاء: خوجة نياز حاجى، وباقي نياز حاجى، وقربان صوفي حاجى، وياري قارئ. وكان خوجة نياز حاجى أكبرهم سنا، وأشجعهم شكيمة، وأصعبهم مراسا. ولهذه الأقوام نزعة بهلوانية، ولهم نخوة وشهامة. وأن الدين عندهم أغلى ما يتمسكون به عاضين عليه بالنواجذ. ويعملون برعي الأغنام وتربية المواشي وترويض الخيول، وديدنهم الفروسية. وأهم ما في حياتهم قبض ومطاردة الوحوش البرية واصطياد الغزلان والريم وتسويق جلودها والتباهي باقتناء أجود الخيول وأسلحة الصيد والقنص. ولم أعثر على تاريخ ميلاد خوجة نياز بالتحديد. ولكنه عندما كان يدرس في مدرسة طُرفان عام ١٩٠٧م كان شابا يافعا في حوالي العشرين من عمره. وفي بعض المصادر عندما قدم للحج سنة ١٩٠٧م بصحبة والدته وأخويه باقي نياز وقربان نياز كان في الثانية والعشرين. وعلى هذا تكون ولادته ما بين سنه ١٨٨٥ – ١٨٨٨م، وأنهم مكثوا في الحرمين الشريفين خمس سنوات وأكثر حيث عادوا إلى بلادهم عام ١٩١٢م.

ونرجع إلى صاحب الترجمة خوجة نياز حاجى في شبابه. وقبل سنة ١٩٠٧م كان بحكم شجاعته وإقدامه وفراسته وطول باعه في الإدارة وحنكته وصرامته. وقد توظف لدى بلاط الإقطاعي شاه مقصود وانغ. وكلمة «وانغ» صفة صينية تعني المتصرف أو الحاكم المطلق. وكانت حكومات الصين

المتعاقبة يعتمدون على عدة أشخاص جائرين في كل منطقة أو ولاية معينة وعليهم إتاوات معينة تزيد ولا تنقص. وعليه زيارة إمبراطور الصين في كل أربع أو خمس سنوات يجلب إلى الإمبراطور هدايا ثمينة ومجوهرات وأبسطة من الحرير الخالص وأرطال من الذهب والفضة والأحجار الكريمة. ونحن قد تكلمنا في هذا الموضوع في مقدمة كتابنا هذا بما فيه الكفاية.

وفي سنة ١٩٠٧م قامت ثورة عامة في ولاية قُمول الباسلة سميت بثورة تورفاق. وكان الحق في طرف الثوريين فتعاطف خوجة نياز للثوريين. وعند إخماد تلك الثورة بخداع من قبل شاه مقصود وانغ تم بحد السيف. ونزح خوجة نياز من الساحة العامة، وجنح إلى المناطق الجبلية في الشمال الغربي من ولاية قُمول تحت اسم إسحاق. ويشتغل بحرفة الصيد، ويتصاحب بجموع غفيرة من الصيادين والقناصين المهرة، ويتردد إلى أسواق كوجانغ وموري وآلتاي وبوره تالا. وكان على رأس ثلة من الصيادين السيد شيرملا وأمثالهم عن ذوي النفوس النيرة الذين يبغضون الاستغلال والاستبداد والتبعية. ولكن شاه مقصود وانغ لم يتوان في البحث عنه، وضغط على أهله وذويه، فيكتب ذووه إلى ربيب مقصود بك ومساعد أمير مدينة تُوْخْسُون في التوسط بين خوجة نياز فجاء العفو عنه. ويأتي خوجة نياز حاجى إلى نياز أمير تُوْخْسُون، ويجهزه الأخير ببعض الهدايا منها جياد من الخيول. وكان يحلم به شاه مقصود وانغ فيعفو عنه ويرده إلى وظيفته مديرا لحرس بلاط الأمير. وبعد فترة وجيزة يستأذنه لأداء فريضة الحج هو ووالدته وأخواه باقي نياز حاجى وقربان نياز حاجى. ولأمر في نفس يعقوب قضاها تمكث العائلة المحترمة في الأراضي المقدسة حتى سنة ١٩١٢م، ثم تعود إلى البلاد، حيث قامت ثورة ثانية بقيادة تيمور خليفة. وكانت هذه الثورة ذات أبعاد وذيول متشعبة عمت جميع محافظات ولاية قُمول، حيث كانت الانتفاضة الشمالية تحت قيادة محمد نياز دورغا ومناطقها آرغان بولاق وشوبول وقاراموقجي، والانتفاضة الشرقية تحت قيادة عبد نياز ميراب ومناطقها آرتوروك وباي وتوركول، ومنطقة الحدود الشرقية ومركزها بلدة باي تحت قيادة عبد اللّه دويجانغ. وفي أقصى الشمال ومركزها بلدة توم تحت قيادة صالح دورغا. وكانت جميع القيادات مرتبطة بعضها لبعض عبر قنوات فاضل دورغا

ومسعد قورمال وناصر المحتسب. والمنطقة الغربية وحواضرها ترينكر وقوراي وتورموتي تكون تحت قيادة السيد عابد ميراب. وينضم خوجة نياز إلى هذه الانتفاضة المباركة، وتكون من نصيبه قيادة هذه الزمرة الأخيرة، ومسئولا عن قطع طريق قُمول أورومتشي العاصمة. وكانت نقطة ارتكاز الحركة ومقر المنظمة الرئيسية في مدينة باركول في ظهر المدينة من الشمال في منطقة جبلية، وهي مقر قائد الانتفاضة تيمور خليفة. ودامت هذه الحركة زهاء سنتين وزيادة حتى قوّضتها حكومة أورومتشي، واصطادت بمكر تيمور خليفة، ومعه قرابة أربعمائة من رجال الأحرار باستقدامهم إلى أورومتشي العاصمة ومشاركتهم في الحكم وإزالة الخلافات بالتفاهم والرضوخ لبعض مطالبهم، وذلك في أوائل سنة ١٩١٥م وفي أواخر هذه السنة أوقعته في الفخ وسرحت رجاله. ولكن بعد خروجهم من مدينة أورومتشي أبادتهم عن بكرة أبيهم في ليلة ليلاء مشئومة غدرا وخيانة. فترك خوجة نياز موقعه، وسرح رجاله، وتنحى عن مسرح الأحداث باعتصامه إلى مناطق جبلية باسم مستعار.

وبعد سنة ١٩٢٠م توفي شاه مقصود وانغ وخلف زوجته وهي بدورها بحثت عن ربيب مطرود من نفس العائلة، وأقامته متصرفا بدلا عن زوجها أو بالوكالة عنها. وعندها عاد خوجة إلى موطنه الأصلي قارا دوة، وانضم إلى أهله وعشيرته. وكان يعمل بتجارة الأغنام والأصواف والأوبار والجلود وما أشبه ذلك. وكانت حياته وحياة أسرته وعشيرته حياة أرستقراطية، حيث إنهم من الأثرياء والأعيان. وفي سنة ١٩٣١م أراد قائد حامية إحدى الطلال المحيطة بمدينة قُمول جانغ كاجانغ بالاقتران بإحدى بنات البلد تحت التهديد. فذلك الأمر الذي فجر حفيظة المواطنين المسلمين الغيورين لدينهم وعقيدتهم. وأجروا مشاورات فيما بينهم بأن يظهر أبو البنت الموافقة والرضاء، ويستعدوا ليوم الزفاف وكعادة أهل الشرق، عموما أن عقد الزواج والدخلة يكون في ليلة واحدة بل في وضوح النهار على أن تكون الدخلة في بيت العروسة لحين الائتلاف مع بعضهم، فيجابه العريس عروسته في الغرفة التي أعدت لذلك. وكان في معية العريس ثلاثة وثلاثون رجلا من جنوده الصينيين، وذلك بتاريخ ١١/ ٠٣/ ١٩٣١م وقد ركنوا سلاحهم جانبا، ويتناولون طعام

الغـذاء بنهـم وشـهية فيباغتهـم الرجـال الأحـرار ويبيدوهـم عـن آخرهـم في أقـل مـن خمـس دقائـق.

وكانـت هـذه الواقعـة أول شـرار للثـورة المباركـة في عمـوم تركسـتان الشـرقية المسـلمة. وقـد ألـف الأسـتاذ نجيـب الكـيلاني مؤلفـه القيـم «ليالـي تركسـتان» سـنة ١٩٧٢م باللغـة العربيـة في القاهـرة. وأسـهب فيـه الواقعـة وأجـاد. وقـد ترجـم الكتـاب لعـدة لغـات حيـة، ومنهـا اللغـة التركيـة الحديثـة، وطبعـت الترجمـة في إسـطنبول عـام ١٩٨٠م.

وبقيـام هـذه الثـورة المباركـة يلتئـم شـمل ثلـة الأحـرار وهـم قربـان دورغـا، صالـح دورغـا، محمـد نيـاز دورغـا، ناصـر محتسـب، يوسـف دورغـا، طـوان قرمـال، تُوخْتـي نيـاز دورغـا، عبـد نيـاز دورغـا، عبـد نيـاز ميـراب، باقـي نيـاز دورغـا، صالـح محمـد نيـاز دورغـا، تُوخْتـي نيـاز ميـراب، أميـن تُوْخْسُـون ميـراب، صـادق قـوال، خوجـة نيـاز، بـاي آخـون نيـاز حاجـى يلتئـم شـمل هـؤلاء الأحـرار في ظهـر بلـدة قـارادوة. وقـد تمخـض في مجلسـهم المبـارك أربعـة أمـور أساسـية حيـال نجـاح ثورتهـم المباركـة فكلمـة «دورغـا» تواكـب كلمـة نقيـب في اللغـة العربيـة.

الأول: تعييـن السـيد خوجـة نيـاز حاجـى قائـدا عامـا للثـورة، وكل مـن يخالـف ذلـك يجـازى بأشـد العقوبـات بمحاكمـة عسـكرية لا رجعـة فيهـا.

الثـاني: إرسـال السـيدين صالـح دورغـا وباقـي نيـاز دورغـا إلـى منغوليـا الخارجيـة لجلـب مؤونـة عاجلـة مـن أسـلحة وعتـاد حربـي ومسـتلزمات ميدانيـة.

الثالـث: النصـح للمنشـق يولـواس لعـدم الإخـلال بالثـورة والرضـوخ لأوامـر القيـادة العامـة وإعادتـه إلـى جـادة الصـواب والوفـاق الثـوري.

الرابـع: تكليـف مـا جونـغ يِـن القائـد المنشـق الصينـي المسـلم المتركـز في إيالـة قانسـو المتاخمـة لولايـة قُمـول بالقـدوم إلـى البـلاد، ومناصـرة الثـورة الإسـلامية، وصـد هجـوم أورومتشـي المتقـدم صـوب ولايـة قُمـول علـى أن يباغـت القائـد العـام خوجـة نيـاز مـن جهـة تورفـاق الغـرب لكسـر دهـر شـوكة المقاومـة الصينيـة التابعـة للعاصمـة أورومتشـي.

وقد حلفوا باللّه بأغلظ الأيمان لتثبيت دعائم الثورة وإلى الأبد وإلى أن تتحرر تركستان الشرقية المسلمة من الطغاة الصينيين وأشهدوا اللّه على ذلك.

واستجابت منغوليا، وأمدت الثورة بخمسمائة بدلة عسكرية وسبعين بندقية وأربعين ألف مثقال من العملة الفضية. وأرسلت أو سمحت لبعض الشخصيات الأويغور القاطنين في منغوليا بالذهاب إلى قُمول، والالتقاء بقائد الثورة ورجاله الأحرار، وليجلسوا طلباتهم المستجدة وهم كل من جاكسن دورغا، وأبا نياز، وقاسم أفندي، وإسماعيل بك، وظهور الدين. وأن الوفد المذكور برياسة جاكسن دورغا اهتم كثيرا بناحية التلاحم والاتفاق بين كل الفصائل الثورية. ومما قال الوفد على لسان جاكسن دورغا كمثال: أن دابة من الزواحف البرية كان لها مائة رأس ورأس تعرضت في زحفها لسيارة شحن محملة، واختلفت رؤوسها المائة بالإسراع في الزحف أو الرجوع إلى الخلف، فداهمتها السيارة فكان أن لقيت حتفها. ثم كانت هناك دابة برأس واحد، ولها مائة جسم وجسم تعرضت كذلك لسيارة ثانية فأسرعت بالزحف والجهد، وتخطت الخطر ونجت.

وأما مسألة المنشق أو المنافق يولواس فتمادى في غيه ونفاقه. وكان يرسل خطابات للقائد الصيني في أورومتشي، ويخبره بما جرى ويجري في الوسط الثوري. وتحرى خوجة نياز حاجى هذه اللعبة، وعلم أن الخطابات ترسل على شخص يدعى محمود شاكين الذي يملك قافلة نقل برية بالحمير والبغال، فيرسل من يترصده ويقتله لتأمين الثورة الإسلامية من شره ولم يزل يولواس ينافق.

وأما ما جونغ بِن القائد الصيني المسلم فقد قدم إلى البلاد بمائتين من جنوده وبحوزتهم ٩٧ بندقية. وعند هجومه واستيلائه على مدينة باركول حصل على ٥٠٠ بندقية، وكانت الجيوش المرسلة من قبل أورومتشي لمقاومة الثوار تحت قيادة كل من دوكجر وبركادسكى الروسيين من المرتزقة أو من العسكريين الذين أرسلتهم روسيا لمساعدة حامية أورومتشي. وبعد معارك حامية بينهم وبين الثوار تحت قيادة القائد ما جونغ بِن تراجعت

المفرزة المعادية. ورجع ما جونغ بِن إلى داخل الحدود في الصين محملا بالغنائم والعتاد الحربي.

وفي عام ١٩٣٢م بدأت الثورة في مناطق طُرفان في الجنوب من جبال تيانشان، وقدم خوجة نياز إليها بعد خسائر منيت بها في الطريق إليها، منها واقعة لوكجين حيث خسر في المعركة عددا من خيرة رجاله أمثال مقصود محيطي. وحينما توجه كل من مقصود محيطى والسيد فلاد وغيرهم كانوا قوادا للفصائل الثورية في مناطق طُرفان وتُوْخْسُون وفيجان، حينما توجهوا إلى قُمول لتكليف قائد الثورة العام بالقدوم إلى مناطقهم بقيت صفوف الثوريين بدون قيادة، حتى فتكت بهم زبانية شين شي سَي، وتعرضت بعض القرى لقتل جماعي. وأجرى شين شي سَي بنفسه مذبحة تُوْخْسُون التي راح ضحيتها أكثر من ثلاثمائة مقاتل ومواطن.

وكان خوجة نياز في ولاية طُرفان في شهر فبراير عام ١٩٣٣م، وقد استجاب ما جونغ بِن لنداء الثورة الإسلامية وللمرة الثانية في هذا العام. ولكن الأمر يختلف بينما يهاجم ما جونغ بِن على مدينة كوجونغ، ويستولي على كل الغنائم والعتاد الحربي، ويهاجم خوجة نياز على مدينة جمسا. وعند استسلام الأسلحة وتسليمها يتفق الطرفان على أن يكون تسليم الأسلحة في اليوم التالي وفي ليلتها. ويفتق ما جونغ بِن بحامية مدينة جمسا الصيني بتسليم الأسلحة لما جونغ بِن بدلا من خوجة نياز حاجى الذي في أمسّ الحاجة إلى الأسلحة. والخلاف في استحواذ الأسلحة لأن الثوار المسلمين في البلاد يحتاجون لمزيد من الأسلحة. وعند مواجهة ما جونغ بِن بهذا الأمر غضب خوجة نياز من حرمانه من السلاح الذي هو حصيلة جهاده في جمسا. ويهدئه ما جونغ بِن بمكر وخداع، ويحاول أن يرضيه بشيء من الأسلحة وبعض الذخيرة. ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل أن ما جونغ بِن أراد أن يكون الرجل الأول في الثورة، ويستحوذ على مكاسب الثورة، ويتربع على سدنة الحكم في البلاد عند سقوط العاصمة أورومتشي. وعند ذلك أراد خوجة نياز تأمين السلاح من أي جهة كانت، فاتصل بدوره بالمسئول الروسي واشترى أسلحة وعتادا، وسلم قيمتها نقدا. ولكن روسيا أمدته ببعض المطلوب، وأخرت بعضها لحين

من الوقت. ويتمكن ما جونغ بِن من تكوين أربع فرق من الفيالق الحربية، وهي فرقة ما شي مين في مناطق قُمول وتوريات، وفرقة كاماري المتجهة أو المتمركزة في ولاية كاشغر، وفرقة ما خو سن لولاية خُتَن. وفرقته يعمل أفرادها في الشمال من ولاية قُمول إلى جبال آلتاي ومدينة غولجا. ويستعد هو لمهاجمة العاصمة أورومتشي، ويمضي كتفا على كتف في محاذاة كتائب الثوار. وتتولد رقابة عنيفة بينه وبين خوجة نياز حاجى على كبش الرهان. ويستجد القائد الصيني من حامية أورومتشي بروسيا. ويمنح تسهيلات لا متناهية لبربرية روسيا، ويطلق يدها في إمكانيات البلاد طولا وعرضا. فذلك الأمر الذي كان روسيا يحلم به منذ أمد بعيد وبخاصة بعد ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧م.

وهذا من جهة، ومن جهة أخرى يريد أن يوسع الخلاف بين القائدين الإسلامي خوجة نياز حاجى وما جونغ بِن. ويقول للأول: إن الحق بطرفه وإنما هو في خدمة الجميع والأمن وسلامة البلاد. ويقول للثاني: نحن أمة الصين أمة واحدة نخدم لوحدة الصف. ويقول لروسيا: إن شعب تركستان شعب مغلوب على أمره وضائع، وحكومة الصين المركزية مشغولة في حربها مع اليابان، يجب أن يعيش الشعب بعناية فائقة من حكومة روسيا. ويجب أن يقفل الحدود بين الصين وتركستان الشرقية، ويتكرر انتمائه للصين، ويظهر تبعيته لتعاليم ماركس ولينين، ويتمنى الانضمام لعضوية الحزب الشيوعي الروسي. وفعلا يحضر به، ويفتخر ويقود إليها. وكان ذلك مكرا ودهاء وخيانة وتفرقة لأجل غاية واحدة وهي فرق تسد ولأجل تثبيت دعائم سلطته الجائرة. وهذا هو شين شي سَي الذي حكم البلاد ما بين عامي ١٩٣٤ – ١٩٤٤م.

وفي شهر شوال عام ١٣٥٢هـ في ١٧ منه قامت ثورة عارمة في ولاية خُتَن تحت قيادة العلامة المؤرخ القطب السيد محمد أمين بُغْرا المتوفى في مدينة أنقرة سنة ١٩٦٥م. وكان بمعيته صديقه ورفيق دربه وأنيس خندقه العلامة ثابت دامُلّا بن عبد الباقي الكمالي المتوفى في سجن أورومتشي الرهيب سنة ١٩٤٢م. ونجحت الثورة في يومها الأول، ونصبوا الشيخ محمد نياز

أعلم آخونوم مفتي ولاية خُتَن سلطانا على الحكومة الثورية المؤقتة لولاية خُتَن. ثم زحفت الفيالق الثورية المباركة إلى مدينة ياركند مارا بمدينتي قوما وقارغليق، حتى التحمت بثورة ولاية كاشغر التي قامت تحت قيادة كجك آخون يسانده كل من عثمان قرغيز وجان بك فانصت وعثمان أوراز والأخيران من إخواننا الأوزبك المهاجرين ثم قفز إلى الميدان يوسف جان قورباشي وغيرهم.

وبتاريخ ١٢/ ١١/ ١٩٣٣م أعلنت في مدينة كاشغر جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية (شرقي تركستان إسلام جمهورية). وكانت الحكومة بوزارة ثابت دامُلّا بن عبد الباقي الكمالي وفي رئاسة الجمهورية السيد خوجة نياز حاجى. وكان لزاما للسيد خوجة نياز حاجى أن يحضر إلى مدينة كاشغر، حيث ينتظر أعضاء الحكومة والوزراء قدومه بفارغ الصبر. وكان من ضمن صيغة الإعلان أن مدينة كاشغر اتخذت مركزا مؤقتا لجمهوريتنا الإسلامية الفتية المباركة إلى حين تحرير مدينة أورومتشي العاصمة في وقت قريب إن شاء اللّه تعالى. وقدم السيد رئيس الجمهورية لمدينة كاشغر في شهر يناير أو فبراير من سنة ١٩٣٤م في يوم الأربعاء. وكان نزوله في سراي الحكومة المحلية دوتَيْ يامُل. وخرج جمهور المسلمين لاستقباله من صباح يوم الخميس إلى وقت متأخر من الليل. ويتقدمهم رئيس الوزراء ثابت دامُلّا كمالي والوزراء وأعضاء الحكومة. وقد وصل بعضهم إلى مشارف ولاية آقسو لاستقباله والترحيب به وبمن معه من الأشاوش الكرام. وفي يوم الجمعة صباحا أصبحت مدينة كاشغر تعج بالمسلمين الذين يأتون من كل صوب وحدب. وخرج الأهالي إلى الشوارع والطرقات وسطوح المنازل، وفرشت سجاجيد فاخرة من سراي الحكومة إلى مسجد الجامع عيد كاه. ويستقل السيد خوجة نياز حاجى عربة مطعمة ذات أربعة أحصنة بيضاء، وتتوالى الهتافات اللّه أكبر اللّه أكبر اللّه أكبر، إن العزة للّه ولرسوله وللمؤمنين، لقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، الإسلام ديننا، والقرآن حجتنا، والسنة شريعتنا، الملك للّه، والسيادة للأمة، والحكم لرئيس جمهوريتنا الإسلامية المباركة والدنا وحبيبنا ومحررنا وباني مجد أمتنا السيد خوجة نياز حاجى، سر على بركة اللّه محفوفا بالعزة والسؤدد يا قائد الأمة

تعش سعيدا ونحيا سعداء. وصلى السيد خوجة نياز حاجى صلاة الجمعة في مسجد عيد كاه. ودعا بالخير والبركة، وبعد أيام استعد لمعركة فاصلة، وهجم على مدينة ينكي شهر. وفيها مفرزة صينية، وقد قدم القائد جنرال محمود محيطي بجنوده الأشاوس من مدينة طُرفان الباسلة. وبعدما استتبت الأمور في ولاية كاشغر وأقر بالجمهورية الفتية الإسلامية وحكومتنا الرشيدة سافر لبلدة أولوغ جات لملاقاة بعض المسئولين الروسيين وهي منطقة جبلية وهي الحدود الفاصلة بين الاتحاد السوفيتي ومنطقة آسيا الوسطى الإسلامية، أو الجمهوريات الخمس الإسلامية على تسمية روسيا الآن، وذلك للتعجيل بتوريد الأسلحة المطلوبة.

فهنا المفرق والمنحنى وكان السيد خوجة نياز قد عقد صلحا أو ما يشبه الصلح في بلدة فوكانغ بينه وبين القائد الصيني شين شي سَي بمشاركته الحكومة المركزية في أورومتشي نائبا ومناصفا للدولة بالشمال والجنوب. (وقد أسهبنا الموضوع في مقدمة كتابنا هذا) ولهذا جابهه المسؤول الروسي في بلدة أولوغ جات بمعاهدة فوكانغ، وألح عليه باعتقال ثابت دامُلّا الكمالي ومعاونيه في إعلان جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية بتاريخ ١٢/ ١١/ ١٩٣٣م. ومن حيث توريد الأسلحة طلب منه إخطار حكومة أورومتشي وهكذا عاد السيد خوجة نياز حاجى من بلدة أولوغ جات على أن يتجنب ردحا من الزمن من ولاية كاشغر. وأن لا يذعن لمطالب أورومتشي، ويتخذ مدينة طُرفان مركزا له ولرجاله، وينوب عنه في ولاية كاشغر الجنرال محمود محيطي برجاله البالغ تعدادهم أكثر من خمسة آلاف بكامل أسلحتهم بالزي العسكري الرسمي كإدارة عسكرية إسلامية تشمل كامل تراب الجنوب التركستاني يبدأ من عقبة دوان جين القريبة إلى أورومتشي، وشمالا إلى حدود التبت والهند، وجنوبا بما فيها من ولاية كاشغر وياركند وآقسو وطُرفان وخُتَن، وكذلك من ضمن المنطقة غير أنها ممثلة من قبل القائد الصيني المسلم (تونكان) ما خو سَن.

وقيل إن القائد الجنرال محمود محيطي اعتقل العلامة ثابت بن عبد الباقي الكمالي وزميله العلامة ظريف قارئ حاجى في مدينة ياركند، وأرسلهما مخفورين إلى مدينة آقسو. وبعد مدة أرسلوا إلى مدينة أورومتشي. وظريف

قارئ حاجى قد أفرج عنه سنة ١٩٤٤م في عهد وُوْ جونغ شِين. وأما العلامة ثابت بن عبد الباقي الكمالي فتوفي في سجن أورومتشي سنة ١٩٤٢م. وقد أتحف لأمته المسلمة تفسيره للقرآن الكريم «روشَن بيان في تفسير القرآن». والتفسير تحت أيدينا الآن وهو مخطوط. ولما كان شين شي سَي قد تولى الحكم المطلق في مدينة أورومتشي بإطاحة الحاكم السابق جين شو رين بتاريخ ١٢/ ٤/ ١٩٣٣م عمل جادا لتقوية مركزه بمساعدة روسيا وتطهير بعض الجيوب من فلول الخوي وتشريد القائد الصيني المسلم ما جونغ بِن إلى روسيا بأطنان من الذهب.

ولكن السيد خوجة نياز حاجى يحس بتكالب الأعداء من كل جانب منها القائد الصيني الحاكم المطلق شين شي سَي في أورومتشي، ومفرزات روسية المهاجمة على فلول ثوار تونكان، وتمركز ما خو سَن في ولاية خُتَن بالضغط الروسي للوفاق الإداري مع حليفها شين شي سَي، ووجود عناصر مشبوهة في البلاد على مقربة منه، وبنود اتفاقية فوكانغ، والنتائج السلبية لمحادثات أولوغ جات، وكفالة سفير روسيا في أورومتشي بحسن مزايا حليفها شين شي سَي، وحثها بالقدوم إلى أورومتشي نائبا للحاكم الصيني شين شي سَي. وهكذا قدم خوجة نياز حاجى إلى مدينة أورومتشي بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٩٤٤م، ونزل في مبنى المستشفى رقم ٢ الآن، ثم لحق قائد حرسه الخاصة المقدم حامد خان بجنوده البالغة ٢٠٠ فارس من الخيالة.

وكان يشترك في الاجتماعات الحكومية، ويبدي رأيه في بعض الأمور الإدارية والتعيين والعزل لبعض من الوقت. ثم استقل القائد الصيني الحاكم العام شين شي سَي في تلك الأمور الهامة. وكان النائب خوجة نياز حاجى لا يعينه بشيء. ولما أحس بذلك أشغل نفسه ببعض الهوايات المفضلة كالقنص ولعب الشطرنج. وتولى بعض المهام الجانبية الذي فيه منفعة منها وقوفه في بناء الجسر في عقبة داون جين، ويقوم بتأسيس بعض المؤسسات التجارية، وشراء الناقلات وتسييرها في النقل العام وكل هذه الأمور الجانبية حانت تسلية لنفسه في خيبته وإحساسه بالإخفاق، ووقوعه صيدا في يد الحاكم الصيني إن لم يكن اليوم فغدا أو بعد غد.

وفي أثناء ذلك خطط غريمه شين شي سَي في أمور خمسة يجب أن يقوم بها وبتخطيط محكم مسبقا وهي:

١. تصفية معسكرات الروس البيض المهاجرين من روسيا إبان ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧م الذي ساعدوه في الارتقاء واستيلائه على السلطة المحلية.

٢. تصفية معسكر القادة عثمان علي قرغيز وساتيب الدجان ويوسف جان قورباشي (مدير الأمن المركزي في جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية) أعتقد أن عثمان علي في مدينة كاشغر، ثم أرسل به إلى أورومتشي. وكان معسكر ساتيب الدجان ويوسف جان قورباشي كان فيه النباهة والحنكة فيكلفه شين بالانتقال إلى ولاية آقسو لحاجة المنطقة. وكان الأمر مدبرا بينه وبين روسيا لأنهم من إخواننا الأوزبك. وعند وصولهم إلى آقسو تحاصرهم الفيالق الروسية من البر والجو. فيوسف جان برجاله يفك الحصار ويهرب إلى جهة مجهولة. وأقتيد ساتيب الدجان وزملائه، وجرد أفراد رجالهم من السلاح وتفرقت بهم السبل.

تصفية حاكم ولاية قُمول يولواس بك عميل البرجوازية الصينية. ولكنه لسابق تجربته ومكره ودهائه أحكم حدود ولاية قُمول لبعض من الوقت خوفا من أي مداهمة من قبل شين. وعلى غرار المثل فالكثرة تغلب الشجاعة فلكثافة التهديد والتحدي انسحب هو إلى داخل الصين.

تصفية القائد الإسلامي الكبير الجنرال محمود محيطي وحامي المقدسات الإسلامية. وذلك رمز ثورة الإسلام والقلعة الحصينة في وجه مطامع شين. فاستدعاه إلى أورومتشي تحت مختلف الأسباب المصطنعة. ولكن الجنرال لم يتزحزح ولم يبرح مكانه، ولم يرد أن يترك عرينه. فذلك الأمر الذي أوقع شين في حيرة من أمره، فاهتدى لحيلة مدبرة من قبل روسيا بجلب مستشارين عسكريين من روسيا، وجلب نخبة من رجاله المخلصين إلى أورومتشي تحت اسم دورة تعليمية، وإرسال بعضهم إلى روسيا، وتغسيل دماغهم حتى أصبح أمر اغتيال الجنرال المسلم وتصفيته الجسدية أمرا مؤكدا فيه. فقام جنرال محمود محيطي بتصفية بعض الخونة المأجورين غداة انسحابه من البلاد إلى ولاية كشمير بتاريخ ٢/ ٤/ ١٩٣٧م.

تصفية فلول الخوي المتمركزة في ولاية خُتَن تحت قيادة ما خو سَن وتحت إمرته أكثر من عشرين ألف مقاتل صيني أكثرهم من مسلمي الصين. ولكن شين لم يوفق ذلك لبعد المسافة، ويحول بين أورومتشي وخُتَن صحراء تكلمكان الطبيعي فمثله مثل الربع الخالي في الجزيرة العربية. وبعد انسحاب الجنرال محمود محيطي قام المقدم عبد نياز مقام الجنرال محمود، واتصل بما خو سَن وتعاقد معه بالهجوم على أورومتشي، وتقدموا صوب الشمال حتى وصلت جيوشهم إلى مشارف ولاية أورومتشي. عندها استنجد شين بالاتحاد السوفيتي التي أرسلت جيشا بأسلحة وعتاد تساندهم دبابات وطائرات حربية فسحقتهم في ولاية آقسو، ثم توجهت صوب خُتَن أبادت أكثرية الخوي، وهرب بعضهم إلى داخل الصين وانسحب ما خو سَن إلى كشمير ومنها إلى الهند فإلى بلاد الصين الجنوبية.

ثم اعتقل شين شي سَي السيد خوجة نياز بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٣٨م. وفي غداة اعتقاله يزوره كل من يعقوب سانمو وآلتون صوفي وآق مُلّا فوجدوا كلا من يوسف بك سعيدي وطاهر بك وغيرهم جالسين في غرفة واحدة. وعند انصرافهم سألوا شين عن إخراج السيد خوجة نياز بصفته النائب العام. فقال لهم إن في حوزة رجاله وحاشيته أسلحة غير مسجلة أعطوني بيانا منها، بل آتوني بها حتى نفرج السيد خوجة نياز حاجي. وبأمر من الأخير جمعوا كل الأسلحة التي بحوزة رجاله، وجاءوا بها إلى شين. وعندها اعتقلهم جميعا وزج بهم في السجون منفردين. وكان للسيد خوجة نياز كوادر وإداريون من ذوي الكفايات كأمثال السيد كريم خان وتُرْسُن أفندي ونظام الدين أفندي. وقد دبر شين حيالهم أمر الإبعاد عن السيد خوجة نياز بتعيينهم في مناصب إدارية في مناطق بعيدة عن أورومتشي العاصمة. وقد التقطهم واحد بعد آخر وغيبهم في السجون والمعتقلات.

وعند امتناع السيد خوجة نياز سنة ١٩٣٤م المجيء إلى أورومتشي، واختياره مدينة آقسو مركزا له قدم إليه السفير الروسي في أورومتشي أفريسو ويعطي ضمانات بحسن نوايا شين شي سَي، ويقول بكفالته. وعندما راجعه بعض رجاله الخاص في أمر اعتقال السيد خوجة نياز أجاب السفير أن أمر

اعتقاله لا نعلمه أمْهِلْني فترة، أبحث عنه. وبعد أيام سحب الاتحاد السوفيتي سفيره هذا من أورومتشي وأبدله بشخص آخر.

وتدهورت صحة السيد خوجة نياز في عام ١٩٣٨م فسمح شين شي سَي بمرافقة زوجته السيدة قمر خان، وهكذا يمضي عام ١٩٣٨م. وفي المرحلة الأخيرة يعتقل شين شي سَي حاكم ولاية آلتاي السيد شريف خان، وذلك عام ١٩٣٩م. وفي عام ١٩٤٠م يطلب من روسيا سحب مستشاريه العسكريين والمهندسين والجيولوجيين من منطقة تركستان الشرقية. فتستجيب روسيا لهذا الطلب، حيث إن روسيا دخلت في الحرب العالمية الثانية مع الحلفاء غير أن عثمان باتور المقاتل الثوري المجاهد ينهض بثورته المباركة عام ١٩٤٠م في ولاية آلتاي سرعان ما تنتشر إلى تارباغاطاي (جوجك) ومشارف مدينة باركول في الشمال الشرقي. فيتوجس شين شي سَي خيفة، ويستعمل بتصفية كل من تحت يده في السجون والمعتقلات، ولا سِيَّما الشخصيات البارزة أمثال خوجة نياز حاجى والسيد شريف خان قازاق. وقيل إن الخائن العميل هاشم حاجى كبير نفذ فيهم أمر شين شي سَي فأعدمهم خنقا وعددهم ١٠٨ من خيرة رجال تركستان الشرقية المسلمة.

وبالنظر إلى ما كتبه مترجم دائرة الاستجواب العسكرية آنذاك. واسمه (شي يوان فو) في مذكرته الخاصة أن حكم الإعدام شنقا في حقهم، وعددهم ١٠٨ بما فيهم السيد خوجة نياز والسيد شريف خان قازان ومستشار الأمن المركزي الصيني السابق ما شياو دو. قد صدر الأمر من موسكو سنة ١٩٣٨م. ونفذه هاشم حاجى بأمر التنفيذ من شين شي سَي سنة ١٩٤٠م. أعتقد أنه بعد عام ١٩٤٤م نقل رفاتهم إلى مقبرة خاصة في الشرق من مدينة أورومتشي وهي معروفة حتى الآن. رحمك اللّه يا أبا سعد ويجزيه اللّه الجزاء الأوفى.

الشيخ

خوجة نياز دامُلّا الطُّرفاني

(١٢٩٨ – ١٣٦٤هـ/١٨٨٠ – ١٩٤٥م)

هو خوجة نياز بن يوسف ماراش من مواليد مدينة طُرفان عام ١٢٩٨هـ. ودرس في طُرفان وكورلا وتُوْخْسُون مبادئ العلوم. ثم ترك التحصيل حينا من الوقت، واشتغل بالتجارة. ثم عاوده الحنين إلى صفوف طلبة العلم كما كان وعاد فقرأ على علماء طُرفان مرة أخرى بعد أن كان عمره خمسة وثلاثين عاما في الثلاثينات. وقدم إلى مدينة كاشغر، ولازم حلقة درس شيخ الإسلام وعميد العلماء مُلّا إسلام دامُلّا الكبير. وتخرج على يديه بالإضافة لبعض المواد لدى بعض الفضلاء. وكان تخرجه عام ١٣٤٢هـ قبل وفاة شيخه بسنة ونصف تقريبا. ولكنه لازم شيخه لكبر سنه. وبعد وفاة شيخه سافر إلى مسقط رأسه مدينة طُرفان، وجلس للتدريس والدعوة الإسلامية. وركز كل اهتمامه في تربية الناشئ والناشئة، وأمضى حياته في خدمة الدين والعلم والإيمان. وتوفي رحمة اللّه عليه عام ١٣٦٤هـ في مسقط رأسه ودفن بها.

خوسار الطُّرفاني

(١٣١١ – ١٣٥٨هـ/١٨٩٤ – ١٩٤٠م)

هو خوسار من مسلمي الصين تونكان ولد في مدينة طُرفان في مستوطنتهم في الجنوب الشرقي منها عام ١٣١١هـ. ودرس العلوم العربية وكتب الدين والشريعة. وقد استنكر على مظالم بني جلدته الصينيين في البلاد، وانضم إلى الثوار المسلمين. وكان في صفوف الجيش الإسلامي التركستاني إلى آخر رمق من حياته.

واستشهد في مدينة آقسو في ميدان القتال الضارية تحت إمرة القائد الشهيد عبد نياز عام ١٣٥٨هـ ودفن فيها. وكانت ولادته في مدينة فيجان، وقد تعرضت مدينة فيجان للقتل العام من قبل جنود شين شي سَي عام ١٣٥٣هـ، وقتل فيها أربع آلاف مواطن من المسلمين فأكثرهم من النساء والشيوخ والأطفال.

الأمير الشاعر

خوغور سون آلتون

(٤٧٨ – ٥٧٧هـ /١٠٨٥ – ١١٨٢م)

هو خوغور سون بن آلتون كان أميرا مدللا من أمراء ولاية ياركند ومن مواليدها عام ٤٧٨هـ. وتَرَبَّى في كنف والديه. ودرس وأصبح أديبا شاعرا بالفطرة. وكان كثير التجوال شرقا وغربا وجنوبا وشمالا في أطراف آسيا الوسطى مهد الأتراك. وكتب المئات من القصائد الشعرية في مدح تلك الديار. وكان يجوب الوديان، ويقطع الفيافي والقفار. وما يلبث أن يرحل من قبيلة إلى أخرى، وكأنه يقفز من جبل إلى آخر حتى وصل إلى مشارف قافقاسيا في الشرق من البحر الأسود وإلى منغوليا شرقا، وإلى وادي كشمير جنوبا، وإلى صحراء سيبريا شمالا.

وعندما بلغ من عمره المديد الخامسة والسبعين تولى بعض الوزارات في ديار إديقوت الهياطلة القديم في منخفض طُرفان الآن. وأما كلمة خوغور سون فهي اسمه بمعنى الذهب. ويقول الأويغور التركستانيون الآن كلمة آلتون بمعنى الذهب كما يطلق الأوزبك كلمة طلا على الذهب. والشاعر الأديب المحنك الدبلوماسي ينتمي إلى خاقانات أورخون فهو من سلالة إحدى العروق التسعة الأويغور «توققوز أويغور» ومنها الغوز. وتوفي في الخدمة في بلاط أورخون عام ٥٧٧هـ.

الفيلسوف الأديب

خويلان الكاشغري

(٧٣٧ – ٨٢٠هـ /١٣٣٧ – ١٤١٧م)

هو خويلان من مواليد مدينة كاشغر بلاساغون عاش خويلان في عهد إيليك خانيين. وكانت مدينة كاشغر وما حولها من البلدان مركزا أساسيا وتجاريا لهذه السلطة العظيمة. وفي الوقت ذاته تمركزت فيها الديانة البوذية، وكان فيها أقطابهم وأساتذتهم وبعض معابدهم، ومنها الغابة البوذية المعبد الرواق في وسط المدينة القديمة. وكان خويلان من المفكرين الفلاسفة، ومن اللغويين وعميد الأدب الأويغوري في زمانه. وكان يميل إلى البوذية ديانة لأنه ترجم وشرح كتب البوذا. وقيل إن ترجمته لكتاب بوذا «الدّاماباذا» رقعت في مائة مجلد. وأصبحت ترجمة خويلان وشرحه وحواشيه في الكتاب من أنفس الشروحات، حيث إن خويلان أدخل في شرحه نظرية الفلسفة الاجتماعية. وغذاه بأندر المفردات اللغوية الأويغورية. وتشعب في شرحه إلى عادات وتقاليد الشعب الأويغوري من اجتماع واقتصاد والرابطة الأسرية والعقائد الفطرية حيث تناسب معتقدات بوذا. ثم ذيل شرحه بمنتجات المطبخ التركستاني من فطائر وشوربة العجين والأطعمة العجينة المطبوخة بالبخار والمكرومة بالدرجة الأولى وأكلات الأرز البخاري وأصول طبخها. وبالرغم من ذلك كان جل خدمات خويلان في دائرة البلاط السلطاني لإيليك خانيين، وكان وطنيا غيورا بالدرجة الأولى.

الشيخ

دانـش دامُلّا الآقسوي

(١٣٠٠ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٣ – ١٩٤٩م)

هـو دانـش بـن محمـد تُوخْتـي مـن مواليـد مدينـة آقسـو قـد درس فيهـا، ثـم في مدينـة تُوْخْسُـون وطُرفـان. وأخيـرا قـدم إلـى مدينـة كاشـغر لتحصيـل العلـم، ومكـث فيهـا طالبـا سـنين عديـدة. وكان مـن مشـايخه القاضـي أبـو القاسـم آخونـوم. وأخـذ دانـش جـل علمـه عـن شـيخه هـذا الـذي علمـه تحسـين الخـط، وأصبـح خطاطـا ماهـرا حتـى خلـع عليـه شـيخه لقـب «زيـن القلـم». ثـم عـاد دانـش إلـى مسـقط رأسـه آقسـو في الثلاثينـات بعـد نيلـه الإجـازة مـن مشـايخه بمدينـة كاشـغر. وعيّـن في آقسـو مدرسـا، وتولـى أيضـا خطابـة إحـدى الجوامـع، وعكـف علـى التدريـس طيلـة حياتـه. وتولـى القضـاء فيهـا عـام ١٣٥٩هـ، وكان بهـا بجانـب خدمـة التدريـس، حتـى وافتـه منيتـه عـام ١٣٦٩هـ في آقسـو ودفـن فيهـا. رحمـه اللّـه.

المناضل الشهيد

دانيال بك

(١٢٩٢ – ١٣٣٨هـ/١٨٧٥ – ١٩١٩م)

هو دانيال بك من أصل تتاري ولد عام ١٨٧٥م، وهاجر أهله إلى تركستان الشرقية واستوطن فيها. واشتغل في شبابه في بعض المصانع الوطنية، ثم التحق في خدمة الشرطة المحلية. وفي عام ١٩١٧م أعلن عصيانه عليها، وكان غير واحد من زملائه في هذه الحركة، حيث تمردوا على رؤسائهم الروس.

وكان على خبرة تامة لاستعمال السلاح وتوضيبه. وقد درب كثيرا من الشباب المناضلين في صفوف المجاهدين، واشترك في عدة هجمات شرسة مع الثوريين، وحاز السبق والنياشين التقديرية من زعماء المجاهدين الإسلاميين. واستشهد رحمه اللّه في معركة وقعت بصورة هجوم على قافلة قادمة من روسيا محملة بالقطارات. وبعد أن أصبحت نتيجة الهجوم في صالح المجاهدين المسلمين أصابته رصاصة طائشة، ومات على أثرها متأثرا بجراحه عام ١٩١٩م في منطقة يقال لها بلجوان شمالي طاجيكستان الآن.

الشيخ

دانيال دامُلّا

(١٣٠٣ – ١٣٦٥هـ/١٨٨٦ – ١٩٤٦م)

هو دانيال بن عبد الستار وقيل دانيال لقبه واسمه دخيل أو دحلان ولد عام ١٣٠٣هـ في بلدة أولوغجات منطقة حدودية فاصلة بيننا وبين بلاد فرغانة من أصل القرغيز. ودرس في مدينة كاشغر. وكان هناك في خدمة ثري من أثرياء قومه وله تجارة واسعة.

وقيل إن دانيال كان ميرزاته (أي كاتبه) اغتنم فرصة وجوده في مدينة كاشغر، واهتم بالعلم، وقرأ على علماء مدينة كاشغر. وكان أسمر الوجه، ربع القامة، غزير الشعر، كث اللحية، لا يهتم بهندامه ولا مظهره. وتفقه في الدين، وحصل على إجازة التدريس عام ١٣٣١هـ بجده واجتهاده وتوفيق من اللّه تعالى. وكان قومه وعشيرته في أشد الحاجة لعالم يرشدهم، ويعلم صغارهم، ويبصرهم في أمور دينهم. وأكثر عشيرته من الأقوام الرحل القرغيز. وكان يتردد إلى مدينة كاشغر، ويمكث فيها شهورا عديدة في صحبة العلماء الكرام وأساتذته العظام.

وكان بحق داعيا إسلاميا، فقيها عالما بالسنة. وبنى في بلدته بيتا كبيرا، وأفرد مجلسا للتدريس. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٦٥هـ في بلدته ودفن فيها.

الشاعرة

دِلْبَر بنت عبد القيوم الكاشغري

(١٣٧٨ – ؟ هـ/١٩٥٨ – ؟ م)

هي دِلْبَرْ بنت عبد القيوم ولدت في مدينة كاشغر عام ١٩٥٨م في أسرة يخدم أفرادها في مصالح العامة ومن ذوي الدخل المحدود. وتربت دلبر في كنف هذه الأسرة المتواضعة، وقد برزت بوادر نبوغها في سن مبكرة. وبالاختصار أتمت تعليمها الابتدائي والمتوسط والثانوي ولم تبلغ من العمر المديد السادسة عشر، لأنها نالت الشهادة الثانوية العامة الأدبية عام ١٩٧٣م. وبعد تدريبها في معهد المعلمات لبعض الوقت عينت مدرسة في المدارس الحكومية لسنين عديدة، ثم عينت في رئاسة تحرير مجلة «قشقر أدبياتى».

وفي عام ١٩٨٢م نالت العضوية لرابطة الكتّاب المحلية والإقليمية في تركستان الشرقية. ولها باع طويل في قرض الشعر، حيث أفرزت في الصحف المحلية عدة قصائد شعرية من إنتاجها في السنوات الأخيرة التي أعقبت عام ١٩٨٨م.

وهي كاتبة ماهرة في الأدب القصصي القصيرة منها والطويلة ومن نتاجها حتى الآن:

بولسام برتامجه (ليتني قطرة) قصيدة.
ئيككى غزل (أنشودتان) قصيدتان.
يه كلهم (سلفتى) قصة طويلة.
آفا (الأم).
ئه جدادم تشكري (أجدادي يشكرون) قصة.
توفراق نك غضبي (الأرض حين تغضب) قصيدة.

ونحن إذ نشكر ونشيد بنتاج هذه السيدة الفاضلة وعلى تكريسها حياتها العزيزة في خدمة العلم والقلم، ونتمنى لها التوفيق والنجاح في كل خطوة

تخطوها نحو مستقبل أفضل لتلك الأمة المسلمة في مسيرها المحفوف بالمخاطر والصعاب لعل نهايتها الورود دون أشواك، وباللّه التوفيق والسداد.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

المناضل الشهيد القازاق

دليل خان سوكور باييو

(١٣٢١ – ١٣٦٨هـ/١٩٠٤ – ١٩٤٩م)

هو دليل خان بن سوكور باييو تَيْجي من مواليد آلتاي. وكانت ولادته في أسرة اعتادت وتعودت وعاشت في تربية الأغنام وترويض الخيول وتجارتها. وصادف شباب دليل خان أوائل أيام النهضة التعليمية في البلاد عموما. ولو أن ولاية آلتاي كانت بعيدة نسبيا عن هذه النهضة. وكانت هناك صحوة الطموح والتطلع إلى التعليم، فحظي دليل بشيء من العلوم العصرية، ولأجل غايته ومبتغاه التعليمي انتقل إلى كل من جوجك وإيلي، ووعى كثيرا من الثقافة العامة.

وطبقها في حياته وحياة أسرته. وقبل عام ١٩٣١م تحمس دليل خان للقومية الأيغورية الإسلامية إلى تخليص البلاد من التبعية والاستبداد، وتزعم بعض الحركات المحلية. وبرزت شخصية دليل خان تيجي تبرز على الوجود منذ عام ١٩٣١م، واشتهر بأنه من أهم الشخصيات الوطنية في ولاية آلتاي.

وهو تلمذ شريف خان بن يعقوب تيجي المناضل، وتقابل مع مبعوث أورومتشي في عهد شين شي سَي كأمثال برهان شهيدي، وتمسك في تلك اللقاءات بالحقوق القومية وأحقية المواطنين في القيام بالواجبات الوطنية.

وقد تسمى غير واحد من أفراد القازاق باسم دليل خان فمنهم دليل خان بن ألَن وانغ زميل شريف خان. غير أن ثلاثة منهم برزوا كشخصيات وطنية إسلامية مستقلة. أما دليل خان بن سوكور باييو تيجي من الوطنيين الأبرار، حيث لم تلن قناته في أحلك الأوقات وأشدها وقعا عليهم في أواخر الثلاثينات. واستمات دون عقيدته وإيمانه باللّه وقوميته الإسلامية البحتة. واشترك في النضال المسلح من عام ١٩٤٢م مع المناضل الغيور عثمان باتور، وانضم إلى حركة علي خان تُوْرَم عام ١٩٤٤م. وبعد عام ١٩٤٦م أصبح

واحدا من رجال الحكومة الثورية الإسلامية في الولايات الثلاثة الشمالية برياسة السيد أحمد جان قاسمي وزميله السيد عبد الكريم عباس. وفي عام ١٩٤٩م تشكلت هيئة عليا برياسة أحمد جان قاسمي لمقابلة ماو تسي تونغ في أحد المقاطعات الشمالية في داخل الصين، وذلك بالاتفاق مع الأطراف المعينة على أن تكون المقابلة مع ماو تسي تونغ لمستقبل تركستان الشرقية كدولة ذات سيادة على غرار منغوليا الخارجية، ولو أنها تدور في فلك الصين الشعبية كما هي الحال في منغوليا الخارجية التي تدور في فلك الاتحاد السوفيتي. وقد سبق تشكيل هذه الهيئة اتفاق تمهيدي بالاتفاق مع روسيا، ولكنها خانته في اللحظة الأخيرة، وحالت دون هذه المقابلة بإسقاط الطائرة المقلة لهذه الهيئة في الأراضي الروسية الشمالية، ولقي أعضاء الهيئة حتفهم، وكان دليل خان ثالث ثلاثة من أعضاء الهيئة. يرحمه اللّه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

داود دامُلّا الخُتَني

(١٣٠١ – ١٣٧٣هـ/١٨٨٤ – ١٩٥٤م)

هو داود بن سليم بن سليمان من مواليد مدينة خُتَن عام ١٣٠١هـ. ودرس فيها، ثم ارتحل إلى ياركند وكورلا. ثم عاد إلى خُتَن مرة أخرى لمرض ألم به شفاه الله من ذلك. ثم عاود التعلم، وقدم إلى مدينة كاشغر وأقام فيها ولمدة عشر سنوات، وحصل على الإجازة اللازمة. ولكنه أراد الاستزادة في العلم، وسافر إلى بخارى، ودرس فيها سنتين أو ثلاث، حيث سافر إلى الهند، ومكث فيها سنين عديدة. وقدم للحج عام ١٣٣٦هـ، وبعد أداء فريضة الحج نزل في مصر الكنانة، وجلس فيها ثلاث سنوات منتسبا لجامع الأزهر الشريف. ثم عاد إلى تركستان الشرقية، واشتغل بالتدريس. وكان من علومه الفقه والحديث وأصولهما، وأصول الدين كلها، والأدب العربي والفارسي. وقيل إنه كان ملما باللغة الإنجليزية والأوردو. وكان مهذبا مهندما يمتاز بالرقة وجمال الأسلوب في الخطابة والتدريس سلس العبارة. وقيل إن له مؤلفات في الجرح والتعديل لم نرها. وكان لغويا بارعا ونحويا شغوفا بها وباللغة العربية وآدابها، وشاعرا يقرض الشعر الحماسي بعدة لغات. وتوفي رحمة اللّه عليه في مدينة إلْجِي عام ١٣٧٣هـ ودفن بها.

الشيخ

داود دامُلّا القوماوي

(١٣٠١ – ١٣٧١هـ/١٨٨٤ – ١٩٥٢م)

هو داود بن صالح بن سعيد من مواليد مدينة قوما عام ١٣٠١هـ. وكانت ولادته في أسرة ثرية محافظة للدين، ومتصفة بالأخلاق الحميدة. وتَرَبَّى داود في هذا الجو النظيف الهادئ الرزين. وتعلم في قوما، ثم رحل مع والده إلى مدينة خُتَن في تجارة له. وبقي داود في مدينة إلْجِي لتحصيل العلم، ومكث فيها سنتين أو ثلاثة. وكان من أساتذته إسرافيل دامُلّا وغيره من علماء خُتَن. ثم نقله والده إلى مدينة كاشغر، وذلك عام ١٣٢٠هـ، وكان بها حتى عام ١٣٣٠هـ. وقرأ على علمائها، وتخرج على أيديهم. ثم عاد إلى قوما، وعين مدرسا في أحد المدارس الأهلية. وكان في التدريس سنين عديدة. وقد عرض عليه القضاء عدة مرات فلم يقبله. وخدم داود للعلم والمعرفة. وكان من علومه الفقه والحديث وعلم القرآن وعلم المواريث وعلم التجويد والقراءات السبع. وكان بارعا في اللغة والأدب. وتوفي رحمه اللّه في مدينة قوما عام ١٣٧١هـ ودفن فيها. يرحمه اللّه ويثيبه ويكرم نزله.

الفقيه القاضي

داود شاهباز أعلم آخونوم

(١٣١٦ – ١٣٩٦هـ/١٨٩٩ – ١٩٧٦م)

هو داود بن شاهباز بن قزان من مواليد سانجو من إيالات ولاية خُتَن في تركستان الشرقية. وكانت ولادته في عائلة ثرية ببساتينها اليافعة وضياعها العريضة وتجارتها الواسعة. وقد قيل إنه من مواليد ١٣١٦هـ. وبدأ تعليمه الابتدائي في قصبة سانجو على أحد المدرسين. ومن ثم بدأ في دراسة الفقه والقرآن والتجويد وبعضا من العلوم العربية والأدب الفارسي. ثم ارتحل بعدئذ إلى ولاية خُتَن، وأكمل فيها المتوسط والعالي. ثم بعدها اتجه إلى مدينة كاشغر، حيث حصل فيها على إجازة التدريس والإفتاء على أيدي مشايخ كاشغر، وكان ذلك قبل ١٣٥٧هـ. ثم بعد ذلك عاد إلى مسقط رأسه لتأدية رسالة التدريس بين قومه وأهله. ولقد كان مطلعا ومحاضرا وأديبا. وكان لا يترك مجلسا للعلم إلا كان فيه يستمع ويسأل وينقح. وكان معروفا بحبه للعلماء والمشايخ. وكان يردد دائما قول اللّه تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤). وكان أقرب إلى التقشف منه إلى البذخ مع ما أنعم اللّه عليه من مال. غير أنه كان إذا سافر إلى خارج حدود بلده يخرج بالأبهة التي تليق بمركزه العلمي والمالي لأن المظهر قبل المخبر. كان مثلا لمن يعرفه في التواضع والتقشف والزهد. وكان تقيا بارا بوالديه، رحيما بالضعيف، ملاطفا للصغير. وكان رفيقا بالمحرومين من الفقراء والأيتام والأرامل والعجزة. وكان لا يرد سائلا ولا يغضب إلا مما يغضب اللّه. وفي فترة من فترات حياته تولى القضاء، وكان له كارها مخافة أن لا يحق الحق. وذلك لم يستمر به طويلا لأن ميوله كلها للتدريس فقط. وهكذا استمر في التدريس مدة تقارب الأربعين سنة. وفي سنة ١٣٩٦هـ انتقلت روحه الطاهرة إلى خالقها. ونسأل اللّه أن يتغمده بواسع رحمته إنه جواد كريم وبالمؤمنين رحيم.

الجنرال

داود عثمان أورومتشي

(؟ – ؟هـ /؟ – ؟م)

هو داود بن عثمان من مواليد مدينة أورومتشي عاصمة تركستان الشرقية. ودرس فيها الابتدائي والمتوسط والثانوية العامة، وأخذ كورسا في مدرسة تعليم قيادة السيارات في الثلاثينات. ثم التحق بالخدمة في دائرة الأمن المركزي بأورومتشي. وكان خدوما خلوقا خفيف الظل دائم الحركة. وكان يرضي رؤسائه على حساب نفسه، وقد صادفته فرص كثيرة ليتولى بعض القيادات في الشرطة العسكرية، ولكن كفاءته العلمية لم تؤهله لذلك. وعلى كل حال رضي وقنع بالقليل الهين الليّن، وهو من صغار الموظفين في الشرطة. وكان أصلا من عائلة متواضعة جداً. وكان يبدو من ملامحه الطموح والإقدام قوي الإرادة كريم النفس. وكان يضحي بالكثير من وقته وعلى حساب راحته. ويمضي ذلك الوقت في خدمة كبار السن من الموظفين ذوي الرتب العالية، ويجيد اللغة الصينية إجادة تامة كواحد من أبنائها. وكان محبوبا لدى عامة الناس موظفين وغير موظفين. وكان يكتفي بالمأموريات، ويتحاشى القيادة والظهور، وكان يكفيه حب الناس له وحبه لهم، لأنه تَرَبَّى عند أخواله منذ صغره، وكان يتيم الأم والأب وحيد أهله. وهكذا مضت به الأيام حتى عام ١٩٤٥م، حيث تكونت في البلاد حكومة ائتلافية. وقد قدم من داخل الصين الأساتذة دعاة الاستقلال أو الحكم الذاتي الدكتور مسعود صبري والأستاذ محمد أمين بُغْرا والداعية الإسلامي الكبير السيد عيسى يوسف آلبتكين. وقدم داود نفسه خدوما إليهم كخادم مطيع كما هو طبيعته وأحبوه. فأمضى ست سنوات متتالية في خدمتهم. وقد أمضى تلك السنوات تحت تطورات متلاحقة ومتغيرات الحكم والحكومة حكومة الائتلاف الصيني التركستاني والثوريين في الشمال، ثم حكومة مسعود صبري المحلية الوطنية، ثم حكومة برهان شهيدي سنة ١٩٤٤م، حيث داهم الزحف الماوي على البلاد،

وقرر الزعماء مغادرة البلاد، ولم يزل داود في خدمتهم في ترحالهم، واختار صحبتهم في مهجرهم. فانتقل معهم إلى وادي كشمير في أواخر عام ١٩٤٩م. وحيال ترحالهم من قبل سفارات الغرب وتقديم خدماتها لهم أبدى داود رغبته في السفر إلى أمريكا للتعليم، وانضم إلى صفه غير واحد من الشباب. وبالفعل سافروا إلى أمريكا وكرغبة داود في الخدمة العسكرية أخذ كورسا في اللغة الإنجليزية سنة واحدة، ثم انضم إلى الخدمة العسكرية حسب اختياره، وفضّل البقاء في أمريكا، وذلك بعد تخرجه من المدرسة العسكرية في واشنطن، فكان التحاقه بالخدمة سنة ١٩٥٦م.

وتولى عدة مناصب قيادية في الجيش الفدرالي، ثم عين مفتشا عسكريا عاما لعموم القواعد العسكرية الأمريكية فيما وراء البحار. ولا سِيَّما الحزام الأخضر الأمريكي حول المناطق الشيوعية التي تبدأ من تايوان شرقا مارا بالهند الصينية وبحر العرب وإيران وتركيا واليونان وبرلين إلى فنلندا شمالا. وفي سنة ١٩٦٨م اشترك في حرب فيتنام حتى نهايتها سنة ١٩٧٥م وانسحاب الجيش الأمريكي منها. وفي الستينات مر بالمملكة العربية السعودية لزيارة بعض أصحابه ومعارفه من التركستانيين، وهو في طريقه إلى إيران أو بالعكس تزوج بسيدة أمريكية أسلمت على يده وولدت منها بنت وابنان، ودرس أولاده في المعاهد والكليات العسكرية. فالبنت في البحرية الأمريكية منذ سنوات، وأحد ابنيه في خدمة السلاح الجوي الأمريكي، والثاني يعمل في سلاح الهندسة بالقرب من نيويورك. وحصل داود على التقاعد سنة ١٩٨٠م، ولم ينس دينه وعقيدته ووطنه الأم تركستان الشرقية. ولخدمة قومية ودينية أعاد طبع ترجمة القرآن الكريم باللغة التركستانية، وأرسلها إلى التركستان بأكثر من خمسة آلاف نسخة، وطبع خريطة لتركستان الشرقية من عمل الأستاذ أحمد فريد بك على حجمين صغيرة وكبيرة. وعلم أبناءه الدين والعقيدة.

وزار المملكة العربية السعودية معتمرا سنة ١٩٨٤م، والتقى بمحبيه وأصدقائه، وأبدى استعداده لأي خدمة قومية أو دينية في أي بقعة من العالم. وقال إنه نذر نفسه والبقية الباقية من حياته لمثل هذه الأعمال. أطال اللّه عمره وثبت قلبه على الإيمان والدين.

الشيخ

داود قاضي آخونوم مارالبشي

(١٣٠١ – ١٣٧٤هـ/١٨٨٤ – ١٩٥٣م)

هو داود بن حسين محمد من مواليد مدينة مارالبشي عام ١٣٠١هـ فهي بلدة جبلية سياحية في الشمال من مدينة كاشغر. ودرس في كاشغر، وتخرج منها. وقرأ الكتب الدينية، وكان كثير المطالعة. ومن علومه الأدب العربي والفارسي، والفقه وأصوله، وعلم مصطلح الحديث والجرح والتعديل، وعلم البلاغة والبيان، والعقائد، والسيرة النبوية. ثم عاد إلى بلدته، وعين مدرسا فيها. ثم تولى القضاء الشرعي، وقبله تولى إدارة الأوقاف (الأيوشما) الرابطة القومية والدينية في الخمسينات من القرن الماضي الهجري. وكان توليه القضاء في عام ١٣٦٣هـ، وكان بها حتى توفي رحمه اللّه عام ١٣٧٤هـ إثر وعكة ألمتْ به في جنبه الأيسر ولم تمهله كثيرا ودفن بمدينة مارالبشي.

مركز نجيبة للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

درويش قاضي آخونوم

(١٣٠٧ – ١٣٦٦هـ/١٨٩٠ – ١٩٤٧م)

هو درويش بن جوجَك بن سليم من مواليد سريق بويا عام ١٣٠٧هـ، وكان عمه جمال قاضي في بلدته. ودرس عليه العلوم العربية ومبادئ النحو والصرف والحساب والإملاء. وكان عمه خطاطا ماهرا في الإنشاء. وأخذ ابن أخيه هذا كثيرا عن صفاته. وزوجه على ابنته رقية خان وبعد وفاة عمه قدم إلى مدينة كاشغر، ودرس فيها كل العلوم المتواجدة فيها من فطاحل العلماء سنين عديدة. وتخرج عام ١٣٣٥هـ، وعاد إلى مسقط رأسه، وعين مدرسا. ثم تولى بعد ذلك القضاء في مرتبة مساعد. وتولى الإفتاء أيضا. وانكب وعكف على التدريس. وكان حساسا، مرهف الحس لا يطيق القضاء ومرافعاته، ويكره الجدل. وكانت من صفاته الدعة والهدوء. وكان تقيا ورعا زاهدا ذات خصال حميدة وخلال عالية جدا، ومن الأثرياء كريما واصلا للرحم، شفيقا لذوي قرابته. وكان في هندامه ولبسه الدروشة كغسمة، ولا يحب الظهور متواضعا جدا، ويجالس الفقير والغني، ولا يخاف في اللّه لومة لائم، ويقول الحق ولو على نفسه وقرابته. وتوفي يرحمه اللّه ويرضى عنه عام ١٣٦٦هـ في بلدته ودفن فيها.

الشيخ مُلّا

دهقان خَلْفَتِمْ

(١٢٣٢ – ١٣٣٧هـ/١٨١٧ – ١٩١٩م)

هو دهقان بن وارث بن سعيد ولد في قصبة يوفورغا من إيالات ولاية كاشغر عام ١٢٣٢هـ في أسرة مزارع بسيط. وفي الأسرة بنون وبنات كانوا يشتغلون بالزراعة وتربية الأغنام. وكان والدهم عبد الوارث يتردد إلى مجالس العلماء في مدينة كاشغر عند زيارته لها وفي المناسبات. فأحب العلم وأهله، ولا سِيَّما علماء الدين. فنوى أن يعلم واحدا من أبنائه، وجد واجتهد في تحقيق رغبته، وخطا خطوة موافقة نحو مرامه ومبتغاه، وطلب من اللّه أن يفقه ابنه، فدفع ابنه دهقان لخدمة واحدة من أهل العلم ابتغاء تربيته وتأديبه وتعليمه على أن يخدمه في حضرته. فقبل الشيخ الأستاذ ذلك العرض، وتبنى هذا الابن البار وعلمه حتى تحقق على يديه أمنية الأب عبد الوارث وابنه دهقان. فأكمل دهقان في خدمة الشيخ ثلاثين عاما.

وفي الستينات من القرن الثالث عشر توفي أستاذه بعد أن أوصى أن يخلفه في التدريس، ودعا له بالخير والبركة. وقيل إن الشيخ قبل مصاهرة بطلب من والد الفتى.

والشيخ دهقان جلس للتدريس منذ وفاة أستاذه. وكان من علومه الحديث، والتفسير، واللغة العربية وآدابها، والفقه على مذهب الإمام نعمان بن ثابت أبي حنيفة. ولم يزل في قصبته تلك يداوم ويواصل التدريس، حتى تخرج على يديه أئمة وخطباء كسلفه رحمهما اللّه رحمة واسعة. وتوفي الشيخ دهقان خَلْفَتِمْ عام ١٣٣٧هـ هناك في بلدة يوفورغا ودفن بها. وكان عمره آنذاك مائة وخمسة أعوام.

الشيخ

دورغا أحمد أعلم آخونوم

(؟ – ؟هـ /؟ – ؟م)

هو أحمد بن حسين بن محمد نياز بن سعيد الشهير بدورغا أحمد. ونحن ولا الرواة ليس بنا علم بلقبه هذا وهو كلمة دورغا وكلمة دورغا تطلق على النقيب الذي تلي مرتبته في العشيرة بعد شيخ القبيلة مباشرة. والنقيب كلمة عربية والنقابة باللفظ وربما بالمعنى أعرق لقب أو أعرق وأشهر الألقاب منذ القدم في الجزيرة العربية. وقد جاءت الكلمة في القرآن الكريم في ثلاث سور فهي ق، والكهف والمائدة. والمقصود هنا ما في سورة المائدة في نقباء بني إسرائيل حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (المائدة: ١٢). وكذلك في الحديث الذي ورد ووصف من بايع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في بيعة العقبة وكان فيهم نقباء. وكان سعد بن عبادة الأنصاري من النقباء وأقره رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

والكلمة المرادفة في اللغة التركستانية (دورغا)، ولعلها كانت لقب العائلة أو الأسرة التي ينتمي إليها فضيلة الشيخ دورغا أحمد أعلم آخونوم. وقيل إنها دوكة أو توكة. فالدوكة والدودة التل أو الجبل الصغير والتوكة الجمل لضخامة جسم الشيخ وكبر هامته وعلو قامته لقب بذلك.

وهو كذلك من رجال القرن التاسع عشر ولا نعلم تاريخ وفاته ولا ولادته. ولكن في بعض الروايات أنه كان مقعدا، وقد بلغ من الكبر عتيا، وقد جاوز التسعين من عمره المديد سنة ١٩١٤م أو أنه توفي في ذلك العام، فيكون من مواليد العقد الثاني من القرن التاسع عشر. ورغم أنه تولى القضاء والإفتاء كرس حياته للتدريس. ومن قائل إنه كان في القضاء اسما وصفة وكذلك في الإفتاء. ولكنه لم يمارس قط عملا، ولم يره أحد أنه جلس في مجلس القضاء والإفتاء. وإنما كان من رجال الأمر بالمعروف احتسابا وتقربا إلى اللّه. ومن أكثر رواة سوانحه غير واحد من بقايا تلاميذه الكثير وقد تخرج على يديه

الألوف من طلبة العلم. وكان يعتني بهم، ويساعدهم في معيشتهم وملابسهم وسكنهم وسائر احتياجاتهم حسب إمكانياته لاهتمامه بالعلم وأهله. ومما يذكر في هذا الباب أن الشيخ يرحمه اللّه قد أخذ العلم منذ صغره في مدينة طُرفان، وأتمه فيها. وأخذ إجازة من كبار مشايخه فواصل التدريس حتى أقعده المرض. وربما أنه أصيب بالشلل النصفي في الجزء السفلى. وذلك أن كثيرين من رواة أخباره يقولون إنهم كانوا يرونه يستقبل طلبته وهو مستلقى على سريره. وقد دامت تلك الحالة مدة غير قصيرة. وفي رواية أنه لازم بيته وداوم على التدريس قرابة خمسة أعوام أو تزيد حتى توفاه اللّه. فأي جهاد أكبر من جهاده هذا وأي مثابرة أعظم وأشق وأطول من مثابرته تلك طول هذه المدة ذلك الصبر الجميل المثمر والنبع العظيم الفياض.

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠). وإن اللّه يداول الأيام والليالي بحلوها ومرها. ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٤). وإن الدنيا دار لعب وبوار والآخرة دار قرار. وكانت وفاته سنة ١٢٩٥هـ تغمده اللّه برحمته ورضوانه. إنا للّه وإنا إليه راجعون.

مركز سماحة للبحوث والدراسات الإسلامية

ديوانه آتام حَضْرَتِم هندي الأصل

(١١٨٠ – ١٢٩٥هـ / ١٧٦٦ – ١٨٧٨م)

هو اشتهر بـ«ديوانه آتام» يعني (الأب درويش) ولم نعرف اسمه بالضبط. عاش في البلاد قبل خمسين عاما من عهد يعقوب بَكْ بَدَوْلَتْ. وكان يتردد إلى قوقند، واحترف التصوف على الطريقة القاديانية. وتقرب إلى يعقوب بك، بل هو تقرب إليه، وكان يعقوب بَكْ يجله ويحترمه، ويلبي طلباته، ويدعوه إلى مجالسه، ويأخذه رفيقا في بعض غزواته وسفرياته.

ثم استقر درويش هذا في مدينة أوجطُرفان ويؤمن طلباته من قِبل السلطان يعقوب، وبه الحشم والصولجان، عاش عيشة هنية. وكان في الرابعة عشر بعد المائة من عمره عام ١٢٩٤هـ، حيث توفي يعقوب بَكْ. وعاش درويش بعد السلطان بسنة أو أقل في مدينة أوجطُرفان ثم مات ودفن فيها.

الشيخ

راشد الدين دامُلّا القارغليقي وزملاؤه

(١٣١٣ – ١٣٥٨هـ/١٨٩٥ – ١٩٤٠م)

هو راشد الدين بن سليمان من مواليد مدينة قارغليق، وكانت ولادته في أسرة ثرية ومحبة للعلم والأدب. ودرس هو وزملاؤه الثلاثة الشيخ عمر وعلي خان مخدوم والشيخ يوسف خَلْفَتِمْ درسوا في مدينة قارغليق وياركند سنين عديدة، ثم ارتحلوا إلى مدينة كاشغر دارسين. ولم يتفرقوا قط حتى أكملوا تحصيلهم فيها. ومن أساتذتهم الشيخ شمس الدين دامُلّا ومحمود آخون دامُلّا وعبد القادر دامُلّا وبهاء الدين مخدوم وغيرهم. وأن هذه الثلة أجيزت من قبل هؤلاء الأعلام عام ١٣٣٤هـ، ثم عادوا إلى قارغليق، وخدموا العلم والأدب بجد واجتهاد، وأسسوا مدارس حديثة لرفع مستوى معارف الأمة، وغيّروا مناهج التعليم إلى منهج جديد متقدم وهم:

الشيخ راشد الدين بن سليمان المولود عام ١٣١٣هـ.
الشيخ عمر الحاج دامُلّا بن محمد رشيد الحاج المولود عام ١٣١١هـ.
الشيخ علي خان مخدوم دامُلّا بن يعقوب خان المولود عام ١٣٠٩هـ.
الشيخ يوسف آخون خَلْفَتِمْ بن عباس حيدر المولود عام ١٣١٦هـ.

فكلهم من مواليد مدينة قارغليق، وقد اتحدت ميولهم، واجتمعت أفئدتهم، وترصدت ميولهم، وتشحذت هممهم وحميتهم في أمر واحد إلا وهو رفع مستوى التعليم في تركستان الشرقية ولهم جدول زمني بذلك بشكل منسق للغاية.

ولعل إرادة اللّه لحكمة يعلمها أن توحد مصيرهم المحتوم المبغوض، حيث اعتقلتهم زبانية الملحدين الكفرة الصينيين عام ١٣٥٨هـ في ليلة واحدة، وغيبتهم في غيابة السجون المظلمة ثم أعدمتهم. جزاهم اللّه خيرا وأكرم نزلهم.

الشيخ

رجب دامُلّا

(١٣٠٥ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٨ – ١٩٤٩م)

هو رجب بن عبد الرحمن خان من مواليد مدينة إلْجِي بولاية خُتَن عام ١٣٠٥هـ. ودرس في خُتَن مبادئ العلوم العربية وأوليات فنون اللغة والأدب وقواعدها واللغة الفارسية، ثم ارتحل إلى ياركند لدى فضيلة الشيخ عبد القادر مفتي آخونوم وحسين خان تجلّي في بلدة فوسكام عام ١٣٢٩هـ. ثم قدم إلى مدينة كاشغر، وكان إتمام تحصيله في مدينة كاشغر عام ١٣٣٥هـ، وعاد إلى قاراقاش في ولاية خُتَن. وأمضى حياته في التدريس. وكان من عادة خُتَن أن تسمح لبعض المدرسين والعلماء البارزين بتعدد الوظائف الدراسية، وينتقلون من مدرسة إلى أخرى في اليوم الواحد. وذلك لمختلف الرغبات منها رغبة مؤسس المدرسة وتوافقها بأن يكون من الأثرياء ومن الأعيان بأنه يتفاخر بأن الفلان العالم مدرس في مدرسته كذا وكذا. والثانية أن يكون العالم له شهرة متناهية في مادة من المواد النادرة، فتكون رغبة الطالب في هذا المدرس. والثالثة أن يكون المدرس العالم يطمع في الرواتب والعلاوات فتتعدد مجالس درسه في عدة مدارس. والرابعة أن يكون العالم مدرسا ذا خطوة في السلطة المحلية، فليس لها مجال في ترقية الشخص فلم يكن بدأ من أن يتعدد تعينه لعدة مدارس ترضية لخاطره.

وتوفي الشيخ رجب في خدمة العلم في عام ١٣٦٩هـ في مدينة إلْجِي ودفن فيها. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

الشيخ

رجب دامُلّا ياش

(١٣١٧ – ١٣٧٤هـ/١٩٠٠ – ١٩٥٥م)

هو رجب بن عثمان بن خبير من مواليد مدينة جرقليك إحدى محافظات ولاية خُتَن في الشرق عام ١٣١٧هـ. ودرس في إلْجِي وياركند، وكان في مدينة آقسو للتحصيل عام ١٣٣٦هـ. ثم عاد إلى خُتَن، وواصل تعليمه بها حتى أتمه، ونال إجازته فيها. وكان الشيخ رجب بن عبد الرحمن من معاصريه، وكان الأخير أكبر منه سنا، وأغزر منه علما ودراية. فعرف الشيخ هذا صاحب الترجمة باسم رجب دامُلّا ياش (أي رجب الشاب) وجلس للتدريس منذ إجازته ونقلت خدماته في عدة مدارس في ولاية خُتَن في مختلف المدن فيها.

وكان متقلب المزاج وسريع الغضب والانفعال، فقيها عالما بالكتاب والسنة. وتوفي رحمه الله عام ١٣٧٤هـ في مدينة إلْجِي عند أهله ودفن فيها.

مركز التراث للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

رجب دامُلّا الخُتَني

(١٣١٦ – ؟ هـ/١٨٩٩ – ؟ م)

هو رجب... من مواليد مدينة خُتَن إلْجِي درس في خُتَن، حيث ولد فيها ١٣١٦هـ. وقدم إلى مدينة كاشغر بصحبة والده وعمه. وأقام بها للتحصيل العلمي عام ١٣٣٩هـ، وحصل على الإجازة الرسمية من علماء كاشغر عام ١٣٤٦هـ. ثم عاد إلى مسقط رأسه بولاية خُتَن، واشتغل بالتدريس، ولم يقبل القضاء في زمانه. ولم يزل في التدريس حتى الآن، وقد تعدى عمره المديد من تسعين عاما. أطال اللّه عمره في تدريس العلوم الدينية وتنوير شباب الأمة في هذا الوقت بالذات. واللّه نسأل أن يحسن ختام أيامه وعاقبة أمره خيرا بحسن الختام.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

شيخ الإسلام مُلّا

رحمة اللّه خَلْفَتِمْ الكاشغري

(١٢٤٦ – ١٣٣٤هـ/١٨٣٠ – ١٩١٦م)

هو رحمة اللّه بن روزي من مواليد قصبة أوفال من إيالات ولاية كاشغر بالجنوب الغربي من مدينة كاشغر، فهي بلدة واقعة في السهول الشمالية من جبال فامير العظيمة التي تبعد عن مدينة كاشغر بخمسة وثلاثين كيلومتر. وهي مسقط رأس محمود الكاشغري وبها مدفنه الذي يسمى بـ«حضرة مَولى». وكانت ولادة شيخنا رحمة اللّه في بيئة متواضعة، وتَرَبَّى في حضنها الشيخ الطفل، وحفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من عمره. ثم تتلمذ لدى بعض المشايخ في البلدة، ولم تمض سنوات إلا والفتى رحمة اللّه ذهب إلى مدينة كاشغر للتحصيل العلمي. وفي الستينات من القرن الثالث عشر الهجري حصل رحمة اللّه على الإجازة اللازمة للتدريس، واستقر بالمدينة منذ ذلك التاريخ. وقلما تجد شخصا يرحل إلى بخارى أو إلى الهند والحجاز في ذلك الوقت، حيث كانت ولم تزل ولوقت قريب مدينة كاشغر إحدى مراكز العلم والمعارف في شرقنا الإسلامي مثل بخارى وسمرقند وبغداد، وكان بها فطاحل من العلماء الأفاضل وأساطين العلوم والفنون. وقد تأسست في ربوع تركستان الشرقية (الدولة السعيدية) سابقا، فتأسست معاهد وكليات ومكاتب تحفيظ القرآن ومدرسة صغيرة في حي من أحياء مدنها ومدارس ومجامع في قراها وورديانها الفسيحة الأرجاء منذ عام ٩٢١هـ / عام ١٥١٥م لمؤسسها السلطان سعيد خان بن أحمد. وكان الأمير خان بن السلطان يونس مغولي الأصل. ولم تزل تلك المدارس باقية في كل من مدينة كاشغر وياركند حتى الآن تحت اسم المدرسة الملكية «خانليق مدرسة».

والشيخ رحمة اللّه وأمثاله من العلماء الكرام الذين أكملوا دراساتهم وأتموا تحصيلهم في ولاية كاشغر، وخدموا الدين والعقيدة سنين عديدة، حيث يدرسون التفسير والحديث، ثم يصلون الفجر. وهكذا بعد صلاة الفجر

يدرسون الفقه وأصول الدين واللغة العربية، وتستمر الدراسة إلى الساعة العاشرة صباحا، ويشترك لكل درس من الطلبة فوج بعد فوج. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٣٤هـ في مدنية كاشغر بعد أن خلف المئات من الكوادر العلمية منهم القضاة والمدرسون من ذوي المؤهلات العلمية.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الغازي الشهيد

رحمة اللّه بن عصمة اللّه أوجطُرفاني

(١١٢٨ – ١١٧٨هـ /١٧١٦ – ١٧٦٥م)

هو رحمة اللّه بن عصمة اللّه بن محمد بن قُل بك الأوجطُرفاني ولد في أسرة يعمل أفرادها مزارعين من الدرجة الثالثة. وكان أبوه عصمة اللّه آخونوم من أعيان البلاد زهدا وتقوى. واشتهر بالشجاعة والإقدام ورغم تلقبه بآخونوم كانت بضاعته في العلم قليلة، ولكن عمله كان أكثر من علمه. وكان صاحب عقيدة صحيحة وفطرة سليمة، وكانت الأسرة من ذوي الأجسام الفتية والعضلات المفتولة. ولم يخطر ببال أحد أن يبرز يوما ما مناضل أو مجاهد من هذه الأسرة، حيث إنها كانت في دعة أقرب للخمول واللين لا يجانبه الكسل. وكانوا مهرة في زراعتهم وجني محصولهم، وكانوا ماهرين في تسويق المحصول الفائض، وكانت صفقاتهم في الوقت والحين المناسبين. وكانت ولادة رحمة اللّه سنة ١٧١٦م ولم يتعد عمره عن عشر سنوات حينما انخرط في عمل الزراعة ورعي الأغنام ومصاحبة والده في تلك الأسواق المنتشرة في القرى والهجر القريبة من منازل الأسرة. وقد أخذ عن التعليم ما يكفيه من تمييز الحلال عن الحرام وتحرير أو قيد ما يحصل له أو عليه من ديون أو ذمة للغير وبالعكس. وكان حافظا للجزء الأخير من القرآن الكريم، حيث يخلف أباه في صلاة التراويح في مسجد القرية عند غياب والده عنها. وكانت الولايات العشر أو الثمانية في تلك الأيام تدار باستشارة بعض العناصر الصينية منقسمة لإيالات صغيرة يتربع على إمارتها وانغات مفردة من بعض العناصر الإقطاعية، وقد نسميه عهد الوانغات وكتهديد للرعية المغلوبة على أمرها تستقدم الوانغات أو تصير بمعنى تلحق لإدارتها غير واحد من الصينيين وأكثرهم من المرتزقة أو المشعوذين والتائهين أو الهائمين على وجوههم من نوع ذئاب الفيافي والقفار أو المشردين والعصاة وشراذم من آفاق الصين.

وما أكثر اللصوص وقطاع الطرق بل المجرمين الفارين من العدالة، إن جاز في الصين عدالة. وعندما يهم للوانغ عمل ما رأى فيه مصلحته الشخصية ويصدر فرمانات جائرة على الرعية ليستخدم عامة الشعب في إنجاز تلك الأعمال. وإن كان المفروض أن يقوم بالعمل بعض من أفراد الشعب، ولا سِيَّما الشباب منهم. ولكن عناصر البغي والطغيان ترافق تلك الأعمال البربرية، فيستقدم الشاب والشابة والكهل والعجوز والأحداث. وفي غمرة ذلك التسلط الجائر يأمر وانغ أوجطُرفان كعادته بإنجاز أعمال شاقة في وقت غير مناسب بالنسبة لمواسم الزراعة والحصاد. فاشمأز الشعب المغلوب على أمره من هذه الأوامر الشاذة اللا إنسانية، وكثر اللغط بما يشبه التشاور. وكان مقرر تلك المشورة الفتى رحمة اللّه بن عصمة اللّه الشاب، وكان من نبرات صوته وثنايا نطقه الحكمة والثبات وديدنه الإيمان باللّه. وقال مما قال: «واللّه ولي المؤمنين»، ولم تنفض تلك الجلسة التي تضم خبرة الشاب إلا بعد أن أجمعوا أمرهم على أن يكون غدهم أحسن من أمسهم، وأن يشهروا السلاح على البغي والطغيان. ولما كان الغد الموعود بداية لإنجاز تلك الأعمال الجائرة بأمر من الوانك، وكان على رأس العاملين المغلوبين أحد تلك الشرذمة ومن الأعوان المأجورين من البلاد. ولقلة السلاح في أيديهم رغم بداوتها يركزون نظرهم بادئ ذى بدء للثكنة العسكرية القشلة ليستولوا على أسلحتهم، ويبيدوا الخونة والمسلحين. وفي اليوم الرابع عشر من شهر فبراير بعد صلاة الصبح مباشرة هجموا على القشلة، وتغلبوا على من فيها، واستولوا على كل الأسلحة والعتاد. وكان اسم الحاكم (الوانك) عبد اللّه ومشاوره الصيني سونك قد فرا إلى الجبال. وكان يصحب سونك ابن له، ومن هول المفاجئة وسوء العاقبة إذا وقعوا في أيدي الغزاة الأحرار فانتحر سونك كما انتحر ابنه. وبقي الحاكم محتارا حيث وقع أسيرا في أيدي المجاهدين. وقبل أن يقع الأخير في أسر استنجد بوانغات الشمال والجنوب ومنهم من أجاب لنجدته، وفي إحدى المعارك الفاصلة استشهد الغازي رحمة اللّه. وكان له ابن سماه باسم أبيه عصمة اللّه فنصبه الثوار أميرا لهم وأطاعوه. وقد استمرت المعركة زهاء ستة أشهر وأيام حيث حاصرهم فلول البغي والعصيان من كل جانب. وكان عدد المجاهدين يزيد عن ألفي مسلح،

وحاولوا شق الحصار وفكه، ولكن الحظ لم يحالفهم. ثم عجزوا عن مواصلة القتال لانقطاع المواد التموينية ولا سِيَّما الماء والخبز حيث أحرق الكفرة الفجرة كل مدخراتهم من الغذاء، ودمروا موارد المياه ومنافذها إلى داخل الحصار أو داخل المدينة المحاصرة، وظهر في صفوف المجاهدين من يختار الاستسلام حقنا للدماء، وحفاظا على أرواح الأبرياء والرضع والنساء والأرامل. وكانت شهادة بطل الفداء في الرابع والعشرين من شهر إبريل سنة ١٧٦٥هـ. رحمك اللّه يا أبا عصمة وعصمك وجزاك خيرا على اعتصامك ويقينك باللّه، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩). صدق اللّه العظيم.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأديب الشاعر

رحيم جان قادري

(١٣٣٣ – ١٣٨٣هـ/١٩١٤ – ١٩٦٣م)

هو رحيم جان ولد عام ١٩١٤م، لعل كلمة «قادري» صفة له في الحركة الاستقلالية للثورة الإسلامية عام ١٩٤٤م. وربما اسم أبيه عبد القادر من جماعة تارانجي من أهل البلاد في مدينة غولجا. وتزوج بابنة الدكتور مسعود صبري رئيس حكومة تركستان الشرقية ما بين عامي ١٩٤٥ – ١٩٤٩م وهو من تلاميذ الدكتور مسعود ومن المثقفين الأدباء وشاعر مطبوع. وكان وطنيا إسلاميا اشترك في الثورة الإسلامية منذ عام ١٩٤٤م. وكان في الحكومة الثورية المستقبلة في الولايات الثلاث الشمالية حتى عام ١٩٤٩م، وعاش فيها إلى عام ١٩٦٣م، حيث توفي رحمه اللّه في مدينة غولجا ودفن فيها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

رستم قارئ الآرتوجي

(١٣٦١ – ؟ هـ/١٩٤٢ – ؟ م)

هو رستم... لم نعثر على اسم أبيه من المعلومات التي لدينا وهو من مواليد عام ١٣٤٥هـ في بلدة آرتوج. وحفظ القرآن فيها، وأجاد تجويده وترتيله وتلاوته. ثم اشتغل بتحفيظ القرآن الكريم، وكان يدرس العلوم الدينية بجانب عمله. وأمضى عشر سنوات وزيادة في التعليم والتربية ودراسة الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية حتى أصبح من أهل العلم والبيان. وتوقف عن تحفيظ القرآن منذ عام ١٣٧٨هـ، واستمر في دراسته، واكتسب علما وأدبا. ومضى السنون العجاف وفي عام ١٣٩٩هـ بدأ رويدا رويدا في تحفيظ القرآن الكريم مرة أخرى. وفي عام ١٤٠٢هـ سجن بتهمة تعليم الدين للأحداث، حيث علم طلبة العلم من الشبان والشابات في تحفيظ القرآن الكريم، وحكم عليه بالسجن لثمان سنوات. ولكن من لطف اللّه عليه أفرج عنه بعد أقل من عامين وبنى مسجدا كبيرا وبه مساكن للطلبة عام ١٤٠٥هـ.

والآن في دور بناء مدرسة علمية وهو غير مقلد، صحيح العقيدة، ويعتبر من الدعاة. ونرجو اللّه أن يطول عمره ويوفقه في أعماله الخيرة الكريمة، ويأخذ بيده إلى الفلاح والنجاح واللّه على كل شيء قدير[١].

[١] وقد أفاد ابن المرحوم الحاج محمد قارئ المقيم في إسطانبول أن والده من مواليد عام ١٩٤٢م واسمه محمد علي بن طالب بن روزي. وقد سمي في طفولته برستم لشجاعته وجرأته، وعرف بين العامة برستم قارئ. وأخذ العلم عن كبار علماء عصره أمثال أحمد دامولا، وزين العابدين مولوي وأحمد الخطيب آخونوم وصالح دامولا. وتوفي في العاشر من ديسمبر عام ٢٠١٢م وعمره سبعون عاما ودفن بجوار شيخه أحمد دامولا في مقبرة السلطان في مشهد بآرتوج – ت.

الشيخ

رشدي مُلّا نيازي

شيخ الصحافة وعميد أسرة مُلّا نيازي

(١٢٩٩ – ١٤٠٦هـ/١٨٨٢ – ١٩٨٦م)

هو رشدي بن عبد الستار بن عبد الرشيد بن مُلّا نيازي من مواليد المدينة المنورة عام ١٨٨٢م. وكانت ولادته في بيت علم وأدب. وتَرَبَّى في أحضان والديه، وأخذ مبادئ العلوم عن والده، ثم حصل على تعليمه في المسجد النبوي الشريف. وتقلد عدة وظائف حكومية في شبابه، ثم احترف الكتابة في الصحف المحلية منذ خمسين عاما. وكان ذا اطلاع واسع وملما بمجربات الحياة في شرقنا الإسلامي الكبير، ورحل إلى كثير من بلادنا الإسلامية، ومكث في أستانة مدة من الزمن. وتتلمذ على يديه نخبة ممتازة من الأساتذة والمفكرين. وقد أحجم عن الكتابة منذ ما يقرب من عشرين عاما حيث كبر سنه فأعطى إجازة لنفسه من عناء الكتابة والصحافة. وأكثر كتاباته كانت في تنوير المجتمع الإسلامي لما ينفعه وعلى ما يضره من المهالك. ويدعو للفضيلة على ضوء الآداب والأخلاق الإسلامية، وقلما يكتسب في السياسة والأمور العادية. وله مكتبة قيمة تحوي عشرات الآلاف من المجلدات من أنفس الكتب المطبوعة والمخطوطة، وأنها لخزينة علمية قلما تجد أمثالها في شرقنا العربي الإسلامي. وكان من سوانحه الاعتزاز بالنفس، والاعتماد عليها دون الاغترار بها، والاعتدال في كل الأمور الحياتية. وكان جميل الوجه، كث اللحية طولها، أبيض الوجه، طويل القامة، عريض المنكبين وقورا مهيبا. وله من الأبناء الكرام من ذوي المكانة المرموقة لدى العامة والخاصة بنين وبنات.

وتوفي رحمه اللّه وانتقل إلى رحمة اللّه في اليوم الثامن عشر من شهر يناير عام ١٩٨٦م بمدينة جدة بين أهله وأبنائه وأحفاده. تغمده اللّه برحمته ورضوانه إنه سميع مجيب الدعاء.

الشيخ

روزي آخونوم دامُلّا

(١٣١٣ – ١٣٩٥هـ/١٨٩٥ – ١٩٧٦م)

هو روزي بن تُرْسُن نياز من مواليد بلدة إلْجِي في ولاية خُتَن عام ١٣١٣هـ. ودرس في خُتَن عند فطاحل العلماء. وتخرج فيها، ونال الإجازة اللازمة للتدريس، وكان في التدريس منذ عام ١٣٣٧هـ. وكان ينظم أوقات درسه لكل مادة وقتا وساعة معينة. ويبدأ صحيح الإمام البخاري في الغسق قبل الفجر بساعة واحدة، وبعد صلاة الفجر مادة التفسير، ثم الفقه من أمهات الكتب مثل كتاب الهداية، ثم أصول الفقه مثل التوضيح والتلويح، ثم قواعد اللغة العربية من شرح مُلّا جامي لكتاب الكافية لابن حاجب وثلة أخرى في نفس المادة من ألفية بن مالك، ثم الأدب واللغة العربية مثل ديوان المتنبي وابن الفارض وهلم جرا إلى وقت صلاة الظهر. وقد استمر فضيلته وعلى هذا المنوال طوال حياته المديدة. وانتقل إلى رحمة اللّه عام ١٣٩٥هـ في مدينة خُتَن إلْجِي ودفن فيها.

الشيخ

روزي قارئ الحاج

(١٣٠٠ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٢ – ١٩٤٩م)

هو روزي بن سامساق بن إسحاق من مواليد مدينة أوزكند عام ١٣٠٠هـ. وكان والده شيخ الدلالين في مختلف السلعة التجارية، واشتهر بسودجر أو سامساق سودا. وكان رجلا حكيما محنكا في البيع والشراء، واكتسب رضا الجميع. وله إلمام ببعض اللغات الأجنبية مثل اللغة الصينية والأوردية ولغة الباشتو أهل بشاور لاحتكاكه بهم في تجارته. وعرف قيمة العلم والأدب، فأحسن تربية ابنه روزي، وألحقه في مدرسة أهلية في مدينة أوزكند. ودرس الفتى وجد واجتهد حتى عد من المتفوقين في دراسته. ولم يزل بها حتى أجيز له بالتدريس، ونال إجازته من كبار العلماء وترشيحهم له بالتعيين مدرسا. وكان بها حتى عام ١٣٤٧هـ، حيث هاجر من بلده أوزكند إلى مدينة كاشغر. وكان حافظا للقرآن ومجودا فيه. وقام في مدينة كاشغر بتدريس الأئمة والخطباء وخدم العلم الشريف زهاء ثلاثة وعشرين عاما. وقد نشر في عهده علم القراءات السبع والعشر مثل الشاطبية والجزري وما إلى ذلك من كتب علوم القرآن. وكان عازبا لم يتزوج قط. وكان يسكن في سكن جامع عيدكاه طيلة حياته حتى مات فيه. وتوفي في مدينة كاشغر عام ١٣٦٩هـ ودفن فيها. يرحمه اللّه ويجزيه عنا خيرا.

الأديب الشاعر

روزي محمد الطُّرفاني

(١٢٨٤ – ١٣٤٩هـ/١٨٦٧ – ١٩٣٠م)

هو روزي محمد ولم يذكر المرجع اسم أبيه وولد عام ١٨٦٧م في بيئة فقيرة، وكان والده يعمل في مهنة قطانه. وكان روزي في مهنة أبيه زمنا طويلا. ودرس في مدارس طُرفان وكورلا العلوم العربية واللغة والأدب وعلوم الدين والشريعة، وكان ميالا للأدب كثيرا، وقد حرمته ظروف المعيشة والحياة الأسرية وواجباته تجاه أهلهالتعلم ووجهته إلى حرف وصناعات أخرى. وكان يعمل معلما في البناء والتعمير، ويعمل في النجارة، ولم تزل مآثر صنعته ولمساته في منازل طُرفان القديمة. وكان خطاطا ماهرا يجيد الإنشاء. وعرف بروزي محمد كاتب، وكان به القلم والقرطاس أينما حل ورحل. وكان يسجل الشارد والوارد في الحالة الاجتماعية لعشيرته، وكان يقرض شعرا في الاجتماع من غيره، وأراه ناقدا اجتماعيا.

وتوفي روزي محمد عام ١٩٣٠م في مدينة طُرفان بعد أن خلف ديوانا حافلا بنفائس البيان والأدب. ولكنه فقد في الخمسينات على يد ابنه مطيع اللّه روزي محمد البالغ من العمر الآن خمسة وسبعين عاما. وإنما دفع للنشر بعض كراساته التي بقيت سالمة فيها ما يزيد عن خمسين قصيدة فنأتي بنبذة منها:

بعض لار عالم بولوب يورت خلقيكه تاج أولوب
بعض لار دينار تابيب قوليدا كوب وجي أولوب
بعض لار كعبة طواق قلدي باريب حاجي بولوب
بعض لار فول قدريني انداغ بليب سالجي بولوب
بو جهان بولدي بو قسمت بو تاماشانى كورونك
بعض لار بولدي مغني قولتوقيدا ديبي بار
بعض لار كونلي اووز هر اسيشدا قل نك افي بار

بعض لار ليفر تريدور مورسيده قفي بار
بعض لارنك قولدا فول يوق اغيزوا منك سه كفي بار
بوجهان بولدي بو قسمت بو تاماشاني كورونك
بعض لار توغسا اوغول آتيني قوديى خالدين
فولي كوف بولغان بيلان زكاتني به رمه س ماليدين
قوشني ئولكه ن بيلان خبر الماس حالدين
بولدى ذانى هيج اوياتماس ساقالي نك حالدين
بو جهان بولدي بو قسمت بو تاماشاني كورونك

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

زايد قاضي آخونوم

(١٢٩٣ – ١٣٥٦هـ/١٨٧٦ – ١٩٣٨م)

هو زايد بن كرم أو كريم اللّه أو كرم الدين لم يتبين لرداءة الخط. وكانت ولادته عام ١٢٩٣هـ. ودرس في كوجار وتُوْخْسُون وكورلا سنين عديدة. وفي مقتبل العمر سافر إلى بخارى لتحصيل العلم، وكان بها عام ١٣١٤هـ. ثم عاد منها بعد نيله الإجازة من علماء بخارى، وأدى فريضة الحج عام ١٣٢٣هـ. ولما كان الشيخ تُوخْتي قاضي آخونوم من العلماء الأغنياء بنى مدرسة في مدينة طُرفان. وكان الشيخ زايد من ضمن الكوادر إذا جاز التعبير أو هيئة التدريس فيها. وكان بها قرابة ثلاثين عاما. وقد تخرجت على يديه نخبة ممتازة من المدرسين والأعلام ومن فطاحل العلماء الكرام. وتولى القضاء عام ١٣٥١هـ. وكان كريم النفس فاضلا تقيا ورعا فقيها مهيب الجانب طاهر السريرة ومربيا قديرا. وتوفي رحمة اللّه عليه عام ١٣٥٦هـ في مدينة طُرفان ودفن فيها.

السيد

زين الدين كاروان الكاشغري

(١٣٠٦ – ١٣٥٧هـ/١٨٨٨ – ١٩٣٨م)

هو زين الدين بن أحمد بن يوسف باي واشتهر بكاروان (القافلة)، فذلك لتجارة الأسرة من القديم، حيث كانت تتولى النقليات من أيام القوافل على البغال والجمال والأحصنة حتى الحمير في تلك الأصقاع. فكانت ولادة زين الدين في أسرة ثرية ذات يسر وسعة. ودرس في صباه في مكاتيب المسجد ولدى إمام الحي مبادئ الدين والإملاء. ثم تركه واشتغل بالتجارة مع أبيه يساعده ويراعي مصالحه، وذلك بالرغم من اهتمام أبيه وحثه له بالتعلم وحثه عليه.

وكانت القافلة أكثر ما تنقل الخامات المحلية إلى الغرب (فرغانة). واعتنى زين الدين بأعمال التجارة، وحبب إليه السفر وهو كان غلاما يافعا. فذلك الأمر الذي أكسبه الحذاقة وحضور الذهن واتقاد الذكاء ونمو النظرة السليمة. واعتاد أيضا على الصدق والصفاء وحسن الوفادة والكرم وعلى جميع الأخلاق الفاضلة، فضلا عن اكتسابه ثقافة عامة نتيجة احتكاكه بالمتنورين والمثقفين في تلك البلدان التي ترتادها قافلته التجارية. وكان سليم النية وصادق الوعد في أخذه وعطاءه. ولا نبالغ إذا قلنا في حقه إنه أصبح مثالا للشباب المسلم الغيور على دينه وعقيدته، ومرغوبا في الأوساط العلمية وعند رجال الأنماط الفكرية الثاقبة في مجال الحياة والدين والدنيا والآخرة معا. وكان جل ما اكتسبه في حياته العملية الأخلاق ثم الأخلاق حيث يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وفي عام ١٩٣٢م كان متهيئا لأي مسئولية قد تقع لزاما أو عفوا على عاتقه، وأنه من الشخصيات المناسبة لعمل مناسب بل الأعمال مناسبة على مستوى

الإقليم والأمة وعلى ما يمليه الدين ورسوخ العقيدة السمحاء وعلى ضوء الكتاب والسنة المطهرة. وكان من نصيبه من الثورة الإسلامية عام ١٩٣٢م في ولاية كاشغر أن يعمل مستشارا إداريا لحكومة الثورة في الجناح العسكري تحت لواء القائد الجنرال محمود محيطي حتى عام ١٩٣٨م. وفي تلك الفترة قام بعدة خدمات جليلة وقيل إن له ميولا ثورية منذ بداية العشرينات من هذا القرن قبل قيام الثورة الإسلامية بسنوات عديدة.

وضايقته الجهات المأجورة والإقطاعيون الخونة فأقر أن يترك بلده ويقيم في مدينة قوقند أو أنديجان قبل عام ١٩٣٠م. وأخذ كورسا في الإدارة والاقتصاد في مدينة طاشكند آنذاك. وفي عام ١٩٣٠م عاد إلى بلدة آقسو، وانضم إلى صفوف الثوريين، وعمل بها حتى انسحب الجنرال محمود محيطي عام ١٩٣٧م إلى الهند. ثم انضم إلى حركة اللواء عبد نياز الثورية الانتحارية، وعمل فيها في الحقل العسكري والإداري. وفي أواخر عام ١٩٣٨م أوقعت الحكومة الروسية الويل والثبور على الفرقة الانتحارية الثورية الإسلامية التي كانت تحت قيادة اللواء عبد نياز، حيث أمطرت عليهم روسيا القنابل من الجو وسحقتهم سحقا من الأرض بالوسائل الحديثة من دباباتها وأسلحتها الفتاكة، وجابهتهم بحرب إبادة لم يظهر لها مثيل في تاريخ البشرية. اللهم في أفغانستان اليوم ومن روسيا بالذات ضد الإسلام والديانة السماوية. وكانت الفرق الروسية المقاتلة تحت قيادة مولان ومعاونيه من أمثال يعقوب. فنكتب لصاحب الترجمة ومن معه الشهادة تحت وابل القنابل الفتاكة وأريقت دمائهم الطاهرة في تراب الوطن الإسلامي الحبيب تركستان الشرقية.

الشيخ المولوي

زين العابدين الآرتوجي

(١٣٠٣ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٦ – ١٩٥٠م)

هو زين العابدين بن عبد المؤمن من مواليد بلدة آرتوج عام ١٣٠٣هـ بالقرب من مدينة كاشغر. ودرس في مدينة آرتوج سنين عديدة، وأكمل تعليمه فيها، ونال إجازته من علماء الهند وأساطين علم الحديث. ثم رجع زين العابدين إلى مسقط رأسه، وجلس للتدريس والدعوة والإرشاد، ومات فيها عام ١٣٦٩هـ ودفن فيها. يرحمه اللّه رحمة واسعة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ المولوي

زين العابدين عبد اللّه الكاشغري

(١٣٢٨ – ؟ هـ/١٩١٠ – ؟ م)

هو زين العابدين بن عبد اللّه الكاشغري قد اشتهر بمولوي زين العابدين لتحصيله العلم في مدارس الهند. وولد مولوي زين العابدين عام ١٩١٠م في بلدة آرتوج بقصبة مشهد في أسرة تعمل في فلاحة الأرض والارتزاق بها، وللأسرة بعض الأغنام والمواشي. ولم يشتغل أي من أفراد هذه الأسرة في التجارة إطلاقا. ومنذ نعومة أظافره كان مهتما بالعلم، وبتوفيق من اللّه وتأييد أهله أخذ عن العلوم الدينية مبتدئا بحفظ القرآن الكريم الذي حفظه وهو في سن مبكرة من عمره. إذ كان آنذاك في الثانية عشرة من عمره في قرية مشهد. ثم بدأ في دراسة مبادئ العلوم العربية بدءا من النحو إلى الصرف كما بدأ في دراسة اللغة الفارسية وآدابها لمدة من الزمن. ثم انتقل إلى مدينة كاشغر وقيل إنه درس في قرية إكْساق المشهورة بمدارسها المتعددة، حيث إنها اشتهرت بعلمائها الأفاضل العظام والمعلمين من ذوي الكفاءة العالية منذ عام ١٩٠٦م. ثم شد الطالب زين العابدين رحاله إلى الهند في الثلاثينات من هذا القرن، وأقام بها دارسا حتى عام ١٩٤٨م، حيث تخرج من معاهد الهند العالية إلى العلوم العربية وعلوم الحديث بالذات منذ مدة، ولكنه تردد فلم يعد إلى مسقط رأسه إلا عام ١٩٤٨م. واشتغل بالتدريس منذ وصوله إلى البلاد في مدينة كاشغر قرابة عشرة أعوام أو أكثر، ولكن الأوضاع قد تغيرت بالنسبة لتدريس الدين فكف عنه. وبالرغم من ذلك سجن عام ١٩٥٩م، ومكث في السجن اثنا عشرة سنة حتى أفرج عنه عام ١٩٧١م. فأقام في منزله مدة من الزمن، ثم بدأ بالتدريس ثانية منذ عام ١٩٧٨م. ولا يزال يؤدي تلك الرسالة على أكمل وجه. وقد بلغ الآن من العمر الخامسة والسبعين. أطال اللّه في عمره، وأبقاه ذخرا لطلابه وبلاده وعارفي فضله وفقنا اللّه وإياه لخير الإسلام والمسلمين.

الأديبة الشاعرة

زينورة بنت عيسى الكاشغري

(١٣٦٠ – ؟ هـ/١٩٤١ – ؟ م)

هي زينورة بنت عيسى الكاشغري ولدت في مدينة كاشغر عام ١٩٤١م في أسرة متواضعة بل إن الأسرة كانت من الأسر الفقيرة. فاختارت الأسرة مكانا أكثر دفئا لحياتها الاجتماعية، فهاجرت إلى ولاية آقسو. وعندما حان وقت التحاق البنت للمدرسة التحقت بها في مدينة آقسو. وكانت جميلة وذكية فاقت أقرانها في مدارج التحصيل في كل مراحله. وفي عام ١٩٦٥م حصلت على درجة البكالوريا في اللغة والأدب في مدينة أورومتشي العاصمة، ثم عادت إلى آقسو، حيث عينت مدرسة في اللغة في المديرية الثانوية التي تخرجت منها في عام ١٩٦١م. وكانت تتلقى العديد من طلبات دور النشر ولو أنها في حدود ضيقة آنذاك في الإسهام بنتاجها الأدبي شعرا ونثرا. ولقيت كتاباتها رواجا منقطع النظير، وذلك لأنها تعالج مختلف الشؤون التربوية ومشكلات اللغة والاصطلاحات الحديثة وغرائب اللغة والدخيل فيها، وتنير الدرب للناشئات والناشئين من الكتاب وحديثي العهد بالقلم ولعشاق المعرفة. ومن نتاجها الأدبي ما يلي:

قايدادور (أين هو) قصيدة.

تقدير (تقدير) قصيدة.

توققوز بولاق (العيون التسعة) قصيدة.

آيم نساء (آيم نساء) قصة طويلة.

توققوز بولاق (العيون المتسعة) في شكل ديوان لها طبعت في بكين عاصمة الصين الشيوعية في عام ١٩٨٠م.

يزيقجلق توغرسدا (في الإملاء والكتابة) بشكل كتاب الإملاء للعهد

الحديث، «ئالى مەكتەپلەر ئۈچۈن يېزىقچىلىق بىلىمى» حيث إنها في كتابها هذا توجه النشئ للإملاء الصحيحة السليمة بحيث تواكب الكتابة الحديثة للأذواق المحلية حسب تطور صناعة الكلام في العالم من حيث الشكل والمضمون. ونحن إذ نشيد بالسيدة زينورة عيسى على كفاحها العلمي واجتهادها ومثابرتها في تثقيف النشئ وتهيئتهم للجو الملائم على مستقبل الأيام متوازية لعالم العلم وحقول المعرفة. وفقنا اللّه وإياها لما نرجو من يمن وسؤدد لأقدارنا وتراثنا العلمي والعقائدي ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات[١].

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

[١] وقد هاجرت الشاعرة زينورة أوزترك إلى إسطانبول وتوفيت فيها في الثامن من يناير ٢٠٢٢م. ومن أعمالها العلمية: «المقارنة بين اللغة التركية واللغة الأويغورية»،«المقارنة بين اللغات التركية»، «أثر الكتابة في اللغة»، «من أين أتت الفروق الصوتيات بين اللغات التركية»، «دائرة الصندوق اللغوي»، «الكلمات الدخيلة في اللغة الأويغورية من اللغات الروسية والعربية والفارسية» وديوان «أصوات البلابل» وديوان «عذراء تارم» وديوان «قار ليليسى». ولها قصص نشرت باللغة التركية منها «الحب الثالث، «ها أنا مؤرخ» وغيرها. – ت.

الشيخ

سابق مفتي آخونوم

(١٣١٨ – ١٣٧٩هـ/١٩٠٠ – ١٩٦٠م)

هو سابق بن حميد الدين أو صدر الدين من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣١٨هـ، وكان والده أحد الأعيان والأثرياء. ودرس في مدينة كورلا وكانت كورلا مركزا علميا لوجود بعض المشايخ العظماء آنذاك بها. وحصل على إجازته في مدينة كاشغر عام ١٣٤٦هـ. ثم عاد إلى وطنه طُرفان وجلس للتدريس. وكان من علومه الفقه وأصوله والحديث والتفسير واللغة والأدب وسائر فنون المعرفة. وتولى القضاء والإفتاء. وله السبق في تنظيم المحكمة الشرعية وأصول المرافعات والتسجيل (أقصد الضبط الشرعي)، وقيد الصكوك الشرعية المتشعبة الأصول. وكان فقيها عالما ورعا زاهدا يقول الحق ولو على نفسه. وكانت الوصية للوارث عملا معتادا في الأوساط الشعبية خلافا لأصول الشرع الشريف فأبطلها استنادا للحديث النبوي: «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ» (أبو داود: ٢٨٧٠)، وأبطل مفعولها غير الشرعي بأثر رجعي، وأعلن ذلك على الملأ. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٧٩هـ في مدينة فيجان ودفن فيها.

المقدم

سابق بك الطُّرفاني

(١٢٨٠ – ١٣٥١هـ/١٩٠١ – ١٩٣٢م)

هو سابق ولد في قصبة قنبر من إيالات طُرفان عام ١٩٠١م. ودرس شيئا من العلوم الدينية واكتفى باليسير منها. واشتغل بالتجارة والزراعة. ثم اشترك في الثورة الإسلامية عام ١٣٥١هـ، واستشهد في معركة بلدة خرقة، وتبعثرت جثته أشلاء جمعها الفدائيون المجاهدون في خرقة، وربطوها من جانبين ودفنوه في ظهر البلدة مع غيره من الشهداء الكرام يرحمهم اللّه ويرضى عنهم. ومن جملتهم المقدم خوجام نياز وهو من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣٠٠هـ. وقيل: «إنهم دفنوا في مقبرة جماعية لضيق الوقت وتكالب الأعداء على ساحة القتال».

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

سادر آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٢ – ١٣٦٥هـ/١٨٩٥ – ١٩٤٦م)

هو سادر بن أبي بكر بن ذاكر من مواليد بلدة فيض آباد عام ١٣١٢هـ من إيالات ولاية كاشغر في الجنوب منها، وفيها البطيخ والشمام بأنواعها في الصيف والشتاء تصدر منها في هذه الأيام إلى الهند والصين وهونج كونج وبلاد أخرى في اليابان والصين. ودرس في فوسكام ياركند، وتم تحصيله العلمي في مدينة كاشغر، ونال إجازته عام ١٣٣٩هـ. ومن أساتذته شمس الدين دامُلّا وعبد القادر دامُلّا ومحمود دامُلّا وغيرهم من أمثالهم، وأجيز من طرفهم. وعين مدرسا في فيض آباد، وتولى الإفتاء فيها. وأراد أن يرحل إلى الهند أكثر من مرة ولم يوفق بذلك. وكان قصده أخذ علم الحديث عن منابعه الثرية من علماء ومحدثي الهند. وكان طويل القامة، ربعا ممتلئ الجسم، عريض المنكبين، جهوري الصوت، متكلما بارعا. وداوم في التدريس زهاء ثلاثين عاما وأكثر، واستفاد منه خلق كثير والذين تخرجوا على يديه كثيرا.

وتوفي عام ١٣٦٥هـ متأثرا بمرض السل (الربو) في مدينة ياركند. وقيل كانت وفاته في مدينة كاشغر ودفن فيها. يرحمه اللّه.

البطل المغوار

سادر فهلوان غولجا

(١٢١٣ – ١٢٨٧هـ/١٧٩٨ – ١٨٧١م)

هو سادر ولا نعلم اسم أبيه ويقول بعضهم إن اسم أبيه تُوخْتي، ولكن المصادر تقول غير ذلك، وأن كلمة مُلّا تُوخْتي اسم لبلدته التي ولد فيها من محافظات ولاية غولجا (إيلي) في أسرة متواضعة جدا. ويعمل أفرادها في مزارع الآخرين بأجر يومي. ونشأ الطفل في ضيق العيش وشظفه، وغاص في قسوة الحياة منذ صغره، كما أن عنترة بن شدّاد ذاق اليتم والتشرد في حياة أبيه. ولكن سادر لم ينكره حيث إن الأسرة لم تكن في عيشة راضية كافية. ومن هذا المنطلق نما الطفل محروما من كل مباهج الحياة. غير أنه أصبح شجاعا مقداما مهيب الجانب وقورا في قومه وعشيرته. وقد عصرته الحياة وفقد أنفس ما في النفس من ترياق السعادة والنماء ألا وهو العلم والأدب إذ إنه أخذ أولى مبادئ العلم في مسجد القرية، ولكنه لم يداوم على ذلك. وكان شقيا حاد الطبع والجري وراء الأحداث والوقائع والمتغيرات ليقحم نفسه فيها. ورغم كل ذلك كان وطنيا مخلصا يلاحظ ويخطط ضد ما يفعله الأغبياء والدخلاء في البلد. وكانت ولا زالت ولاية غولجا متطورة ومحط أنظار الطامعين في خيراتها، حتى أنه اشترك في الدفاع عن ولاية غولجا حينما داهمتها جيوش روسيا القيصرية في عام ١٨٧٠م، حيث فتت جزءا من القلعة التي كان الغزاة معتصمين فيها. ومن هذا الشرخ الذي أوجده سادر فهلوان اندفعت إلى داخلها جمهور المواطنين المدافعين بعصيهم وهرواتهم وبنادقهم، ثم سحبوا إلى جانبهم مدافع الهاون من العدو، ودمروهم تدميرا كاملا، وأبادوا جيش الاحتلال عن بكرة أبيه وإلى الأبد.

وكان سادر فهلوان شاعرا فذا قبل أن يكون مدافعا وطنيا. وكان شجاعا مقداما يدافع عن ثغور الوطن. ومن وراء جموع غفيرة من فرسان القبائل

يلهب حماستهم بأشعاره وشعاراته الوطنية، ويوقد فيهم حمية الفداء والتضحية حيال أمته وبني قومه ووطنه العزيز. ونستطيع أن نقول إن له مواقف بطولية شجاعة في أكثر من موقف، وله لمساته الوضاء في أكثر من ثغر من ثغور البلاد. وبالمقابل كان المحتل الصيني له بالمرصاد وذلك لتضحياته الجسيمة والصدق في النية والإخلاص للبلد، حيث نفته السلطات الصينية الجائرة إلى مناطق نائية غريبة عنه. ولكنه لم يتغرب قط في أي قطر من أقطار ونواحي بلده الواسع الأطراف لأن في كل ربوة وجبل وفوق كل تراب من أرض الوطن له أترابه وأصدقائه. وفي حرب بايانداي عام ١٨٦٣م قدّم سادر فهلوان خدمات جليلة، ووقف في وجه الأعداء كالجبل الأشم والصخرة الصلبة التي تصطدم بمحاولات الأعداء مما أكسب أهالي غولجا النصر على الأعداء، وذلك بحنكته ودرايته وحسن تدبيره.

وبهذه الصفات حقّق سادر فهلوان النصر لقومه. وكانت أشعار سادر فهلوان أشعارا حماسية موسيقية سهلة. ولذلك أمضت تلك البراعم والورود سنين في أكثر من قرن، وحافظت على نضارتها وطراوتها يفوح عطرها الشذي ويعم في الآفاق حتى الآن وإلى بعد غد بإذن اللّه. وأن أشعاره تكاد ملحمة شعرية وفلكلورا شعبيا. إذ تنسقت تنسيقا يليق بمكانتها ومن أشعاره على فلول الأعداء حين صادفه وهو هارب من السجن:

داتا نكفا مولا نفاندا
قولوب تولفاف ايشك أجقان
يا مولدين قاجارد اختا
قازانجى بيلان قاجقـــــان
قازانجى ديكه جاينى جريك لارتافا لما يدو.
بيرقاقديتن بن قاراب توسام بردونك دين أشالمايدو

وفيه أيضا:

يوللارده كيتب بريب قاتق زاغرينى ييديم
برما نجو سوراب أيدي مه ن ازوم خه نبك ويدم

ومات سادر فهلوان عام ١٨٧١م في مدينة غولجا في الثالثة والسبعين من عمره المديد المبارك.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأديب الشاعر المترجم البوذي

سانقو سَلِيْ توتونغ

من رجال القرن العاشر الميلادي

ولا نعرف مكان ميلاده ولا تاريخه بالضبط. ولكن المؤكد أنه كان من الصعاليك غير الملتزمين بالديانة والأصول والأعراف، ونبذ التسلط والاستبداد وحكم الفرد.

وكان يعيش في القفار والرمال وكهوف الجبال، بينما تنشر أشعاره وقصائده وغزلياته المنحلة انتشار الضريم في القشرة تذروه الرياح. ويجافي الحكام وينابذهم، وكانت قصائده تشبه لامية العرب للشنفرى التي يبدأها بقوله:

أقيموا بني أمي صدور مطيّكم
فإني إلى قوم سواكم لأميل

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

ومن الممكن أن توجد عدة وجوه نكرة من شاكلته كأمثال سليك بن السلكة وعمر بن براقة من ثلة الشنفرى. وأعتقد أن ساتقو سَلِيْ بمكانة عروة بن الورد فالخلاصة وبالإمكان وجود غير واحد من أمثاله.

وقد سجل بعضهم تلك القصائد المتنافرة بغير انتماء، واعتبروها «نوما» النوم في اللغة القديمة الأويغورية الوثيقة. وتطلق هذه الكلمة على كل الوثائق التاريخية مثل كلمة «أن» تطلق على السجل العام في أي مرفق من مرافق الحياة العامة في الإدارات والمحاكم حتى الآن ومنه الأرشيف في الوقت الحاضر.

وهو مؤلف كتاب «آلتون ياروق» الأنوار الذهبية. وقيل إنه لإحدى الوثائق للديانة البوذية في داخل الصين. وترجمها ساتقو وزوده بكثير من العلوم والفنون والوثائق التاريخية[١]. وفي تقديس هذا الكتاب وترجمته

[١] كما قام بترجمة «سيرة شوانجانغ» من اللغة الصينية إلى اللغة التركية الأويغورية وهذه

حكايات خرافية وأساطير تنم عن الكذب. وقد عثر على نسخة من كتاب «آلتون ياروق» بالقرب من منغوليا الداخلية المتاخمة لتركستان الشرقية عام ١٩١٠م. وفي ما بين عامي ١٩١٣ – ١٩١٧م عني به كل من اللغويين المتخصصين في لغات آسيا الوسطى سيرجي مالوف (S.E.MALOV) وزميله رادلوف الروسي، ونشره كما هو باللغة الأويغورية وبالنسبة للغة ولهجات قبائل الترك في آسيا الوسطى (التركستان) للكتاب أهمية علمية كبرى.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الترجمة وجد عام ١٩٣٠ من مدينة طرفان. ونسخها محفوظة في متاحف بكين وباريس ولينينجراد – ت.

الشيخ

سبحان يار خَلْفَتِمْ الخُتَني

(١٢٨٥ – ١٣٥٨هـ/١٨٦٩ – ١٩٤٠م)

هو سبحان يار بن سعد اللّه ولد في مدينة قاراقاش في ولاية خُتَن العزيز. وتلقى تعليمه الابتدائي في المكاتيب، ثم حفظ القرآن لدى أحد المقرئين، وأتقن تجويده وترتيله. ثم درس العلوم العربية في مدينة قاراقاش وأتمه، ونال الإجازة للتدريس. وبدأ به في منزله حينا من الوقت، ثم حصل تعينه في إحدى المدارس المنتشرة في البلد. وكان زاهدا تقيا ورعا سخيا كريما، وكانت أسرته من الأسر الكريمة ذات وجاهة ومال وفير. فالشيخ سبحان يار خَلْفَتِمْ اختار حلقة الذكر على التدريس حينا من الوقت. فأبدى بعض مشايخه أسفه عليه بل وبخه أو عاتبه عليه. وبعد مضض رجع كما كان مدرسا، وبالرغم من ذلك متصوفا أو زاهدا بينه وبين نفسه فلا يجهزه ولا يظهره. وقيل إن له مريدين ومسترشدين ومواظبين على حلقة ذكره في منزله. والقول المؤكد من شيخي وأستاذي الشيخ سليمان دامُلّا خلاف ذلك ويقول: كان ملتزما بالتدريس محبا فيه ومجاهدا في سبيل تثقيف طلاب العلم وتزويدهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم من علوم نافعة. ومن علومه اللغة العربية وآدابها والأدب الفارسي وعلم الحديث والتفسير والأصول وعلم الفرائض ومفردات اللغة العربية وغرائبها في القرآن والسنة المطهرة. وكان عالما بالسيرة وسوانح الخلفاء وبعض الجوانب من التاريخ الإسلامي. وكان يكره الفلسفة وعلم المنطق كرها شديدا. وانتهى كلام أستاذي في صاحب الترجمة حيث يقول إنه توفي في مدينة قارقاش بولاية خُتَن عام ١٣٥٨هـ ودفن بها. يرحمه اللّه رحمة واسعة، ويشمله برحمته ورضوانه.

الشيخ

سراج الدين أعلم آخونوم

(١٣٠٩ – ١٣٧١هـ/١٨٩٢ – ١٩٥٢م)

هو سراج الدين بن محمد حسن من مواليد مدينة لوب في الشمال الشرقي من ولاية خُتَن عام ١٣٠٩هـ. وقيل إن مدينة لوب تابعة إداريا لولاية قاراشَهَرْ. ودرس في كورلا وطُرفان، وأتم تحصيله في ولاية خُتَن، ونال إجازته للتدريس. وعين مدرسا في بلدة لوب مسقط رأسه، وكان بها إلى آخر حياته. وقد عم مجلس درسه خلقا كثيرا ومئات من حفظة القرآن الكريم. وقد تخرج على يديه القراء والعلماء الكرام، ولم يزل بقية من هذه النخبة المباركة في التدريس حتى الآن من طلبته.

وانتقل فضيلة الشيخ سراج الدين إلى رحمة اللّه عام ١٣٧١هـ في بلدة لوب ودفن فيها. ومن خلفائه أخوه البار الشيخ عبد الرشيد أعلم آخونون وقد نأتي بترجمته في باب العين إن شاء اللّه. اللهم أكرم نزله واغفر ذنبه وتقبل توبته وبارك أوبته إليك يارب العالمين.

الشيخ

سراج الدين مخدوم دامُلّا

(١٣١٩ – ١٣٦٩هـ/١٩٠٢ – ١٩٥٠م)

هو سراج الدين بن عثمان بن سليمان من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣١٩هـ. ودرس في مدينة كاشغر، وحصل على إجازته فيها عام ١٣٤٨هـ، وجلس للتدريس من ذلك الوقت. وكان من علومه الفقه وأصوله، والحديث وأصوله، وعلم الجرح والتعديل، والتفسير، وقواعد اللغة العربية، والأدب وعلم الفرائض، والأدب الفارسي ولغتها. وكان فقيها عالما خادم التعليم والتربية عشرين عاما وزيادة.

وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٦٩هـ في مدينة كاشغر ودفن فيها. يرحمه اللّه، ويغشاه برضوانه، ويكرم نزله، ويوسع له في قبره.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

سعد اللّه الحاج دامُلّا الطُّرفاني

(١٣٠٤ – ١٣٧٢هـ/١٨٨٦ – ١٩٥٣م)

هو سعد اللّه بن سليمان بن سعد من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣٠٤هـ. وكانت ولادته في بيئة حسنة دينا وخلقا. وقد أنجبت أسرته الكريمة غير واحد من أهل العلم والأدب وسعد اللّه منهم. ودرس سعد اللّه في مدينة طُرفان، وطلب مبادئ العلوم من بعض فضلاء المدينة. ثم رحل إلى كورلا، ومكث فيها سنتين أو ثلاثة. ثم سافر إلى مدينة كاشغر، وأكمل تحصيله فيها. ومن أساتذته محمود دامُلّا وشمس الدين دامُلّا وأبو القاسم آخونوم وعبد القادر دامُلّا، وأجيز من قبلهم. ثم عاد إلى مسقط رأسه، وعين مدرسا وإماما، وكان بها سنين عديدة في مدرسة باغرى، وتولى القضاء. وأدى فريضة الحج عام ١٣٣٩هـ عن طريق طاشكند وسمرقند، فأستانة فالحجاز عبر سوريا (دمشق)، ومكث في الحرمين الشريفين قرابة ثلاث سنوات. ثم عاد إلى بلاده، وعاود التدريس، وقد تخرج على يديه خلق كثير. وكان بها حتى توفي عام ١٣٧٢هـ، ودفن في المقبرة العامة بظهر مدينة طُرفان. يرحمه اللّه.

الأديب الشاعر مُلّا

سعد اللّه ينكحصاري

(١٢٥٥ – ١٣١٨هـ/١٨٤٠ – ١٩٠٠م)

هو سعد اللّه من مواليد قصبة تَويز من إيالات مدينة ينكحصار إحدى أكبر محافظات ولاية كاشغر عام ١٨٤٠م. ودرس في مسقط رأسه العلوم العربية والأدب العربي والأدب الفارسي ولغتها، وشيئا يسيرا من لغة الأوردو الهندية، وله إلمام تام بالشريعة والأحكام. وقد درس الفقه والحديث والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. وكان شغوفا بالأدب ومحبا لأهله حتى أتقنه، وبدأ نتاجه منذ كان فتى يافعا. وذلك نتيجة دراسته لكتب الأولين من الأدباء ذات الشهرة كأمثال خوجة حافظ شيرازي، والسيد أحمد بسيوني الفرغاني، وعلي شير نوائي، وصوفي اللّه يار. ومن الأدب العربي ديوان المتنبي والخنساء والسبع المعلقات، وكان يتغنى بقصيدة كعب بن زهير التي تبدأ بهذه القصيدة:

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

ولضئيلة المورد وفقر أسرته ولكبر سن أبيه ضاقت بهم مدينة ينكحصار بما رحبت، فانتقلت الأسرة إلى مدينة ياركند العظيمة، وبعد سنين عديدة توفي والده هناك. فوقعت عليه مسؤولية الأسرة وواجبات إخوته، فاشتغل سعد اللّه في حرفة أبيه الطحانة. ولكن الضرائب أجبرته بترك العمل والعودة لمسقط رأسه ثانية.

ولسوء الحظ ينشر سعد اللّه عصارة أفكاره عبر الألسن والقلم، ويفضح المظالم المنكرة في البلاد على العباد. فيبقى سعد اللّه تحت الدسائس والمؤامرات التي بيتت ضده. فيترك بلده ويغترب إلى ولاية خُتَن وما جاورها من البلدان النائية، ويقتات من عمل يمينه عاملا في الحقول

والمزارع، ويضيق زرعا من هذه الحياة الجافة. ويرحل إلى وادي كشمير، ويلتقي هناك بزميل مهنته الشاعر الأديب عبد الرحيم نزاري[١]، فيهدأ ما في أعصابه ويرجعان معا إلى مدينة ياركند، وبانسجام تام مع زميله يبدئان بتسجيل ما جاءت به قريحتهما على حدة. فتكون لدى سعد اللّه ديوانين من أشعاره. وتوفي عبد الرحيم نزاري عام ١٨٩٢م بمدينة ياركند. وتغلب على سعد اللّه شجون زميله المتوفى، فيرحل إلى بلدة فوسكام، ولم يزل يأكل من عمل يده، ويسجل في أوقات فراغه ما بقي من نظمه ونثره في كتاب واحد يشمل على ما يربو عن الخمسين قصيدة من النوع الجيد وهو الذي وصل إلينا الآن. وتوفي سعد اللّه في بلدة فوسكام فى الشمال من مدينة ياركند عام ١٩٠٠ ودفن بها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

[١] وذكر في بعض المصادر أن اسم هذا الشاعر الرحالة: فُرقت بن ذاكرجان خال محمد – ت.

الشيخ

سعيد آخون دامُلّا الآرتوجي

(١٢٩١ – ١٣٥٧هـ/١٨٧٥ – ١٩٥٦م)

هو سعيد بن سلطان بن محمد قارئ من مواليد محافظة آرتوج عام ١٢٩١هـ. وكانت ولادته في قرية نائية منها. وحفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره، ودرس العلوم العربية من مبادئها في قريته. ثم انتقل إلى مدينة كاشغر، وأكمل تحصيله العلمي فيها. ومن مشايخه محمود آخون دامُلّا وشمس الدين دامُلّا وعبد القادر دامُلّا وغير ذلك من أساطين العلم والبيان، وحصل على الإجازة منهم، وجلس للتدريس. ثم ارتحل إلى بخارى للاستزادة من منابعها، وكان من ضمن طلبة مدرسة كوكلداش في بخارى عام ١٣١٤هـ. وقبل عام ١٣٢٠هـ رجع إلى كاشغر، وعين مدرسا بالدرجة الأولى في مدرسة خانليق، وكان بها حتى عام ١٣٥٧هـ حتى سجن وبعد أيام انتشر في البلد خبر إعدامه في السجن. وقيل إنه وجد ميتا في زنزانته. ولم يكن آنذاك وفي أحداث انقلابات الثلاثينات الميلادي، ولم يكن من المتبع تسليم جثة السجين لأهله، لأن زبانية الملحدين كانت تخفي جثث فريستهم، وتواري عليها التراب في أخاديد أعدت لذلك في كل بلد ومدينة من مدن تركستان الشرقية، وذلك في عهد السفاك شين شي سَي الذي حكم البلاد من عام ١٩٣٤م إلى أواخر عام ١٩٤٤م في مدة عشر سنين العهد المشئوم الأول، حيث إن البلاد أصيب بأفظع منه عام ١٩٤٩م وما بعده في عهد ماو. ولم تزل غيوم الشؤم تحوم علينا الآن في تركستان الشرقية. رحمك اللّه يا شيخ سعيد، ويجزيك الجزاء الأوفى لما قدمته في جهادك وكفاحك للعلم والأدب والشريعة الإسلامية عن الإسلام خير الجزاء.

الشيخ

سعيد آخون دامُلّا فيض آبادي

(١٣٠٣ – ١٣٧١هـ/١٨٨٦ – ١٩٥١م)

هو سعيد بن عبد الكريم من مواليد فيض آباد من إيالات ولاية كاشغر عام ١٣٠٣هـ. ودرس في كاشغر، وعندما وصل لدرجة أن عرف وتعلم اللغة العربية وقرأ كتب الدين ومبادئ العلوم سافر إلى الهند في أواخر العشرينات من القرن الماضي. وأخذ العلم بالخاصة علم الحديث والفقه وأصولها وفروعها، وأصول الدين واللغة العربية، والفارسية وآدابهما وعلم الفرائض، وعلم الجرح والتعديل في أسانيد الحديث الشريف وعلوم القرآن، وعلم البلاغة والبيان، وعلم المنطق، والتاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية. وتخرج في الهند بمدينة لكنو، ثم عاد إلى مدينة كاشغر، وأمضى حياته في التدريس حتى توفاه اللّه عام ١٣٧١هـ. وقد تخرجت على يديه نخبة ممتازة من رجال العلم والبيان يدعون له بالخير ويذكرون محاسنه. وقد أمضى جل حياته في قصبة فيض آباد مسقط رأسه ومات فيها ودفن بها. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

الشيخ

سعيد دامُلّا الخُتَني

(١٣١٤ – ١٣٧٠هـ/١٨٩٦ – ١٩٥٠م)

هو سعيد بن قربان نياز من مواليد عام ١٣١٤هـ في ولاية خُتَن قد توفي والداه في حادثة سقوط سقف المنزل. ونجا الطفل بأعجوبة، وتَرَبَّى عند جدته لأمه. واحتضنه جار لها من الأثرياء، ورباه بين أولاده، وتوسم فيه خيرا. وكفله في تعليمه، وألحقه بمدرسة أهلية في إلْجِي. ولم يزل به كريما عطوفا يرعاه حتى درج الفتى في مدارج العلم والأدب. وأراد مرة أن يرسله إلى الهند للدراسة، ولكن الفتى مرض في الطريق، وأعادوه إلى مولاه. ودرس سعيد في ياركند، وأكمل تحصيله في مدينة كورلا، ثم عاد إلى مسقط رأسه، وعين مدرسا. ولم يزل بها حتى وفاته عام ١٣٧٠هـ في مدينة إلْجِي ودفن فيها. يرحمه اللّه ويكرم نزله.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الكاتب الكبير

سعيد ذو النون

(١٣٥٠ – ؟ هـ/١٩٣١ – ؟ م)

هو سعيد بن ذي النون من مواليد سنة ١٩٣١م. وكانت ولادته في أسرة تعمل بالزراعة ورعي الأغنام في محافظة ينكى شَهَرْ قصبة تازغون.

ودرس في صباه في قريته التي ولد فيها، ثم التحق بالمدارس الحكومية آنذاك. وكان ميالا للكتابة وحبك القصص الشعبية في شكل رومانسي ودراما تصلح أن تكون كوميديا فلكلورية. وعاش في حقل التدريس في مختلف المدارس بولاية كاشغر.

ومنذ سنة ١٩٥٥م التقت نشرياته مع الجمهور. وكان يغذي الجرائد والصحف المحلية بكتاباته في مختلف شؤون الحياة العامة من اجتماع واقتصاد والصحة وسلامة البيئة والمحافظة على الأخلاق والأدب وبناء الوطن وتوجيه النشئ وتهذيب الأحداث وترغيبهم للعمل والعلم والذود عن حياض الوطن.

ومن تأليفه هه قيقه ت نوري (نور الحقيقة)، (القصص الأويغورية)، (العرج المفلح رقم ٤١) يعالج فيه مختلف العيوب الخلقية والخلقية في المجتمع وحالات المصابين بالعاهات المستديمة نتيجة القسر والقهر والاستبداد. وله عضوية رابطة الكتّاب المركزية في شعبتها بمدينة كاشغر ولم يزل ينتج ما يفيد البلاد والعباد.

الشاعر الثائر

سعيد عباس أوجطُرفاني

(١٣٤٦ – ١٣٦٥هـ/١٩٢٨ – ١٩٤٥م)

هو سعيد بن عباس كان والده من الثوريين الذين يدافعون عن دينهم وعقيدتهم وأمتهم وتراث قومهم من الاندثار. وكانت ولادته عام ١٩٢٨م، وله إخوة كالأديب عبد الكريم عباس وآرتوق عباس وكلهم سقطوا قتلى في مختلف المعارك النضالية. وفي خلال ستة سنوات أكمل سعيد تعليمه في مدينة أوجطُرفان. وتعين مدرسا في مدارسها وكان شاعرا. وله قصائد حماسية وديوان شعر. وله مئات المحاضرات في تاريخ نضالنا البطولي عبر القرون ضد الطغيان الصيني.

وانضم إلى منظمة الشرارة. وكان على رأس بعض الفصائل الثورية، فقتل هو وأخوه آرتوق عباس وزميله ورفيق سلاحه الأستاذ إبراهيم مؤمن في معركة توقتوز بولاق عام ١٩٤٥م بعد قتل المناضل لطف اللّه مطلب وزملائه الثلاثة والعشرين بسبعة أيام. وقيل كان قتل سعيد ورفقائه قبل إعدام لطف اللّه ورفقائه بسبعة أيام.

والخلاصة أن سعيدا ورفقائه قتلوا في المعركة في شهر سبتمبر عام ١٩٤٥م، ودفنوا بعد أيام من سقوطهم، حيث إن الظروف لن تسمح لأقربائه الاقتراب من ميدان المعركة لبعدها عن منازلهم.

الثائر الشهيد

سعيد وانغ لوكجون

(١٣٠٤ – ١٣٥٢هـ/١٨٨٧ – ١٩٣٣م)

هو سعيد وانغ بن خُرْشِيد وانغ من مواليد لوكجون إحدى محافظات مدينة طُرفان الباسلة عام ١٣٠٤هـ، فكلمة «وانغ» معناها الاصطلاحي: الوكيل المتصرف. واعتادت الإمبراطورية الصينية في القرن التاسع عشر الميلادى أن يعينوا أو يمنحوا هذا اللقب على أشخاص من ذوي الجاه والسلطة الشكلية من الأثرياء، أكثرهم من عديمي الضمير ومن ذوي النفاق المستغلين. وقد تعطلت هذه الألقاب في أكثر حقبة من الزمن، وفي فترات معينة مثل فترة حكم يعقوب بك بَدَوْلَتْ. وسرعان ما تعود تلك الألقاب بعد غياب الأسباب، وتتجدد سلطة تلك الشرذمة، وتتعاقب وتتوارثها أبا عن جد. ما أصدق قوله سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٨)، صدق اللّه العظيم. وكانت الشرذمة سلطة على رقاب العباد ولا يتفكرون في يوم الميعاد، وقد جئنا بتفصيل ذلك في أكثر من مناسبة في كتابنا هذا.

وكان سعيد وانغ هذا من ذرية بعضهم، وكانت لسعيد حسنات تذكر. ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نْتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥). وتعلم القراءة والكتابة، وتولى عدة وظائف حكومية في شبابه. واشترك في الثورة الإسلامية، وخاض معارك فاصلة في صفوف المجاهدين، واستشهد في معركة في ظاهر مدينة طُرفان عام ١٣٥٢هـ.

الأديب الشاعر الأستاذ

سلطان محمود الآرتوجي الكاشغري

(١٣٥٧ – ؟ هـ/١٩٣٨ – ؟ م)

هو سلطان محمود بن محمد داود الآرتوجي الكاشغري كانت ولادته في أسرة كريمة صاحبة ثروة وتجارة، كان أصلها من جملة المزارعين في بلدة آرتوج من مضافات ولاية كاشغر في تركستان الشرقية، وذلك عام ١٩٣٨م. وفي عام ١٩٤٥م سجل اسمه في المدرسة الابتدائية في مدينة كاشغر. وكان والده آنذاك في الحجاز، ويعمل في حقل التجارة بعد أن هاجر إلى المدينة وسكن بها.

وانتقلت الأسرة عام ١٩٤٧م إلى ولاية إيلي، وأتم تعليمه الابتدائي في مدارسها الابتدائية، وكذلك حصل على تعليمه المتوسط والثانوي بها.

وفي عام ١٩٥٣م انتسب إلى كلية اللغة والآداب في ولاية إيلي. وفي عام ١٩٥٦م عين مدرسا بصفة معيد في الكلية نفسها، ثم نقلت خدماته إلى جامعة (شنجيانغ – التركستان) بمدينة أورومتشي، واستمر في كلية الآداب حتى عام ١٩٨٢م.

واشتغل في قرض الشعر منذ كان طالبا في المرحلة المتوسطة، وله مئات القصائد التي نشرت كلها في حينها في الصحف المحلية هناك.

وفي عام ١٩٨٢م أراد زيارة عائلته في الحجاز، وقدم هو وأسرته إلى الحجاز، وأدوا فريضة الحج عام ١٤٠٣هـ. والتقى بوالده في مكة المكرمة بعد فراق دام أربعة وأربعين عاما. وبعد أداء النسك رحل إلى إسطنبول عاصمة تركيا الفتية، وأقام بها، حيث عين مدرسا ومدققا للهجة أتراك آسيا الوسطى كأستاذ مقارن بين مختلف اللهجات التركية في آسيا عامة وفي لهجة تركيا الحديثة. وما سبقتها من عهود بائدة عبر تاريخ الإمبراطورية العثمانية منذ سبعمائة عام أو يزيد.

والحالة الاجتماعية للأستاذ سلطان محمود متزوج وله أربعة أولاد نزيل في إسطنبول الآن. أمده اللّه في عمره، وبارك في علمه، وأدامه في طاعته ورضاه.

وله عدة مؤلفات طبعت منها ديوان شعر تحت عنوان:

(كولشه ن جيجه كلرى) وقد بدأ إحدى قصائده بقوله:

كوتما يمين به ختنى فانى دنيا دين
به ختنك جه ننتى اجماقدا قوجاق

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

سليمان آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٣ – ١٣٧٩هـ/١٨٩٦ – ١٩٦٠م)

هو سليمان بن حامد بن محمود جاء من مواليد بلدة دولان عام ١٣١٣هـ في الجنوب من مدينة كاشغر. ودرس في ينكحصار، وكان بها خاله أخو أمه، حيث كان يهتم بالتأديب. وكان خاله تاجرا في سعة من الرزق وصاحب ضيعة عريضة. واهتم بتعليمه وتهذيبه في خلقه وأدبه وأحسن تأديبه. وألحقه في مدرسة في مدينة كاشغر. ودرس فيها العلم والفنون، وأصبح عالما فقيها بالسنة عارفا لكتاب اللّه. وممن أخذ العلم عنه الشيخ قطب الدين دامُلّا ويعقوب دامُلّا ومحمود دامُلّا وعلامة حسين خان تجلّي وغيرهم. وأجيز من قبلهم عام ١٣٣٨هـ، وعين مدرسا في ينكحصار. ثم نقلت خدماته إلى مدينة كاشغر في مدرسة دورغا بك. وكان بها عام ١٣٥٤هـ وبعد ذلك ساهم وشارك في كل مرفق من مرافق وحقول التربية والتعليم. ومنذ عام ١٣٦٦هـ جلس للتدريس الديني وكتب المعرفة في الشريعة الإسلامية. وكان ورعا تقيا نقيا حسن المظهر والمخبر. وتوفي رحمة اللّه عليه عام ١٣٧٩هـ في منزله بمدينة كاشغر ودفن بها.

لاما البوذية

سولئى سوما

(٣٢٦ – ٣٩٩م)

هي سولئى سوما... بنت حاكم مدينة ياركند ولها أخت وهي سولئى باتو وكانتا من الراهبات أو الأخرى من لامات الديانة البوذية على مذهب مهايانا. وكانت أستاذهما كوماراجيوا (Kumārajīva) وكانت كشمير مركزا للديانة البوذية آنذاك. وكانتا تترددان إليها لتتعلما أصول هذه الديانة وفروعها. وكان الفروق بين المذهبين هينايانا وماهايانا أن الأخيرة تبيح لأتباعها بعضا من مظاهر الحياة العامة الأساسية. بينما الأولى تحرمها وتدعو إلى التقشف المقيت وإلى حياة العزلة في البوادي والقفار والكهوف. وقد اشتهرت هي وأختها بالأستاذية في الديانة البوذية، وعرفت بالمرجع الفقهي، وقامت في مدينة ياركند عام ٣٩٩م. ولحقت بها أختها بعد سنوات. وقيل إن لها عرشا قوائمه من الذهب الخالص. وقيل إنه كان لكوماراجيوا في مدينة لانجو (ولاية في الصين متاخمة لتركستان الشرقية بالقرب من ولاية قُمول) مؤلفات وتراجم للكتب البوذية القديمة. وكثر أتباعها وذاع صيتها وصداها، وأن تلميذ السيدة سولئى سوما قال في مدينة لانجو يشكو الظلم والفراق عن وطنه:

شونجه فرق ليق بولسمو اصليده أحوالا تميز
حكمتى قسما طفيلى بركه بولدى ذاتميز
كه لسموكه راتيقو سيزغم لارودع لق دسيتيدين
ئوز له عالم له سفر قلها فقو مشغولا تميز

وذلك فيما معناه:

كم فروقا قد اعترتنا منذ أن كنا وجود
ليت فيها حكمة من رب أرباب الخلود

ذقت ما قد ذاق ربعي من وداع مظلم
لم أجد من بختنا غير آلام الشرود

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ مُلّا

سليم آخون خَلْفَتِمْ الحاج

(١٢٧٠ – ١٣٥٤هـ/١٨٥٤ – ١٩٣٦م)

هو سليم بن محمد بن عبد اللّه من مواليد آرتوج وهو أخذ تعليمه الابتدائي في بلدته. ولم يزل في عمر الصبا انتقلت الأسرة إلى مدينة كاشغر واستقرت بها، ولعل للأسرة تجارة ومأربا أخرى. ولكن من المؤكد أن الأسرة اهتمت أكثر فأكثر لتثقيف ابنها سليم. وكان الفتى يواظب على دروسه ليلا ونهارا من لدن علماء عظام كأمثال الشيخ مُلّا شريف خَلْفَتِمْ الذي تأتي ترجمته في باب الشين من هذا الكتاب. وكان كل تحصيله في ولاية كاشغر. وفي أوائل القرن الماضي في العشر الأوائل منه كان الشيخ سليم قد تولى التدريس والفتيا معا.

وكان ورعا تقيا ومن العلماء العاملين ولم يتول القضاء قط. وكانت شخصيته حربا شعواء على كل ما هو مغاير للدين والعقيدة. وكان شديد الحذر من الشبهات لا يقبل دعوة أولي المناصب العليا والمشبوهين في مواردهم. ويقول بحرمة موائدهم. وقد أعلن جهارا حرمة موائد غير واحد من شخصيات المجتمع في ولاية كاشغر فمنهم إبراهيم لوزونك، لأنه كان يتعهد بجباية الجمارك كمقابل قيمة معينة، حيث يساوم الحكومة المحلية في ذلك، ويدفع القيمة المتفقة عليها لخزانة الحكومة. وربما يفرض من عند نفسه الضرائب والإتاوات وفوائدها بالنسبة للمتأخرات منها. وكان من ضمن المحرم دعوته والمرفوض هبته وإنعامه غير واحد من الأغنياء لأنهم كانوا يزاولون تجارة بيع الأجل بالعاجل، وعن طريق الإقطاع والاحتكارات والمتواطئين مع شخصيات صينية في الحكومة المحلية. ويعلن الشيخ أسماء هؤلاء على الملأ ويقول تحرم دعوتهم وترفض هباتهم ومساعداتهم المالية والنقدية لشؤون الدين والتعليم والوقف وما أشبه ذلك. ولا يخاف في الحق الشرعي لومة لائم ولا سطوة حاكم. وكان يقول بفضل من اللّه ومنّه لم أطأ

أرض وقف قط غير مساجد اللّه وبيوت العبادة. وكان غنيا وذات ثراء يساعد فقراء الطلبة ويأويهم ويمدهم بالمال والمؤون والأرزاق ويكسيهم ويسأل عنهم ويواسيهم. ولم يزل من سلالته خلق كثير أكثرهم من حفظة القرآن الكريم. ولم يرحل من بلده إلا لأداء فريضة الحج في عام ١٣٠٧هـ. وكان يتصدر العلماء والقضاة، ويملي عليهم مقاصد الشريعة الإسلامية في تكوين أمة مؤمنة بكتاب اللّه وسنة ورسوله الأمين في القضاء والعلم وميدان الثقافة العامة وتنوير الرأى العام وتبصيره نحو مجتمع متكامل مسلم يكفل الحقوق الشرعية للجميع. ولمبادئ الشيخ سليم الدينية والعقدية صيتها وصداها في الأوساط العامة والحكومة المحلية. وله هيبته القيادية حيث إن فضيلة الشيخ كان يعتبر أستاذا ومرجعا دينيا بدون منازع.

وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٥٤هـ، وخلف في أمته عقيدة راسخة وإيمانا لن يتزحزح، ويقينا صادقا لا يزال ولا يبور. وكذلك خلف أبناء أتقياء كرماء. ومن أبنائه فضيلة الشيخ حافظ عبد المجيد خان مخدوم الذي تشرف بأداء فريضة الحج عام ١٤٠٤هـ وعام ١٤٠٥هـ. وقد أوصل ليله ونهاره في صومعته المباركة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال خمسة عشرة شهرا في ربوع الحرمين الشريفين. وقد نأتي بترجمته في باب العين إن شاء اللّه تعالى.

الشيخ

سليم آخون دامُلّا الخُتَني

(١٢٩٤ – ١٣٦٦هـ/١٨٧٧ – ١٩٤٧م)

هو سليم آخون بن يوسف محمد من مواليد كرية عام ١٢٩٤هـ. ودرس في خُتَن لدى علمائها العظام. وقدم إلى كاشغر، وقرأ فيها بالمعاهد الدينية حتى حاز الإجازة عام ١٣٢٣هـ بعد وفاة الشهيد المغدور عبد القادر دامُلّا، ثم عاد إلى خُتَن. وقيل إنه كان بصحبة الشيخ أستاذه شمس الدين دامُلّا في زيارة الأخير إلى ولاية خُتَن عام ١٣٢٣هـ. وكان هناك في ولاية خُتَن الشيخ إسرافيل دامُلّا وشمس الدين دامُلّا زميل وصديق للضيف الزائر وبينهما مساجلات شعرية. وقد نأتي بنبذة منها في كتابنا هذا في ترجمة شمس الدين دامُلّا. وعين سليم آخون مدرسا، حضر في مجلسه المشايخ المذكورون. وقد تشرف بهم وبأمثالهم من الأفاضل، وكان الشيخ سليم بدوي النزعة، حيث اختار خان بولاق بلدة جبلية في الجنوب الشرقي من إيالات خُتَن. وكانت فلسفته في ذلك أن رجال البداوة الرحل وأقوام بعيدون في الجبال والقفار في أمسّ الحاجة للدعوة الإسلامية وتنويرهم في أمور دينهم. وهكذا بدأ مسيرته وأقام بها. ولعل اللّه أن يجعله من عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. وفي إحدى زياراته العديدة لولاية خُتَن توفي عام ١٣٦٦هـ ودفن في كرية. يرحمه اللّه.

العلامة اللغوي المؤرخ الأديب الفقيه فريد عصره ووحيد زمانه الشيخ الخطيب

سليمان دامُلّا بن الحاج صادق الخُتَني الكاشغري

(١٣٣٠ – ؟ هـ/١٩١١ – ؟[١] م)

هو سليمان بن الحاج صادق بن سعيد الخُتَني مولدا الكاشغري منشأ ومقاما. ولد سنة ١٩١١م في ولاية خُتَن (إلْجِي) في عائلة متوسطة الحال. وكان والده رجلا مثقفا يحب العلم ويعشقه مما حدا به إلى تعليم ابنه سليمان منذ نعومة أظافره. ولكن الأسرة انتقلت في عام ١٩١٦م إلى مدينة كاشغر. وكان سبب انتقال الأسرة إلى كاشغر هو أن والدها كان مترجما لدى بعض حكام المقاطعات إذ إنه يجيد اللغة الصينية إلى جانب لغته الأم (التركية). وكان من حسن حظ أنه سلك في سلك التعليم منذ قدومه إلى كاشغر. ويقول شيخنا في إحدى إفاداته إلينا أنه من مواليد ١٣٣٩هـ، وذلك بعد أربع سنوات من إفادته الأولى من كتابته لنا عام ١٩٨٠م أن عمره في ذلك الوقت قد بلغ السبعين. وقد بيّنّا ترجمتنا هذه على إفادته الأولى رغم أن كلا الإفادتين من إفاداته كانت بصورة عفوية، حيث إنه كان في الأولى يحكي عن معاناته وما أصابه من المصائب والمكارم التي ابتلى بها في الستينات من هذا القرن. هذا مع ما كان يقوله إنه كان لا يعي متى تم انتقال أسرته إلى كاشغر لصغر سنه ساعتها إلى جانب عدم معرفته لأي شيء عن مدينة خُتَن على الإطلاق إلا أنه عاصر الأحداث والمتغيرات التي حدثت في تركستان الشرقية منذ عام ١٩١٦م، وذلك في أيام دراسته حيث يقول في كتابه الأخير إنه درس في المدارس الابتدائية ثماني سنوات وفي المعاهد والكليات الدينية أربع عشرة سنة متتالية، وعلى هذا يكون قد استغرق تحصيله اثنتين وعشرين سنة بالكامل. ويكون تخرجه في عام ١٩٣٠م. ومنذ بداية عام ١٩٣٠ أصبح يعد من العلماء، وأخذ مكانه في مجالسهم، وجلس للتدريس في مدرسة لاي فشتاق. وفي عام ١٩٣٤م كان أحد

[١] قد أفاد ابن المرحوم سليمان داملا المقيم في إسطنبول أن والده قد توفي عام ١٩٩٢م في يوم ٢٨ سبتمبر عن ٩٨ عاما. – ت.

العلماء الذين أدرجت أسماؤهم في التصنيف الجديد للكوادر العلمية الأكفاء تحت رئاسة هيئة إصلاح المدارس والمساجد. ومن أوائل الداعين إلى تحديث المناهج التعليمية وتثقيف الكوادر القديمة المؤهلة من ذوي الشهادات التي تقل كفاءتهم العلمية عن شهادة الثانوية العامة في المنهج القديم المعمول به في البلاد منذ القدم، وذلك بعد أحداث عام ١٩٣٣م مباشرة.

فكيف نأخذ كلامه على أنه من مواليد ١٣٣٩هـ الذي يوافق عام ١٩٢٠م وإذا سلمنا جدلا أنه من مواليد ١٣٣٩هـ، فلا بُدَّ أنه في عام ١٩٣٣م يكون قد بلغ أربعة وعشرين أو أقل. ففي هذه السنة قد كان غلاما يافعا، وعلى هذا الأساس فليس أمامنا إلا طريق واحد فقط. وهو أن فضيلته كتب إلينا رسالته الأخير الذي جاء فيه أنه من مواليد ١٣٣٩هـ، وأنه لا بُدَّ أن يكون قد وجد هذا التاريخ في سجل حصر النفوس. وبذا يكون قد اختزل من عمره عشر سنوات. فذلك الأمر الذي نجهل السبب فيه إلا أنه ليس لدينا إلا أن نقول بأنها حاجة في نفس يعقوب قضاها، أو أن تكون فرص الحياة قد فرضت عليه ذلك الاختيار، إذ كانت الحياة الاجتماعية صعبة وخاصة على من كان يعول أسرة كبيرة، وكانت موارده محدودة ولا حيلة له، كما أن التشكيل الذي حصل في الحكومة جعله يستميت في الحصول على بعض الامتيازات لاستمرار رواتبه وعلاواته، وأن القصد له مبرراته في الوقت الحاضر وفي واقع تركستان الشرقية الآن.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن تحصيله العلمي قد تم في مدينة كاشغر على يد علماء أجلاء كأمثال شمس الدين دامُلّا ومحمود آخون دامُلّا وسليم آخون الحاج وبهاء الدين مخدوم وعبد القادر دامُلّا وثابت دامُلّا وأفندي مخدوم وأبو القاسم آخونوم وغيرهم، حيث قرأ عليهم النحو والصرف وتجويد القرآن الكريم واللغة العربية والأدب العربي والفارسي والفقه والتفسير والحديث وأصوله وعلم البيان والبلاغة وعلم المنطق والفرائض والجبر والفلك والتاريخ الإسلامي والحساب والجغرافيا، ولعل الأخيرة درسها عام ١٩٣٤م وما بعدها. وكان قد أثار إعجاب الطلاب في الأدب والبلاغة. وبالمناسبة نقول: إن تلك الأزمنة لم تكن فيها تخصصات، وأن الطالب يلزمه أن يتعلم جميع تلك العلوم والفنون، ولو أخذت من عمره الشيء الكثير. وفي أحيان كثيرة

يفنى الطالب عمره كله في التحصيل، إذ إن الطالب كان لا يكل ولا يمل ولا يقر له قرار متنقلا من مدينة إلى أخرى بحثا عن المزيد من العلم والمعرفة. ولقد كانت تركستان الشرقية شأنها شأن العالم الإسلامي بها المدارس والمعاهد الدينية المنتشرة في مدنها وقراها. وكانت مدينة كاشغر بمثابة الجامع الأزهر أو القيروان أو جامعة دمشق وديوبند الهند ومدينة بخارى وفاس والآستانة. فيكون المتخرج الواحد منهم جامعا للعلوم كلها تقريبا مانعا للقيل والقال في حقه وعلمه. وعندما تتلمذت إليه في الأربعينات وجدته من أعلم رجال كاشغر وأكثرهم علما وأدبا وعملا، وأتقاهم للّه، وأخلصهم لطلب العلم، وأكثرهم مواظبة على التدريس، وأرفعهم صوتا بإنكار البدع والخرافات، وأكثرهم إطلاعا على أحداث العالم. وقد سمعته مرارا يجاهر بإنكاره لعبادة القبور وتقديس المزارات الوهمية التي ابتنوها، وفي مرقد آفاق خوجة هداية اللّه إيشان والبناية الضخمة ذات القباب والشرفات المزخرفة بالنقوش الزاهية والألوان البديعة. ولقد كان شيخنا دوما يدعو إلى هدم تلك البنايات الموجودة على القبور. وكان يعتبر ذلك كله من أعمال الطواغيت الذين ضلوا وأضلوا. ولقد نذر نفسه للدعوة إلى اللّه الواحد الأحد، وأن تكون العبادات كلها للّه خالصة لوجهه الكريم الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وفي أوائل عام ١٩٤٨م حضرت درسه في الصباح الباكر في مسجده، وقد فرغ لتوه من درس التفسير بوعظ وخطبة، ورأيت الطلبة يصغون إليه وكأن على رؤوسهم الطير. وقد استمعت إلى إحدى الخطب التي جاء في فقرة منها مذبحة دير ياسين في فلسطين. ومما قاله في تلك الخطبة إن يهود العالم مجمعون على الفتك بالفلسطينيين والعرب والمسلمين أينما وجدوا إلى ذلك سبيلا حتى يؤسسوا دولتهم من الفرات إلى النيل وإلى جانب ما يخططون له من الاستيلاء على المدينة المنورة. وهم لا يعلمون أن اللّه حامي المدينة المنورة من أن تدنسها أقدام اليهود بعد أن أخرجوا منها. ولقد قال في تلك الخطبة إن اللعين بن غوريون أوحى إلى سامعيه بأن المدينة وخيبر هما من البلاد التي لا بُدَّ لليهود من استعادتهما وإخراج ما بهما من القبور. وقد أسهب شيخنا في خطبته التي سرد على سامعيه فيها ما كان في المنطقة العربية، وفي أرض الإسراء والمعراج بصفة خاصة إلى جانب ما تطرق إليه من تكالب

قوى الشر والطغيان على الإسلام والمسلمين. وأوضح حق العرب والمسلمين في القدس الشريف، ثم أعقب خطبته هذه بدعاء بأن ينصر اللّه الإسلام والمسلمين، وأن يرد كيد اليهود والكفرة إلى نحورهم. ولأول مرة سمعت أن الكفر ملة واحدة[١] عقب دعائه هذا. ولقد ذهبت إليه في داره في الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٣٦٨هـ لأودعه لأني أسافر إلى الحجاز في ذلك اليوم. فوجدته جالسا يتصفح صحيح البخاري، وبعد هنيهة من الاستفسار عني وعن أحوالي قدمت له هدية رمزية بمناسبة سفري. ولقد أوصاني ببعض الكتب التي يرغب فيها من الحجاز. وقد أرسلت إليه بعضا منها وبعضها محفوظ من تلك القائمة التي أوصاني بها.

ولقد كانت لشيخنا ابنتان لا يقل عمر الصغيرة منهما عن ثمانية عشرة سنة في ذلك الوقت وهما عائشة وحواء. وقد درستا على أبيهما النحو والصرف واللغة العربية والتفسير، وكذلك الحديث إلى جانب دراستهما لصحيحي البخارى ومسلم وسنن الترمذي. وقرأتا أيضا موطأ مالك، ومن الأدب مقامات الحريري وعندما هممنا بالفراق قال لي: كان بودنا لو أبقيناك معنا لإتمام دراستك. ولن أنسى ما حييت ذلك الاحمرار الذي ظهر على وجهه الناصع البياض من تأثر الوداع من خشيته على أن نتوقف عن تحصيل العلم. وكان حاسته السادسة أنبأته بما حصل لي فعلا من التوقف عن التحصيل وبعدي عن العلم وأهله. ويقول في إحدى رسائله إليّ في الآونة الأخيرة إنه تم حجزه لمدة اثنا عشر عاما ونصف العام في السجن، ثم أفرج عنه. ولما عاد إلى أسرته وجد تغييرا ملحوظا طرأ عليها مما حدا به بادئ ذي بدء من التخوف بأنه أصبح في واد وهم في واد آخر، غير أنه مع الصبر والإيمان استطاع أن يرد الأسرة إلى سابق عهدها من ترابط وتلاحم وانكباب على العلم والتقرب إلى أهله. ولقد كان لصلاح سريرته دور كبير في إصلاح أسرته، وما اطمأنت نفسه لعودة أسرته إلى جادة الطريق حتى بدأ يبحث عن كيفية إصلاح وضعه المالي ولم يطل به البحث إذ تم تعيينه في منصب عال يليق بمقامه وعلمه وفضله

[١] وقد أتيت على ذكر هذه الواقعة في مقالتي المنشورة في جريدة البلاد عام ١٣٨٠هـ في عددها الصادر برقم وتاريخ. والمقالة بعنوان «إنما المؤمنون إخوة» (المؤلف).

وتقواه. ومن فضل اللّه عليه أنه دفع إليه الحكومة مبلغ أربعة وعشرين ألف يوان وهو ما يساوي مبلغ خمسين ألف ريال، وذلك في بلد لا يزيد مرتب أكبر موظف فيه على ثمانين يوان إذ اعتبر ذلك تعويضا له عن مدة الحبس غير القانوني الذي لم تثبت فيه إدانته بما كان منسوبا إليه من تهم إلى جانب الاعتذار الرسمي الذي قدم له، وكان على هيئة شهادة تثبت براءته ونزاهته مما نسب إليه، والحجز الذي أوقع كان حجزا تعسفيا، ولم يكن له ما يبرره. وبالرغم من ذلك الاعتذار فإن الذي حدث لم يكن إلا تحذيرا له ولأمثاله من خيرة القوم الذين إذا قالوا سمعوا وإذا دعوا لبوا من عامة الناس لأنهم لا يدعون إلا للّه ولشرعه وللعمل بأحكامه والامتثال لأوامره والامتناع عن نواهيه. ولقد كنت سمعت عن بعض علماء كاشغر أنه جمع علم الأولين من مشايخ البلاد وتعلمه ووعى ما دخل إليها من الغرب ومن الجنوب عبر الحدود، والمقصود بذلك بخارى والهند. وقد ألمح إليّ في أحد خطاباته أن له مخطوطات من مؤلفاته تنتظر الخروج إلى النور وأن الجميع لفي شوق إلى رؤية كل المؤلفات لما تحويه من العلوم النافعة في شتى المجالات من شعر وأدب وعلم ديني ودنيوي، لأنها نابعة من منبع غزير عارف بحاجة البلاد إلى ينبوع علم لينهل منه كل طالب علم. ومن أراد اللّه به الخير يفقهه في الدين.

ومما يذكر شيخنا قد بلغ من العمر الآن الخامسة والسبعين فللّه الحمد ولا يزال في كامل حيويته ونشاطه أمده اللّه بالصحة والعافية وأطال لنا في عمره آمين.

ومن صفات شيخنا هذا أنه كان ربع القامة، مدور الوجه، كبير الرأس، كثيف الشعر الجعدة، أسمر اللون مشربا بالحمرة مائلا إلى البياض، وسيع الكتفين، صرامته بادية على وجهه يرتدي في الصيف الملابس البيضاء التي تتصف بالحشمة والوقار، وفي الشتاء بردة من كتان أسود محشوة بالقطن، عمامته تشبه إلى حد ما عمائم أهل اليمن والهند يترك منها بقية تنسدل على كتفيه، ويلبس طاقية يعلو جزء منها من داخل العمامة كما يلبس بردة طويلة إلى نصف الساق وعليها ياقة مستديرة كاتمة مثل ما يلبسه علماء الحجاز ومصر والهند، وفتحة كمه عريضة تقدر بعشرين سنتيمترا أو تزيد تطول حتى

تغطي ظهر الكف والأصابع، وذلك لاتقاء البرد القارس في الشتاء، وما أكثر تلك الأيام التي يكون البرد فيها شديدا. وأما البردة والمعافري فتكون ياقتها على انحدار انسيابي على الرقبة مما يلي الكتفين إلى تحت الصدر بشكل رقم ٧ على شريط انسيابي الشكل كنصل السيف وينتهي الشريط تحت الصدر بقليل بادئ الطرف مرسلا إلى أسفل مفتوحا بدون كشف، وأن الجزء الأمامي من البردة والمعافري مفتوح لتيسير لبسها وحركات القيام والجلوس والركوب لأن الحياكة من أساس تفصيلها قد تفننت وأحكمت مغالقها منذ العصور القديمة. وقد يضم بعضها برباط يتدلى من طرفي الفتحة من تحت الصدر مباشرة. وهو يلبس تحت عمامته طاقية تشبه الطواقي التركية في أيامنا هذه. وأن عناية الناس في تلك الأيام بالملابس الخارجية تفوق الوصف، بالإضافة إلى عنايتهم بلبس الخفين لما لهما من أهمية خاصة. وأن الطقس هناك عادة ما يكون قاسيا مما يستدعي الحيطة به.

عزيزي القارئ تقبلوا عنا معذرتنا لأنا كنا قد أطلنا عليك في موضوع خارج عن موضوع العلم والعلماء، وأخذناك إلى شيء يمكن أن لا تكون فيه فائدة إلا أن العلم بالشيء أفضل من جهله. ولذلك أردنا إعطاءكم نبذة من الملابس التقليدية الشائعة آنذاك. وإني لأتذكر دوما غداة ذلك الشيخ ورواحه عبر تلك البساتين الغناء التي غالبا ما يكون يصحبني معه فيها لننعم معا بتلك المشاهد وتلك المناظر التي تجلب اللب، وتزيل الغم والهم، لما أفاء اللّه به على النواحي من جمال الطبيعة. ولقد كانت هذه المناظر تحرك شجون الشيخ الجليل وتجعله يردد دوما قصائد شعره لبعض شعراء العرب كالمتنبي وامرئ القيس وجرير والنابغة الذبياني والأخطل وأحمد شوقي. نسأل اللّه العلي القدير أن يمده في عمره ليستفيد من علمه أكبر عدد من أبناء وطنه ومن أبناء المسلمين عامة، وأن يمن عليه بأداء فريضة الحج وسنبذل له في ذلك الغالي والنفيس.

وفي كلمتنا هذه تبسيط موجز للألبسة التقليدية لأهل تركستان الشرقية عامة والعلماء منهم خاصة للعلم بالشيء ليس إلا، وقد لا يتكرر الحديث عنها مرة أخرى لشمولها للجميع.

الشيخ

سليمان عناية الطُّرفاني

(١٣٠٩ – ١٣٦٦هـ/١٨٩٢ – ١٩٤٧م)

هو سليمان بن عبد الخالق بن نصرة من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣٠٩هـ. ودرس في تُوْخْسُون وكورلا، ثم أتى إلى مدينة كاشغر، ودرس فيها سنين عديدة. وقرأ على علمائها العظام الكرام كأمثال محمود دامُلّا، ويعقوب دامُلّا وبهاء الدين مخدوم، وغيرهم من الأفاضل. ودرس الفقه والحديث وعلوم القرآن من تفسير وتجويد وعلم اللغة في مفردات وغرائب ألفاظ القرآن الكريم. وحقا أصبح الفتى سليمان عالما بالقرآن فقيها ورعا يفتي بالدليل والبرهان. وقد عرج في فضاء البيان والعلم والتبيان. وختم الدروس، ونال إجازته من علمائه الأفاضل. ورجع إلى مسقط رأسه طُرفان، وجلس للتدريس والإفتاء والدعوة والإرشاد. واعتاد أن يخرج كل أسبوع يوما واحدا في الأرياف والحقول الزراعية في مجمعات الفلاحة، ويوعظهم ويرشدهم ويبصرهم في الحلال والحرام، وما يجوز وما لا يجوز، وما هو الفرض والركن والواجب والسنة؟ وكان حقا داعيا إسلاميا، واستمر في خدمته هذه بجانب مهماته في التدريس ومجلس الإفتاء. وأما كلمة (عناية) ربما اتخذها لنفسه لقبا أو شهرة.

وتوفي رحمه اللّه وأسبغ عليه نسمات رضاه، وشمله بإحسانه عام ١٣٦٦هـ في مدينة طُرفان ودفن بها.

الشيخ

سليمان قارئ الكاشغري

(١٣١٧ – ١٣٨١هـ/١٩٠٠ – ١٩٦٢م)

هو سليمان بن ذاكر بن ذي النون من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣١٧هـ. ودرس فيها، وقد فقد عينه اليسرى في المعهد في صغره إثر مرض الحصبة. وحفظ القرآن الكريم منذ صغره، وساعد أباه في الزراعة والتجارة سنين عديدة. وفي الثلاثينات عاوده الحنين للتعلم، وقرأ على علماء مدينة كاشغر العلوم العربية وكتب الدين من فقه وأصوله، وكذلك الحديث واللغة العربية والفارسية وآدابهما. وكان والده من أوسط الرجال في حالته الاجتماعية كريما لأهله. واعتنى الوالد بتعليم ابنه سليمان، وكان يفتخر بحفظه القرآن الكريم. وكيف لا؟ وكبر عزمه، وعظمت إرادته على تعليم ابنه واتجاهه نحو الأدب والبيان والفقه الإسلامي. وهكذا أراد اللّه له أن يتفقه في الدين. وأتم سليمان تحصيله العلمي عام ١٣٤٣هـ، واشتغل مدرسا. وكانت له زاوية لتدريس علوم القرآن الكريم من حفظ وتجويد وتلاوة. وكان كريم الخلق.

وأمضى الشيخ جل حياته في التربية والتعليم، ومات عليه عام ١٣٨١هـ في مدينة كاشغر ودفن بها. يرحمه اللّه ويحسن مثوبته.

الشيخ

سمندر الحاج دامُلّا الخُتَنِي

(١٢٨٠ – ١٣٥٣هـ/١٨٦٣ – ١٩٣٤م)

هو سمندر بن محمد روزي آخونوم ولد في ولاية خُتَن في ناحية جاتاق. ودرس في مدينة إلْجِي، ولم يرحل قط عن مدينة خُتَن، وأكمل تحصيله فيها. وكان طالبا في عهد الملك حبيب اللّه الحاج الشهير بالشهيد قبل عهد يعقوب بك بَدَوْلَتْ الذي اغتاله فيما بعد.

وبعد عام ١٩٠٤م عين مدرسا في مدينة إلْجِي وأقام بها. وكانت ولادته في أسرة غنية للغاية. والشيخ سمندر استعمل سلطتي المال والعلم في صالح الأمة وفي الحث على إنشاء المدارس والمعاهد الدينية. وقد اطلع رحمه اللّه على ما كتبه الفلاسفة المسلمون في تهذيب النفوس وتنوير العقول المتخلفة. وكان يتكلم كثيرا في حكمة التشريع الإسلامي والدعوة الإسلامية. وكان ممن يؤمن بأن الدين الإسلامي دين دولة، وأنه دين الفطرة السليمة. وكان من علومه التفسير والفقه الإسلامي والتاريخ، وعلم القراءات السبع وتجويد القرآن الكريم وحسن تلاوته وترتيله، وعلم الحديث والحساب والفرائض والعروض والقوافي. وكان ملما بأصول الإدارة والاقتصاد، حيث عين مديرا عاما للأوقاف بولاية خُتَن عقب الثورة الإسلامية في أوائل الثلاثينات. وكان يعد أستاذا لجمع غفير من أهل العلم والبيان. وتوفي رحمة اللّه عليه عام ١٣٣٤هـ عقب استيلاء زمرة الخوي على ولاية خُتَن ودفن بها.

الشيخ

سيف اللّه قاضي آخونوم الياركندي

(١٢٩١ – ١٣٥٧هـ/١٨٧٥ – ١٩٣٩م)

هو سيف اللّه بن حبيب أو حبيب اللّه خان من مواليد مدينة ياركند عام ١٢٩١هـ. ودرس في مدينة ياركند في بلدة مَكِيتْ لدى فضيلة الشيخ حسين خان تجلِّي ولازمه سنين عديدة. ونزل بصحبة شيخه إلى مدينة كورلا لزيارة بعض المشايخ هناك. وطاف عدة مدن أخرى لدى رجوعه من مدينة كورلا إلى مدن ولاية خُتَن. ومكث في مدينة إلْجِي لدى فضيلة الشيخ محمد نياز أعلم آخونوم. وقرأ عليه الحديث من الصحاح. وقد استغرقت رحلته هذه ثلاث سنوات أمضى أكثرها في مدينة إلْجِي في التدريس، ثم عاد إلى شيخه حسين خان تجلِّي وختم العلم، وأخذ إجازته في مدينة كاشغر، وكان شيخه في مدينة كاشغر آنذاك، وذلك عام ١٣١٩هـ. ثم عاد إلى مدينة ياركند، وعين مساعدا لأحد القضاة فيها لكون المكان شاغرا بسبب مرض ذلك القاضي. فاشتغل بالتدريس أيضا. فسيف اللّه قاضي أصغر القضاة سنا في ذلك الوقت. وأمضى فيها ثلاثين عاما، ثم اعتزل وأمضى بقية حياته منذ عام ١٣٥٦هـ في منزله بين كتبه ومطالعاته وعبادته. وتوفي عام ١٣٥٧هـ في مدينة ياركند ودفن فيها. يرحمه اللّه.

الشيخ

سيف الدين قاضي آخونوم

(١٣٠٦ – ١٣٧٣هـ/١٨٨٩ – ١٩٥٤م)

هو سيف الدين بن يوسف من مواليد قصبة فيض آباد من إيالات ولاية كاشغر عام ١٣٠٦هـ. ودرس في كاشغر وممن أخذ عنه العلم العلامة محمود آخون دامُلّا وشمس الدين دامُلّا وبهاء الدين مخدوم وعبد الغفور شافتول دامُلّا وعبد الرحيم أياقجلا وغيرهم. ونال إجازته منهم في الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين واللغة والأدب وعلم البيان والبلاغة. وأخذ علم الفلك عن أحد الأعلام المهاجرين من أهل طراز فرغانة، ولم نعرف عن شيخه شيئا. واشتغل بالتدريس منذ عام ١٣٣٥هـ، وكان بها حتى عام ١٣٦٠هـ، حيث تولى القضاء في بلدة فيض آباد مسقط رأسه. واشتهر سيف الدين بقاضي آخونوم. وكان خادم الدين والشريعة، ولكن خدمته في العلم والمعارف فاقت كل خدماته وأعماله الجليلة. وتوفي في فيض آباد عام ١٣٧٣هـ إثر نوبة قلبية ودفن بها. يرحمه اللّه رحمة واسعة.

الأديب

سيف الدين عزيزي

سكرتير الحزب الشيوعي في تركستان الشرقية

(١٣٣٥ – ؟ هـ/١٩١٦ – ؟ م)

هو سيف الدين بن طاش آخونوم قد نأتي بترجمة والده في باب الطاء، ويستحسن أن يقرأ القارئ الكريم ترجمة والده قبل ترجمة سيف الدين هذا. وباختصار ولد سيف الدين في ولاية آرتوج في تركستان الشرقية عام ١٩١٦م. وترتيبه الخامس من بني إخوته الذكور الثمانية. وكانت تربيته تربية علمية وعملية في نفس الوقت، حيث إن والده الفاضل طاش آخونوم كان باعثا لنهضتي العلم والعمل في بلادنا منذ أواخر القرن التاسع عشر. وكان طاش آخونوم أكثر من جاد في كلا الساحتين وتجلية سياقهما في وقت واحد.

ودرس سيف الدين المرحلتين الابتدائي والمتوسط في ولاية آرتوج، ثم نزل إلى مدينة طاشكند، وأكمل الثانوية العامة، ثم التحق بجامعة طاشكند في كلية الإدارة والاقتصاد، وذلك في الثلاثينات من هذا القرن. وتقول المصادر الصينية إن سيف الدين كان فيما بين عامي ١٩٣٨ – ١٩٤٢م في جامعة آسيا الوسطى بموسكو في كلية العلوم السياسية قبل عضوية الحزب الشيوعي ومركزها موسكو. ونحن نعلم أنه كان في ولاية غولجا عام ١٩٤٤م وهو سنة رحيل الحاكم المطلق الصيني في أورومتشي عاصمة تركستان الشرقية عن الساحة السياسية ولجوئه إلى جانك كاي شينغ في مدينة تيانجين.

وبرزت شخصية سيف الدين كأحد أبرز زعماء الثورة الوطنية ضد الصينيين في ولاية إيلي وغولجا. وقام بدور بارز في تأسيس جمهورية تركستان الشرقية الشعبية، وتولى فيها وزارة التعليم عام ١٩٤٥م، ثم اشترك في المفاوضات التي وقعت بين الوطنيين والصينيين التي تمخضت باتفاقية ذات إحدى عشر مادة. فاشترك في حكومة الائتلاف الوطني الأويغوري والصيني،

وكانت تحت رياسة الجنزال الصيني جانغ جى جونغ، وانضم إلى عضويتها واحد وعشرون عضو منهم أربعة عشر عضوا من الوطنيين الأويغور وسبعة من الصينيين. ومن حسن الحظ أو من سوئه كان ثلاثة من السبعة الزعماء الثلاثة الدكتور مسعود صبري والسيد العلامة المجاهد محمد أمين بُغْرا والسيد عيسى يوسف آلبتكين.

واحتفظ السيد سيف الدين لنفسه مفوضية التعليم العام في الحكومة، وعضوا فيها. وكان بها حتى عام ١٩٤٧م، حيث أقيل عنها في حكومة الدكتور مسعود صبري. وإن جانغ جى جونغ استعمل نفوذه في رئاسة الحكومة، واستجلب مائة ألف جندي صيني تحت اسم حرس الحدود، فذلك الأمر الذي هيمنت به الفرقة الصينية المتكاتفة مع الكوادر الصينية والمستوطنين منهم. وتعداد المستوطنين في جميع مناطق البلاد ولا سِيَّما في الشمال الشرقي لا يتعدى عن مائة ألف نسمة آنذاك. وهيمن الصينيون على السلطة التشريعية والتنفيذية في البلاد وخانوا وزيفوا في نتائج بل في حركة الانتخابات المحلية. وحادوا عن بنود الاتفاقية آنفة الذكر. فانسحب سيف الدين وزملاؤه إلى ولاية غولجا (الولايات الثلاث الشمالية)، حيث شكل مقاومة ضد حكومة الصين الوطنية. وعرفت حركته باسم «رابطة حماية الديمقراطية والحكم الذاتي في تركستان الشرقية» بدلا من جمهورية تركستان الشرقية الشعبية. وكانت شخصيته رابع شخصية في هذه الحكومة القائمة في أرض الولايات الثلاث الشمالية. وجاءت سنة ١٩٤٩م حيث تولى حكومة أورومتشي السيد برهان شهيدي بدلا من الدكتور مسعود صبري، وذلك عند اشتداد صراع الصقور والحمام. وأن برهان شهيدي ومن معه من بعض زملائه العسكريين الصينيين قرروا الاستسلام لحركة ماو الزاحفة بدعوى حقن الدماء. فذلك الأمر الذي ضيع علينا فرصة الحجة الدامغة والدامية في وقوعنا بين الصين الشعبية عام ١٩٤٩م وحكومة الولايات الثلاث الوطنية. ورأوا أن يتفاهموا مع زعيم الثورة العسكرية الزاحف نحو تركستان الشرقية ماو تسي تونغ. وكان التمهيد لهذا التفاهم من استشارة حكومة روسيا. ولعل الأخيرة قد تلاحمت بطبيعة الحال مع حليفتها حركة ماو الشيوعية. وبعد أن تحددت مبادئ اللقاء والتفاهم مع زعيم الصين الأوحد ماو في المنطقة الشمالية من أرض

الصين. وحدد سفر ثلاثة من أعضاء حكومة الولايات الثلاث وهم السيد أحمد جان قاسمي رئيس حكومة الولايات الثلاث ونائبه السيد عبد الكريم عباس، واستقلوا طائرة مدنية من ولاية غولجا متجهين إلى داخل الصين عبر منغوليا الخارجية، ولكن الطائرة تنحرف شمالا، وتعطب أو تحترق وتسقط في الأراضي الروسية، ويلقوا حتفهم.

ولم يكن سيف الدين ضمن زملائه الثلاث. وكانت هذه الحادثة في شهر سبتمبر عام ١٩٤٩م، واحتلت شرذمة ماو تسي تونغ تركستان الشرقية في اليوم الثالث عشر من أكتوبر. ويبقى سيف الدين حائرا في أمر الولايات. وبتوصية من حكومة موسكو يعلن انضمامه إلى حكومة أورومتشي بعد أكتوبر عام ١٩٤٩م، ويعين نائبا لرئيس حكومة مقاطعة شنجيانغ (تركستان الشرقية) في شهر ديسمبر عام ١٩٤٩م، وعضوا في الهيئة السياسية والعسكرية، ويحظى بعضوية مجلس السلام الإقليمي في المنطقة.

وتعلن حكومة الصين الشيوعية في عام ١٩٥٥م أن منطقة شنجيانغ (تركستان الشرقية) تتمتع بالحكم الذاتي، وتعين سيف الدين رئيسا لحكومتها، وتمنحه سكرتارية الحزب الشيوعي في المنطقة ومنصب مساعد القائد العام العسكري للمنطقة .

ثم يترقى لمنصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي في المقاطعة ورئيس اللجنة الثورية فيها، ثم أسندت إليه المفوضية السياسي الأول في الشؤون العسكرية لمنطقة شنجيانغ (تركستان الشرقية) عام ١٩٧٣م. ثم في عام ١٩٧٧م تولى إدارة مدرسة الحزب الشيوعي فى المنطقة.

وفي فبراير عام ١٩٧٨م اختير ممثلا لمقاطعة شنجيانغ (تركستان الشرقية) في مجلس نواب الصين الشعبية في بكين. ثم أصبح نائبا لرئيس المجلس في نفس العام، وعضوا في اللجنة الدائمة للمجلس المذكور.

وفي العاشر من سبتمبر عام ١٩٨٢م اختير عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني. وفي ست وعشرين من شهر مارس عام ١٩٨٥م أصبح واحدا من أحد وعشرين رئيسا تنفيذيا للاجتماع الثالث للمؤتمر

الشعبي الوطني السادس وأحد أعضاء مجلس الرئاسة.

وفي ١٨/ ٠٦/ ١٩٨٣م كان نائبا لرئيس اللجنة الدائمة للمؤتمر الوطني الشعبي. ومنذ فبراير من عام ١٩٧٨م يقيم سيف الدين وأسرته في مدينة بكين، ولم يسمح له بمغادرتها إلا تحت ظروف قاهرة. ومنذ ذلك التاريخ لم يحضر لتركستان الشرقية إلا مرتين أو ثلاثة ولثلاثة أيام فقط في آخر زيارة له للمقاطعة.

وقيل إن ماو تسي تونغ لم يخرج من أرض الصين إلا مرة، وذلك في زيارته لموسكو عام ١٩٥٧م. وكان سيف الدين برفقته في هذه الزيارة. وكان يقول: إن سيف الدين يتولى حكومة منطقة شنجيانغ مدى حياته. ونحن نشك في هذه الكلمة.

ولسيف الدين ميول أدبية وله روايات وديوان شعر باللغة الأويغورية وبعض قصائده تنم عن أسف دفين. ولعله يصدق ومن أهم ما يؤخذ عليه قوله «في الوطن متسع للجميع» الذي شجع التهجير الصيني واستيطانهم في هذا الوطن الإسلامي الكريم المعطاء[١].

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

[١] وقد توفي في ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٣. وله من الروايات التاريخية والقصص والحكايات: «ساتوق بغراخان»، «ابن تنغرى تاغ»، «ملحمة العمر» في جزءين، «أماننيساء خان»، «الأب الولي»، «في المقامات الأويغورية و«السنون الخالدة». ونشر له من الشعر أكثر من ثلثمائة قطعة – ت.

الشيخ

سيف الدين مخدوم

(١٣٠٤ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٧ – ١٩٥٠م)

هو سيف الدين بن علاء الدين من مواليد قاقوللا من إيالات ولاية كاشغر عام ١٣٠٤هـ. وهو ابن فلاح مخضرم، كان والده من ملاك الأراضي يعمل هو وأفراد عائلته في الفلاحة جنبا إلى جنب مع الأُجَراء، ويخدمهم ويكرم الخدم، وكان يقول خادم القوم سيدهم. وكان عمليا للغاية، وربى ابنه وأدبه وأحسن تأديبه، وألحقه في سلك الدراسة في قصبته. ثم نقله إلى مدينة كاشغر واهتم به، كما اجتهد الابن البار وجد في طلب العلم. وتفقه في الدين. وبنى له أبوه مدرسة باسم العائلة مدرسة علاء الدين في قصبة فيض آباد. وكان سيف الدين مدرسا فيها، ثم تولى القضاء، واشتهر بقاضي سيف الدين بن علاء. وكان عمليا واقعيا مثل أبيه صارما في نقاشه وجدله. وكان هزلي المزاج خارج القضاء والتدريس، فكاها في مجالسه، عطوفا شفيقا بالفقراء والأيتام. ونظم دفاتر ضبط القضاء الشرعي، واتخذ سجلا لرجال الاحتساب، واهتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٦٩هـ سجينا في مدينة آقسو عام ١٣٦٩هـ، وذلك في تهمة التحريض لانتفاضة إسلامية وتأليب الشباب المسلم للحركة الثورية (تابعة لحركة الولايات الثلاث الشمالية). وقيل إنه مات تحت التعذيب بقصد التخلص منه جسديا.

المؤرخ والشاعر الوطني مُلّا

شاكر

(١٢١٧ – ١٢٨٧هـ/١٨٠٢ – ١٨٧٠م)

هو شاكر واشتهر بـمُلّا شاكر. ولم نعرف مكان ولادته بالضبط، غير أنه من مواليد مدينة آقسو عام ١٨٠٢م. وأظنه من ناحية أوجطُرفان بناء على بعض المعلومات ممن كتبوا فيه وبحثوا في مؤلفاته وحققوا فيها. وله مؤلفات قيمة منها: «ظفرنامه» بمعنى رسالة النصر، وذلك اسم لملحمته المشهورة آنفة الذكر. وكانت ولادته في مدينة آقسو أو في بلدة أوجطُرفان التابعة لولاية آقسو. وإنه أخذ شهرة وصيتا بأنه من مواليد آقسو على أرجح الأقوال. ولعله عاش حتى عام ١٨٧٠م، حيث إنه أكمل ملحمته هذه عام ١٨٦٣م. وقال فيه إن مؤلفه هذا رأى النور، وأنه أكمل كتابه في آخر حياته، فيكون عمره عند تأليف الكتاب أو كتابة ملحمته قد شارف السبعين أكثر أو أقل. ولكن تاريخ كتابه مدون في النسخ المخطوطة المحفوظة حتى الآن، وبما أن المخطوطة قد تعدد باثنين وثلاثة. وربما قد تكون منها نسخ كثيرة متفاوتة بعضها عن بعض. وعندما يكتب أستاذنا الأديب الفاضل وعميد الأدب التركستاني في تحقيقه المعد لمجلة التارم عام ١٩٥٧م ويقول: إن المخطوط من هذه الملحمة المباركة تقع في مائة وعشرة صفحة وتحوي ٤٣٨٠ بيتا. ويذكر في هذا التحقيق أن المؤلف مُلّا شاكر من مواليد آقسو في أوائل القرن التاسع عشر الموافق لعام ١٢٢٢ من الهجرة النبوية. وبينما الموضوع في تحقيق أجراه الأديب اللامع الحاج نور لأن المخطوط يقع في مئتين وثلاثين صفحة تشمل ٣٨٢٠ بيتا. ويشير إلى أن المخطوط محفوظ في المتحف المركزي الذي يقع في أورومتشي العاصمة، وتاريخ التحقيق الأخير يوافق ١٩٨١م. ومما يذكر في هذا الباب وفي المؤلف الأديب الشاعر المؤرخ أنه كرس من حياته أربعين عاما في علم اللغة والبيان والأدب، وأنه اشتغل بالتاريخ أو أنه ربط أحداث ملحمته بتواريخ وقوعها أولا بأول، وأن الأديب

الراحل أشهر من النار على العلم وأحد أقطاب العلم والبيان والتبيان. نسأل اللّه أن يرحمه وأمثاله من الوطنيين الأحرار، ولا سِيَّما أصحاب العلم والمعرفة، وقال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

وإن شاعرنا العزيز والأديب الفريد والبلبل الغريد ربما بدا كتاب ملحمته بالحمد والثناء وتوجه ببسم اللّه الرحمن الرحيم كعادة السلف الموروثة للخلف وعملا بحديث الرسول صلى اللّه عليه وسلم: «كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ فيه ببسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ فهو أقْطَعُ» (أبو داود: ٤٨٤٠) أو كما قال صلى اللّه عليه وسلم. ثم يشرح قصده ومرامه بالملحمة أو ديوان شعره ويذكر سبب ذلك فيقول:

فقير غاد يدي برنجة يار وخاص
نجه اهل بزمى جواهر شناس

ثم يقول:

عمرده بقايوق بو فانى جهان
قالور دهر ده واشبونام ونشان
اوزوم هم قبرى عاجز وبى قبول
مزاجم ضعيف ايردى طبعم ملول
بوسوز نظم قلقونجة يوقدور مجال
بو ذهم فراموش اوزومكه نيك لال
سوزمده كربولسا سهو وخطاء
بولوب دور كرم برله قلقيل عطاء
كتابم كه قويدوم (زه فه رنامه) ات
تيزيب سونى نظمكه باعشقيات

ملا شاكر

وإن جزءا من كتابه هذا أو قسما من ملحمته تجيء في خمسمائة بيت شعر متماسكة الأطراف مثبتة بتواريخ الأحداث ومسميات الشخصيات البارزة فيها، وأنها لحكمة أدبية قلما يوجد مثلها عند غيره من الشعراء. وقد أثنى عليه غير واحد من فحول الشعراء وصناديد الأدب حتى الآن رحم اللّه امرئا أثرى أدبه، وحمى لغته، وأرسى قواعد ضبطه، وجمع شتات نثره ونظمه، وخلق للجيل القادم تراثا يفتخر به، ومثلا يحتذى به على مدى الأجيال المتعاقبة حسبنا اللّه ونعم الوكيل.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ مُلّا

شافع آخونوم

(١٣٠١ – ١٣٦٤هـ/١٨٨٤ – ١٩٤٥م)

هو شافع خان بن حيدر خان من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣٠١هـ زميل أشرف الدين الذي سبقت ترجمته في باب الألف. ودرس في مدينة كاشغر الخط والحساب في عهد صباه، وحفظ القران الكريم. وكان يقرض شعرا باللغة التركية في صباه أيضا، وقد يحفظ القران الكريم ويقلد كتابة القرآن على خط نسخ. وكان خطاطا بالفطرة اكتسبه عن طريق التقليد والممارسة. ودرس علم تجويد القرآن وقراءاته، وقرأ العلوم الدينية من الفقه والحديث والتفسير. واهتم باللغة والأدب وقواعد اللغة العربية، وحفظ ألفية بن مالك وكتاب الكافية لابن الحاجب وقايسهما. وبعد تخرجه ونيله الإجازة جلس للتدريس، واختار ألفية بن مالك لتلاميذه بدلا من كافية بن الحاجب. وترك بعض الكتب القديمة من منهج درسه مما أثار غضب الآخرين واتهمه بالتجديد والجديد والجهل. واستمر رحمه اللّه في نهجه، وفاز فوزا عظيما في تربية النشء. وخدم في ساحة المعارف والتربية سنين عديدة. وتوفي رحمه اللّه في رمضان عام ١٣٦٤هـ في مدينة كاشغر ودفن بها بعد صلاة التراويح.

السيد

شاه حاجى بن محمود ينكحصاري

(١٣١٩ – ١٤٠٩هـ/١٩٠١ – ١٩٨٨م)

شاه حاجى بن محمود ينكحصاري ولد في قرية ساغان سنة ١٩٠١م من مضافات مدينة ينكحصار. وهي إمارة تابعة لمدينة كاشغر أو ولاية كاشغر في الجنوب الغربي من تركستان الشرقية. وولد في عائلة يشتغل أفرادها بالزراعة ورعي المواشي، وكانت حالتهم الاجتماعية فوق المتوسط. وتعلم في صباه لدى الجد في مكاتيب القرية ثم في مسجدها الكبير في ضمن الطلبة المتواجدين في ذلك الصرخ العظيم من صروخ العلم الديني، وأيضا تعلم المبادئ المهمة منه. ثم انتقل به أسرته في حياة أبيه إلى مدينة ينكحصار. وأظن أن ذلك الانتقال كان له أهداف شتى؛ أولها تعليم الابن، ثم دخول الوالد معترك الحياة التجارية في المدينة. فدخل صاحبنا في المدارس الدينية، وقرأ فيها بعض المبادئ الأولية من النحو والصرف وقليل من الفقه الأكبر لأبي حنيفة، ومختصر الوقاية وشرحها، ثم كتاب الهداية، ومشكاة المصابيح. ولكنه كان طموحا في بعض المهام الإدارية وبعض تعيينات أولية ترقى إلى منصب أمير المدينة ينكحصار في الثلاثينات. وفي سنة ١٩٣٩م عين وكيلا عن مدينته في المجلس الإقليمي (البرلمان) (سيخوي).

وفي عام ١٩٤٥م عين قاضيا في ضمن أربعة قضاة في مدينة ينكحصار. وشارك بمجهود جيد في الانتخابات المحلية والمجالس البلدية. وكان من أشد المناوئين للشيوعية متواطئا مع الحكام الصينيين ضد الأحزاب الشيوعية والمتطرفة. وكانت سمعته الشخصية الاعتزار بوطنيته داخل تلك الفئة الحاكمة متداخلا في كثير من الأمور الوطنية والاستقلالية. واتهم بمشاركة مثيري الشغب والانتهازيين المحليين من ذوي الميول المنحرفة عن جادة الاستقلال التام حتى جاءت سنة ١٩٤٩م زحفت الشيوعية الحمراء بقيادة ماو تسي تونغ على تركستان الشرقية وخاف على نفسه الهلاك والإبادة في يد

خصومه من أنصار الشيوعية. فقفل هاربا إلى الخارج، فوصل إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٩هـ، واستقر به المقام بها منذ ذلك التاريخ. وكان بصحبته ولا زال أخوه الشقيق شاه محمود وابنه. واشتغل ببعض الحرف الصغيرة، وفتح محلا تجاريا بسيطا في مدينة الطائف لسنة من السنوات إلى أن هرم وظهرت عليه الشيخوخة. فلزم بيته ومسجد الحي الذي يقطنه. ويواظب على الصلوات الخمس جماعة، ويحضر أفراح وأتراح الجماعة البخارية، ويتصدر مجالسهم، ويتكلم في بعض الأمور الدينية. ويحكي عن ماضي أيامه، ويفتخر بوطنيته وشجاعته أيام شبابه، ويعتبر موسوعة في مجريات الأمور فيما بين عامي ١٩٣٠ – ١٩٤٩م، حيث عاصر صراعات وانقلابات محلية وثورات إسلامية، ومعارك دموية فاصلة. وله صيت وسيرة بين محبيه وعارفي أيامه الماضية في تركستان الشرقية.

وأما قيافته الجسدية طويل القامة، عريض المنكبين، طويل الوجه ربعه، ذو لحية أعفاها، عيون وقادة حادة. وله نظرات فريدة ذات تأثير وملامح صارمة. ويتكلم بطلاقة ويرد على من جابهه بشدة وصرامة وبحجة وبرهان. وله من العمر الآن ٨٥ سنة، ولا يزال يحضر مجالس العلماء والدرس في مدينة الطائف لبعض المشايخ هناك. وأخيرا ندعو له بالتوفيق والإحسان بخواتم أعماله وأن يرزقه حسن الختام إنه سميع مجيب الدعاء. اللهم أحسن عاقبته في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة[١].

[١] والترجمة كتبت عام ١٤٠٣هـ. وإن صاحب الترجمة انتقل إلى رحمة اللّه أثناء صلاة الجمعة في أحد مساجد الطائف في شهر ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ (المؤلف).

الشيخ

شاه مروان قارئ دامُلّا

(١٣١٩ – ١٣٧٩هـ/١٩١٠ – ١٩٦٠م)

هو شاه مروان بن عبد الرحيم من مواليد مدينة طُرفان عام ١٩٠٣م. ودرس في طُرفان وتُوْخْسُون وغيرهما من مدن تركستان الإسلامية قبل أن يأتي إلى مدينة كاشغر ودرس فيها. وكاتب السطور وطالب المبتدئ يدرس في علم الصرف، ولم يفك الحروف بعد، وذلك في الستينات. ودرس شاه مروان قارم في مدرسة خانليق أكبر المدارس في كاشغر وأكثرها شهرة وأنظمها منهجا وتدريسا، وفيها من المدرسين من خيرة رجال الأدب. وقد حضر الراقم حفل تخرج الشيخ شاه مروان قارم وزملائه الكرام الذي أقيم في بستان العلامة الشيخ هاشم آخون دامُلّا في ١٣ رجب من عام ١٣٦٦هـ. وعاد الشيخ مروان قارم إلى مسقط رأسه طُرفان وجلس للتدريس. وقد سبق أنه حفظ القرآن الكريم وأتقن القراءات السبع. وكان ملما بعلم التجويد قبل انشغاله في تحصيل العلم. وكان له مدرسة لتحفيظ القران في بلدة أستانة في طُرفان. فأستانة حي من أحياء مدينة طُرفان يسكن فيه الأثرياء والذوات من وجهاء القوم والأعيان.

وصاحب الترجمة خدم أمته ودينه وعقيدته وإيمانه باللّه وبالكتاب، وتوفي عام ١٣٧٩هـ في أستانة بطُرفان ودفن بها. يرحمه اللّه.

الأديب الزاهد الصعلوك العارف بالله

شاه مَشْرَبْ النمنكاني

(١٠٦٨ – ١١٢٣هـ/١٦٥٧ – ١٧١١م)

هو بابا رحيم بن محمد مشرب من مواليد مدينة نمنكان في تركستان الغربية. ولد شيخنا الزاهد في عائلة متواضعة جدا وربما كان يتيما، وقد ذاق اليتم والتشرد. فلم يكن له ملاذ ولا مأوى إلا بعض الزوايا من أربطة وتكايا وأورقة المتصوفين يقتات منها ويقلدهم ويقول ما يقولون ويتذاكر في مذاكراتهم وترانيمهم. وقيل: «إنه أخذ مبادئ الدين من بعض تلك المشايخ الصوفية، ولكن المؤثر في حياته الترنمات وتواجيد صوفية وألحانهم الحزينة وقصائد منمقة منغمة تحت أصداء الأوتار والدف والناي. وبمرور الزمن وحسب تلقين المتصوفين أخذ يقرض شعرا بما يشبه الهزل حينا، وبما يشبه الغزل حينا آخر. وأخيرا أصبح الشيخ المتصوف الصعلوك أقرب سلوكا وألصق تأثيرا بالفلكور الشعبي بأشعاره اللاذعة، تنتقد بعض التقاليد والعادات المشينة. وكانت أشعاره أو قل ترنماته مشرئبة ببعض الحكم ومطابقة في بعضها لروح ونص الشريعة الإسلامية. وما لبث أن انتشرت تلك النغمات وما يشبه الشعر والغزل في أدب الكلام والغزليات المأثورة ذو حكمة في أفواه الناس يتناقلونها.

وكانت تبدر منه بعض الحالات غير المعتادة ومخالفة للنمط المتوارث أخلاقيا وأدبيا كبوله في الأحواض العامة وعدم احتشامه باللبس وستر العورة. وكان كثير الأسفار وغير مستقر بالمكان والزمان، ويتفوه بما يشبه الكرامات رغم تخلفه عن الجمعة والجماعات في بعض الوقت وليس في كل حين وعكوفه عن مباهج الحياة كليا وزهده عن الدنيا زهدا كاملا وبدون ريب ولا شك. وقد يمضي أكثر أوقاته في الفيافي والقفار في الجبال والوديان ولا يحمل معه قوتا ولا زادا ولا يقتني لنفسه ما يقيه من البرد ويظله من الشمس ويستره. ولم يكن له هندام معين ولا لبس معين، متسخا مغبرا، وربما لم تقلم أظافره ولم يستن بسنن.

وعلى العموم لم يكن عليه التزام ألبتة، وأكثر تجواله كان بين ولاية كاشغر شرقا وبلدانها ومدن تركستان الغربية. وكان يكثر من زيارة الصالحين والعارفين والمتقين في دورهم ومنازلهم وزواياهم النائية ومقابر السابقين واللاحقين. وكان شيخه والشخص الذي يتردد عليه دائما ويلازمه حينا هو آفاق خوجة هداية الله إيشان في مدينة كاشغر يوم كان الأخير ملازما خلوته وبين مريديه. ثم بعد اغتصاب الأخير للسلطة من أيدي أحفاد السلاطين السعيدية حيث تسبب في تشتيت تلك السلطة المباركة والجاه العريض والصولجان الإسلامي الأوحد في تركستان الشرقية، كما نأتي في ترجمة آفاق خوجة إيشان هداية الله. ولكن المسلم في أمر الزاهد العابد هذا احترام الناس العوام والخواص له في زمانه. وقد وصلت شهرته في الآفاق بعد الخمسينات من القرن السابع عشر، حيث كان شيخه الأوحد حاكما عاما في كل جنوب تركستان الشرقية (آلته شهر) تقريبا.

وفي أيام عز شيخه ووسع سلطانه جال الشيخ الزاهد في كل من ياركند وخُتَن والهند بما فيها التبت وكشمير، وكذلك الشرق من البلاد عبر تيانشان إيلي وجوجك، ثم ينزل غربا إلى كاشغر. وبعد السبعينات من ذلك العصر قام بعدة جولات في مدن تركستان الغربية بما فيها طاشكند وخوجند وقوقند وأوش وأنديجان. وقلما يمر أحد من عقبة فامير الشرقي الحاجز بين تركستان الغربية والشرقية في محاذاة ولاية كاشغر إلا ويلتقي هناك بالشيخ الزاهد في الذهاب أو الإياب حتى سميت تلك العقبة بـ«مشرب داوانْ» (عقبة مشرب). وفي بعض الحالات كان يشطح شطحا خطيرا وينجذ بأقاويل ويتشنج ويتفوه بألفاظ تخرج صاحبها من الملة، حتى دارت الأيام دورتها ودانت به إلى بلاط السلطان محمود خان حاكم مدينة بلخ. وكان شديد التمسك بأهداب الدين والعقيدة، وقد سبقته من شطحاته (أي شطحات الشيخ الزاهد)، وكأنه كان له بالمرصاد فسجنه في بلخ ثم أعدمه شنقا وعلى مشهد من الناس احتسابا لله تعالى.

ولكن المؤكد من أشعار الشيخ الزاهد السليمة تجيش بالعقيدة الصافية في صدره، وقد تاب وأناب إلى الله، وقد حقق توبته الأستاذ الدكتور محمد طاهر عام ١٩٣٨م في مجلة «ياش تركستان» في مقالته. وذكر أن من معاصريه صوفي الله يار صاحب المؤلفات الكثيرة الذي شبهناه بالشيخ المنفلوطي، وكذلك يؤكد

إعدامه في بلاط السلطان محمود خان في مدينة بلخ. ومن هذه الأدلة يمكننا أن نعتبره من رجال النصف الأخير من القرن السابع عشر. وربما أنه عاش حتى منتصف الثامن عشر ليلتقي أو يكون له شرف المعاصرة مع العلامة الأديب الضليع الداعية الإسلامي صوفي الله يار، وبشيخ الطريقة الأديب المحنك المهند الشهير بالهويدا في القرن الثامن عشر، وشكرا للأستاذ محمد طاهر.

وكانت من قصائده المشهورة الأبيات التالية (بلغة تركستان):

بۇ مسكىن زارۇ مەشرەبنىڭ كىشى ھالىنى بىلمەيدۇ،
بۇ يەردىن باش ئېلىپ كەتسەم مېنى يوقلار كىشى بارمۇ؟

وله أيضا في التجائه إلى الله:

ياربى تامام ئالەمگە لۇتفىڭ ئەمەس ئىمىش،
بىلدىمكىم، يا رەببى ئاتىڭنىڭ برى كەرىم ئىمىش.

ويقول في إنابته وتوكله على الله:

يەتتە دوزاخ مۇرىد ھەقنىڭ ئالدىدا گۇلزاردۇر،
قول تۇتارغا رەھنەمايىم مۇرىد ساھىبكاردۇر.

وكان في ترنيمه الأخير يرجو الله عفوه وغفرانه ومن تاب تاب الله عليه.

وأما الديوان المتداول بين العامة المسمى بـ «ديوان مشرب» لم يكن من تأليفه ولا من تدوينه وإن كان أكثر قصائد الديوان مما قاله وترنم. ومؤلف هذا الديوان أو جامعه السيد نيازخوجة مِنْكْ بِكِي، ويتخذ الأخير عام ١٠٤٣هـ تاريخا لميلاده (ميلاد شاه مشرب)[١].

[١] وقد ضبطت تاريخ ميلاده ووفاته عن «مجلة بولاق».

مجسم الظلم وهيكل الشيطان أبو الإقطاعيين في العصر الحديث

شاه مقصود وانغ

(١٢٦١ – ١٣٤٩هـ/١٨٤٥ – ١٩٣٠م)

هو مقصود وانغ ولد في ضاحية من ضواحي قُمول وكان أبوه من عامة الناس وأمه تنتمي إلى أسرة وانغ القُمولية. وفي عام ١٨٦١م بدأت حركة الائتلاف بل حركة التذويب والهيمنة الإقليمية في تركستان الشرقية، قام بها يعقوب بك قوش باشي في ولاية كاشغر الذي لقب بعد ذلك بَدَوْلَتْ. وضم الأقاليم الجنوبية من تركستان الشرقية تحت لوائه. واعتبر بعض المؤرخين عهده بعهد تركستان الذهبي لإخضاعه كل الأقاليم لتركستانية الشرقية جنوبا وشمالا تحت حكمه حوالي عام ١٨٦٥م. واتخذ مدينة آقسو عاصمة لملكه العريض، ووقعت ولاية قُمول تحت حكمه، وتفرقت أسرة المتصرف (قُمول وانغ) التي أمضت وقتذاك مائتين وأربعين عاما تعاقب عليها من هذه الأسرة ستة عشرة متصرفا أبا عن جد. وانقطع من نسل المتصرف الذي قبل شاه منصور ذكرى يتولى إرث أبيه وعرشه. فبقيت الولاية تحت ولاية الأرملة التي ساءت أو حسنت سيرتها في الحكم حسب الراويات المتضاربة.

ففي هذا الوقت بالذات ما بين عام ١٨٦٠ – ١٨٧٥م تفرقت أسرة وانغ وتفرقت شططا. فتخوف والد مقصود على ولده بانتمائه لأسرة وانغ، حيث تعاقبها عيون الرقباء فتيمنت أسرة مقصود المنطوية على نفسها إلى جبال تيانشان من جهة الشمال. واشتغل هو وابنه مقصود عند أحد الأغنياء، واشتغل عند أصحاب الضيع والقطعان. وعندما علم صاحبهما سر هروبهما من ديارهما اتخذ حيلة لإخفاء مقصود بتلطيخ رأسه بما يشبه العجينة حتى يصبح أقرقا مكسي الرأس لما يشبه الجروح المستديمة عندما انهار ذلك الصرخ الشامخ سلطنة يعقوب بك بَدَوْلَتْ أو كاد. وفي عام ١٨٧٥م عادت أرملة المتصرف السابق إلى سابق عهدها بدعم من إمبراطور الصين. سرعان ما أحست بكبر سنها وعجزها عن إدارة دفة الحكم في خضم انتفاضات المظلومين من

الشعب، فأخذت تبحث عن رجل ينتمي إلى أسرتها. فلم يكن الموجود إلا هذا الشاب بعد طول البحث والاستقصاء، فجلبته إلى سرايها العامرة وأعطته بعد الصلاحيات، ثم زوجته بابنتها الأميرة. ثم بعد حين من الوقت طلبت من إمبراطور الصين إشراكه في الحكم فقبل الأخير وذلك عام ١٨٧٧م. ثم توفيت الأخيرة وذلك عام ١٨٧٧م، ثم توفيت الأرملة فبقي مقصود في الحكم المتصرف واستقل بضيعته.

وكلمة شاه كانت اسما مستعارا له أيام محنته في رعي الأغنام في الجبال، وصار اسمه شاه مقصود وانغ. وكانت الولاية قُمول الباسلة وأحيائها الاثنا عشر التي تسمى بجبل فلان وجبل فلان على غرار ضواحي مدينة عمان في الأردن. وكانت الولاية متاخمة لبلاد الصين القريبة من طرف حائط الصين العظيم من جهة الشرق، ولو أن تفصلها الجبال الشامخة وبالرغم من ذلك كان هناك ممرا جبليا ضيقا مثل ممر مِتْلا وجدي في وسط السيناء للمتجه من الغرب إلى الشرق وبالعكس. ولم يزل هذا الممر المشئوم منفذا وحيدا لتركستان الشرقية من البر الصيني. غير أنه عمل فيه بعض التوسعة والتهذيب ومد عبره خط حديدي في الستينات من هذا القرن، كما مدت تحته أنابيب البترول الخام المتجهة إلى داخل الصين وإلى مصفاة مدينة لَنْجُو عاصمة إقليم كانسو، وطول هذا الممر الجبلي أقل من كيلومتر واحد، وعرضه ما بين عشرة إلى عشرين مترا، وعلو قامتي الجبلين تزيد عن مائة وعشرين مترا في قمتهما تكاد تتعانقان وتتغازلان وتفترقان وعلى جانبيهما الآن استحكامات عسكرية ومدافع الهاون وشبكة الإنذار المبكر الأوتوماتيكية أو الإلكترونية الحديثة. ومراكز التفتيش ومعسكر حربي متقدم ومطارات للطائرات الحربية الصغيرة وممرات لهبوط الطائرات المروحية الحربية وتليفونات ساخنة وخزانات للمياه العذبة كبيرة الحجم في تخوم الأرض وملاهي وبارات القمار يسميه الصينيون شينغ شينغ شا بمعنى فتحة الخير.

عزيزي القارئ نعود القهقرى إلى موضوعنا في ترجمة شاه مقصود وانغ وولاية قُمول الباسلة. وتعود السياسيون والعسكريون أن يخلدوا أسماء بعض المدن والمواقع الميدانية في العالم بذكراها العاطرة الميمونة كمدينة بور سعيد

الباسلة في أرض الكنانة في صمودها أيام العدوان الثلاثي في الخمسينات من هذا العصر. ومدينة سانت بطرسبرغ في روسيا مدينة لينينجراد الآن في روسيا لصمودها على ضد هجمات الألمان في الحرب العالمية الثانية. ومدينة بنزرت الفرنسية في الشمال الغربي والصحراء الغربية بمصر في حركة منتغومري وثعلب الصحراء على روميل الإيطالي في الحرب العالمية الثانية وغيرها كثير. ولذا كله أقول نحن علينا أن نخلد ذكرى معانات ولاية قُمول الباسلة التي ربت آل توقراق، أول شرارة للثوريين المسلمين في بلاد تركستان عام ١٩٠٥م هي التي شرب من لبنها المناضل الشهيد تيمور خليفة عام ١٩١٣م هي التي أنجبت أبا الثورة الإسلامية المغدور السيد خوجة نياز الحاج وهي التي أخذت في أحضانها الشيخ نوروز دامُلّا الذي صمد وتجلد بعلمه وإيمانه باللّه في أحلك الظروف وأشدها شرا وخطرا على حياته، حيث قال: لا أؤمن إلا باللّه ولا أخون رجال الثورة الإسلامية والموت أفضل عندي حتى ألقى اللّه بإيماني ويقيني به. ورجع إلى زنزانته حيث مات فيها في المرة الثانية.

وشاه مقصود ادعى السيادة المطلقة لنفسه وعلى الشعب أن يخضع له ذلا وخشوعا، وأن يعتبروا أنفسهم عبيدا ونسائهم وبناتهم سبايا وولاة قُمول الباسلة له ملكا أرضها وجبالها، ومن عليها من الآدميين حتى المياه الجوفية. والكل يعمل له ويزرع له ويحصد له ويرعى الأغنام والإبل والمواشي له وأن عليه حسابه. وفوق ذلك يجب أن تلد كل شاة حملا وكل غنم نعجة وكل إبل بتولا وكل فرس مهرا، ويتضاعف عدد المواشي سنة بعد أخرى. وإذا أنفقت أو هلكت بسقوط أو بمرض أصابها يغرم الرعاة وهم الشعب ويكون الفرد مدينا. وأن هذه السلطة الجائرة في أديم هذه الأرض الطاهرة في ولاية قُمول دامت ما يزيد عن ثلاثمائة عام بصورة دائمة. وبرغم وجود وانغات متفاوتة في الولايات الأخرى كانت أقل وقعا وأخف تأثيرا وأقصر عمرا. وفي بعض الولايات اسما على حيدة حيث إن الأخيرة في الشمال الشرقي والجنوب الغربي من البلاد. وكبت الحريات وهضم الحقوق والاستبداد أو الاستعباد يولد الثورات والانقلابات ضد الطغمة الباغية كما قال حافظ إبراهيم:

وللحريّة الحمراء بابٌ...بكلِّ يَدٍ مضَرَّجَةٍ يُدقُّ

وإن تركستان الشرقية لم تزل مدينة لولاية قُمول الأمس واليوم وغدا. ولم يزل كأمثال الأستاذة عائشة أم أحمد متمسكة بوطنها وعقيدتها الإسلامية معلنة أنها بلد الفداء والوفاء. ولم يزل ترابها مقبرة فسيحة لكل غاز ومعتد عبر التاريخ حتى ينجلي عنها الغاصبون وهو آت وكل آت قريب بإذن اللّه تعالى.

وإني يا قارئي العزيز لم أخدعك في المرة الأولى حين وعدت بك القهقرى في ترجمة شاه مقصود وانغ. وقلت إنه مجسم الظلم وهيكل للطغيان. ولكن الكلمة جرت هي الأخرى نحو قُمول الباسلة حتى أتينا إلى بعض ما ابتليت به من ظلم وجور لم يستدم مثله في سائر بقاع الأرض. فشاه مقصود وانغ هذا مات بعد خمسة عشر عاما من ثورة المناضل الشهيد تيمور خليفة (١٨٨٠ – ١٩١٣م) وذلك عام ١٩٣٠م ملعونا وملفوظا، وانتهت بموته تلك السلطة المشؤومة بالرغم من أنه خلف ربيبته يولواس أو أن الأخير استخلفه، وقد تأتي ترجمة الأخير في باب حرف الياء من كتابنا هذا. ونحن إذ نذكر مظالم شاه مقصود وانغ ولن ننسى أمثاله مثل أَلَنْ وانغ القازاق في ولاية آلتاي وزكارية ومَمَيْ جونوانغ بندي وخَنوانغ بايان في ولاية جوجَك وغولجا، وأمثال محمد أمين وانغ في مدينة كوجار، وأمين وانغ في ناحية لوكجين، وإبراهيم وانغ في مدينة أوجطُرفان. وكان في ركابهم من تقلد منصب كونغ ومنغ باشي ويوز باشي وأليك باشي. وكانوا يتصفون حسب دهائهم ومكرهم، وقد تنقلب الهيمنة والنفع والتسلط رأسا على عقب أو كان تنعكس. وبينما الوانغات في الشرق تشتد قبضتها الحديدية ينفلت الحبل على الغارب في الجنوب والجنوب الغربي لصالح الإقطاعيين المحليين وشر البلية ما يضحك، وأن الحكام الصينيين مشغولون بحرب الصقور يقعون فريسة لتلك الشرذمة الباغية وعلى ميول ومصالح الأخيرة تسير الأمور بل تتخبط. وحينما اضطر يوندا خوي للتنازل عن سلطة البلاد ليانغ زين شين عام ١٩١٢م. وكانت البلاد تغلي في أتون الاستغلال الفردي للمتصرفين بدون استثناء. وبقيت الحالة هكذا حتى الثورة الإسلامية الكبرى عام ١٩٣١م من ولاية قُمول كما أسلفنا. وأن بعضا من هذه الشراذم قبل عضوا في البرلمان الصيني في عهد الجمهورية بعد عام ١٩١١م ودامت عضويتهم حتى عام ١٩٣١م.

فضيلة الشيخ القاضي

شاه نصيب آخونوم الكاشغري

(١٢٨٩ – ١٣٧٢هـ/١٨٧٢ – ١٩٥٢م)

هو شاه نصيب ولد في مدينة كاشغر عام ١٨٧٢م في أسرة ثرية ذات يسر ويسار، ولها من متاع الدنيا الشيء الكثير، ومن زاد الآخرة أكثر حيث كانت الأسرة عرفت بالعلم والفضل. وكان والد شيخنا من العلماء الأفاضل الكرام درس في مدارس كاشغر، وأكمل تعليمه العالي فيها، ولم يسافر قط خارج بلدة كاشغر منذ ولادته. ومنذ عام ١٩٠٠م كان مدرسا في مدرسة عبد الولي باي (توقام مدرسة) حتى وفاته. وفي معتكفه في داخل مسجد المدرسة ودعته ساعة في سفري إلى الحجاز ووجدته منهمكا في مطالعة كتاب المثنوي لجلال الدين الرومي. فقام رحمه اللّه من مجلسه، واحتضنني مودعا. ثم استقبل القبلة وأنا بجانبه واقفا ودعا لي ولوالدي ولعموم الحجاج والمعتمرين بالخير. وكنت قبل ذلك في داره العامرة حتى أودعت فيها من كتبي معبئة في صندوقين من الخشب، وسلمت إلى أهله وأولاده وودعتهم.

وقد عيّن فضيلته قاضيا ولعدة مرات، وكان يستقيل في كل مرة لأسباب صحية أو لظروف خاصة به. وكان بها حتى عام ١٩٥٢م، حيث توفي رحمه اللّه رحمة واسعة إثر مرض ألمّ به، ولزم الفراش أياما معدودة. اللهم أحسن إليه، وأكرم نزله، ووسع قبره، وأجزل مثوبته، واغفر له، وتجاوز عن سيئاته.

الشيخ

شريف جان دامُلّا

(١٣٠٣ – ١٣٦٧هـ/١٨٨٦ – ١٩٤٨م)

هو شريف بن بالطو بن عثمان من مواليد مدينة فيجان نشأ في تُوْخْسُون. ودرس في طُرفان وكورلا، ثم قدم إلى مدينة كاشغر لتحصيل العلم. ومكث بما يقرب عن عشر سنوات، حتى حصل على الإجازة اللازمة للتدريس، ثم عاد إلى تُوْخْسُون، وجلس للتدريس. ومن علومه الحديث والفقه والجبر والمقابلة وعلم الكلام والأدب واللغة العربية. وكان يلزم طلبته باتخاذ كشكول (دفتر)، حيث يملي عليهم خلاصة درس اليوم في عبارة موجزة يقصد بذلك التفهيم. وفي يوم الخميس والجمعة كان يعلمهم الكتابة والإملاء ويحثهم عليها. وأمضى الشيخ شريف جان حياته كلها في التدريس. وتوفي عام ١٣٦٧هـ في مدينة تُوْخْسُون ودفن بها.

مركز تكلا للبحوث والدراسات الإسلامية

المناضل البطل

شريف خان القازاق الآلتايلي

(١٣١٩ – ١٣٥٩هـ/١٩٠١ – ١٩٤٠م)

هو شريف خان بن بالطوانغ بن جِنْكِيزْ خَانْ بن عاجر تورة بن كوكيداي بن أبي الفيض، واستمرت سلطة آلتاي في يد الأسرة ولمدة أربع قرون متتالية عبر ستة أجيال آخرهم شريف خان. وقد ولد شريف خان وتَرَبَّى مع أخيه أَلَـنْ وانغ. وإليكم موجزا من كلمة «وانغ» ومدلولها في تركستان الشرقية عامة وفي المقاطعات الشمالية بصفة خاصة. وذلك كالآتي أن سكان المناطق الشمالية من بلاد تركستان بشقيها الغربي والشرقي من فصيلة قازاق (القازاق القبائل المنتمية لاثني عشرة فصيلة أساسية وتتعدى لأكثر من عشرين فصيلة مع بعض فروعها. والفصائل الاثنا عشرة كالآتي: جديك- جانتيكه س- ئيت ئيلى - ساريباش - مولقجى - جيبار آيغر - قاراقاس - كون ساداق - مَكِيْتْ - جاستا - جميون - كيراي) وسيتم منكيراي وهي واحدة من القبائل البدو الرحل تتبع أفرادها العشب والكلأ والماء والمناطق الأهلية بهم تمتد شرقا من سد الصين إلى جبال أورال غربا وتحدها شمالا سيبيريا والصين من منازلهم أيضا، ولا سِيَّما المرتفعات المتاخمة للجنوب (قازاقستان). وكانت هذه المناطق مناطق تسمى خوارزم منذ القدم. ولهذه القبائل عادات وتقاليد خاصة بهم تعيش على مجتمعات قبلية صرفة. ورئيس القبيلة هو المرجع النهائي وصاحب الحل والعقد في كل أمورهم في القيادة والمعيشة. فاستغل الصين المحتل من هذه العادات بحيث يعطي الامتياز لمن يخلص للصين ومواليها، ويقدم واجب الولاء والطاعة، ويبعث إليه بأثمن وأغلى ما عند القبيلة من الهدايا وأكثرها الخيول والمواشي اللاحمة والخدمة والجلود الفاخرة وقرون الحيوانات النادرة والمسك والعنبر والأحجار الكريمة. ويعطي الصين لمثل هذه الشخصيات لقب «وانغ» الحاكم المطلق المتوارث. واستمر الحال هكذا إلى عام ١٩٢٨م، حيث تلاشت تلك الحالات السائدة

الجائرة وتغيرت، وحل محلها الحكام المحليون ممن بهم دراية وبعض علم وأشباه المثقفين الجدد. وكان أخو شريف خان المسمى بأَلَنْ من تلك الوانغات. ومن هنا يتضح أن أسرة شريف خان من الأسر التي نالت وترقّت إلى مراتب الحكام المحليين.

وكانت ولادة شريف خان في قصبة قطبي إحدى إيالات (محافظات) ولاية آلتاي (ساري سومبا). وتَرَبَّى في النعيم وترف العيش ورغد الحياة. وكان نموه الجسماني نموا يلفت الأنظار منذ صباه، وله جسم رياضي منسق، أكتاف عريضة، طويل القامة مناسبا للعرض متناسق الأطراف خفيف الحركة. وكبر الغلام وصار فتى شجاعا مقداما ذكيا لامعا متوقد الذهن، حاضر البديهة، سريع النكتة، مرحا بشوشا، ومن أشجع الفتيان وأشدهم بأسا وشكيمة، متخلقا بأخلاق فاضلة، غيورا لدينه وأمته، متمسكا بعقيدته السمحة لا تلين قناته، ولا يقبل مساومة قط في أمور دينه وأمته وعقيدته ووطنيته الفذة. وبارتباط أخيه أَلَنْ وانغ الوثيقة بالعاصمة أورومتشي وكثرة تردده إليها، كان أخوه يفتتح مدرسة أجنبية في أورومتشي عام ١٩٢٢م، فألحق أخاه شريف خان إلى تلك المدرسة، ثم كثرت الطلبة من المغول والقازاق في المدرسة. وكان من مبادئ المدرسة تعليم المغول والقازاق اللغة الصينية وبعض المهام الإدارية ليتخرجوا على نمط الصين ككوادر عملية في إدارة الصين المحتلة.

وفي عام ١٩٢٧م تخرج شريف خان من تلك المدرسة بتفوق. وعيّن حاكما لناحية بورة توقاي. وفي عام ١٩٢٨م اغتيل الحاكم الصيني العام يانغ زين شين في مدينة أورومتشي. وقام ناظر الشؤون الداخلية جين شورين بعد التغلب على زمرة القتلة بأعباء الحاكم العام، ثم أثبت نفسه فيها، فأبدى شريف خان نشاطا ملحوظا مع شخصية ثانية. وهي خان فياخان لفصل ولاية آلتاي من الحكم الصيني. على الرغم من مخالفة أخيه ألن وانغ وأبلغ رغبته لدولة أجنبية. ثم اقتنع أخوه بفكرة شريف خان وكانت في ولاية آلتاي عدة شخصيات رسمية من الوطنيين، منهم خاق ياخان، أَلَنْ وتورغوت وشخصيتان صينيتان مسلمتان أعتقد أنهما من مواليد آلتاي أو الذين اختيروا للوطنيين لسبب أو لآخر. وكان في حوزتهم ما يزيد من خمسة آلاف بندقية.

فشكلوا جيشا بالعدد نفسه، وكأنهم أعلنوا فصل ولاية آلتاي عن الصين من طرف واحد. وبخيانة أحد الضباط الصينيين عرفت أورومتشي باستعداد الوطنيين للذود عن حياض أوطانهم، فأرسلت إليها حملة عسكرية بصورة سرية حتى تمكنت الغزاة من احتلال مقر الحاكم العام الصيني لولاية آلتاى، وحيال احتلال العسكري المكثف لم يتحرك الوطنيون ولم يحاولوا التصدي لها حقنا للدماء، وبحنكة الطرفين المضادين لبعضهما لم يجر في ولاية آلتاي أي حركة معادية تعكر الجو. غير أن الحاكم العام الصيني في أورومتشي استدعى شريف خان ومن معه إلى أورومتشي وأسند إليهم بعض الإدارات.

وكان بها حتى أواخر عام ١٩٣٢م حيث اختفى في أورومتشي ووصل سالما إلى أهله في قصبة جمنَيْ في ولاية آلتاي وصادف ذلك في أوائل عام ١٩٣٣م. وقد اشتدت ضربات الثوار المسلمين في ولاية قُمول وأورومتشي وولاية طُرفان وآقسو حتى قاراشَهَرْ في الجنوب الغربي من البلاد. ويستعد شريف خان للنضال ويعد عدته ويجمع رجاله ويسدد هجمات على المغيرين علنا، ويطرد المتخاذلين الذين يأتون من أورومتشي يدعونه إليها وأن حكومة تعدهم بكذا وكذا. وقد ثبت جنود ما جونغ يين له فيالق مدربة تدريبا جيدا، وله أركان حرب كأمثال ما خو سَن وماخينك، وشينغ زيخوي وغيرهم المتعاهد مع الثوار المسلمين الصيني الأصل ومسلمي الديانة. وقد بعث أعوانه وجنوده إلى سهول جونغاريا شمالا نحو آلتاي يحثون القبائل القازاق للانضمام إلى صفوف المجاهدين المسلمين الأحرار. وأن من مبادئهم إقامة حكومة إسلامية في البلاد كلها تحت رياسة خوجة نياز، وقد انضم إليهم من انضم من القبائل، ولكن حينما اقتربوا من جيمني، وهنا منازل شريف خان، فامتنع شريف خان عن مناصرتهم وأعلن عليهم حربا واستعد بذلك وصد هجومهم، بل تغلب عليهم بينما شينغ زي خوي تغلب على حاكم آلتاي ونصب نفسه متصرفا إداريا لا عسكريا. وعين من أعيان قازاق ماقات بن خافانيا حاكما على آلتاي تحت اسم حكومة إسلامية.

وفي عام ١٢/ ٤/ ١٩٣٣م تغلب قائد سلاح الحدود في التركستان شين شي سَي على الحاكم العام الصيني جين شورين. وهرب جين شورين إلى

الصين عن طريق قازاقستان الروسية. وتشكلت في أورومتشي حكومة جديدة برئاسة شين المناهضة لثورة إسلامية. ولكنه استعمل الدهاء والذكاء والحنكة الإدارية والتكتيك العسكري. وأعلن شعاره بأن سلامة وأمن تركستان الشرقية فوق كل الاعتبار، وأن الأجناس المتواجدة في تركستان الشرقية متساوون في الحقوق والواجبات، ويستشهد بها القنصل الروسي في أورومتشي، وكوّن لجنات وهيئات استشارية من الأعيان. وأرسل لجنة برئاسة كل من السيد برهان شهيدي وباي مُلّا وهي مؤلفة من عشرين شخصا إلى شريف خان. وشريف خان يجدّ ويجتهد في تكوين جيش قوامه الألوف في قبائل قازاق. وعرضت الهيئة على شريف خان، وأحضرت له تعهدات شين شي سَي في أمن وسلامة البلاد، وأنه من سبيل التفاهم مع قائد الثورة المباركة خوجة نياز حاجي في هذه الصدد، وعرضها شريف خان بدوره إلى القائم بأعمال الروس في آلتاي، واستشهد به وأبدى القائم رأيه في الموضوع بالإيجاب، فقبل شريف خان العرض، واستعد بتحرير ولاية آلتاي من مرتزقة ما جونغ يين، ولكنه تغلب في معركة واحدة في قصبة تاستي، والأعداء المرتزقة انسحبت إلى غير رجعة من ولاية آلتاي إلى الجنوب، وعندها أعيان آلتاي ورؤساء العشائر إلى جيمني وهي مركز ومنازل شريف خان، وكانت الهيئة المرسلة من أورومتشي موجودة هناك، فاجتمعوا في عدة جلسات ومناقشات من عدة وجوه. وأعلن برهان شهيدي تعيين شريف خان واليا عاما لولاية آلتاي، ونائبا عاما للقائد العام. فبقي عضو الهيئة الشيخ باي مُلّا في آلتاي، ورجع الباقون بصحبة برهان شهيدي إلى أورومتشي. وكان شريف خان بالمنصب هذا حتى عام ١٩٣٩م، حيث وجّه شين شي سَي دعوة له لحضور مؤتمر إقليمي عام لكل شعوب المنطقة، وذلك بعد تصفية واعتقال خوجة نياز عام ١٩٣٨م.

وبعد انسحاب الجنرال محمود محيطي إلى الهند عام ١٩٣٧م ليمثل شريف خان دور الثور الأصفر في حكاية كليلة ودمنة، وحضر شريف خان في أورومتشي ولم تمض أيام إلا وقد ألقي القبض عليه في مأدبة خاصة، وبعد تجريده من حرسه الخاص. ومن يومها أفل نجم من نجوم البلاد الساطعة، ومثل خير تمثيل للثور الأصفر عقب تمثيل ثلاثة قبله وهم ثابت

دامُلّا وخوجة نياز حاجي ومحمود محيطي، ولو كان بعضهم انسحب إلى خارج البلاد والبعض الآخر اختطفته الأيدي الغريرة، وكأن تلك الأيدي لا يأبهون بقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٢٨)، صدق اللّه العظيم. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يُلْدَغُ المؤمِنُ من جُحْرٍ مَرَّتيْنِ» (صحيح البخاري: ٦١٣٣). وقد صدق اللّه في وصفهم حيث يقول: ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الجمعة: ٦)، صدق اللّه العظيم. ولم تخمد نيران الثورة الإسلامية، حيث قام عثمان باتور مقام شريف خان عام ١٩٤٠م. اللهم اغفر له وارحمه واجعله ومن معه في جنة الخلد وملك لا يبلى.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

علامة عصره وفريد زمانه مُلّا

شريف خَلْفَتِمْ

(١٢١٣ – ١٢٨٤هـ/١٧٩٩ – ١٨٦٨م)

هو شريف بن حسين بن نياز ولد في مدينة كاشغر في زقاق خوجالار كوجا. وأخذ تعليمه في مدينة كاشغر. وكان من علومه التفسير والحديث والفقه وقواعد اللغة العربية مثل الصرف والنحو واللغة الفارسية وآدبها وأصول الفقه وعلم تجويد القران. وكان جل اهتمامه بعلم البيان والمنطق. وكان متكلما بارعا من ذوي النكات البديهية، حاضر الجواب، فطنا لبقا في أسلوبه وسجاياه. وتولى الإفتاء والقضاء مدة من الزمن. واكتسب شهرة لا نظير لها في التركستان قاطبة. وكان يجالس العلماء والحكام، وله شركات عديدة مع زمرة التجار الشباب. ولكونه فكاهيا يلتف حوله الشباب أكثر من المسنين. وله هيبة العالم ووقار التقى والزاهد. وكان من طبيعته أن يعيش ليومه، وكان يقول يومي هذا عمري وزماني والغد عند ربي ولا أبالي.

وعندما أراد السلطان يعقوب بك بَدَوْلَتْ وضع الحجر الأساسي لجامعة عيدكاه في مدينة كاشغر دعا جمعا غفيرا من العلماء وأعيان البلد لحفلة التأسيس. وكان في ضمنهم الشيخ شريف، وكان أكبر العلماء سنا وأكثرهم جرأة وشجاعة لدى السلطان. وكان خطاب السلطان بمناسبة التأسيس هذا يتضمن أن يكون من شروط واضعي الحجر الأساسي كذا وكذا من علامات الاستقامة والتقوى. فلاحظ الشيخ أن السلطان ينافسه في الشرف هذا، فابتدر بالطين والحجر وقال: العلم أولى وأتقى من السلطة. بسم اللّه الرحمن الرحيم. اللهم اجعله مما أسس على التقوى، واجعل في بنائه ما يدوم ويقوى، ولك الآخرة والأولى، وبك أستعين والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته. فتبسم السلطان وكأنه بهت أو أعجب لجرأته وأمضاه وشكره وعظم شأنه لعلمه ومكانته في المجتمع. ولم يزل سوانحه تبهج النفوس وتسر القلوب، وذكراه العطرة لا تغيب عن مخيلة الأجيال إلى يومنا هذا.

وتوفي رحمه اللّه في العاشر من شهر رمضان المبارك عام ١٢٨٤هـ في مدينة كاشغر ودفن بها. نسأل اللّه أن يجعله من الصديقين والشهداء ومن عباده الأبرار في دار القرار.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

العلامة مُلّا

شريف بن محمد بن زاهد الكاشغري

(١٢٢٨ – ١٣١٤هـ/١٨١٣ – ١٨٩٦م)

هو العلامة المفسر الضليع في العلوم العربية واللغة الفارسية وآدابها. والأديب من الطراز الأولين حاضر الجواب، منبع النكت والظرافة، خفيف الحركة، ثقيل الوزن في العلم في جلال الهيبة وكمال الهيئة، متخلق بأخلاق حميدة فاضلة. وكان متواضعا لبقا في المحاور والمناقشات العلمية يحفظ مئات الألوف من أبيات الشعر لشعراء العصر العباسي وكذلك في الأدب الفارسي يعتبر مرجعا.

وكانت ولادته في سنة ١٢٢٨هـ في أسرة متدينة ومحبة للعلم وأهله في مدينة كاشغر وفي محلة زقاق خوجه أو حي السادات في قلب المدينة. ولم يعرف من الأسرة من اشتغل من قبل بالعلم. وحصل على تعليمه الابتدائي والعالي في مدارس مدينة كاشغر التي كانت في المرتبة الثالثة أو الرابعة من مراكز العلم والثقافة في العالم الإسلامي. وكان من حداثة سنه حسب علمه وفضله مثار الإعجاب والتكريم في الأوساط العلمية وفي الوسط الاجتماعي على اختلاف طبقاتهم، ولا سيما الميسورين منهم حتى أطلق بعضهم لقب عالم الطبقة الأرستقراطية وأبناء الذوات. ولا يأخذه في الحق لومة لائم. وكان جريئا في الحق ولو على نفسه أو على أقربائه. ويحب الخير للجميع، ويرشدهم إلى الإصلاح والفلاح. وقد تربع على كرسي الإفتاء لزمن غير قصير. ولم يسافر قط خارج ولاية كاشغر منذ ولادته حتى وفاته.

وتخرج من المعاهد العليا في مدينة كاشغر على يد الأساتذة الأجلاء. وأجيز له بالتدريس ثم بالفتيا وعمره لم يتعد الخامسة والثلاثين، حيث عرف أنه كان يفتي في القضايا الشرعية على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه اللّه تعالى عنه. وكان مدرسا في المعهد العالي «مدرسة خانليق» منذ إنشائه وقبل في الزمالة لكبار العلماء منذ ذلك التاريخ. وكان ترتيبه في تدريسه

التفسير في الغسق قبل الفجر حتى الصلاة. وبعد صلاة الفجر يدرس الحديث من إحدى الكتب الستة الصحاح، وأكثر تدريسا لصحيح الإمام البخاري، ثم أصول الحديث، فأصول الفقه من كتاب التوضيح والتلقيح، ثم حديثا من كتاب مشكاة المصابيح ورياض الصالحين للإمام النووي، ثم شرح الجامع للكافية في قواعد النحو، ثم مؤلفات الشيخ مصلح الدين الشيرازي المعروف بالشيخ السعدي من مؤلفاته كلستان وبستان وغيرها من الأدب الفارسي. ولم يقبل القضاء الذي عرض عليه مرات عديدة. وكان يقول: خلقت طالب علم ولم أخلق طالب قضاء. ثم اشتغل بالتدريس فكان أكثر ما يقرأ عليه مقامات الحريري للقاسم بن علي. وكان يلقي الدرس فيه حفظا كأنه لعبة في يد أطفال. فالتجويد والصرف ومبادئ العلوم حتى الظهر ويصلى الظهر مع جماعة الطلبة لينصرف إلى داره العامر.

وكان يواظب قيام الليل وصلاة التشهد والناس نيام. وكان كثير البكاء ليلا، كما كان كثير النكات والمرح نهارا. ولا تفوته خرجة لنزهة وقيل مع مريديه وعارفي فضله. ولا يحضر مجلسا إلا ألقى فيه موعظة. وقد لزم على نفسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يختم كلامه ومواعظه بقول الرسول الكريم «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» (مسلم: ٥٥)

وليس لنا علم عن ضياعه وماله وعرضه، وإنما كان ميسور الحالة. وكان يكرم الضيف ويقدره ويستقبله من عند بابه بكل الترحاب، ويودعه حتى يوصله لمركبه أي مركب الضيف خارج المنزل. وتوفي رحمه اللّه سنة ١٣١٤هـ وعمره ستة وتسعون عاما في مدينة كاشغر. وحضر جنازته مئات الألوف من داخل وخارج المدينة معزيا. اللهم أحسن إليه في آخرته كما أحسنت إليه في دنياه وأكرم نزله إنك سميع مجيب الدعاء.

العلامة المحدث اللغوي الفقيه

شمس الدين دامُلّا

(١٢٩٩ – ١٣٥٧هـ/١٨٨١ – ١٩٣٨م)

هو شمس الدين الكاشغري ولد في مضافة آرتوج سنة ١٨٨١م. وقد سبق تعريف قصبة آرتوج العظيم في مناسبات عديدة مفصلا. وكانت أسرته تعمل في تجارة الحبوب والمواشي، ولها ضيعة كبيرة تدر لها محصولات زراعية وفواكه وعلف الحيوان، ولها غابة تنتج أنواعا عديدة من الأخشاب وللأسرة فيها موارد عظيمة. فعلى هذا هو من بيت عز وشرف وكرامة الحياة، ولكنهم لم يكونوا ميالين للسلطة والجاه. وتعلم مبادئ العلوم في بلدة آرتوج، ثم أتى المدينة كاشغر، وأكمل تعليمه المتوسط، ثم تخرج من معاهد كاشغر العلمية بدرجة تفوق وذلك عام ١٩١٣م. ثم رحل إلى بخارى وسمرقند مارا بطاشكند. وكان في صحبته زميله ورفيق صباه العلامة المجاهد المحدث الفقيه الغازي ثابت دامُلّا بن عبد الباقي، ومكثا في مدينة بخارى سنوات عديدة للتخصص في العلوم الدينية العربية والحديث، وأكملا تعليمهما، ورجعا إلى مدينة كاشغر بعد أن أخذا إجازة للتدريس والفتوى من علماء بخارى الأجلاء الفحول كأمثال الشيخ خال محمد وغيرهم. فعين شمس الدين دامُلّا مدرسا في مدينة كاشغر، واشتهر بتدريسه والمداومة عليها وبحبه للطلبة. وكان يتخلل أثناء درسه بالفكاهات والقصص الطريفة. وكان يحث طلبته لتعلم مختلف الفنون العلمية الحديثة مثل علم الجغرافيا والتاريخ المعاصر بجانب التاريخ الإسلامي والفتوحات الإسلامية. وكان شاعرا بالسليقة وارتجاليا في الموقف الذي يحتاج إليه. وكان حسن الهندام والشكل، متوسط القامة، كث اللحية مهيبا تتوقد من ملامحه الذكاء المفرط والبديهية في النطق والمناظرة العلمية، عريض المنكبين، طويل الساقين، ربع القدمين، أبيض الوجه، أحمر الخدين، عريض الحاجبين. ومن أشعاره الارتجالية قوله: حينما نعى رجل باستشهاد العلامة القارئ عبد القادر بن عبد الوارث الكاشغري غيلة وبتدبير الخونة

المارقين. وكان عندئذ يتوضأ في صحن داره العامرة وفيها حديقة شجرة الرمان مزهرة فقال: مخاطبا للشجرة قصيدته المشهورة التي تبدأ بهذه:

أيا شجرة الرمان مالك نضرة
كأنك لم تجزع لابن الوارث

وكأنه تذكر ما قالته ليلى بنت طريف حين قتل أخوها وليد بن طريف الثائر على يد يزيد بن مزيد من فرسان هارون الرشيد وقطع يزيد رأسه بأمر الخليفة. فصبحتهم وعليها الدرع والجوشن فضرب يزيد بن مزيد من قطاة فرسها بالرمح فترنحت فقال لها اغربي قبح اللّه وجهك فانصرفت وهي تقول:

أيا شجرة الخابور مالك مورقة ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنى وسيوف
ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم ... وكل رقيق الشفرتين حليف

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

ولشيخنا قصائد شعرية وأشعار غزلية وفكاهية في حدود الأخلاق والآداب الإسلامية، وأكثر قصائده في المديح لمن يستحقه من علية القوم، ولمن ضحى راحته وجاد بحر ماله وقدمه لأمته أمة الإسلام.

وقد اشتهر شيخنا بالعلم وطول باعه فيه حتى سماه الخاصة قبل العامة بأستاذ الكل. وقد انتفع بعلمه الكثير من طلابه. وقد امتدت أوقات درسه حتى لوقت متأخر من الليل، ومع ذلك يحضر في مجلس الدرس قبل الفجر بساعة، وبعد قراءة صحيح البخاري يأتي وقت صلاة الفجر. وبعد الصلاة يجلس لدرس التفسير وهلم جرا، إلى ساعة متأخرة من الزوال. وبعد صلاة العصر مباشرة يبدأ بالعلوم العربية واللغة والآداب. وبعد صلاة المغرب الفقه والحديث. وبعد صلاة العشاء النحو والصرف، والنقد والبلاغة، وفي أكثر الأوقات يؤخر درس الأدب العربي إلى آخر الليل. وكان شفيقا بالطلاب، وسليقا في إلقاء الدرس، ولا سِيَّما في الآداب والبلاغة. ولم يتول القضاء ولا الفتيا طيلة حياته. وتولى

الإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد. وإنما كان يرتاد مجالس القضاة الشرعيين، ويتداول معهم المشكلات الفقهية وطرق استنتاج الأحكام، ويدقق معهم في الأصول، ويبحث عن مصادر الأحكام من أمهات الكتب، ويدلي بدلوه فيها. وكان له عظيم القدر وعلو التقدير والاحترام. وقد كان يجلس في صدر مجالس القضاة والمفتين في المجتمعات والولائم. وعند حضوره لا يتكلم أحد من العلماء الحاضرين إلا بعد أن يبدأه هو ويبدي رأيه في مسألة من المسائل. ثم تغيرت نظرته في الحكم والسلطة عامة وفي القضاء خاصة. ولكن بسبب تعنت بعض أولي الأمر لم يمكنه من القضاء حتى عام ١٩٣٣م.

وفي حكومة الثورة الإسلامية وحينما قامت جمهورية تركستانية الشرقية الإسلامية عام ١٩٣٣م عين حاكما في بلدة مَكِيتْ في فضاء مدينة ياركند، ومكث فيه بصفته الحاكم الأمير، ومفتشا عاما للدوائر الحكومية كلها ما عدا الجيش من معارف وهيئة المساجد والأئمة والنظار في خلعهم وتعيينهم. وفي أواخر عام ١٩٣٤م وحينما اضطربت الأحوال وتغيرت الأمور في الحكومة الفتية الإسلامية اختفى في قرية نائية تسمى كَتَّايائِلاَقْ في زاوية أحد الفقراء المنزوين في أحد الوديان حتى سنة ١٩٣٦م، حيث اختلت صحته ثم تثاقلت وتراكمت عليه الأعراض وصبر عليها ردحا من الزمن. وفي أواخر عام ١٩٣٧م وأوائل عام ١٩٣٨م أخبر أهله بوجوده، وأنه مريض طريح الفراش منذ مدة. فأخذوه إلى آرتوج بصورة خفية، وأقام في منزله عدة شهور. وقد عاده المرض وألمه حتى فارق الحياة في أواخر عام ١٩٣٨م، وكان عمره حين وفاته ستة وخمسين عاما ودفن في مسقط رأسه آرتوج أيضا.

وبوفاته علم أنه كان قد اختفى تلك المدة كلها وأبلى بلاء حسنا حتى وافته المنية في بيته وبين أهله وأولاده. رحمك اللّه يا أبا العلم وخزائنه، ويجزيك اللّه جزاء حسنا لما قدمت لأمتك الإسلامية من تعليم وتبصير. ونور اللّه قبرك وأسعدك في الآخرة كما سعدت في دنياك حسب مبتغاك وهو التدريس وفديت لعلم الآخرة قبل علم الدنيا، وإنما يخشى اللّه من عباده العلماء. اللهم اجعل مقامه بين الشهداء والصديقين من عبادك.

الشيخ

شمس الدين دامُلّا الكَلفِيني

(١٢٩٧ – ١٣٥٨هـ/١٨٧٩ – ١٩٤٠م)

هو شمس الدين بن راشد أو راشد الدين من مواليد مدينة كَلفِين في ولاية طُرفان عام ١٢٩٧هـ. ودرس فيها وبرز نبوغه بين أقرانه مما حدا بأبيه الاعتناء بتعليمه وحثه عليه واهتمامه به. ودرس في كورلا وتُوْخْسُون، ثم قدم إلى مدينة كاشغر وقرأ فيها وفي معاهدها العلمية، ونال إجازته. ثم عاد إلى مسقط رأسه كَلفِين، وجلس للتدريس. وكان ديدنه والفرض العين في اعتقاده الجهاد في سبيل اللّه. وكان جسيما غيورا مقداما. وكان يقول: لا يستقيم أمر الأمة وقانون الشريعة إلا بالحد الذي يحده اللّه. وقد رسم خططه المحكمة نبي هذه الأمة فلا يمكن القيام بأمور ديننا وأحكام شريعتنا إلا بالجهاد وتحكيم كتاب اللّه وسنة رسوله. ولا يخاف لومة لائم في الإدلاء بالحق والنطق به جهرا وعلنا. وكان من أول الملبين لنداء الجهاد بل المعلنين له. وقيل إنه كون كتيبة من تلاميذه البالغة عددهم سبعمائة مقاتل وإن صدق الرواية. وإنه كان من الذين رفعوا علم الجهاد الأبيض خفاقة في سماء تركستان الشرقية عام ١٣٥٢هـ، وسجن عام ١٣٥٦هـ حيث أعدم شنقا. وقيل غير ذلك. يرحمك اللّه بجهادك وإنك يا أبا حامد إن شاء اللّه من الذين عند ربهم يرزقون. وليس هذا شمس الدين دامُلّا الآرتوجي.

الشيخ

شهاب الدين مخدوم

(١٣١٢ – ١٣٦٩هـ/١٨٩٥ – ١٩٤٩م)

هو شهاب الدين بن شريف الدين وكان والده من أهل العلم. وكانت ولادة شهاب الدين عام ١٣١٣هـ. وقرأ على والده الفاضل العلوم العربية والدين وكتب الفقه على مذهب أبي حنيفة نعمان بن ثابت رضى اللّه عنه، ثم أتى إلى مدينة كاشغر، وأتم تحصيله العلمي فيها، ونال إجازته عام ١٣٤٤هـ. وكان من أساتذته الشيخ سليم آخون خَلْفَتِمْ شيخ الإسلام وشمس الدين دامُلّا وعبد القادر دامُلّا ويعقوب دامُلّا وعبد الغفور دامُلّا. وعاد الشيخ شهاب الدين إلى بلدته آقسو التي ولد فيها عام ١٣١٢هـ، وأمضى من عمره خمسة وعشرين عاما في خدمة التعليم والتربية. وتوفي عام ١٣٦٩هـ في مدينة آقسو. وقيل في مدينة تُومْشُوقْ. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

الفاضلة الكريمة

شهر خان بُوُوْمْ الكاشغرية وابنتها الكريمة سعادة

(١٢٩١ – ١٣٧٨هـ/١٨٧٤ – ١٩٥٨م)

هي السيدة شهر خان بنت الحاج يوسف، وكان والدها من أهل الفضل والتقى والعلم، وأخذت تعليمها عن والدها. وفي أوائل القرن العشرين لم تكن هناك مدرسة للبنين فضلا عن البنات، واشتهرت الفاضلة شهر خان بطول باعها في العلم والأدب، ثم ترددت إلى دارها العامرة أعداد غير قليلة من بنات الجيران، وأخذن يدرسن لديها في الغدو والآصال. وبعد مرور الزمن تقاطرت عليها الأمهات لتتعلمن أمور دينهن، فاختارت السيدة الفاضلة يوما واحدا للأمهات، حتى تتفرغ لدروس الشابات والبنات الصغار. فتعتبر مدرستها هذه أول مدرسة للبنات في مدينة كاشغر، حيث قدمت خدمات جليلة طيلة خمسين عاما وزيادة. ومنذ عام ١٩٣٣م تفتحت المدارس الحكومية والأهلية بنين وبنات في عرض البلاد وطولها، ولكن المحافظين لآداب الدين الإسلامي والمحتشمين من الأسر المتدينة فضّلت مدرستهن هذه على غيرها من مدارس البنات. وقد تخرجت منها أمهاتنا الفاضلات وعلى مدى نصف قرن من الزمن، ولم تكن في مدينة كاشغر أسرة إلا وبها بسمات وفيها نفحات من تعليم السيدة شهر خان بووم، حتى توفاها اللّه عام ١٩٥٨م.

وفي الفترة الأخيرة استلمت هذه الخدمة الجليلة ابنتها السيدة الأستاذة سعادة خان بووم، وواصلت رسالة والدتها وقامت بها خير قيام حتى قدرت خدماتها وعلى مستوى الشعب والدوائر الحكومية التعليمية حيث منحتها حق أداء الحج الفريضة على حساب الحكومة. وقبل رحيل بعثة الحج بأيام توفيت الأستاذة سعادة قاسم إثر مرض ألمّ بها يومين أو ثلاثا وذلك عام ١٩٨٣م. وكانت ولادتها عام ١٩١٥م، ولأمتنا أمهات وأستاذات في حقل التعليم والأدب والطب والتمريض.

المجاهد الغازي الشيخ

شير علي خان الحاج

(١٣٠٦ – ؟ هـ/١٨٨٩ – ؟ م)

هو شير علي ابن خُدا بَردِي من مواليد ولاية خُتَن في بلدة من إيالات خُتَن. وكانت ولادته في أسرة غيورة لدينها، وشغوفة لحريتها واستقلالها وتحكيم القرآن الكريم والسنة المطهرة في ربوعها. ودرس في مدارس خُتَن مبادئ العلوم الدينية. وكان شابا متحمسا للجهاد في سبيل إحقاق الحق، وسحق المعتدين الصينيين من البلاد. وشاءت إرادة اللّه أن يقيض لهذه البلاد رجالا صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه وآمنوا بالجهاد المقدس، لأنهم ظلموا. وكانت الأمة الإسلامية هناك في تركستان الشرقية مستضعفين مضطهدين مغلوبين على أمرهم. حينما اندلعت شرارة الثورة الإسلامية في ولاية قُمول شرقا استبشرت بها زمرة الشباب المسلم، ولبوا نداء الجهاد أو كانوا على استعداد تام لساعة الصفر متهيئين لمعركة الوغى. وكان من نصيب وسعادة طالعة أن أعلن في ولاية خُتَن ثورة إسلامية في ١٧/ ١١/ ١٣٥١هـ، وتشكلت فرقة كوماندوز انتحارية للهجوم على بلاط الحاكم الصيني في عصر ذلك اليوم، وقضت تلك الفرقة الباسلة على تلك الشرذمة الكفرة في خلال ساعات، وصلوا صلاة المغرب في بهو القصر المحرر بجموع غفيرة من البواسل. وكان الشاب شير علي خان من ضمنهم، الأمر الذي أنيط إليه إدارة الحركة الثورية تحت إمرته قائد الثورة العلامة محمد أمين بُغْرا حضرتم مباشرة. وكان الشاب في عمله هذا حتى مدينة ياركند وولاية كاشغر مرورا بينكحصار. وتولى إدارة مدينة ياركند لبعض من الوقت. وكان وكيلا لخزانة الثورة في كل مراحلها. وفي عام ١٣٥٢هـ لأسباب لا يمكن حصرها انسحب قائد الثورة من الساحة، وذلك بعض استشهاد أخويه الأميرين شاه منصور وأمير عبد اللّه، وانضمام القائد العام للثورة الإسلامية خوجة نياز لحكومة أورومتشي المركزية. وكان نزوحه من البلاد عام ١٣٥٣هـ عبر جبال همالايا إلى كشمير، ثم إلى الهند ثم إلى

أفغانستان كابول استعدادا للانقضاض على بلاد في أقرب فرصة سانحة. وكان من زملائه كلا من عالم الحاج ودامُلّا محمد قاسم وعلي روزي وعبد الغفار الحاج وغيرهم.

وفي عام ١٣٥٤هـ وفد الشاب في مهمة رسمية من قبل العلامة محمد أمين بُغْرا إلى ولاية خُتَن التي كانت تحت سلطة تونكان ما خو سَن، ونجحت هذه الوساطة. ولكن تغيرت الأحوال على غير ما تشتهيه الآمال والأماني. فكنسل الشيخ بوغرا تلك الخطة. وفي عام ١٣٥٥هـ استأذن الشاب شير علي سيده العلامة بوغرا لأداء فريضة الحج فأذن له ولزملائه، فقدم إلى الحجاز، وأقام فيها سنتين أو أكثر حتى نزح الجنرال محمود محيطي إلى الخارج، وأتى للحج مارا بكشمير والهند. وبعد أداء فريضة الحج استحبه الأخير ومعه زملاؤه علي روزي وآخرون الذهاب إلى إسطنبول. ولسبب وجيه للغاية أراد الجنرال أن يرحل إلى طوكيو وطلب منه رفقته، ولكن شير علي خان اعتذر. وكان يرسله إلى السيد محمد أمين بُغْرا في أفغانستان، اعتذر كذلك لأن شركة الهند الشرقية كانت له بالمرصاد، وتحسب عليه وعلى زملائه حركاتهم على ما وراء البحار.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

وبعد أن ودع الجنرال رفقاءه إلى طوكيو عن طريق الهند عاد الشيخ شير علي خان الحاج والوجيه علي روزي إلى الحجاز مرة ثانية، وأقاموا فيها، واختارا المدينة المنورة ونزلا فيها حتى الآن. ويعتبر شير علي خان الحاج موسوعة كاملة للثورة الإسلامية في تركستان الشرقية التي اندلعت عام ١٣٣١هـ، ويبلغ من العمر الآن واحدا وثمانين عاما. وله ولدان وبنت واحدة يعيشون في خُتَن الآن. أطال اللّه عمره في طاعته وحسن ختامه في رضاه ويكثر من أمثاله آمين.

الحاكم المطلق الصيني

شِين شِي سَي دُوبَنْ

(١٣١٩ – ١٣٨٦هـ/١٩٠٢ – ١٩٦٧م)

ما كان من منهجنا أن يندرج في كتابنا هذا شخصية غير إسلامية، فضلا عن كونها من ألد أعدائنا على مر العصور، حيث إن هذه الشخصية قضت على ثورتنا الإسلامية الشاملة قضاء مبرما، ومحت من الوجود كل جذوة تتوقد وكل بذرة محتسبة تنمو وتكبر. بيد أنها قطعت كل رؤوس أينعت تكاد أن تعطي ثمارها كل حين، وزجت بها في غياهب السجون، وكل نفس وثبت، وكل حركة نهضت أو تكاد تنهض، وأجبرت ضحاياها بحفر الخنادق بأيديهم رغم وجود الجرافات بالقرب منهم لتجرفهم أحياء وتوارى عليهم التراب. وعزاؤنا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

ولأنها قضت على ما يزيد عن ستين ألفا من المناضلين الأحرار، غير أن بعض المصادر التاريخية يذكر أن الضحايا تزيد على ثلاثمائة ألف شهيد في الميادين والساحات وغياهب السجون والمتعقلات. ورغم ذلك تتدرج هذه الشخصية اللعينة على غرار: «اعرف عدوك».

شين شي سَي هو اسمه الحقيقي واسم منصبه بعد القضاء على ثورتنا المباركة دوبَنْ بمعنى الحاكم المطلق العسكري والمدني. وهو من مواليد سنة ١٩٠٢م في مقاطعة منشوريا المقاطعة الواسعة تقع في الشمال الشرقي من الصين.

وقد تعلم مبادئ العلوم في منشوريا مسقط رأسه. وفي أوائل العشرينات كان فتى وشابا طموحا شغوفا بالعسكرية، مشبعا بالميول البرجوازية انتهازي الطبع، واثقا من نفسه لدرجة الغرور. ويتتبع أخبار الحركة الثورية التي قام بها صن يات سين الباني لجمهورية الصين الكبرى في عام ١٩١١م. وعندما

تم للأخير ما أراد أو كاد في سنة ١٩٢٤م دخل في المعهد العسكري لبعض من الوقت. وعندما أظهر تفوقا في الدراسة العسكرية أرسلته الحكومة في ضمن بعثة عسكرية إلى طوكيو اليابان لإتمام دراسته في الأكاديمية العسكرية أو الكلية الحربية الملكية في طوكيو. وتخرج منها بدرجة امتياز في سنة ١٩٢٧م، فقفل راجعا إلى بكين حيث القيادة العسكرية لجمهورية الصين.

وتقلد عدة مناصب في السلك العسكري والتكتيكات في الدفاع والهجوم. ثم إنه اشتغل في وقت فراغه بمطالعات الكتب التاريخية والأدب والفلسفة والاقتصاد والإدارة والعلوم السياسية وتاريخ نشئ القوميات، ولا سِيَّما تاريخ القوميات المختلفة في الصين مما حدا تفكيره التفوق وكسب الفرص حتى شاع صيته في الأوساط العسكرية. فذلك الأمر الذي مهد له الطريق لمناصب قيادية لجرأته الفذة وشدة بأسه ومرامه في تنفيذ الأوامر بإرادته وإدارته القومية. فتقلد عدة مناصب قيادية أو شبه قيادية في أطراف العين خلال خمس سنوات أو تقل. فقامت الثورة المباركة من مدينة قُمول في أواسط سنة ١٩٣١م بقيادة خوجة نياز حاجى وصالح دورغا من بين الفلاحين وراعي الأغنام من سكان الجبال. ولم تتمكن حكومة أورومتشي العاصمة من إخماد الثورة التي لم تلبث أن عمت البلاد من أقصاها ثورة إسلامية «بالإسلام نحيا وعليه نموت».

ورغم وجود العتاد الحربي كافية في حينه في يد الحاكم الصيني في أورومتشي العاصمة – عاصمة تركستان الشرقية – لم يكن هناك من يصلح للقيادة العسكرية، والحكومة تواجه هجمات شرسة من الثوريين الأحرار في كل واد ومدينة وسهل وجبل وعلى كل منعطف عبر المسالك البرية في طول البلاد وعرضها. بينما نمت القاعدة الأساسية للثورة وكبرت وترسخت في بعض المدن، وقامت على أكتافها الألوف من المجاهدين المدججين بالسلاح والعتاد. وكثير من معاونيهم من العناصر المناوئة للصين وحكومته المركزية والمتربصين به عبر الحدود والمتطلعين والمتعاطفين للحركة الثورية في بلاد شاسعة الأطراف غنية بالمعادن والثروات الطبيعية ومساحات جغرافية تشكل خمس ممتلكات الصين شنجيانغ (الأرض الجديدة) رغم أنها لن تمت بالصين بأي صلة. فاستنجد الحاكم الصيني جين شورين من

الحكومة المركزية، حيث إن الثورة قامت أول ما قامت في المناطق النائية. وأخفى الحاكم الصيني ضخامة الثورة وشموليتها في المناطق، فأرسلت حكومة الصين المركزية من نانجينغ هذه الشخصية اللعينة على غرار طابق من طبقة. وكان تعينه بالقيادة العسكرية في الحدود الشمالية لشنجيانغ (تركستان الشرقية) حيث إنه ليس له أي دور في الحكومة (أقصد حكومة أورومتشي) إلا أنه يتلقى أوامره من الحاكم الصيني في إخماد ثورة الأهالي في تلك المنطقة. وكان مجيئه للتركستان في أواخر عام ١٩٣١م، وتولى القيادة العسكرية للحدود حسب تعيينه، ولم يلبث أن لعب دوره. وحسب تفكيره وميوله البرجوازية الانتهازية لم يكن من مقدوره صد الثورات المتتالية من المناطق شمالا وجنوبا وغربا، ولم تكن الفرصة مواتية لجلب مزيد من القوات من داخل الصين، حيث إن ثورة قُمول سدت المنفذ الوحيد في وجه الصين، فانعزلت حكومة أورومتشي عزلا تاما عن الصين.

وكانت لروسيا أطماع سياسية فضلا عن احتكارات اقتصادية وتجارية وعملاء مأجورين من الإقطاع. فاتصلت قيادة الثورة بروسيا تطلب السلاح والعتاد مثل تأمين ما تحتاجه روسيا من صادرات لمختلف الخامات الموجودة على أن يكون تقديم السلاح في الوقت الحاضر بالذات مقابل قيمة نقدية ذهبا أو فضة ومواشي وأغناما وجلودا. وفعلا قدمت روسيا شيئا من السلاح والعتاد الحربي، حسب تقديرها بكميات محدودة. ووعدت بالمزيد إذا احتاج الأمر لذلك. وبشروط خفيفة توحي بالكثير منها في المستقبل فى حين أن شين شي سَي اتصل بدوره بروسيا إما عن طريق قنصلها العام في أورومتشي أو بمندوبين عنها عبر الحدود الشمالية لشنجيانغ. وفي هذا الاتصال اتفق روسيا وشين شي سَي في رأي واحد وهو أن قيام حكومة إسلامية في حدود روسيا الشرقية في بلاد يعمها الأتراك الأويغور ذات عرق واحد من سكان روسيا في الغرب (أقصد التركستان الغربية) خطر أي خطر على سلامة وأمن واستقرار المنطقة الاستراتيجية في روسيا الآسيوية، ولا سِيَّما أنهم في كلا المنطقتين مسلمون شديدو التمسك بإسلامهم، وذات تاريخ عريق في خدمة وقضايا مصيرية في العالمين العربي والإسلامي. فبينما ترى روسيا في الثورة الإسلامية في التركستان ضربة قاضية وقاسمة للصين جارتها

الكبرى، وكانت نظرتها تلك لاعتبارات اقتصادية وتجارية بحتة. ثم أنها ترى من بعيد أن حكومة الثورة لم تدم كثيرا فيمكن الإطاحة بها لسبب من الأسباب، وبالتالي يمكن الاستيلاء على تركستان الشرقية برمتها مثل تركستان الغربية. فأجالت البصر كرتين لينقلب لسببين رئيسين: فالأول أن إطاحة حكومة تركستان الشرقية والاستيلاء عليها يمكن؟ أو لا يمكن؟ وذلك خوفا من أن تكون حكومة تركستان الشرقية الإسلامية قد تتغلب على كل مشاكلها، ويستتب الأمن والاستقلال، ويستقر بها باعتراف أفغان وإنجليز وجاراتها الأخرى، فضلا عن الأمم والشعوب الإسلامية فيفلت من يدها ما تريده من منافع اقتصادية وتجارة الاحتكار ذات المردود الجيد والهامّ، فتتعطل مصالحها الذاتية وبالتالي لا يمكن أن يستتب الأمن والاستقرار في المنطقة الغربية من بلاده.

والسبب الثاني أن الاستيلاء على تركستان الشرقية هل يتم ذلك بهذه السهولة، ثم هل تسكت الصين العظيم في شعبه الكثير من جنوده الجياع كالسباع؟ ثم هل تسمح له العهود والمواثيق الدولية والقرارات بينها وبين الصين منذ عهد القياصرة وعهد لينين؟ فرجحت روسيا كفة الأخير على الأولى، وركزت اهتمامها بشين شي سَي أكثر من القيادة الثورية والثوريين الأحرار المجاهدين الأشاوس المسلمين الغيورين على دينهم والمتمسكين بإسلامهم لأبعد حدود الالتزام، لأن في القيادة الثورية من هم أكفأ في القيادة العارفين لأمور بلادهم أكثر من روسيا والصين. والقاسم المشترك في مختلف القيادات الثورية الدين، والدين ألد أعداء روسيا قيصريا وبلشفيا. وكان في شمال البلاد عناصر مختلفة من مهاجري روسيا أيام ثورة لينين تسمى بآق أوروس (الروس البيض) والتتار والصينيين الهاربين من الصين. ومن ثورة صن يات سين إلى روسيا فأدخل روسيا الحدود الشمالية. وفي البلاد أيضا شباب مولودة من جنسيات مختلفة لا تمت بالوطن بصلة، فجندهم في صفوف شين شي سَي وأمدهم بالمال والسلاح، وذلك مقابل معاهدات جائرة غير متكافئة أبرمت بينه وبين روسيا بدون علم حاكم الصين جين شورين. فما كان من شين شي سَي إلا أن يضرب الثورة من كل صوب. واستعمل سياسة الدهاء والمكر والخداع نحو القيادة الثورية والثوريين

تارة باسمه، وأخرى باسم الحاكم الصيني، وأخرى باسم المصالحة الوطنية وسلامة المواطن وإصلاح ما أفسدته الأيدي أيا ما كانت. وأما نصوص مواد المعاهدة الروسية فيمكنكم أن ترونها في مصادرها المختلفة عبر النشرات التركستانية في دول الشرق الأوسط الإسلامية ورجالها الثوريين.

ونتيجة لما ذكر في السابق قمع شين شي سَي الثورة الإسلامية ورجالها الثوريين، غير أنه اختار في ثلاثة منهم حيلة بالمناصب المعينة، فاختار قائد الثورة خوجة نياز حاجى نائبا عنه ومساعدا له. ومحمود محيطي عينه قائدا عاما في المقاطعات الجنوبية برجاله وعتاده الحربية ورتبه العسكرية، وكذلك فعل بشريف خان توره واليا عاما في مقاطعة آلتاي برجاله وعتاده الحربية والرتب العسكرية حتى قضى عليهم واحدا بعد الآخر.

وقد سقط منا سهوا ما أطاح شين شي سَي بالحاكم العسكري جين شورين. فإن شين شي سَي ذو مكر ودهاء وبتدبير من المستشارين الروسيين تسلم من عنده الأمور في الإدارة العسكرية والمدنية، وتغافل عن الأوامر والتعليمات التي تصدر من الحاكم الصيني حتى انحصر هو ومعاونوه في الدار الحكومية، فشعر الحاكم بأن المسألة أو الأمور في الحكومة لم تبق لديه شيء منها، وأنه قاب قوسين أو أدنى من إقصائه عن الحكم آجلا أو عاجلا، حتى دبر شين شي سَي بمعاونيه ومستشاريه مكيدة انتقامية من جين شورين، وهو بعيد عنه فأقصاه عن الإدارة المحلية. فهرب القائد الصيني عبر الجبال، وانتقل إلى روسيا ومن ثم إلى الصين، وذلك في عام ١٩٣٣م.

وفي هذه اللحظة لم تخف على عين شين القيادة الثورية ورجالها الأشاوس. وبعد ما صفا له الجو أو كاد في أورومتشي عين نفسه حاكما عاما لجميع شؤون البلاد، وألح على الحكومة المركزية بإقراره في ذلك موهما أن الاضطرابات في المناطق الشاسعة الأطراف مثل شنجيانغ يستوجب وجود قبضة حديدة وإحكام وإجراءات شديدة صارمة. وأبدى أهليته في ذلك وأحقيته فيه، حيث قال: لم أر شخصا في بلاد تركستان الشرقية من الصينيين كفوا لذلك. فأقرت له الحكومة المركزية في نانجينغ. ثم استنجد كل قواه وإمكانيته، واستنفر أفراد جيشه ودهاء تفكيره وخلاصة آراء مستشاريه في

القضاء على القيادة الثورية بكل مكر ودهاء وحيلة وشدة وصرامة وسفك دماء في المعارك الفاصلة بينه وبين الثوار. فأعلن يوم الثاني من أبريل عيدا قوميا في طول البلاد وعرضها، ثم ضيق الخناق على الثلاثة واحدا تلو الآخر. فالأول الذي ابتدأ به هو الجنرال محمود محيطي القائد العام في المناطق الجنوبية ومركزها مدينة كاشغر، حتى فر الأخير إلى الهند في عام ١٩٣٧م. وألقي القبض على نائب شين شي سَي خوجة نياز حاجي في أورومتشي العاصمة سنة ١٩٣٨م. وكذلك ألقي القبض على الوالي شريف خان توره سنة ١٩٣٩م في أورومتشي أيضا بحيث استدرجه بدعوته لمؤتمر إقليمي عام حتى قبض عليه بغدر وخيانة.

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فإن هذه الشخصية لها محاسنها ولكن المساوئ أكثر بكثير. فمن باب الإنصاف فإننا نذكر أنه أسس مدارس ومعاهد وكليات في طول البلاد وعرضها. فذلك الأمر الذي يعد لأول مرة في تاريخ البلاد. وجعل الانضمام إلى المدارس على كل طفل وطفلة وشاب وشابة أمرا إجباريا. وفتح كورسات تكميلية للمعلمين والمعلمات في كل مدينة من مدن البلاد. وأسس مراكز اجتماعية تحت اسم رابطة لكل قبيلة من القبائل الحضري منها والبدوي. ونظم بعض المدارس الدينية القديمة تنظيما حديثا أو تغاطى عن التنظيم هذا إذا قام به أفراد أو جماعات أو شخصيات بارزة في الحكومة. وشجع الزراعة وتربية المواشي والصناعات. ومهد الطرق، وفتح طرقا جديدة تربط البلاد من أقصاها إلى اقصاها. وأمر بإنشاء مكتبات، وإصدار جرائد ومجلات، وطبع كتب المناهج التربوية، وتنظيم الأوقاف الخيرية. وجعل إنشاءات المدارس وتشغيلها على تنظيمين منفصلين، واحدة حكومية صرفة والأخرى شعبية ذات صبغة حكومية تتولى أمورها روابط القرى والأرياف حسب إمكانيات القبائل والمجتمعات، حتى في المدن وفوق قمم الجبال. وأنشأ منشآت ترفيهية، وأنشأ نوادي للفلكلور الشعبي في جميع التجمعات الريفية والحضرية ودورا للسينما. وصرف كل همته في تنظيم المياه للزراعة وتحسين منابعها وترميم الترع والقنوات، وشق القنوات للمناطق النائية الصالحة تربتها للزراعة وتهجين الأغنام، ولصناعة الجلود والأقمشة والزجاج والنجارة وسائر الحرف الصناعية اليدوية لقيت

كلها تشجيعا منقطع النظير. رغم وجود تلك الصناعات اليدوية منذ أزمان بعيدة ومن بداية القرن العشرين بالذات، حيث إن البلاد قد قامت بنهضة صناعية بسنوات عديدة خصوصا في المناطق الشمالية.

ولكن لن ننسى أن هذه الطاغية اللعينة قد محّى من الوجود كل حركة إسلامية ثورية. وفوّت علينا فرصة ذهبية لم يجاود الزمان بمثلها. وأخر سلوتنا منه قوله تعالى: ﴿وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٨٤).

وإن هذه الطاغية اللعينة قد لعب دورا معينا، وضحك ضحكا صفراء على الاتحاد السوفيتي، حيث إنه لم يخن وطنه الأم الصين. ولما أنه تعهد على نفسه بأن يحافظ على مقاطعة شنجيانغ، وبأنها جزء لا يتجزأ من الصين حتى جاء عام ١٩٤٣م طرد من البلاد كل العناصر الروسية من المهندسين والمستشارين والعسكريين والعمال شر طردة. وحينما استدعته حكومة الصين المركزية لتورطه مع روسيا، فأزاح عن كاهله كل المسئوليات تجاه حكومة الصين المركزية. فرجع إلى الصين مرفوع القامة، مهيب الهامة، وعليه شامة رضاء من حكومة الصين. وكان حصيلته من اقتصاد البلاد خمسين طنا من الذهب، وقدمها للحكومة المركزية. وقدم شنجيانغ خالية من الروس وزبانيته خاضعة للحكومة المركزية، فعينته وزيرا للزراعة حتى زحفت فرقة ماو تسي تونغ إلى نانجينغ، فانتقل بمعية حكومة جانغ كَي شنغ إلى فورموزا ومات فيها سنة ١٩٦٨م.

وبعد مدة من كتابة ما سبق من ترجمة شين شي سَي هذا وجدت في مصدر آخر موثوق به أن أسس شين شي سَي مدارس للشرطة العسكرية في أمهات المدن، وتخرج منها ١٦٦٤ ضابطا محليا الضباط وصف الضباط في الدفعة الأولى.

وأما المدارس الأهلية فبلغت ١٣٩١ مدرسة ابتدائية وعدد الطلبة والطالبات فيها ١٨٣ , ١٢٠ طالبا وطالبة وعدد فصولها ٥٦٤ , ٥ فصلا دراسيا.

وأما المدارس الحكومية فبلغت ٥٨٠ مدرسة فيها ٣٢٣ . ٩٠ طالبا وطالبة. وهذه الأرقام كلها للمدارس الابتدائية.

وكانت المدارس المتوسطة والثانوية العامة ودور المعلمين منتشرة في عرض البلاد وطولها وحسب المقتضيات التعليمية، حيث تخرج منها في الدفعة الأولى عام ١٩٣٨م ٣٩٧٤ مدرسا وتوزعت خدماتهم في المدارس المستجدة والمؤسسة.

وأسست الحكومة مدارس لمحو الأمية بلغت مجموعها الحكومي ٢٠٦ مدرسة ليلية. وكذلك أسست روابط الشعوب الأهلية ٧٤٠ مدرسة لمحو الأمية يدرس في الأولى ١٥٠,٩٥٢ دارسا وفي الثانية ١٨٨,٤٤٤ دارسا في مختلف الأعمار ذكورا وإناثا. وكذلك أنشأت الحكومة ٢٢ مدرسة مهنية و١٢ دورا للأيتام كما أسس ٨١ مسرحا، وأنشأت ٣٢ حديقة عامة بمعدل ثلاثة حدائق عامة في كل ولاية واحدة.

وأسست مختلف المحطات لتوليد الكهرباء بقوة إجمالية تقدر بـ ١٧٢٥ كيلوات في الساعة و٨ معامل أو مصانع نجارة، وأربع محطات لتصفية الزيت الخام في الدرجة الرابعة، وستة مصانع للكحول، وأربع مصانع للغزل والنسيج ومصنعا كبريت واحد ضخم، ومطبعة واحدة ذات طاقة عالية. ورصفت من الطرق ما طوله ٣٤٢٣ كيلومترا رصفتها من الحجارة، وأنشأت ٢٤٣٩ جسرا بطاقة خمسة وعشرين طنا.

وشقت ما طوله ٣٥٩,٦٣٠ كيلومترا من قنوات الري والترع والصرف لصالح المزارعين وعددها ١٥٦٨ قناة. واستصلحت ما مساحته ٤,٩٤٦,٨٦٥ فدانا من الأراضي البور، واستوردت فصائل ممتازة من أحلى حيوانات اللاحمة لتحسين نسل المواشي من الأغنام والماعز والبقر وما شابه ذلك، وعددها ١٠,٣٣٨ ماشية ذات فصيلة جيدة. وأسست ٥٨ مصحة بيطرية في أنحاء البلاد والأرياف وعلى مشارف المراعي. وأنشأت في كل محافظة من المحافظات الثلاث والسبعين حظيرة واسعة بشروط صحية للازدواجية والتناسل تدار تحت إشراف أطباء بيطرين، و٤ مدارس لقيادة السيارات والشاحنات[١].

[١] محمد حميد الله تاريم: تاريخ تركستان، طبع في إسطنبول عام ١٩٨٣م.

الشيخ

صائم الحاج دامُلّا

(١٣١٨ – ١٣٧٥هـ/١٩٠١ – ١٩٥٦م)

هو صائم بن قربان بن علي من مواليد قصبة تكان بشي من بلدة سامَن عام ١٣١٨هـ من مواليدها وأحد أبنائها البررة الكرام. ودرس في كاشغر، وأكمل تحصيله فيها. وهو من زملاء الشيخ إسماعيل المتكلم الأديب الفاضل المتوفى عام ١٣٦٦هـ، والشيخ توكل آخون خَلْفَتِمْ المتوفى عام ١٣٧٩هـ. وكانوا علماء بارزين وغيورين على دينهم وعقيدتهم من العاملين بعلمهم. ومن أساتذته الشيخ أبو القاسم آخونوم ومحمود دامُلّا والعلامة حسين خان تجلّي وغيرهم. ونال إجازته من طرفهم عام ١٣٤١هـ، وعين مدرسا وكان به. وفي الخمسينات كان له ولزملائه دور كبير في النهضة العلمية ورفع مستوى المعارف العامة. وكانت منازلهم عامرة بالطلبة. واستفاد من علمه خلق كثير. واشتهر بالفصاحة والبلاغة في خطبته. وأحيا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحدى ركائز الدعوة الإسلامية ومن أوجب واجبات الأمة. وأعتقد أن هيئة الأمر بالمعروف كانت بمثابة وزارة الإعلام والثقافة في العصر الحاضر بل أعم منها، وأبرك وأشد لصوقا وأشمل هدفا لدعوة التوحيد. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٧٥هـ في مدينة كاشغر ودفن بها.

الشيخ

صائم دامُلّا القارغليقي

(١٣١٤ – ١٣٨٦هـ/١٨٩٧ – ١٩٦٧م)

هو صائم بن عبد الرحمن من مواليد مدينة قارغليق عام ١٣١٤هـ فهي مركز تجاري هام والبوابة الرئيسة للقادمين من الهند وباكستان وبلاد تبت جنوبا، ومنها ترحل القوافل التجارية لتلك الجهات. ودرس في بلدته مبادئ العلوم العربية وأوليات قواعد اللغة ومبادئ كتب الأدب. ثم أتى إلى مدينة كاشغر عام ١٣٣٣هـ، ودرس فيها العلوم من أصول وفروع، وتفقه في الدين، وأجيز من قبل علماء مدينة كاشغر للتدريس عام ١٣٣٩هـ. واستقر به المقام في مدينة كاشغر، وعين مدرسا في مدرسة ساقية. وكان بها حتى أواخر الخمسينات، حيث عاد إلى مدينة قارغليق، وجلس للتدريس في مسقط رأسه حتى وفاته عام ١٣٨٦هـ ودفن فيها. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات

السيد

صابر خان خوجة وزميله محمد نور الحاج

(١٣١٢ – ١٣٧٦هـ/١٨٩٥ – ١٩٥٧م)

هو صابر خان وهو من مواليد مدينة قارغليق عام ١٣١٢هـ. وكانت ولادته في أسرة ثرية، وتعلم مبادئ الدين والكتابة في عهد صباه، ثم اشتغل بالتجارة. وقيل إنه من أهل العلم وكذلك زميله. وكان محمد نور في مدينة ياركند عام ١٩٣٨م في تجارة له. واشتركا في الثورة الإسلامية عام ١٩٣١م، وفتحوا مدينة قارغليق وبدورهم سلموها لحكومة خُتَن الإسلامية. ولا ندري عن مصير صابر خان. وأما زميله محمد نور فانسحب عام ١٩٣٨م إلى الهند عن طريق كشمير، ثم قدم إلى المملكة العربية السعودية في الستينات من القرن الهجري المنصرم. وتقابلنا معه في مدينة الرياض عام ١٩٥٠م، ثم تكررت لقاءاتنا في مناسبات المدينة المنورة في الثمانينات.

وتوفي في حادثة انقلاب سيارة في طريق جدة بالمدينة المنورة عام ١٣٧٦هـ. وله أولاد بنون وبنات خير خلف لخير سلف. بارك اللّه في أعمالهم وأعمارهم ويرحم والدهم.

الشيخ

صابر قاضي الحاج

(١٣٢١ – ١٣٦٩هـ/١٩٠٤ – ١٩٤٩م)

هو صابر بن يونس من مواليد قصبة يوفورغا من إيالات ولاية كاشغر ١٣٢١هـ. ودرس في مدينة كاشغر، وممن أخذ العلم عنه العلامة شمس الدين دامُلّا، وعبد القادر دامُلّا، ومُلّا إسلام دامُلّا، وعلامة حسين خان تجلِّي وغيرهم، وأجيز من طرفهم. وجلس للتدريس عام ١٣٥٠هـ، وساهم مساهمة فعالة في حركة الإصلاح لمناهج التعليم والتربية في الخمسينات.

وكان في مختلف الخدمات في دوائر المعارف. وفي الستينات عكف على تدريس العلوم الدينية. وسبق أنه أدى فريضة الحج عام ١٣٥٦هـ، واكتسب في رحلة الحج علما ودراية. ووقف بنفسه على مراحل التعليم والتربية في البلاد الإسلامية. وكان ذهابه للحج عن طريق طاشكند وإيديل – أورال وأستانة فالحجاز. ولكن في طريق العودة عاد عن طريق الهند وكشمير. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٦٩هـ في مدينة كاشغر ودفن بها.

الشيخ

صادر دامُلّا الكاشغري

(١٣٠١ – ١٣٦٣هـ/١٨٨٤ – ١٩٤٤م)

هو صادر بن براءة بن داود من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣٠١هـ. ودرس في كاشغر العلوم العربية واللغة وقواعدها، والحديث والفقه، والسيرة النبوية، وأصول الدين والأدب وعلم الميراث. وكان ميالا في جهده وجهاده للأدب واللغة، ومتفوقا فيها بين أقرانه، وكان يقرض شعرا باللغة التركية وهو طالب. وأكمل تحصيله في مدينة كاشغر، وأجيز للتدريس عام ١٣٣٦هـ، وجلس عليه منذ ذلك الوقت. واشتغل في مديرية المعارف العامة في الخمسينات، ويكتب مقالات دينية وأخلاقية واجتماعية في صحيفة «ينكى حيات»، ويحصل على بعض الجرائد والنشرات الأجنبية من الشخصيات الوطنية. وكان ملما بالتاريخ وشيئا قليلا من الجغرافيا والحساب. وأمضى حياته العلمية في التعليم والتربية، والثقافة الإسلامية، ويتابع الكتب والنشرات التي تصدر من مدينة قازان تتاريا ومقالات العلامة ضياء الدين كمالي، ورضاء الدين بن فخر الدين ومحاضرات الأستاذ الفيلسوف موسى جار اللّه بيكييف التتاري في الأربعينات من القرن الماضي. وتوفي رحمه اللّه ورضي عنه عام ١٣٦٣هـ في مدينة كاشغر ودفن بها.

الشيخ

صادق آخونوم الآقسوي

(١٣٠٠ – ١٣٥٨هـ/١٨٨٣ – ١٩٤٠م)

هو صادق بن شريف زاده من مواليد مدينة آقسو عام ١٣٠٠هـ. ودرس في مدينة تُوْخْسُون ومدينة كاشغر ولم يكمل تعليمه. وكان من أبناء الأثرياء في بلدته. وتولى القضاء في قرية نائية لحاجة الناس ولشرف أسرته ووجاهتها، ولكنه كان تقيا ورعا، مهيب الشكل، حسن الهندام، فقيها في الدرجة الثانية حسب علمه، منصفا كريما. واشترك في الثورة الإسلامية عام ١٣٥١هـ. وقدّم ما لديه من مال حسب إمكانياته. وحرض الناس لقتال المشركين وتطهير أرض الأجداد والأمة المؤمنة من الجراثيم الكفرة الملحدين. ولم يزل في خدمة الشرع الشريف حتى عام ١٣٥٨هـ، حيث ألقته زبانية شين شي سَي في السجون المظلمة، ولم ير النور بعد ذلك التاريخ. يرحمه اللّه ويجزيه خيرا.

مركز ساجية للبحوث والدراسات

الشيخ

صادق آخون خَلْفَتِمْ الكاشغري

(١٣٠٥ – ١٣٦٧هـ/١٨٨٨ – ١٩٤٧م)

هو صادق بن روزي محمد من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣٠٥هـ. ودرس فيها منذ صغره وحفظ كلام رب العالمين. وكانت دراسته العلمية لدى فضيلة الشيخ يعقوب دامُلّا، ومحمود آخون دامُلّا، وبهاء الدين مخدوم وغيرهم، وأجيز من طرفهم عام ١٣٣٢هـ. وكان تعيينه في مدرسة جهارسا. وكان بها مدة طويلة، ثم نقلت خدماته إلى مدرسة قازان وخانليق في المرة الثالثة. وكان فقيها عالما بالسنة، مانعا للبدع والضلالة، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، داعيا إسلاميا بحق وحقيق من العلماء الأغنياء يجهر الحق أينما كان وعلى من يكون ولو على نفسه، ولا يخاف في اللّه لومة لائم ولا سطوة ظالم متكبر. وكان شخصية مهيبة، جليل القدر، قوي الإيمان ومجلسه مجلس ذكر ومنتدى الفضلاء من أهل العلم وعارفي فضله. وتوفي رحمه اللّه ورضي عنه عام ١٣٦٧هـ في مدينة كاشغر ودفن فيها.

الشيخ

صادق آخون دامُلّا

(١٣١٨ – ؟ هـ/١٩٠١ – ؟ م)

هو صادق بن عبد اللّه من مواليد بلدة آرتوج عام ١٣١٨هـ. ودرس فيها، ثم أتى إلى مدينة كاشغر ودرس فيها الفقه والحساب وعلم الفرائض والحديث وأصول الدين واللغة العربية وآدابها، وسائر العلوم ونال إجازته فيها. وكان تخرجه من مدرسة خانليق سرعان ما تعين فيها مدرسا ولسنين عديدة. وكان بها عام ١٣٥٦هـ، حيث عاد إلى آرتوج واستقر بها، ولم يزل في التدريس. وقد تقدم به العمر، ومن تشرف بالسلام عليه ولأول وهلة يراه رجلا عاديا من الفلاحين لا يهتم بلبسه ويلبس أي لبس، ولا يعمم، ويجلس مثلما يجلس العوام والفلاحون. وله ضيعة وأراضي زراعية واسعة ذات مردود، وأنها أصبحت الآن محمودة، ولكنه في عيشة راضية قانعة كثيرا ما يأتي إليه الطلبة في بيته العامر، ولم يزل في خدمة العلم. أطال اللّه عمره وأكثر من أمثاله.

الشيخ

صادق آخون دامُلّا التوققوزاقي

(١٣١٨ – ١٣٩٣هـ/١٩٠٠ – ١٩٧٣م)

هو صادق بن صديق ولد عام ١٩٠٠م في قصبة توققوزاق من إيالات ولاية كاشغر في أسرة متواضعة يعمل أفرادها في الزراعة والرعي وتربية الأغنام والمواشى للغير، ويتفق الواحد منهم مع صاحب العمل بالأجر المعين في سنين عديدة. ولكن البار الصدوق الصادق اختار من بين إخوته طريق التعليم. واكتسب علما وأدبا من مشايخ البلدة. وفي عام ١٩١٦م قدم إلى مدينة كاشغر، وانضم إلى ثلة الطلبة في مدارسها حتى تدرج في سلم التعليم سنة بعد أخرى. وكان إخوته يمدونه بالمال والغذاء اللازمين، ويعطونه مصاريف جيبه وقيمة كتبه التي يدرسها. وفي عام ١٩٢٤م تخرج بدرجة تفوق كلي على سائر أقرانه، وحصل على الإجازة اللازمة للتدريس، وعين مدرسا في بلدته. ومن أساتذته العلامة عبد القادر دامُلّا والفقيه هاشم آخون دامُلّا المتوفى في المدينة عام ١٣٩٧هـ. وكان به مدة لا تقل عن ستة سنوات، ثم رغب في السفر والتجوال في سائر المدن التركستاني كتاجر وسائح. وجمع ثروة لا بأس بها، وكوّن نفسه، وبنى دارا. واشترى عقارات وأراضي زراعية، واشتغل مدة من الزمن. وفي عام ١٩٥٣م عاد إلى مجلس الدرس. ونوى أن يجلس فيه مدى الحياة، حيث أوجب على نفسه خدمة العلم وأداء الواجب وترشيد العامة لما فيه صلاحهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة. وقد تخرج على يديه مئات من المثقفين من العلماء الأفاضل خلال عشرين عاما من حياته المديدة. وكان من علومه التفسير والحديث وقواعد اللغة العربية والأدب العربي وأصول الدين والفقه الحنفي والفرائض وغير ذلك من العلوم والفنون. ولم يتول الإمامة ولا القضاء إطلاقا. وكان عفيف النفس وغناها، وكان غنيا حيث أنعمه اللّه وأكرمه وأعطاه خيرا كثيرا. وتوفي ١٩٧٣م في مدينة كاشغر.

الشيخ

صادق أعلم آخونوم مارالبشي

(١٣١٧ – ١٣٨٣هـ/١٩٠٠ – ١٩٦٤م)

هو صادق بن عبد الرشيد من مواليد مدينة مارالبشي مركز تجاري هام في الشرق من مدينة كاشغر تبعد عنها بأقل من سبعين ميلا. وقيل مائة. وكانت ولادته عام ١٣١٧هـ. ودرس في مدينة كاشغر سنين عديدة على شظف من العيش. وكانت ولادته في أسرة فقيرة، ولكن همتها كانت عالية حيث حفزت وحثت ابنها على التعليم. وأنهى تعليمه وحصل إجازته في مدينة كاشغر عام ١٣٤٠هـ. ورجع إلى مسقط رأسه، وعين مدرسا. وكان صادق العزم، قوي الشكيمة، ثوري المزاج على الصينيين الحكام، حاقدا عليهم. وقد انكب على التعليم والتربية، وأعطى كل وقته، وصرف جهده فيه. وبارك اللّه في حالته الاجتماعية. وكان فقيها ضليعا في الفقه وسائر العلوم الدينية. وله مجلس درس ووعظ بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع في الجامع الذي كان خطيبا فيه، ويستمر إلى وقت صلاة العصر في ختمه بتلاوة القران الحكيم. وقبل وفاته بخمسة أعوام لزم بيته واعتزل عن الناس لظروف تستدعي ذلك. توفي رحمه اللّه في مدينة مارالبشي عام ١٣٨٣هـ ودفن في مسقط رأسه. يرحمه اللّه ويرضى عنه.

الشيخ

صادق الحاج دامُلّا

(١٣١٤ – ١٣٩١هـ/١٨٩٧ – ١٩٧٢م)

هو صادق بن يوسف بن حسن من مواليد مدينة خُتَن عام ١٣١٤هـ. ودرس فيها على علمائها الأجلاء، ثم قدم إلى مدينة كاشغر، ودرس فيها العلوم الدينية والفنون من منقول ومعقول، علم الأولين والآخرين، وكان جامعا فيها. وأكمل تحصيله في مدينة كاشغر عام ١٣٤٠هـ، ثم عاد إلى ولاية خُتَن، وعين مدرسا فيها، وكان بها، ولم يتول القضاء قط. وجد واجتهد وصابر ورابط في التدريس، وأمضى حياته في وسط طلبته وعارفي فضله، ثم انتقل إلى رحمة اللّه عام ١٣٩١هـ في مدينة خُتَن ودفن بها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ المقرئ

صادق قارئ

(١٣٠٨ – ١٣٦٧هـ/١٨٩٠ – ١٩٤٨م)

هو صادق أو محمد صادق بن يوسف القارئ من مواليد مدينة كاشغر من قصبة بورخطاي عام ١٣٠٨هـ. وحفظ القران منذ صباه ودون العاشرة من عمره، ثم درس علم التجويد وأجاده، ثم درس العلوم العربية وقرأ على علماء كاشغر. وممن أخذ عنه العلم بهاء الدين مخدوم سلطان العلماء، ومحمود آخون دامُلّا، وثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا وغيرهم، وأجيز من طرفهم عام ١٣٣٦هـ. وعين مدرسا، وكان الشيخ صادق يمارس تعليم القران الكريم أثناء تدريسه العلوم العربية. وجمع بين العملين في مدرسة واحدة، مدرسة ساجية، ثم في مدرسة لاي فَشْتاق، وكان بها سنين عديدة. ولم يزل في خدمة العلم حتى وفاته عام١٣٦٧هـ بعد أن تخرج على يديه كثير من أهل العلم والأدب وحفظة القران الكريم. وكان وقت وفاته ما يزيد عن ثلاثمائة طالب في مدرسته. وكان يسكن بجوار المدرسة في منزل متواضع جدا. يرحمه اللّه ويجزل نزله وثوابه.

الشيخ مُلّا

صالح آخونوم الياركندي

(١٢٨٩ – ١٣٥٧هـ/١٨٧٣ – ١٩٣٩م)

هو صالح بن... من مواليد مدينة ياركند العظيم في حي الشقا. وكانت ولادته في بيت من بيوت العلم والأدب. ودرس في ياركند، وطلب علم الحديث والتفسير وسائر العلوم الدينية في مدينة كاشغر، وأتم تحصيله فيها. ثم قفل راجعا إلى ياركند التي فيها أحد وخمسون مدرسة في العلوم الدينية. ولها من العلماء الفطاحل الكرام مدرسين وموجهين تربويين. وكان تعينه في مدرسة خانليق وهي الثالثة بالاسم هذا بناها السلطان عبد اللّه خان السعيدي. وفي الأربعينات أصبح الشيخ مُلّا صالح أعلم آخونوم من كبار العلماء وأستاذا لجموعهم. وتولى مشيخة الإسلام في الخمسينات وكان بها. وكان بينه وبين علماء وقضاة الأقاليم والخاصة بعلماء مدينة كاشغر علاقات حميمة يزور بعضهم بعضا. وفي مناسبات يناقشون المسائل المستعصية فيما بينهم.

وتوفي رحمه اللّه في مدينة ياركند عام ١٣٥٧هـ ودفن بها. وقيل إنه سجن في ذلك العام، فلم يعرف له أثر بعد ذلك في عهد حكومة السفاح شين شي سَي.

أستاذ الفلكلور الشعبي

صالح جاقان (الشاطر)

(١٢٣٢ – ١٣٢٣هـ/١٨١٦ – ١٩٠٥م)

هو صالح (سَلَيْ باللهجة التركستانية) ويقال إنه من مواليد بلدة أوفال من محافظات مدينة كاشغر عام ١٨١٦م. وكان والده رجلا فكاهيا للغاية. وأخذت شهرته الآفاق. وكان كثير الترحال وبجانب فكاهيته وحضور جوابه بديهيا وبدون مقدمات وبدون تردد اكتسب مهنة الطرب وأتقنها وأبدى فيها مهارة فائقة. فذلك الأمر الذي ساعد على أسلوب حياته ونمطه. وبالمقابل تعرف على مختلف جوانب حياة أمته باختلاف طبقاتهم وميولهم ومراتبهم في الحقل العام الاجتماعي. وأخيرا أصبحت المهنة سمته المميزة وموردا لرزقه ورزق عياله وأولاده بعزة وشرف على مستوى الاحتكار بها كصنعة لا تداينها صنعة، ولم يزاحمه أحد في زمانه، فصار يأخذ ابنه ويصطحبه في حله وترحاله وأينما سار واتجه. ومن باب ابن الوز عوام تجلت موهبة الابن فأصبح سعود أبيه. وكان والده يتجول في كل من مدينتي ياركند وخُتَن وإيلي وكوجار وطُرفان. فاجتمع في كل من الأب والابن مواهب وملكات، ولهما مبتكرات في الفن الفلكلورى والطرب والغناء، فأصبحوا نقادا اجتماعيين عن طريق الفكاهات اللاذعة البديعة. وبحكم احتكاكهم لمختلف طبقات الشعب تعرفوا على كل زاوية من زوايا حياتهم الاجتماعية، فضلا عن إتقان لهجاتهم وميولهم الفكرية آخذين عن واقع البيئة التي يعيشون فيها. وإن الفلكلور الشعبي عرف في كل شعب من شعوب العالم قديما وحديثا. ولم يزل يتطور هذا الفن الجميل، ويخدم ويقدم خدمات جليلة في ترفيه الشعوب حسب مقاييس حياتهم الخاصة وفق تقاليد وعادات تلك الأمم كأمثال نصر الدين خوجة في الشعب التركي وجحا العطار في العرب، ولم نعثر على تاريخ وفاة والد شاطر صالح. وأما صالح جاقان فتوفي في مدينة كاشغر عام ١٩٠٥م. وقد جمع مشكورا كل من الإخوان أوجقون جان والحاج أحمد نوادر ونشروها باسمه، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

السيد الوزير

صالح جان باي

(١٣٠٥ – ١٣٧٧هـ/١٨٨٨ – ١٩٥٧م)

هو صالح جان باي من مواليد مدينة أنديجان (الفرغانة) عام ١٩٨٨م. وهاجر من بلده إلى ولاية إيلي في العشرينات من هذا القرن. وقيل إنه أتى إلى إيلي قبل هذا التاريخ بكثير. ودرس في أنديجان، وحصل على شهادة الثانوية العامة في مدينة أنديجان. وقيل إنه أخذ كورسا في معهد التجارة والعلاقات العامة في مدينة طاشكند. وكان تاجرا بالفطرة، ولعله وقف عن كَثَبٍ على الحياة العامة في أوروبا الشرقية عبر تنقلاته في تجارته بأوروبا. فالمهم أن صالح جان كان من المثقفين، مشبعا بروح الوطنية. واشترك في الثورة الإسلامية التي قامت واندلعت تحت قيادة الشيخ علي خان تُوْرَم في الولايات الثلاث الشمالية إيلي وآلتاي وجوجك عام ١٩٤٤م. وتولى وزارة الإنشاء والتعمير والأشغال العامة، ولم يزل في الوزارة حتى بعد رحيل علي خان تُوْرَم في ظروف غامضة بتاريخ ١٩/ ٦/ ١٩٤٦م حتى بعد عام ١٩٤٩م. وكان صالح جان باي على قيد الحياة في ولاية إيلي في تجارته وأعماله الحرة. وتوفي عام ١٩٥٧م في مدينة غولجا ودفن فيها. يرحمه اللّه.

الشيخ المقرئ

صالح دامُلّا

(١٢٣٠ – ١٣١٠هـ/١٨١٥ – ١٨٩٣م)

هو صالح بن يوسف من مواليد مدينة كاشغر عام ١٢٣٠هـ. وحفظ القرآن في عمر صباه، ثم التحق ببعض المدارس الأهلية، وتعلم بها أوليات العلوم العربية من النحو والصرف وشيئا من الفقه والحديث. وكان مجودا في القرآن ترتيلا وتلاوة وفق أصول القراءة في كتب التجويد وأتقنها. واشتغل في تعليم القرآن وتدريس كتب التجويد. وتخرجت على يديه نخبة ممتازة من المجودين وحفظة القرآن الكريم. ومن تلاميذه ابنه البار محمد رحيم المترجم له في حرف الميم.

وتولى خطابة جامع عيدكاه في عهد بَدَوْلَتْ يعقوب بك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر. وكان من ملازمي دولته. وكان من عادة ملوك تركستان منذ بزوغ فجر الإسلام في ربوع التركستان أن يشمل حاشيته عددا من القراء المجودين وغير واحد من العلماء العظام في مجالسهم الخاصة والعامة، وحتى في سفرياتهم ونزهاتهم واقتناصهم في البراري والقفار.

وقد عاش حافظنا الشيخ زمنا طويلا بعد عهد بَدَوْلَتْ، وأمضى جل حياته في تعليم القرآن الكريم. وانتقل رحمة اللّه عليه إلى رفيق الأعلى في عام ١٣١٠هـ. وفي الثمانين من عمره المديد أمضاها في جليل العلم وكريمه. وكان ورعا تقيا بارا محبا للعلم وأهله، مشفقا لطلبة القرآن الكريم خاصة، وطلاب العلم الشريف بصفة عامة. رحمك اللّه يا أبا محمد وأنزلك في فسيح جناته.

الثائر

صالح دورغا (بك) القُمولي

(١٣٠١ – ١٣٥٣هـ/١٨٨٤ – ١٩٣٥م)

هو صالح ولد في جبل لوم من إيالات ولاية قُمول في الشرق الشمالي من تركستان الشرقية عام ١٣٠١هـ. وكانت ولادته في أسرة مغلوبة على أمرها. وتَرَبَّى في شظف العيش ونكد الاستغلال والمحسوبية والمرابين الصينيين الذين لهم ما يشبه البقالة الريفية القديمة، وهم مرابون صينية تساندهم مراكز الأمن الصينية. وإن هذه الأوكار البقالة تتحكم في مقدرات الشعب من أهل الجبال المغلوبين على أمرهم. وتمدهم بحاجتهم مقابل مواشيهم ومحصول زراعتهم الطفيفة بشكل ربوي فاحش. وكان صالح عمدة في قريته في جبل لوم. وله غيرة وحمية لبني وطنه. وكان له أصحاب وأصدقاء معتادين بنفس الغيرة والحمية، منهم عبد نياز ميراب وعبد الرحيم إمام وقربان دورغا كلهم في سن متقاربة إلا قربان دورغا ولد في جبل قوزاي علما بأن ولاية قُمول عبارة عن سهل ممتدة في الجنوب القاحلة الجرداء، وفي الشمال أطراف جبال آلتاي شرقا، وبانحنائه إلى الجنوب تتخللها اثنتا عشرة واديا متجها من الشرق إلى الغرب وإلى قمم جبال آلتاي. وفي الشمال الشرقي منها بلدة باركول وهي البوابة الأولى حتى الآن إلى الصين عبر ممر ضيق تشبه ممر متلا في وسط سيناء. وتقابل ولاية قُمول من جهة الشرق الجنوبي ولاية طُرفان تبعد عنها بحوالي مائتين وخمسين كيلومترا وزيادة. وفي الطرف الجنوبي من جبال خان تنكري تيانشان (جبل الاله). وشمال قُمول الجبلية تشبه إلى حد ما لشمال مدينة عمان (الأردن) تعرف مناطقها بجبل ملان أو علان. وبكل منطقة مركز للأمن وبها حامية وجنود صينيون.

وصالح دورغا أول من قام بثورة قُمول المباركة عام ١٣٥١هـ وسببها كالآتي: أن قائد المنطقة ني لون الصيني ويتبعه لا يقل عن مائة جندي أراد أن يتزوج ببنت البلد جولخان (وردة) بنت عبد نياز ميراب، ويخطبها من أبيها.

وعند استنكاره لذلك يتوعد ويهدد ويضايقه بالتردد إليه. ويقول عبد نياز الأمر لزميله وصاحبه العمدة صالح دورغا، ويشكو له ما يعانيه في هذا الأمر، ويبكي بحرقة وحسرة وأسف وألم، ويهدأ صالح دورغا صاحبه ويقول له: أنت وافِقْ وجهز الجهاز واشرط عليه أن يمسك لها بيتا بجوارك، فيغضب عليه عبد نياز ميراب ويوبخه، ويجيب صالح دورغا لصاحبه ببرودة ويقول: الأمر لا يتم بل يتم لنا النصر، ونقوم بثورة عارمة، ونطرد هذه القرود من جبالنا. ويخططون لساعة الصفر ولحظة الحسم ويوم الحساب. ويأتي الخطيب الصيني في نفر من جنده ليعرس ويبقى بجانب صهره في بيت أسسه لنفسه، ولكن الخطة قد نفذت بحذافيرها ساعة الدخول على العروسة، ولم يكن إلا شاب مفتول العضلات قوي الجسم فقضى على العريس. وفي لمح البصر قضى الثوريون على ثمانية عشر نفرا في صالة الطعام وهم منهمكون في الأكل. ولجأ الثوريون إلى الجبال، وانضم المناضل الكبير القائد العام إلى الثورة فيما بعد. وكان صالح دورغا يؤدي دوره، وتولى عدة قيادات هجومية. ولم يصلنى تاريخ وفاته وتوفيه في أي حادثة. وإن صالح دورغا وزميله عبد نياز ميراب وعبد الرحيم إمام وقربان دورغا ومُلّا مراد شاه وقنبر قلاد ويوسف لوكجون لم ير لهم أثر منذ عام ١٣٥٣هـ. وأغلب الظن أنهم استشهدوا في تلك المعارك الباسلة في سبيل الدين والعقيدة والوطن. يرحمهم اللّه جميعا.

العلامة الشيخ

صالح بن محمد والد الأخ محمد صالح

(١٣١٩ – ١٣٧٤هـ/١٩٠١ – ١٩٥٤م)

هو صالح ولد في أسرة موقورة الجاه والكرامة والجاه ومن أعيان التجار في بلدة آرتوج العظيمة، وكان والده يتاجر بمختلف عروض التجارة. وكانت الأسرة التي ولد فيها شيخنا أسرة كريمة محبة للعلم وأهله ومهتمة بالمعرفة. وكانت تعز أهل الإيمان والمعارف وتحدد العقيدة السلفية. وكان جل أعمالها في جادة الصواب وأقرب بالهداية والتوفيق. وكان كل فرد من أفراد الأسرة موفقا في أي عمل وفي أي حقل من حقول الحياة والكسب الحلال الطيب. وهو من مواليد سنة ١٩٠١م ببلدة آرتوج، ودخل في سلك التعليم منذ حداثة سنه، ودرس مبادئ العلوم العربية وأوليات كتب الدين في قصبته آرتوج حتى بلغ من العمر أربعة عشر عاما، حيث زحف إلى مدينة كاشغر لتحصيل العلم، وأقام بها مدة غير قليلة حتى نال إجازة التدريس في معاهدها العليا وعلى يد أساتذة أجلاء، ولم يتقلد منصبا رسميا قط. وبعد أن جلس للتدريس حينا من الدهر حن حنينه للتجارة وجال بها مختلف المدن داخل تركستان الشرقية وأوزبكستان السوفيتية في العشرينات. وكان ما يزال شابا وقيل إنه ذهب إلى الهند. ولكن لم تثبت هذه الرواية عندنا رغم التأكيدات من مصادر أخرى ومن الممكن ذلك، ولكن الواقع أنه توغل في الشمال الغربي من التركستان العظيمة الواسعة الأرجاء، حتى وصل عبر جبال أورال إلى مشرق البحر الأسود، فالاتحاد السوفيتي موسكو، ثم أوروبا مارا بدول بلقان. وقيل إنه كان يتردد إلى بورصة إيطاليا البندقية، ولكن الواقع كان يتردد إلى ألمانيا في الثلاثينات، ثم يمم جنوبا مارا بالدول العربية أيام الانتداب البريطاني والفرنسي فيما يسمى بالهلال الخصيب سوريا والأردن والعراق أيضا. وربما أرسى قوائم رحلته في بيروت، ولكنه حط رحله في مصر الكنانة. وكان تلك الوقائع أو التخمينات أن شيخنا قد وصل من قبل

إلى الهند. ومنذ سنة ١٩٣٨م حيث لاحت بوادر الحرب العالمية في الأفق، واستقر به المقام في بلدة آرتوج، وجلس مرة أخرى للتدريس. وكان غير مقلد لأحد وبين آونة وأخرى يعلن حربا شعواء على البدع والضلال والخرافات والمعتقدات الفاسدة، منها حفلات المولد الشريف وحلقات التصوف وزيارة المقابر وسنامها وعلى المائلات المميلات وأسنام البخت ومعاقل الفساد والانحلال. وكذلك في منهج التعليم له مآخذ ومحافظات قيمة. وكان يهجر تلك الفئة الضالة ولا يجالسهم. وكان مرشدا حكيما عالما ببواطن الأمور وظواهرها، ولا سِيَّما الدينية منها والعقدية. وكانت العقيدة الصافية ومسلك المتقين من سلف هذه الأمة رائده ومثله الأعلى. وهو أول من أدخل كتب ابن قيم الجوزية ودرسها لطلبته. وهو أول من أرسى قواعد منهج السلف الصالح في مراحل التعليم والتدريس والرواية والإفتاء. وأول من أخذ من الحديث أصحه ولم تبهره المجلدات الضخمة. وأول من جهر بالإعلان عن نبذ كتب الرومي وكتب التصوف الأخرى والمطولات كأمثال شرح مُلّا للجامي والقاعدة للبغدادي للمبتدئين، حيث إن القاعدة للبغدادي يذهب بوقت الناشئ المستجد سدى إلا من تلين ألسنتهم للنطق بالأحرف العربية. ولعل للبغدادي عذرا في تلطف لسان الأعجميين في شرق بغداد وما وراء النهر.

وقد تجنب شيخنا العلامة مدينة كاشغر منذ زمن من السكن والإقامة. ولكنه كان يتردد إليها في مناسبات شتى. وفي العطلة الصيفية كان يتردد طلبة المدارس إلى مدينة كاشغر زرافات ووحدانا بل فوج إثر فوج حتى تكتظ المنطقة التي يسكن فيها الشيخ رغم مداومة الطلاب له في المدارس. وبالنسبة لطلبة مدارس كاشغر كانت قصبة الآرتوج مضيفا ومقاما للتدريس والتحصيل. وكان داره العامرة منتدى ومجلس علم ودار ضيافة للطلبة. ولم يزل بهم وهم معه يشكل المنبع المعطاء وعينا لا تنضب. والشيخ العلامة صالح دامُلّا ابنه خير خلف لخير سلف في منتهى الذوق والأخلاق الكريمة فهو من فضلاء الكرام.

وقد درس الابن عند أبيه فترة وجيزة، ثم التحق ببعض المدارس الأهلية

حتى وافت والده المنية سنة ١٩٥٤م في بلدة آرتوج مسقط رأسه. والتحق الابن بالدراسات العليا حتى نال الشهادة اللازمة بحق وجدارة، ثم عين الابن مدرسا في مدرسة لإعداد الكوادر الدينية في مدينة بكين. وكان أساتذته من علماء المصريين في الدراسات العليا. وأخذ عنهم مختلف الفنون والفروع والأصول في الشريعة الإسلامية. وكان النور الذي خلفه أبوه من الجودة بمكان فكان لا بد علما يستضاء به. وقد ألّف الابن الشيخ محمد صالح الكتب وترجم كتب الدين والحديث كأمثال جواهر البخاري وهو الكتاب المختصر من صحيح الإمام البخاري أمير المحدثين باللغة التركستانية. وكذلك ترجم القرآن الكريم باللغة ذاتها. وقد أعد للطبع ونما إلى سمعنا أن رابطة العالم الإسلامي وعدت بطبعها وتنقيتها وتوزيعها في الأزمنة الأخيرة. وأما كتابه المترجم لجواهر أحاديث الإمام البخاري فقد طبع ونشر منذ حين. وقد أراد اللّه لهذا الشاب الشيخ أن يحج سنة ١٤٠٤هـ. فتولت وزارة الحج والأوقاف بدولة الكويت أمر حجه على نفقتها الخاصة. وحصل لكاتب السطور شرف زيارته الميمونة بجوار المسجد الحرام لعدة مرات. وقد حظينا بأخلاقه الجمة واستفدنا من علمه وقوة بيانه. تقبل اللّه حجه، ونال به قصده ومرامه، وجعل والديه في عداد أهل الجنة، وأجزل اللّه عطاءه إنه جواد كريم.

الشيخ العلامة

صالح دامُلّا بن نياز الديخانلي الآرتوجي

(؟ – ١٤٠٤هـ/؟ – ١٩٨٤م)

هو صالح بن نياز بن يوسف (أو يونس) الديخانلي من ضاحية قايراق ببلدة آرتوج العليا. وولد رحمه اللّه في أسرة فلاحة، وكان والده مزارعا بسيطا جدا، ولها بعض المواشي والأغنام. وكان والده يتردد إلى سوق القرية، ويعمل وسيطا (دلالا) في صفقات المواشي في هذا السوق. وفي بعض الأحيان يشتري منها، ثم يعيد بيعها في المرات القادمة. وهو في هذه الحالة كثير التجوال في القرى المحيطة بمدينة آرتوج للكسب والارتزاق. ثم في بعض الأحيان يشترى الأغنام الهزيلة، ثم يتعهدها بالرعي والرعاية إلى أن تتسمن، ثم يعود بها إلى المكان الذي اشتراها منه أو إلى مكان آخر.

وفي مرة من المرات وبينما كان الوالد منهمكا في المنادات على ماشيته. وعندما رأى الناس بدأوا في الانصراف لقرب حلول الظلام. فنادى ابنه إلا أنه لو لم يجده فبحث عنه ووجده بين جمع من الناس متجمهرين على أحد الكتبة الذين كانوا يكتبون المبايعات، وما أن اقترب من ابنه حتى رأه مشدوها أمام أحد الكتبة. فأخذ بيده وفي الطريق رأى ولده يفكر في الكاتب الذي كان ينظر إليه. فعندها علم الوالد بما يعتلج في صدر ابنه من الحنين إلى التعلم رغم صغر سنه. وما أن أصبح الصباح حتى بادر الوالد إلى تحقيق رغبة ابنه في إلحاقه بإحدى مدارس البلدة. ومن هذا اليوم انبزغ فجر جديد على صالح. ولقد عكف على الدراسة بنهم وولع شديد. ونتيجة لذلك كان الولد ينجح دائما من الأوائل في كل مراحل الدراسة. وعندما أنهى دراسته الثانوية سافر إلى بخارى. وبعد مدة من الدراسة هناك والبحث والتدقيق عاد وفي جعبته أعلى الشهادات. وبدأ في مزاولة التدريس والإفتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان خطيبا بارعا سليق اللسان فصيحا سريع الإجابة فطينا. ويقال إنه

كان مالكي المذهب. وكان على اطلاع واسع في اللغة العربية وآدابها وغرائبها. وكان اهتماماته بعلوم الحديث والقرآن والتفسير. وكان لايقنعه من الأحكام إلا ما كان مطابقا لما جاء في القرآن الكريم أو السنة المطهرة. وكان يعتبر من المراجع في النحو والصرف والبلاغة. وكان أيضا يقرض الشعر، وله ديوان شعر لم ير النور. وكان لا يفارق أستاذه وزميله العلامة عبد القادر بن عبد الوارث الذي كان هو ساعده الأيمن وكان رسوله إلى المدن والقرى داعيا إلى اللّه بإذنه وسراجا منيرا. ولقد وفق الشيخ صالح في هذه المهمة أيما توفيق. وكان ذلك في الأربعينات من الرابع عشر الهجري. وفي سنة ١٣٥٤هـ تم تعيينه رئيسا للرابطة العلمية والتربية، ثم أعيد بعد ذلك لدائرة إصلاح المدارس والمساجد خازنا ومتصرفا في مدينة كاشغر. وفيما بين ١٣٥٥ – ١٣٥٨هـ تم إلقاء القبض عليه بتهمة تمويل الحركة القومية الإسلامية. وفي سنة ١٣٦٣هـ تم الإفراج عنه. وبعده انزوى بعيدا عن أعين الناس، حيث اشتغل بالزراعة غير أنه لم تعجبه تلك الحياة، فعاد مجددا إلى مهنة التدريس في قصبة آرتوج ولمدة أحد عشر عاما. وكان خلالها جاعلا من نفسه شعلة يحرقها ليضيء بها للناس طريق العلم والمعرفة. وفي سنة ١٣٧٧هـ منع من التدريس، واقتيد للاستجواب بتهمة الخيانة للثورة الشيوعية في الصين. ولقد ذاق من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر. ولكن أعداء اللّه عندما لم يجدوا مبررا للإبقاء عليه في السجن خلّوا سبيله للمرة الثانية. ثم عاد إلى الزراعة والعزلة، وظل في تلك العزلة الأخيرة حتى سنة ١٤٠٤هـ، حيث وافاه الأجل المحتوم ودفن في مقبرة قايراق بعد أن صلى عليه جمع من المسلمين. تغمد اللّه شيخنا بواسع رحمته التي وسعت كل شيء.

الشيخ المولوي

صبغة اللّه دامُلّا الخُتَني

(١٣١٦ – ١٣٧٦هـ/١٨٩٩ – ١٩٥٧م)

هو صبغة اللّه بن قدرة اللّه الخُتَني من مواليد مدينة كَرِيَة من إيالات ولاية خُتَن عام ١٣١٦هـ. ودرس لدى أبيه الذي كان من عداد العلماء الكرام في عهده، ثم التحق في بعض المدارس في ولاية خُتَن أيضا. وقدم إلى مدينة كاشغر عام ١٣٣٤هـ، ودرس فيها. ومن أساتذته عبد القادر دامُلّا، وشمس الدين دامُلّا، ومحمود آخون دامُلّا وغيرهم.

وسافر إلى الهند ليأخذ علم الحديث عن منابعه العذبة ومناهله الثرية. ومكث في طلبه العلم بالهند، وحاز الإجازة في الحديث وعلم الأسانيد والجرح والتعديل وعلوم القرآن وتجويده، وعلم السيرة النبوية، واللغة العربية وقواعدها. ثم رجع إلى خُتَن عام ١٣٤٤هـ، وعين مدرسا في مدينة إلْجِي حاضرة إقليم خُتَن الشهير. وكان بها إلى آخر حياته عام ١٣٧٦هـ ودفن فيها. يرحمه اللّه.

الشيخ

صدر الدين مفتي آخونوم

(١٣٣٧ – ١٣٩٩هـ/١٩١٩ – ١٩٧٩م)

هو صدر الدين بن سراج الدين أعلم آخونوم من مواليد بلدة لوب عام ١٣٣٧هـ. وأخذ العلم عن والده وعن أخيه الفاضل الشيخ عبد الرشيد أعلم آخونوم، ونال إجازته من علماء خُتَن، ثم انضم إلى أخيه وأبيه في التدريس. وكان به حتى وفاة أخيه عبد الرشيد أعلم آخونوم عام ١٣٩٨هـ، ولم يقبل القضاء ولا الإفتاء. ومات بعد أخيه بسنة واحدة عام ١٣٩٩هـ. وانطفأت تلك الشموع النيرة من خلفائهم المقربين يذكرونهم بخير، ويدعون لهم بحسن الآخرة وثواب أعمالهم الخيرة يرحمهم اللّه رحمة واسعة. وقيل إنه تولى القضاء بجانب أخيه. وكان عالما بالقضاء وفقيها ومن أساطين علم المواريث والحساب.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

صديق آخون خَلْفَتِمْ اليافجاني

(١٣١٢ – ١٣٦٩هـ/١٨٩٥ – ١٩٥٠م)

هو صديق بن عبد المجيد من مواليد بلدة يافجان عام ١٣١٢هـ فهي بلدة جميلة تتوسط بين بلدتي جمال تيراك وتازغون في الجنوب من مدينة كاشغر وبينهما عشرون كيلومترا ومن إيالاتها. ودرس في مدينة كاشغر. وكان ممن قرأ عليه الشيخ عبد القادر دامُلّا ويعقوب دامُلّا وأفندي مخدوم، وميرزا أحمد خان شيخ الإسلام في الستينات المتوفى عام ١٣٦٤هـ. وكان من علومه الفقه والحديث والتفسير وعلوم القران الكريم وتجويده وترتيله وتلاوته. ونال إجازته عام ١٣٤٠هـ، ثم عاد إلى يافجان، وجلس للتدريس. وخدم التعليم والتربية وتربية النشء، وتخرج على يديه خلق كثير، وقد زاره الراقم عام ١٣٦٦هـ في هذه المدرسة. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٦٩هـ ودفن في بلدته يافجان. يرحمه اللّه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأديب الكاتب الكبير مُلّا

صديق الباركندي

(؟ – ؟)

هو صديق وإنما نعرفه باسمه الأدبي «هائم» وبكتابه «إيحاءات ميرزا محمد حسين بك»، وميرزا محمد حسين بك هو الحاكم الإداري لولاية باركند في عصره.

الأستاذ صديق هائم من مواليد الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، وتاريخ تأليفه المذكور وتقديمه للحاكم المذكور ميرزا محمد حسين بك كان في عام ١٨٠٨هـ.

وهذا الكتاب غني عن التعريف من حيث اللغة والأدب، ويفوق عن مثيلاته من وجوه شتى.

مركز تركستان للبحوث والدراسات الإسلامية

المناضل الرائد

صديق لنجانغ

(١٣٢٤ – ١٣٧٢هـ/١٩٠٧ – ١٩٥٣م)

هو صديق بن يوسف لنجانغ من مناضلي مدينة قُمول ولد فيها عام ١٣٢٤هـ. وتعلم في مدينة طُرفان العلوم العربية وكتب الدين. واشترك في النضال المسلح، وتولى عدة مناصب إدارية. وكان بصحبة السيد خوجة نياز في مدينة أورومتشي برتبة رائد من العسكريين الثوريين. وعمل في أقسام الشرطة في عهد خوجة نياز، وسجن عام ١٣٥٩هـ، وأفرج عنه عام ١٣٦٥هـ. وهو الوحيد الذي أفرج عنه حيا، أو الذين أفرج عنهم بعد رحيل شين شي سَي عام ١٣٦٤هـ لا يعدون بأصابع اليد الواحدة. وبعد إخراجه من السجن اشتغل بالتجارة مواطنا عاديا في مدينة طُرفان.

ومات فيها عام ١٣٧٢هـ ودفن بين أهله وعشيرته. يرحمه اللّه. وقيل إن الذي أفرج عنه صوفي وليس صديق هذا. وكان صوفى لنجانغ المقدم أفرج وكان من أهل مدينة طُرفان، وعلى هذا يكون قد أنهى حياته في السجن في الأربعينات واللّه أعلم. وكان رحمه اللّه نائب رئيس الحرس الخاص للقائد العام.

الشيخ

صديق مفتي آخونوم

(١٣٠٧ – ١٣٦٨هـ/١٨٩٠ – ١٩٤٩م)

هو صديق بن أحمد نياز من مواليد مدينة آي كول في الجنوب من إيالات آقسو عام ١٣٠٧هـ. ودرس في آقسو وأوجطُرفان وياركند، ثم قدم إلى مدينة كاشغر، وقرأ على علمائها الكرام. وممن أخذ العلم عنهم من الشيوخ أبو القاسم آخونوم وبهاء الدين مخدوم ومحمود آخون دامُلّا وغيرهم. وتفقه في الدين والعلوم العربية وقواعد اللغة، والأدب الفارسي ولغتها وآدابها. وكان فقيها ضالعا في الفقه وأصوله، ومطلعا عارفا على آراء الفقهاء في المذاهب الأربعة الفقه المقارن. وكان تخرجه عام ١٣٣٣هـ بعد وفاة شيخه شيخ الاسلام بهاء الدين مخدوم عام ١٣٣٣هـ. وعاد صديق إلى بلدته وسكن بها، وجلس للتدريس. وبعد سنين عديدة تولى القضاء، وترك التدريس لمدة عشر سنوات، وانشغل في القضاء الشرعي. وتولى إدارة المعارف في عام ١٣٥٤هـ، وعزل عنها. ثم تولى الإفتاء والقضاء معا. وفي عام ١٣٦١هـ بدأ في التدريس إلى آخر يوم من حياته. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٦٨هـ في مدينة آقسو ودفن بها.

الطبيب

صوفي آخونوم

(؟ – ؟)

هو صوفي آخون من مواليد القرن التاسع عشر. وكانت ولادته في مدينة كاشغر. ودرس فيها بعض العلوم الكونية، منها علم النجوم (استرونوميا). وكان ملما بعدة لغات حية مثل اللغة العربية، والهندية، والأردو، واللغة الفارسية. وشغف بعلم الطب، وجمع كتبا كثيرة بلغات شتى في الطب العربي (اليوناني القديم والحديث)، فحاز مهارة فائقة في تحضير العقاقير والأدوية من العظام والأعشاب والحبوب والحيوانات البرية والجوارح والقوارض الأرضية. وكان من الأطباء حيدر آخونوم وخوجة عبد اللّه وقاسم عمر خان وخوجة قادر خان من زملاء مهنته. وكان لهم مجلس خاص يتدارسون الأدوية المستحضرة وأصولها وأسانيدها في التحضير وطرق التداوي بها (كرابطة الأطباء). وبمرور الوقت وبتجربة صوفي آخونوم الكثيرة وجرأته أصبح مرجعا طبيا في ولاية كاشغر وما حولها من البلدان. ويحكم على المريض بمجرد رؤيته عبر ملامح وجهه، ويشخص الداء ويصف الدواء المناسب له. وكان مرض سلطان يعقوب بك بَدَوْلَتْ ١٨٦٣ – ١٨٧٧م، فاستدعاه وقد شفاه اللّه بعلاجه إياه، فأكرمه بتوليته مشيخة إحدى الآثار التاريخية، وأجزل له العطاء، ودارا تليق به، وضيعة عريضة فيها بساتين يانعة. ولصوفي آخونوم ولطبابته الماهرة قصص وحكايات تتناقلها الأوساط الشعبية حتى الآن، منها أنه اكتشف لأول مرة في تاريخ الطب في تركستان الشرقية علاقة النجوم بالبيئة وعلاقة البيئة بالصحة وعدمها. وتوفي رحمه اللّه في العقد الأول من القرن العشرين في مدينة كاشغر ودفن بها.

المناضل

صوفي آخون فوجانغ المقدم

(١٣١٤ – ١٣٧٤هـ/١٨٩٧ – ١٩٥٥م)

هو صوفي بن براءة أو رأفة باي من مواليد مدينة قُمول عام ١٣١٤هـ. وتَرَبَّى فيها، وتعلم القراءة والكتابة. ودرس العلوم العربية وكتب الدين. واشتغل بالتجارة، وكان والده من الأثرياء. واشترك في الثورة الإسلامية عام ١٣٥٢هـ. وتولى إدارة التعليم في النهضة التعليمية في آقسو. ولازم قواد الثورة كأمثال خوجة نياز الحاج ومحمود محيطي. وكان رحمه اللّه رئيسا للحرس الخاص المحافظ للقائد العام. وكان من الكوادر الإدارية ذا خلق وأدب وثقافة عالية كثير المطالعة، وأديبا شاعرا. وتولى إمارة منطقة أوجطُرفان، وسجن عام ١٣٥٩هـ، وأفرج عنه عام ١٣٦٥هـ بعد رحيل شين شي سَي، واشتغل بالتجارة. وكان فكاها مرح المزاج غيورا لدينه وأمته. وتوفي في مدينة أورجطُرفان أو في ولاية آقسو عام ١٣٧٤هـ.

الشيخ

صوفي آخون مخدوم

(١٣١٤ – ١٣٨٩هـ/١٨٩٧ – ١٩٧٠م)

هو صوفي بن قاسم بن حيدر من مواليد مدينة جريا أو كرية من ولاية خُتَن عام ١٣١٤هـ. ودرس في خُتَن وياركند. وسافر إلى كورلا لتحصيل العلم لقرابته مع بعض المشايخ هناك. ثم قدم إلى كاشغر وأخذ عن علمائها العلوم في الدين وسائر الفنون والفروع العلمية. وبعد نيله الإجازة عاد إلى خُتَن، وعين مدرسا في مدارسها. وانتقل في عدة مدارس لتنافسها عليه لحنكته الإدارية ومواظبته للدرس وحسن إلقائه. وكان حسن الهندام، ثريا في حد ذاته أرستقراطي الحياة من عهد أجداده الأولين، وذلك أنه من سلالة ثرية. وقيل إنه بنى مدرسة خاصة به، وكان يديرها وأوقف لها ضياعا وأراضي زراعية ذات غلال وفيرة يصرف من ريعها على مشايخه العلمية والتربية والتعليم.

وانتقل إلى رحمة اللّه عام ١٣٨٩هـ ومات فقيرا، حيث لم يبق من تلك المظاهر البراقة شيء يذكر في عهد الشيوعية الملحدة الآن.

السياسي المحنك

صوفي بك حاجى الأنديجاني

(١٢٨٠ – ١٣٧٣هـ/١٨٦٣ – ١٩٥٣م)

هو صوفي بك بن خدايار بن طاش قل بك ولد في مدينة أنديجان إحدى كبريات مدن تركستان الغربية. وكانت حالة أسرته متوسطة اجتماعيا إلا أن هذه الأسرة اشتهرت بالذكاء والدهاء وحسن التدبير والأخلاق الكريمة الفاضلة. واهتمت الأسرة لتعليمه بتهذيبه منذ صباه. وأخذ صوفي الطفل يتردد إلى بعض المشايخ في المكاتيب. ومنذ أن بدأ في أول مراحل التعليم ظهر عليه نوع من الذكاء. وجعل مدرسو المكاتيب يولونه عناية خاصة، لكونه ذكيا جدا، شديد المراس، حاد الطبع، حريصا في التتبع، قوي الذاكرة، مرهف الحس. وأتم تعليمه الابتدائي أو ما يشبه الابتدائي في زماننا وما فوقه. ثم اشتغل بالتجارة، وتقلد عدة مناصب حكومية في بعض المؤسسات الأهلية، حيث اكتملت حنكته الإدارية. واكتسب شيئا كثيرا في علم الاقتصاد والإدارة. وكان التوفيق حليفه في كل حقل من حقول العمل إداريا كان أم تجارة. واكتسب مهارة فائقة في علم الاجتماع والسياسة. وربما كانت شخصيته محط أنظار الحكومة الروسية لشدة تمسكه بأهداب الدين والشريعة وكرهه الشديد للشيوعية وسائر المذاهب والمبادئ الهدامة. وأحس أن أيامه في أنديجان بقيت معدودة، فخرج منها مختفيا. وجال في عدة مدن بالمنطقة، ولكن لم يستقر به المقام إلا في ولاية كاشغر في تركستان الشرقية وذلك عام ١٩٢٩م. وأقام بها ما يربو على العشرين عاما. واشتهر في الوسط الجديد ومهجره أيضا. واشتغل بالتجارة لمدة قصيرة. وفي أواخر الثلاثينات سجن في عهد الحكومة شين، ثم أفرج عنه. وفي الأربعينات انتخب نائبا من ضمن النواب الشعب، وزار بكين عاصمة الصين آنذاك. وقابل جانك كاي شينغ حيث عينه من ضمن المستشارين العسكريين، وكان مقره مدينة كاشغر برتبة العسكرية. وكان العسكريون الصينيون يتدخلون في الأمور المدنية، بل يهيمنون عليها

هيمنة كاملة في وقت من الأوقات حسب الظروف، وكانوا يسيطرون على الأمور المدنية سيطرة كاملة. فكان للسيد صوفي بك دور وأيما دور في الحياة الاجتماعية، وفي تقلبات الأوضاع السياسية، وفي مجرى الأحداث المحلية، وفي الدوائر الحكومة المحلية، وفي الأوساط العامة، ومعه من الكوادر ذات الصلاحيات المزدوجة، وكانت الجنرالات والقادة العسكريون الصينيون يساندونه حامين له في الملمات إذا صادفت حتى في عهد الحكومات المحلية ما بين عام ١٩٤٦ – ١٩٤٩م. وعندما انهارت حكومة جانك كاي شينغ، وانسحب الأخير إلى جزيرة فرموزا (تايوان) هاجر صوفي بك مع بعض أعوانه إلى باكستان. وقيل إن حكومة باكستان آنذاك لم تمهله بل سلطت عليه الرقابة، ودامت إقامته فيها سنتان أو ثلاثة، حيث توفي عام ١٩٥٣م في مدينة روالبندي.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

صوفي قاضي آخونوم القارغليقي

(١٣٠١ – ١٣٧٣هـ/١٨٨٤ – ١٩٥٤م)

هو صوفي بن إدريس بن سعيد من مواليد مدينة قارغليق عام ١٣٠١هـ. وكانت ولادته في بيئة فقيرة. ودرس فيها الكتاب، وكان له أقران من علية القوم. وكان صوفي في غاية الجمال جمال الأدب والأخلاق، مخلصا ومجدا في درسه ومذاكرته، هادئا قنوعا. وعندما أصبح غلاما تأثر أمر دراسته لانشغاله وراء الرزق بمحبة أبيه. فلاحظ ذلك بعض الموسرين من آباء أقرانه ورفقاء صباه. فتولى أمر تعليمه أحدهم، فواصل صوفي دراسته.

ورحل إلى مدينة ياركند للتحصيل، ومكث فيها ثلاث سنوات. ثم قدم إلى مدينة كاشغر، ولم تزل مساعدةُ ولي نعمتِه تصل إليه باستمرار، حتى أتم تحصيله في مدينة كاشغر عام ١٣٢٩هـ. ثم عاد إلى قارغليق وعين مدرسا وإماما فيها. وأسند إليه خطابة إحدى الجوامع، وكان خطيبا بارعا ومتكلما فصيحا. ومن علومه الفقه وعلوم القران من تفسير وتجويد وقراءة. وكان تقيا ورعا زاهدا للّه.

وبعدما أمضى كل حياته في التدريس والدعوة الإسلامية توفي رحمه اللّه عام ١٣٧٣هـ في مدينة قارغليق ودفن بها.

العلامة

ضياء الدين بن القاضي أخلَدْ القوماوي

(١٣٠٨ – ١٣٧٣هـ/١٨٩٠ – ١٩٥٣م)

هو ضياء الدين مخدوم بن القاضي أخلَدْ ولد في بيت علم وبيان. وقد حفظ القران الكريم في صباه وعمره لم يتعد التاسعة. ثم واصل تعليمه لدى فضيلة والده القاضي أخلَدْ لبعض من الوقت. ثم بعثه والده إلى سمرقند وبخارى وكاشغر، وأخذ العلم عن مناهله الأصيلة. وهكذا بَعُد شيخنا الشاب عن بلده وأهله سنوات عديدة باحثا ودارسا ومدققا. وكان أكثر قراءته الحديث ويكاد تسميه محدثا أو محدث زمانه. وقيل إنه مكث في مدينة كاشغر لتحصيل العلم زهاء خمسة عشر عاما حتى تخرج من مدارسها. وأخذ إجازة التدريس عن علمائها العظام. ومن كمال علمه – والكمال للّه تعالى – أن قيل إنه أخذ علم مدينة كاشغر كلها، وكأنه لم يبق علما في مدينة كاشغر. وكانت عائلته غنية جدا، وكان والده القاضي أخلَدْ يدلّل ابنه ويعجب به لأنه ابنه وأنه صار عالما مثله، ولم يبخل عليه بشيء لإرضائه دوما مهما كثرت طلباته. وكان يحب السياحة والتجوال في عرض البلاد وطولها، ويجيش في القرى والأرياف. وكان رجلا مزواجا، حسن الهندام، جميل الشكل، قامته طويلة فارقة، قدّه ممشوق وجمال صورة وصوت. ورغم هذا كان لا يفارق ملابسه العلمية الجبة والعمامة والجلباب وقلنسوة أو بردة ثمينة من أفخر الأقمشة وأغلى الكتان في عصره. وكانت ولادته عام ١٨٩٠م بمدينة قوما. وتولى القضاء والإفتاء ومشيخة الإسلام في بلدته. وكان ورعا فقيها محبوبا وقورا. ومن علومه الحديث والتفسير واللغة والبلاغة والبيان وعلم العروض والقوافي والحساب والفرائض وأصول الدين وأصول الفقه والحديث.

وكان شغوفا بقراءة الكتب الفقهية جدلي المزاج في المسائل الاختلافية بين المذاهب الأربعة. وكان يناصر الإمام أبا حنيفة النعمان في آرائه واجتهاداته الفقهية ومعجبا بالقياس، ولم يؤلف كتبا قط. وإنما له بعض القصائد في

المديح وعدة مرثيات لشخصيات كان يعجب بها. ومن بينهم أساتذته وأبوه وغير واحد من زملاء دراسته ورفقاء صباه. وقد توفي رحمه اللّه عام ١٩٥٣م. غفر اللّه له ولوالديه وجعل الجنة مثواه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

ضياء الدين قاضي كلان آخونوم الياركندي

(١٢٠١ – ١٢٩٣هـ/١٧٨٦ – ١٨٧٧م)

هو ضياء الدين بن رضاء الدين الحاج الياركندي من مواليد مدينة ياركند عام ١٢٠١هـ. ودرس في ياركند ومدينة كاشغر. وتخرج فيها، حيث أجيز من علمائها الأعلام. وقيل إنه سافر إلى بخارى وسمرقند، ودرس فيهما. وجلس في مدينة ياركند للتدريس والفتوى منذ عام ١٢٤٠هـ. وفي الخمسينات تولى القضاء الشرعي. وفي عهد بَدَوْلَتْ يعقوب بك تولى رئاسة القضاء في ولاية ياركند العظيمة. وكان كريم النفس، حسن المحيا، مهيب الجانب غاية في الأبهة والاعتناء بالنفس. وكان يعتني بملبسه أكثر. ويذكرنا بالخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز قبل خلافته وكان يقول الاعتناء بالنفس ولا سِيَّما بالملبس سنة الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان. وفي نظر العامة يلزم على طبقة العلماء أن يظهر بمظهر لائق للعلم والأدب قدوة لغيرهم. وكان فقيه زمانه وفريد عصره في علم الشريعة والإفتاء، ولم يزل يواظب على التدريس حتى وفاته. وتوفي رحمه اللّه في مدينة ياركند عام ١٢٩٣هـ قبل وفاة يعقوب بك بسنة واحدة ودفن فيها.

شيخ الخطاطين والطبيب الأويغوري

ضياء الدين مخدوم

(١٣٢٤ – ؟ هـ/١٩٠٧ – ؟ م)

هو ضياء الدين بن أبي القاسم بن عبد القادر الكاشغري ولد في بيت عز ودين وشرف. وعلى فمه ملعقة من ذهب، حيث كانت أسرته في بحبوحة ورغد من العيش، وترفرف على الأسرة السعادة والهناء. ولبيت الأسرة الكرم والعلم والقضاء والفتيا لها كلمتها المسموعة بل الكلمة منها وإليها. وكان ترتيبه الثاني بين إخوته، وتعلم في أيام صباه لدى والده أبي القاسم آخونوم القاضي، ثم شيخ الإسلام والمفتي لمدينة كاشغر. وكانت ولادته فيها وكبر عند بعض المشايخ الكرام والعلماء العظام أيضا. وتاريخ ولادته سنة ١٣٢٤هـ حسب إفادته هو شخصيا. ومن غريب الصدف أن أعمار والده وأخيه الأكبر وشيخنا ضياء الدين مخدوم تتقارب، حيث إنهم يعني والده وأخوه الكبير الشيخ عبد القادر مخدوم الذين توفوا بعد الثمانين بسنوات. وشيخنا الآن قد تعدى من عمره المديد الثمانين عاما، ولا يزال في صحة جيدة عند إعداد ترجمته هذه. وأما أخوه الصغير قد توفي منذ مدة ولم يتعد الستين أو قاربها على أكثر تقدير. وتولى الإمامة في حياة والده، وكان يشتغل بالتدريس في داره العامرة، ولم يكن مدرسا. وكان لا يزال في شبابه الآن خطاطا ماهرا، وذلك منذ أن كان غلاما أو فتى وشابا ورجلا سويا وأستاذا أو شيخا. فأصابه الهرم ولا يزال في وجدانه حماسة الشباب يتوقد حمية وإخلاصا لدينه وملته وعقيدته. وهو قابع بين كتبه وأدوات كتابته تتجلى أمارة الأحرف والكلمات التي خطها بيده في صفحات الأوراق ناصعة البياض كقابة الأبيض ولسانه العذب. وكان ضياء كاسمه وأنه يقرأ القرآن الكريم ابتداء من سورة الفاتحة ويستعيذ برب الناس ومن وسواس الشيطان من الجنة والناس. ويختمها لأيام حتى يبدأ وهلم جرا. وفي الأعوام التي تلت عام ١٩٣٣م اشتغل بالطب العربي، ثم طور أصول استحضار الأدوية من بعض النباتات. وساهم مساهمة فعالة

في تأسيس بعض المستشفيات الحكومية والأهلية الحديثة بما وهبه اللّه من ذكاء وفطرة وسيمة وفطنة. ولم تجئ عام ١٩٣٧م حتى سجن على يد زبانية النظام الشيوعي العميل في عهد شين شي سَي، ثم أطلق سراحه بعد سبعة أعوام ونصف بتهمة ملفقة لا أساس لها من الصحة.

وفي أواخر عام ١٩٤٤م استعاد حريته، وتولى إمامة أحد المساجد القريبة من داره. واشتغل أيضا بمهنة الطب والخط لأعوام. وفي سنة ١٩٤٦م أراد أن يهاجر من بلده إلى بلد اللّه الحرام. وأخذ أهله معه وهم زوجته وسيدة من أقربائه وابنته. ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن يعيش في مدينة الطائف. وفتح محلا للتطريز وكذلك الخياطة والخطاطية للوحات والدوائر الحكومية ويافطات المدارس والشركات وأرقام السيارات والتاكسيات. وأنتج مختلف اللوحات التذكارية، وقد احتفظها حتى الآن كتذكار لحياته الحافلة بالعمل والكفاح. وفي السنوات الخمس الأخيرة اعتزل في داره العامرة، ولم يبرحها إلا في مناسبات. وله معارفه ومريدوه وعارفو فضله مما يفتيه ويعينه، وباب داره العامرة مفتوحة على مصراعيها للزوار ليلا ونهارا، ومجلسه يعبق عطرا وشذى من عذوبة ما تجود به لسانه، وما يجيش في قلبه من محبة صادقة للإنسان أيا كان لونه وجنسه. أطال اللّه عمره في طاعة اللّه وفي صحبة القرآن وتلاوته واللّه الموفق لما فيه رضاه.

الشيخ

ضياء الدين مخدوم يوفورغا

(١٣١٨ – ١٣٧٣هـ/١٩٠١ – ١٩٥٤م)

هو ضياء الدين بن نصر الدين من مواليد قصبة يوفورغا من إيالات ولاية كاشغر سنة ١٣١٨هـ. وكان والده من أهل العلم والأدب أخذ ضياء الدين عن أبيه الشيء الكثير من أدب ولغة ومبادئ علوم الدين. ثم درس في مدارس كاشغر على يد علمائها الأفذاذ الكرام. وفي عام ١٣٤٥هـ نال إجازته، وعين مدرسا ثم إماما وخطيبا. وأصبح ضياء الدين من الفقهاء العظماء في العلوم الشرعية. وبالممارسة زاد علما، وبالمطالعة والتدريس والتحضير تبحر في سائر الفروع من أدب وبلاغة. وكانت مادته الأساسية التي نال بها الدرجة الممتازة في إجازته أصول الفقه وآراء الفقهاء ومسائل فقهية في الفروع ذات اختلاف بينهم الفقه المقارن في الاصطلاح الحديث. وكان ضياء الدين مخدوم في خدمة التعليم والتربية إلى آخر يوم من حياته. ومات بالسكتة القلبية عام ١٣٧٣هـ.

السيد الوجيه الوطني الغيور

طاش آخونوم آرتوجي

(١٢٩١ – ١٣٤٧هـ/١٨٧٤ – ١٩٢٨م)

هو طاش بن عبد العزيز الملقب بآخونوم من مواليد قصبة سونتاغ كجينغيز بآرتوج عام ١٨٧٤م في عهد يعقوب بك بَدَوْلَتْ. وكان غلاما أو طفلا لم يتعد عمره عن العاشرة أخذ تعليمه الابتدائي في البلدة التي ولد فيها. وكان ملمّا ببعض الأمور العامة، وعارفا لواجبات دينية قويمة، ومتمسكا بأهدابها. واشتهر بالعلم والأدب في صباه، ولكنه اتجه إلى التجارة، وسافر إلى أكثر من بلد في تركستان الشرقية من شرقها إلى غربها. وكان زميله ورفيق صباه وصاحبه وصديقه الوحيد الحاج حسن بلال. وكان زميله أكبر منه سنا، وأحسن دراية وحنكة في أمور التجارة. فأرشد صاحبه وأنار له دروب حياته العامة. ولم يلبث الفتى الغلام طاش آخونوم أن نشط في التجارة، وذاع صيته، واتسع ماله، ووسع ربحه وكبرت تجارته. وكان جلب لنفسه محبة الآخرين، واكتسب ثقتهم في طرحه مشروعا عاما لتجارة عريضة. ودعا الناس للمساهمة فيه بأسهم ذات قيمة معينة، حتى استورد من ألمانيا مكائن الغزل والنسيج. وفي عام ١٩١٤م زمن الحرب العالمية الأولى في أوج نشاطه التجاري. وبعد الحرب العالمية مباشرة وفي أثناء الحرب بالذات توقفت واردات أوروبا وروسيا إلى تركستان الشرقية. ونقصت أو انعدمت بعض السلع الضرورية مثل الحديد والشاهي والمنسوجات وما إلى ذلك. فقام بنشاطات منقطعة النظير في تشجيع الأيدي العاملة وبالأخص صغار الصناع المهرة منهم. وأمد الصناعات اليدوية ودفع بها إلى الأمام. وفكر في استغلال مساقط المياه ومجاري الأنهار. وأقام مصنعا لحلج القطن وتعبئته بالطرق العصرية (البالات). وأقام ١٢ مصنعا لطحن القمح وصناعة الدقيق محليا وبكميات كبيرة. ودعا الحكومة المحلية للمشاركة في إقامة مصنع للكبريت ونجح في ذلك حتى اكتفت البلاد في عدة مجالات من الصناعة

المحلية. وكذلك من النسيج حيث طورها بشكل ملفت للأنظار، ونجح في صناعة «سَكَزْ» الأقمشة الشعبية المشجرة. وكانوا يستعملونها في البطائن لمختلف الألبسة الشعبية. وكذلك أقام مصنعا لصناعة الجلود ومشتقاتها، حيث عالجها حسب السماكة بالمليميترات. وأنتج بعض الجلود الكثيفة من ست مسطحات، ومن ثم ضاعف الإنتاج بمراعاة الجودة. وكان إنتاج مصنع واحد في «يامانيار» المتاخمة لينكى شَهَرْ بمدينة كاشغر ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف بال قطن جاهزة للتصدير يوميا بعد حلجها واستخراج البذور منها. وكان ينتج من البذور الزيت للاستهلاك المحلي وتصدير الفائض منه للخارج. ومن وطنيته وإخلاصه لبلاده يشجع الناس للتعليم، ويبعث البعوثات لخارج البلاد، ويساهم فيها مساهمات فعالة كما يحث الأغنياء في البلاد للمساعدة في ذلك. وقد ارتاد مرارا بلاد أوروبا الشرقية حتى ألمانيا وهولندا وإيطاليا. وكان يستغل الحكومة المحلية في إنجازاته، ويشاركها في أعماله التقدمية التي تخدم الصالح العام. وكيف لا؟ وهو والد كل من سيف الدين عزيزي وهلال الدين عزيزي ومحيي الدين عزيزي وعبد الحق عزيزي ونجم الدين عزيزي ولواء الدين عزيزي وأكثرهم متعلمون ومثقفون. فمنهم من ابتعث إلى الخارج للدراسة، وقد أدى للبلاد خدمات جليلة. واللّه أكبر وأجل يفعل ما يشاء ويريد.

وكان لطاش آخونوم نشاطات ملموسة في طول البلاد وعرضها، حتى في الشمال غولجا وجوجك تعود على الأمة بالنفع العميم، وتشملهم بالخيرات والنعيم. وكان سليم العقيدة وصافي السريرة ونابذا لكل البدع ومتحاشيا لها. ودليلنا على ذلك أنه كان في آرتوج ولم يزل مرقدا للسلطان عبد الكريم سَتوقْ بوغراخان الذي كان أول من قبل الإسلام دينا رسميا للبلاد. واستعاد بقوة الإيمان والحشمة الإسلامية عرش آبائه. وأقام دولة إسلامية عريضة ذات سيادة عام ٣٣٢هـ أو بعد ذلك بقليل. ثم صار المرقد وبمرور الزمن مزارا يتردد إليه المبتدعون والخرافيون ويتغنون فيه. وربما يستمدون منه العون، ويستعينون به، ويتبركون به. وكان ينكر ذلك إنكارا لا هوادة فيه. وفي أحد الأيام فكر الشيخ طاش آخونوم في إزالة ذلك المرقد وتسويته تسوية كاملة، لكي يصد الناس عنه وعن زيارته والتبرك به. وسبق أن قام عليه

أحد الموسرين وهو مهمان باي وأحاطه بالحيطان والقباب. وقد تصدع وأعلن طاش آخونوم عن نيته في تجديد البناء على الضريح، ودعا للمساهمة في ذلك. وعندما عرف رغبة الناس في تجديد البناء دك الضريح دكا، ودمره تدميرا كاملا. ثم قدم للناس أعذارا واهية، وصرفهم بالتسويف، ووعدهم بالحنكة والدهاء. وقال لهم: إن هذا مشروع عظيم عملاق يجب أن يخطط له تخطيطا دقيقا، حتى مرت الأيام والشهور والسنون. وتوفي في بلدة آرتوج عام ١٩٢٨م قبل الثورة الإسلامية بسنين عديدة. واللّه لا يضيع أجر المحسنين ومن لذعات المجتمع وفكاهاتهم الغزلية قولهم:

طاش آخونوم طاش ايكه ن
آلغان خاتونى ياش ايكه ن
خامغا اوششاق كل بسيب
امبال بيلان باش ايكان

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الموسيقار وصاحب الفلكلور الشعبي

طاشباي

(١٢٨١ – ١٣١٦هـ / ١٨٦٤ – ١٨٩٨م)

هو طاش من مواليد مدينة كاشغر في قصبة الله كوه في القرن التاسع عشر[١]. وكانت ولادته في أسرة متواضعة جدا.

وقد تيتم طاش وهو طفل صغير، فقد توفي والده ثم لم يمهل الأجل المحتوم والدته بعد أيام قليلة. وتسكع في الطرقات والأزقة حتى تولى تربيته أحد الأعيان. وكان الغلام طاش فروحي النزعة، غزلي المزاج، حاد الطبع، سريع الحركة والانفعال. وتعلم منذ صغره النكات والقصص المضحكة. وكان سيده انطوائيا حزين الملامح، قليل الكلام حتى اعتبر أهله هذه الخصال غير الحميدة فرضا بوالدهم. واعتنى سيده به ورباه حسب ميول الفتى. فتعلم الغناء والطرب وأتقنه أيما إتقان. وكان في رفقة سيده ومولاه حتى وفاة الأخير. ثم سافر طاش إلى أنديجان (فرغانة) ومثل بلده من غير تمثيل رسمي في عدة مهرجانات شعبية. وبالرغم من ذلك حافظ طاش على فنون بلده وفلكلوره الشعبي لولاية كاشغر. وقد أصبح عميدا للموسيقين وللمئات من أمثاله الفنانين. وكان طاشباي من ألمع الوجوه الفلكلورية الشعبية ومرحب فيها.

وعند ازدياد شهرته وإفاضة صداه الشعبي تآمر عليه الإقطاعيون مع السلطة الصينية، فرموه في السجن سنتين أو ثلاثة مما أثار سخط الجمهور على السلطة والإقطاع معا. ولبراءة المذنب خجلوا من أنفسهم فأطلقوا سراحه. ورفعه الجمهور على الأعناق. ولكن أجله المحتوم كان عليه بالمرصاد، حيث توفي طاشباي في الرابعة والثلاثين من عمره. وقد أثرى خزانة الجوخة والصوالين بالفلكلور العديد من فنه المعاصر. وكان وفاته في مدينة كاشغر عام ١٨٩٨م ودفن بها.

[١] يُذكر أن اسم والده باقي آخون طورغاي، وأنه ولد عام ١٨٥١م في كاشغر وتوفي عام ١٩٣٧م في الحرم عن عمر يناهض ٨٦ عاما – ت.

الشيخ

طالب آخون خَلْفَتِمْ

(١٢٧٣ - ١٣٥٦هـ / ١٨٥٧ - ١٩٣٨م)

هو طالب بن بكر بن حسين من مواليد مدينة كاشغر في قصبة قِجِرجا القريبة منها. وقد ولد في بيت أحد صغار تجار الخشب ومواد البناء من آجر وأحجار وغير ذلك. وقيل: إن والده كان نجارا. ودرس طالب منذ عمر الصبا، وكان ذكيا نجيبا مجتهدا مجدا في دراسته ومذاكرته ومواظبا عليها. وأتم تحصيله العلمي وحصل على الإجازة الرسمية من مشايخه. وكان مدرسا وخطيبا في مدينة كاشغر منذ عام ١٣١٠هـ. واشترك في حركة تصحيح مسار التعليم والتربية والمناهج الدراسية عام ١٣٥٣هـ. وكان غيورا لدينه وأبناء وطنه وبما أنه يتوقد حمية وإخلاصا لكل جديد في ساحة التعليم والتحديث. وقد أبدى نشاطا ملحوظا في هذا الاتجاه التعليمي. وكان صاحب حنكة واقتدار في التدريس والتشويق إليه، ومن المؤمنين بضرورة التعليم والتسلح بالفنون العصرية كعلم وأسلوب حياة.

وفي عام ١٩٣٧م الموافق ١٣٥٧هـ ألقت القبض عليه الزبانية والملحدون، وغيبته في ظلمات السجون، وتوارى عن عيون الطلبة. واعتبرنا هذا التاريخ تاريخا لوفاته رحمه اللّه برحمته الواسعة، ويجزيه خير الجزاء.

الشيخ

طالب القارئ آخونوم

(١٣٣٤ – ١٣٨٥هـ / ١٩١٦ – ١٩٦٦م)

هو طالب من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣٣٤هـ. قد حفظ القرآن الكريم، وأجاد تجويده. ثم درس العلوم العربية وتفقه في الدين في مدينة كاشغر، ولم يتم تحصيله العلمي. ثم فتح مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في داره العامرة سنين طويلة. وبدأ التدريس لحفظة القرآن لديه، وحفظ القرآن الكريم لديه خلق كثير جدا.

وتوفي عام ١٣٨٥هـ في مدينة كاشغر ودفن بها. ويشترك تقريبا في هذا الوصف زملاؤه الآتية أسماؤهم:

١. محمد نور قاريم، ٢. حسين قاريم، ٣. محمد أمين قاريم كَتَّايائِلاَق، ٤. محمد قاريم، ٥. عبد الرحيم قاريم توقتوزاق، ٦. إبراهيم قاريم، ٧. إبراهيم قاريم تاشمِلِق، ٨. عبد الكريم قاريم موش، ٩. أحمد قاريم يافجان، ١٠. تيمور قاريم، ١١. حمد اللّه قاريم ياركند، ١٢. صادق قاريم، ١٣. عبد الصمد قاريم، ١٤. معروف قاريم قورغان، ١٥. حاج قاريم، ١٦. عبد الفتاح قاريم، ١٧. عبد الواحد قاريم، ١٨. مؤمن قاريم، ١٩. أمين قاريم، ٢٠. صدر الدين قاريم.

وقد يكون بعضهم على قيد الحياة وكلهم من المقرئين الذين أمضوا حياتهم في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتجويده بجانب التدريس والتعليم والتربية. وتخرج على أيديهم الألوف من القراء المجودين وأهل العلم والأدب والفضل العلمي بارك اللّه في علمهم وعملهم، وجزاهم اللّه خيرا في الدنيا والآخرة.

المناضل الثوري

طاهر بك الطُّرفاني

(١٣٠١ - ١٣٥٢هـ / ١٨٨٤ - ١٩٣٤م)

هو طاهر بن عبد الباسط من سلالة وانك. قد ولد في مدينة طُرفان ودرس فيها، وله مؤهلات علمية تعادل مستوى المتوسط في الوقت الحاضر. واشتغل في وظائف حكومية. وكان يقرض شعرا وله إلمام تام بالإنشاء. وكان حسن الخلق، لبقا شجاعا مقداما، غيورا لدينه وعقيدته.

واشترك في الثورة الإسلامية، وأرسل في مهمة عسكرية من قبل قادة الثورة إلى داخل الصين. وكان يعرف مداخل غير سالكة من تركستان إلى داخل الصين. وجلب القائد الصيني المسلم المنشق على أخيه ما بو فانغ، والقائد الصيني اسمه ما جونغ ينغ وقريبه ما خو سَن، وكان في مهمته هذه أشخاص أخرى. وكان ما جونغ ينغ قد دخل البلاد منذ أول شرارة للثورة بصحبة السيد قاسم جان حاجم، فلم يلبث أن غنم وقفل راجعا إلى بلده وأهدى غنائمه لخاله ما بو فانغ. وكان الأخير يستقل بولاية خاصة للصينيين المسلمين في الجنوب الغربي من الصين الذي التجأ إلى مصر، ثم قدم إلى المملكة العربية السعودية بصفته سفيرا لتايوان. ثم ترك الوظيفة واشتغل بالتجارة ومات في جدة. وله أولاد يعملون في التجارة.

وطاهر بك بعد أن خدم الثورة ألم به مرض عضال لم يمهله كثيرا. ومات في مدينة لوكجون، ودفن بها عام ١٣٥٢هـ يرحمه اللّه.

الأستاذ

طاهر بك كريمي الطُّرفاني

(١٢٨٣ – ١٣٥٨هـ / ١٨٦٧ – ١٩٣٩م)

هو طاهر بن عبد الكريم من مواليد ولاية طُرفان في قصبة فيجان كولجوتك. وكانت ولادته عام ١٨٦٧م، حيث إنه من مواليد النهضة المباركة والحكومة المحلية الإسلامية في عهد راشد الدين خان خوجه الملك آنذاك للمنطقة الوسطى من تركستان الشرقية (ولاية طُرفان وكوجار). ونشأ الغلام في عهد يعقوب بك بدولت. وفي نكسة عام ١٨٧٧م الموافق لعام ١٢٩٤هـ كان شابا يافعا.

وكان فوق العاشرة من عمره، وحدث في البلاد ما حدث، وأوجدت فيها مدارس صينية يجبر الحكام الصينيون أبناء الإسلام بالانخراط فيها، أو يفرضون على أوليائه من الآباء والأمهات المغلوبين على أمرهم الإتاوات بمقابل امتناعهم عن انتساب أبنائهم في تلك المدارس (مدارس التدنيس والتصيين)، وحيث إن أسرة طاهر بك لم تكن من الأسر الميسورة حتى تدفع تلك الإتاوات المفروضة عليها من المبالغ الطائلة. وكان الطفل طاهر قد انتسب بإحداها. وفي عام ١٩١١م عقب الانقلاب الثوري في الصين بقيادة (الدكتور صُن يات صين)، وتمخضت الحركة الانقلابية هذه عن ظهور الجمهورية الصينية.

وكان على الديار الإسلامية في تركستان الشرقية إيفاد بعثة إلى نانجينغ. لا نعرف كنه هذا الوفد ولأي غرض أرسل، وإنما نعرف أن الوفد المسلم برئاسة الأستاذ طاهر بك كريمي تقدم لرئاسة الجمهورية الصينية آنذاك بمطالب جمة لصالح البلاد والعباد عامة، وفي التعليم والتربية بصفة خاصة. وقد اشتغل الأستاذ طاهر بك كريمي في بعض المصالح الحكومية بمدة غير قصيرة، ثم تركها ليعمل في حقل التجارة. وكان محابا من أصدقائه وخلصائه المقربين. وكان في موسكو عام ١٩٢٩م على رأس تجارته الممتدة إلى أوربا

عبر روسيا وبلاد البلقان. وكان في البلاد عند اندلاع الثورة الإسلامية المباركة عام ١٩٣١م. وبعد عام ١٩٣٤م تقلد منصب وزير لوزارة الشؤون الاجتماعية والشباب حتى عام ١٩٣٨م حيث اعتقلته حكومة شين شي سَي المشؤومة. وقيل: إنه توفي في السجن عام ١٩٤١م. وكان له دور بارز في الحركات الثورية العامة في عموم تركستان الشرقية خلال أربع سنوات وذلك قبل عام ١٩٣٤م.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ المتصوف

طاهر خان خوجام

(١٢٥٧ – ١٣٦٤هـ / ١٨٤١ – ١٩٤٤م)

هو طاهر بن إيكامبردي بن إيشان. وكان والده إيكامبردي (عطاء اللّه) رجلا عاديا منذ حداثته حتى صباه وشبابه. وكان فقيرا وصاحب أسرة كبيرة العدد، وله أطفال صغار منهم ابنه طاهر هذا صاحب الترجمة ولد في تلك الأسرة الفقيرة سنة ١٨٤١م في قصبة بشكرم من قصبات مدينة كاشغر. ومن قائل: إن والده من أوزبكستان في تركستان الغربية. ولكن المؤكد أو القريب من التأكيد أن والد الشيخ من قصبة بشكرم من ضواحي مدينة كاشغر. وأن الوالد إيكامبردي (عطاء اللّه) رحل إلى أنديجان للعمل ليوفر لأبنائه ما يحتاجونه ويبتغي من فضل اللّه سبحانه وتعالى.

وبعد تنقله من عمل إلى عمل استقر به المقام على رأس حرفة يدوية ألا وهي سروجية. وكان بالمدينة رجل صالح يعرفه الجميع، ويعترفون بعلمه وفضله وتقاه. وذات يوم مرّ الرجل الصالح من أمام حانوت السروجي انكسر سرج مركبته، فنزل من حصانه ودعا بعطاء اللّه وأمره أن يصلح سرجه في الحال على أن ينتظر هو حتى يتم إصلاح السرج ليواصل سيره. فاهتدى السرجي بذكاءه الفذ إلى طريقة عاجلة في إصلاح السرج خلافا لأسلوبه الكلاسيكي باستعمال مادة لازجة لاصقة تحتاج لوقت غير قصير حتى تجف. وكان استعمال طريقة التخريم والخرط وإتمامها في أقل وقت يتوقعه صاحب السرج الرجل الصالح. عندما سأل كم يتقاضى عن عمله هذا؟ فأجاب عطاء اللّه لا شيء إلّا الدعاء بالتوفيق والبركة. فسأل الرجل الصالح عن عمله ودخله وعن عياله وغربته فحنّ عليه. وقال اتبعني فتبعه ولزمه لزوم ظله سنين عديدة، وكان الرجل يمده بمال أكثر مما يكسبه من عمله فضلا عن تلقينه بعض الدروس، الدروس الدينية والمواعظ والحكم ويصحبه في حله وترحاله.

وفي أواخر سنة ١٨٩٩م أو قبل ذلك بعام أو عامين قال الرجل الصالح لمريده هذا بدون مقدمات كعادته يا غلام! يمكن لك أن ترحل لأهلك، وأدعو اللّه أن يجزل عطائك، ويوفقك لما فيه رضاه، فأنت من اليوم هذا صاحب فلان بن فلان في بلدك (يقصد مدينة كاشغر). وكان فلان بن فلان هذا أحد أصحابه المقربين يتوسم فيه الخير والإحسان لأمثال هذا الرجل المغلوب على أمره في حب اللّه ورسوله. فعاد إلى بلده كاشغر والتقى بأهله وعياله فوجدهم في يسر. وقد تحول الحال إلى أحسن ما رحل عنهم منذ سنين، فاستبشر بالخير ولزم فلان بن فلان في بلده. وهو قاض شرعي في المدينة، وبصلاح الحال صلح أمر الأسرة فإن بعد العسر يسرا. فنما الطفل طاهر صاحب الترجمة، وصار شابا ذا ورع وتقى. وقد زهد عن مباهج الدنيا ولزم الزهد. وبمرور الوقت والأيام والسنين صار له مريدون، فأصبح صاحب حلقة للتصوف بدأه بالذكر الحكيم وتلاوته وحفظ أدعية القرآن الكريم والمأثورات منها. وقيل: إن السبق في هذا المضمار كان للوالد عطاء اللّه قبل ولده طاهر. وأن الوالد المذكور اشتهر فيما بعد (بإكرجي إيشان)، فالقول الأخير له الرجحان فهو أقرب وأصوب. وكانت له حلقات دورية ومجالس الذكر والثناء واسترخائات وتأملات روحانية.

ونحن في صدد ترجمة الابن طاهر خان خوجام. وقد عاش الشيخ خمسة وثمانين سنة، وسجن عام ١٩٣٨م في عهد شين شي سَي وكان به حتى سنة ١٩٤٢م، حيث أفرج عنه. وكاتب السطور كان في ضمن الحضور يوم إطلاق سراحه وكأني أرى الشارع الممتد من أمام السجن مكتظ بمجموع غفير من مريديه وعارفي فضله. وكان وقت الساعة الثانية عشر ظهرا، وعندما أطلّ الشيخ من باب السجن علت أصوات الحضور بالتكبير والتهليل، وتقاطرت الجموع بالسلام عليه. ولكن قل من يندر أن يسلم عليه وكان يحي الجمهور من باب المقطورة متلفتا باليمين والشمال. ولم يطل به المقام والعمر المديد كثيرا حتى توفاه اللّه بعد سنتين من الإفراج عنه.

وفي يوم وفاته اكتظت المدينة من أدناها إلى أقصاها، وكانت وفاته خارج سور المدينة في منزله الصيفي. واستغرق وصول جنازته إلى المدينة

والصلاة عليها عشر ساعات. فلم أر قط جنازة مثل ذلك منذ ذلك الوقت سنة ١٩٤٤م. وقد خلف ابنا. وقيل: إنه ليس ابنه، ولكنه خلف من يخلفه ونسج على منواله لسنين عديدة. وأن الخلف هذا حج سنة ١٩٤٧م. ثم إنه لقي حتفه في أوائل الخمسينات بعد سنة النكسة بأربع سنوات أو خمس. واللّه نسأل أن يهدينا سبيل الرشاد إنه كريم بنا وجواد، وإنه رب المشارق والمغارب ويوم الميعاد.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأستاذ

طاهر طالب

(١٣٦٥ - ؟ هـ / ١٩٤٥- ؟ م)

هو طاهر بن طالب من مواليد مدينة ولاية كاشغر الجديدة في قصبة يامانيار عام ١٩٤٥م[١]. وكانت ولادته في أسرة متدينة فاضلة من ذوي العلم والأدب. ودرس في مدينة كاشغر، ويعمل الآن في هيئة تحرير جريدة كاشغر في القسم الأويغوري. ومنذ عام ١٩٦٠م نشر نتاجه الأول في جريدة كاشغر. ومنذ ذلك الوقت حتى الآن ونحن في عام ١٩٨٥م وفي خلال خمسة وعشرين عاما لا يمل ولا يفتر يمد الصحف والمجلات في الوطن الكبير بنتاجه. وله عدة قصائد ترجمت إلى اللغة الأجنبية. وله ثلاث كتب في دور التمهيد للمطبعة مثل «زهرة شجرة الأثل»، والثانية ديوان شعر وقصص درامية. وهو الآن في كتابه «الذيل» لكتاب الأستاذ القدير أحمد ضيائي «رابعة وسعدين». وكان مسرح الرواية هذه قصبة يامانيار. وعرفت بطلة الرواية في منطقة جوكان يار، وهي مسقط رأس الأستاذ طاهر هذا. وفقه اللّه وسدد خطاه.

[١] يُذكر أنه ولد في ١٥ يوليو من عام ١٩٤٦م – ت.

الوجيه المناضل

طلعت حسين باي

(١٣٣٧ – ؟ هـ / ١٩١٨ – ؟ م)

هو طلعت بن حسين بايوف من مواليد مدينة غولجا بالمنطقة الشمالية من تركستان الشرقية عام ١٩١٨م[١]. وكانت ولادته في بيت عز وجاه ومال. وكانت أسرته تتوق إلى رفقة مواطنيها ونهضة بلدها وتحرير أمتها المسلمة من ربقة الرق والعبودية، حيث إن جد الأسرة السيد الوجيه موسى بايوف الآرتوجي. قد نأتي بترجمته في باب الميم. وأبوه حسين بن موسى بايوف وعمه الوجيه الثري الكريم بهاء الدين بايوف. وقد سبقت ترجمته في باب الباء. وتعلم طلعت في مسقط رأسه مبادئ العلوم، بل تعدى المرحلة الابتدائية والمتوسطة في المدارس التي أسسها أبوه وعمه. وكان أساتذته من الأتراك المستقدمين لهذا الغرض وعلى حساب هذه الأسرة الكريمة ومن المستوطنين التتار.

وفي عام ١٩٢٧م ابتعث طلعت للتحصيل إلى إسطنبول، والتحق بكلية الاقتصاد والإدارة بجامعة (؟) وتخرج منها بتفوق عام ١٩٣٢م، وقفل راجعا إلى بلده. وكان بصحبته بعض الأساتذة الأتراك المستقدمين من قبل أسرة طلعت. وكان سفر طلعت إلى تركيا عن طريق طاشكند مارا بموسكو. وعندما أراد تلقي تعليمات من البلاد بالرجوع إليها كانت الطرق الأولى مليئة بالمخاطر. فقدم إلى الهند، ومنها سافر إلى بلده تركستان الشرقية التي كانت في أتون حرب التحرير ضد الطغيان الصيني. وكان الفتى طلعت ملما بالطرق والمنازل وفور وصوله إلى تراب الوطن لجأ إلى السلاح، واشترك في حركة الجهاد. وكان يميز عدوه عن صديقه، ويعرف نفعه من ضرره. فصرف كل جهده وجهاده ضد شرذمة التونكان الدخلاء النازقين المارقين

[١] يُذكر أنه ولد عام ١٩١٤م في مدينة غولجا – ت.

في مدينة ينكحصار، وأذاقها الويل والثبور، وقتل وفتك فيها فتكا ذريعا. وعندما خمدت حركة الثورة اتجه إلى العاصمة أورومتشي، وعرض خدماته على الحكومة المركزية. وبرز نضاله بأنه كان ضد التطفل التونكاني ليس إلا. وسجن برهة من الوقت ثم أفرج عنه. وتولى عدة مناصب قيادية في شؤون المال والاقتصاد. وكان بها حتى أواخر عام ١٩٤٤م، حيث انسحب الحاكم الصيني المطلق شين شي سَي عن ساحة الأحداث السياسية. ولزم طلعت مكانته على رأس اقتصاده الشخصي المتميز. وفي عامي ١٩٤٥م و١٩٤٦م مرت بالبلاد أحداث تاريخية هامة. وكلما كادت المداهمة نحوه ابتعد عنها بحنكته ودرايته ونفوذه الشخصي النافذ عبر ثرائه وتجارته السابقة.

وفي عام ١٩٤٩م انسحب رجال حكومة الائتلاف الوطني واستسلمت البلاد لجيوش ماو تسي تونغ الطاغية. وتمسك طلعت برباطة جأشه وتظاهر أنه ابن اليوم، وابن الحكم وخادمه المطيع. وفي عام ١٩٥٢م رأت حكومة شينجيانغ (تركستان الشرقية) أن تحدث الصناعة المحلية وتجلب الماكينات الحديثة لصناعة النسيج وغيرها من الصناعات المحلية. وحيث إن أكثر القديم منها تملكه أسرة طلعت بصفة تأسيسها من أساسها في بعض منها وبصفة مساهمة مجيدة لبعض، فضلا على أن له خبرة فائقة منذ الثلاثينات. وأن هذه الصناعات المحلية من صميم اختصاص أسرة موسى بايوف قديما. فانبرى طلعت لتبني هذه الفكرة وأخذ يرسم ويخطط ويجري دراسات مستفيضة، ويقدمها للمسؤولين أصحاب فكرة تحديث الصناعة المحلية. ويحظى بالموافقة وترفقه الحكومة أو المسؤولون ممن يكون بجانبه وسمحوا له بالسفر إلى شانغهاي أكبر مدن الصين الداخلي ومن كبريات المرافئ البحرية في الشرق، على أن يبحثوا عن ماكينات نسيج من الصناعات. وإن لم توجد هناك يعملوا جاهدين لاستيرادها من الخارج.

وأخذ طلعت عائلته المكونة من زوجة وثلاث بنات وابنين على أن يكون سفرهم هذا بصحبة والدهم كنزهة واستطلاع في داخل مملكة الصين لأول مرة. وعندما وصل طلعت وعائلته إلى شانغهاي بدأ يخطط للهرب من الصين إلى الخارج. ويخرج من سكنه يستطلع السفن القادمة والمغادرة

من غير أن تشعر به عيون الريب والشك، ويتعرف ببعض القبطان ويعرض عليه أمره، ويكمل هذا ويحكم في تخطيطه، ويساهم مساهمة فعالة على أن يحصل طلعت على تأشيرة له لارتياد السفينة لسبب من الأسباب يختلقها. فذلك الأمر يتطلب منه أن يبرهن أنه من الرجال الموثوق بهم ويحصل على التأشيرة عن طريق بعض المعارف المستجدين من الصينيين من سكان شانغهاي، وينتظر قدوم السفينة للمرة القادمة. وفي تاريخ محدود ومدروس يتفق اتفاقا مسبقا مع القبطان أن ينقله وعائلته إلى بر الأمان تحت أي ظروف إلى مدينة هونغ كونغ. وتأتي السفينة في الوقت المناسب يرتادها وعائلته قبل لحظات من إقلاع السفينة من ميناء شانغهاي، فكان له ما أراد ويزيد القبطان في سرعة السفينة خلافا للعادة في المياه الإقليمية، وتشك مخفر الميناء، وترسل من يطارد السفينة، وتطلق إنذارات للتوقف أو التهدئة. ولكن القبطان يتمادى في ذلك، وتدخل السفينة في المياه الدولية، وتجتاز منطقة الخطر على حياة طلعت وعائلته. ولما كان له من يرافقه من المسؤول المالي الصيني. وكان الأخير في استراحة وإجازة لدى أقربائه في منطقة نائية عن مدينة شانغهاي.

ويصل طلعت إلى هونغ كونغ بالسلامة، ويتصل فورا بالسفارة التركية، ويقدم طلب اللجوء إلى تركيا، ويشرح أحواله بصورة إجمالية. ويدفع تكاليف المخابرات المستعجلة في مثل هذه الحالة. ويأتي له التأشيرة بدخول تركيا في ظرف أقل من خمسة عشر يوما، ويتجه إلى إسطنبول ويقيم فيها. ويشتغل فيها بصناعة الجلود وتجارة الفرو، ويشترك في المقاولات المعمارية. وشاءت الأقدار أن يستقدم بيت زينل عمّالا من الأتراك في مشروع حكومي في مدينة جدة، ويتصل طلعت بمسئول الاستقدام، ويعرض خدماته، ويعرفه بشخصيته ومؤهلاته الاقتصادية، ويحظى بموافقته ويأتي إلى السعودية، ويشرف على إنجاز المشروع آنف الذكر تحت كفالة بيت زينل. وبعد أن اطلعت الأسرة الكريمة على مؤهلاته سمحت له وكفلت نشاطه الحر بالمملكة. فيشرف طلعت مع مواطن سعودي في معمل لصناعة البلاستيك بالمناصفة، وذلك عام ١٣٨٧هـ. ويتطور المعمل الصغير إلى شركة صناعية ضخمة تحت اسم شركة «أمل» أو مصنع أمل للبلاستيك. وتحظى الشركة بمنحه من مقام وزارة الصناعة والكهرباء في المملكة العربية السعودية.

وتحتل الشركة مكانة مرموقة في أسواق المال والصناعة. ومنذ عام ١٩٨٢م كانت له اتصالات بالمسؤولين وشبه المسئولين في حكومة تركستان الشرقية حول مصانعه وأمواله وشركاته وأماناته عند الناس وودائعه في البنوك قبل هربه منها. وساعدت حركة الانفتاح الصيني الحاضر حيال بعض مطالبه، فسافر إلى تركستان الشرقية بصفته مواطنا تركيا. واستقبل هناك بالحفاوة البالغة، وأجيبت معظم طلباته، واستجيب على بعض استحقاقاته المجمدة.

وتزوج بسيدة كريمة من أقربائه هناك، حيث إن زوجته الأولى وأم أولاده توفيت في إسطنبول عام ١٩٨٥م، وتزوجت بناته الثلاثة وكذلك أبنائه، وأكثرهم قاموا في كندا والولايات المتحدة الأمريكية. وبقي طلعت وحيدا في أفراحه وأطراحه منذ عام ١٩٨٥م. وقيل: إنه عرضت عليه حكومة شينجيانغ (تركستان الشرقية) مشاركته في الصناعات المحلية كما كانت، وأن يستثمر أمواله في أي مشروع يراه مناسبا، ووعدها بالخير على أن يدرس الموضوع عندما يرجع عائدا إلى تركيا. وقال إنه لا يألو جهدا حيال وطنه وأمته بشروط معقولة ومقبولة من الطرفين وفي مقدمتها تشغيل الأيدي العاطلة من أبناء تركستان المسلمة وأن يخص العمل لبني جلدته دون الصينيين الوافدين.

وللسيد طلعت بك حسين إلمام باللغتين الإنجليزية والعربية بجانب لغته التركية. وله خبرة تامة في الهندسة المعمارية، وعالم بالأدوية والمستحضرات الطبية الحديثة. ومن سوانحه اللطف وحسن المعاشرة، كريم النفس، حسن الهندام، لبق في كلامه، مواظب على أدائه للفروض الخمسة، ملتزم بدينه وعقيدته وبالرغم أنه قارب الثمانين يراه أحدنا ويظن أنه لم يتعد الستين في صورة ونشاط الشباب. وفي استقباله لك ترى الرزانة وثقة النفس وعفة اللسان. أطال اللّه عمره وأكثر من أمثاله[١].

[١] توفي رحمه الله سنة ١٩٩٩م في السعودية ودفن في تركيا – ت.

المقدم

طه القارئ الطُّرفاني

(١٣٢٠ – ١٣٥٧هـ / ١٩٠٣ – ١٩٣٩م)

هو طه القارئ اشتهر بالمقدم القارئ. وكانت ولادته في مدينة طُرفان عام ١٣٢٠هـ. وذلك حسب هويته الممزقة بعد مقتله. قد درس في مدينة طُرفان آستانة لدى أساتذته مقصود محيطي وشريف الدين ياركند وعبد الخالق أويغور وغيرهم. وكان تعليمه العلوم العربية، واللغة، والأدب، والتاريخ، والحساب، والجغرافيا، وعلم تقويم البلدان، وفن التراجيديا (الدراما) التمثيل. وكانوا يتدربون على الأسلحة الحية كلما أتيحت لهم الفرصة، ويتعلمون تفكيك السلاح الأبيض وتركيبه ثانية. وهكذا كانت الحال في مدرسة إكساق في مدينة آرتوج في العقدين الثاني والثالث من هذا القرن. وكان من ضمن المنهج الرياضة البدنية، ويستعملون العصي تمثيلا للبنادق. وتخرج طه القارئ الحافظ من هذه المدرسة، مدرسة آستانة بطُرفان الشهيرة. واشترك في الثورة الإسلامية. وكان فطنا ذكيا، حاد الطبع، مقداما شجاعا لا يهاب الموت، بل يهيبه إذا جاز التعبير كقول الصديق الأكبر «احرص على الموت توهب لك الحياة».

وكان عضوا في هيئة الأركان في مراكز القيادة في مدينة كاشغر حتى عام ١٣٥٣هـ. وقد شك فيه الجنرال محمود محيطي، فأوعز إلى العقيد الركن قربان سعيد الذي سيخلف الجنرال بإزاحته. وفي مساء يوم ٤ أبريل من عام ١٩٣٧م وهو يوم رحيل الجنرال إلى كشمير تخلص منه ومن زميله في الميول المشبوهة رضا سابق مفتي أو ضياء سابق مفتي تخلص منهم جسديا. وانتهى المفسر العلامة

ظريف قارئ الحاج

(١٢٧٨ – ١٣٧٧هـ/١٨٦١ – ١٩٥٨م)

هو حافظ ظريف لم نعثر على اسم أبيه ولا تاريخ ميلاده على التحقيق حتى الآن، غير أن أستاذي الجليل سليمان دامُلّا كتب إلينا ويقول: إنه توفي في تسعة وتسعين عاما من عمره المديد عام ١٣٧٧هـ بمدينة غولجا في تركستان الشرقية. قد ولد في مدينة طاشكند عاصمة أوزبكستان قبل عام ١٢٨٠هـ. وحفظ القرآن الكريم وأتقنه وضبط تجويده وترتيله. ثم بدأ في التحصيل العلمي في كل من طاشكند وبخارى وسمرقند. وبعد عام ١٣٠٠هـ سافر إلى الحجاز، ودرس فيها على يد علماء الحرمين الشريفين حتى أكمل تحصيله العلمي. وأخذ إجازات بذلك، ثم عاد إلى طاشكند، وجلس للتدريس فيها سنين عديدة. وفي العشرينات من القرن الرابع عشر الهجري أتى إلى الهند ودرس الحديث، وأخذه عن أساطين الحديث. ودرس فنونا أخرى التي رأى أنه في حاجة إليها. ومنها الطب وعلم الفلك والجغرافيا وعلم الكلام والمنطق وعلم الأجناس، ثم ذهب إلى قاهرة المعز الكنانة عقب وفاة الإمام الشيخ محمد عبده المتوفى عام ١٣٢٥هـ / عام ١٩٠٧م. واجتمع بالشيخ رشيد رضا، ودرس المنار أو اطلع عليه. ومكث في مصر بعضا من الوقت، واطلع خلاله على كتب المستشرقين، ورجع منها شيئا كثيرا. وحقق فيها وكذلك الكتب التي تبحث عن انحطاط المسلمين وتأثر بها.

ثم قدم للحجاز مرة ثانية، وكان بها حتى عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م، حيث نشبت الحرب العالمية الأولى فخرج من الحجاز مع النازحين إلى دمشق، ومن ثم إلى تركستان الشرقية مارا بالعراق وإيران ثم أفغانستان كابل. فمدينة كاشغر عبر جبال فائقة واستقر بها وفتح دكانا يزاول فيه الطب اليوناني. وقام بتفسير القرآن الكريم بدأ بجزء «عم يتساءلون»، ثم «تبارك الذي بيده الملك»

حتى الجزء السابع. ثم بدأ من أول القرآن في ثلاثين جزءا بثلاثين مجلدا. وكان يفسر القرآن، ثم يستشهد بأقوال المفسرين كأمثال الطبري وابن كثير وفخر الدين الرازي. ويؤيد تفسير المنار، ويأخذ من أقوال الإمام الشيخ محمد عبده، ثم يأتي بقوله. ويأتي بأقوال المستشرقين ويفندها وينقدها كثيرا، ويأخذ بقول المنصفين منهم. والتفسير هذا بلغة قومه التركية، وبعض الأجزاء منها طبعت في الهند عام ١٣٥٦هـ وفي أيدينا أجزاء منه. وكان وجود العلامة ظريف قارئ الحاج في مدينة كاشغر منذ قدومه مع أهله وعشيرته على الرحب والسعة والصدارة في المنزل والمقام بين العلماء وعلية القوم والأعيان. وكان بها حتى عام ١٣٥٢هـ، حيث قامت الثورة الإسلامية، وتمخضت عنها جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية بتاريخ ٢٤ من شهر رجب عام ١٣٥٢هـ / ٨ من نوفمبر عام ١٩٣٣م. وعيّن العلامة ظريف قارئ الحاج وزيرا للعدل. وذلك لمكانته العلمية ولزمالته لرئيس الوزراء العلامة الفقيه الشهيد ثابت داملّا بن عبد الباقي حيث إن الأخير تقابل مع ظريف قارئ الحاج في بخارى وطاشكند، ثم تكونت صداقة حميمة بين القطبين منذ قدوم العلامة ظريف قارئ الحاج لمدينة كاشغر. وبعد أحداث وانتكاسات في الساحة الثورية واختلافات في الآراء تم اعتقال القطبين العلامة ثابت داملّا والشيخ ظريف قارئ الحاج في مدينة ياركند في اليوم العشرين من شهر مارس عام ١٩٣٤م. وتوفي العلامة ثابت في السجن في العاصمة أورومتشي عام ١٩٤٢م. وبعد سنتين وفي أواخر عام ١٩٤٤م أطلق سراح الشيخ العلامة ظريف قارئ الحاج في أورومتشي العاصمة. وعاش في ولاية غولجا بين أهله وذويه، ولزم منزله حيث أمضى بقية حياته منعزلا عن الناس إلا لماما وفي بعض المناسبات. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٧٧هـ / عام ١٩٥٧م. وله مؤلفات أخرى وتراجم لبعض المتون من أمهات الكتب الدينية لم تطبع بعد. وله أهل وأولاد في ولاية غولجا ومن أحفاده الأستاذ عبد الحق أفندي.

باني مدينة كاشغر

ظهور الدين حاكم

(١٢٠٣ – ١٢٨٣هـ / ١٧٨٨ – ١٨٦٦م)

هو ظهور الدين... من مواليد مدينة طُرفان عام ١٧٨٨م. وكان والده يعمل في بلاط آل راشد أو رشيد الدين خان خوجه من ملوك طُرفان، أي المنطقة الوسطى من تركستان الشرقية. ولعل هذه الخواجات تنتمي إلى أشراف قوقند ولعلها من بقايا خانات قوقند تنتمي إليهم ولاء أو قرابة ولو لم تكن من أنسابهم. وكبيرهم آفاق خوجه هداية اللّه إيشان.

وأن صاحب الترجمة تربى في تلك البيئة السلطوية. ولا أعتقد انتمائه لخانات قوقند. وإنما تربى في كنفهم أو قريبا منهم. وتعلم علوم الدين والفلسفة. وقيل: إنه كان طبيبا في شبابه واشتهر بحكيم على عادة أهل الشرق الإسلامي. ولعل حذقه وذكائه قاده إلى سدنة الحكم. والحق يقال: إنه كان عالما فطنا ذا حنكة إدارية. ومنذ فتنة هداية اللّه إيشان واستيلائه على بلاط ولي نعمته السعيديين أصبحت ولايتي كاشغر وياركند في أتون حامية حتى عهد أولاده وأحفاده (أي هداية اللّه إيشان ١٠٩٠ – ١١٧٢هـ الموافق ١٧٥٨م) واحدا وثمانين عاما. ومنهم برهان خوجه العميل الصيني، وجهانكير خوجه. وكان ولاية ظهور الدين حاكما لولاية كاشغر بتأييد من جهانكير خان خوجه الذي اتخذ آقسو عاصمة لملكه. وكان توسعة مدينة كاشغر في عهد ظهور الدين هذا بعد عام ١٢٥٥هـ الموافق عام ١٨٣٩م. ومن غرائب الصدف أن تضاريس سور مدينة كاشغر تشكل خريطة تركستان الشرقية مطابقة بخط الطول والعرض والاتجاه الشمالي المتعارف عليها جغرافيا تشمل على ١٢٠ حيا شعبيا، وبها ١٢٠ مسجدا، وسبعة عشر معهدا دينيا وسبعة أحواض للماء العذب ومنابع طبيعية للمياه الجوفية في حي البولاق وبها سبعة وعشرون نبعا عذبا، وجامع عتيق تتوسطها جامع عيدكاه الشهيرة أفخم صرح ديني في الشرق الإسلامي. وقد أزيلت سور المدينة قبيل عام ١٩٦٠م وآخرها في الثورة الثقافية المشؤومة ١٩٦٢ – ١٩٧٤م.

وقد شقت قنوات الري والصرف في عهد ظهور الدين في مدن وأرياف ولاية كاشغر، وأقيمت الجسور على الأنهار ونشطت التجارة والصناعة في عرض البلاد وطولها. وكذلك التعليم والتربية وسائر المهن. وأقيمت دور للأيتام، ومهدت الطرق، وعمت المواصلات، وبنيت مستراحات في طرف القوافل التجارية. وقد تكلم بعضهم في ساحة المدينة داخل السور وأطوالها. وتسطر المدينة المسورة وضخامة البناء، ومتانة الأبواب وعلو أبراجها. وليس لدينا مستندات نعتمد عليها في وصف هذه الأمور بدقة متناهية. ولكنني أرى أن المدينة أي مدينة كاشغر التي عشت فيها شبابي وتعلمت في مدارسها ومعاهدها تزيد عن عشرين كيلو مترا مربعا. وأما سورها العظيم فهي كانت آية في الجمال والمتعة، فسمكها خمسة عشر مترا وعلوها عشرون مترا. وظهر السور يبلغ عشر أمتار تسع لعربتين، ولها خوخات جانبية وأبراج للمراقبة، وأنه لثلاثة من أبوابها الخمسة بابان يفضي الواحد على الثاني من قلعة محيطة بالسور أيضا. وبها الشرطة ولوازم الجنود والحرس. واستغرق بناؤها سبع سنوات بناها ظهور الدين حاكم صاحب الترجمة من تراب طينية يكبسها العمال بعمل مردات من الخشب على الجانبين. وقيل: إن إزالتها استغرقت ثلاث سنوات. وبعد هذه الأعمال الحافلة بالعظمة والفخامة تعرض ظهور الدين لضغوط خارجية. وذلك بعد عام ١٨٥٠م اضطرته النزوح عن البلاد إلى فرغانة. وقيل: إنه كان لدى بلاط خدايارخان. بعد عام ١٨٧٠م وبعد انهيار دولة خدايارخان آخر ملوك تركستان الغربية عام ١٨٧٦م على يد روسيا القيصرية اختفى ظهور الدين من بلاد فرغانة. وله مآثره الخالدة في مدننا وقرانا. ومن قائل: إنه توفي في مدينة قوقند عام ١٨٦٦م. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾(آل عمران: ١٨٥). نسأل اللّه أن يكرم نزله.

الأديب والكاتب الكبير

ظهور الدين صابر

(١٣٥٦- ؟ هـ / ١٩٣٧ - ؟ م)

هو ظهور الدين بن صابر من مواليد مدينة غولجا في تركستان الشرقية. وولد في بيت دهقنة بيت مزارع بسيط. وقد تعلم في مدينة غولجا قبل عام ١٩٤٩م. وبعده في عام ١٩٥٨م كان في كلية الآداب في جامعة أورومتشي حسب قوله. وتخرج منها عام ١٩٦٢م، واشتغل في التدريس في مدينة غولجا لفترة وجيزة حيث قامت فتنة الثورة الثقافية المشئومة، وأبعد إلى الأرياف والأماكن النائية، وأجبر على العمل تحت ظروف قاسية جدا. وبالرغم من ذلك درس الحالة الاجتماعية، وتطورات الوضع وخصوصا الحالة الاجتماعية السالفة تحت مظلة التعتيم وتذكر أيام دراسته الأولى قبل عام ١٩٤٩م وبعده بسنوات، وقارنها وبدأ يكتب مرئياته عن مجتمعه البائس الفقير المعدوم.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

وبعد عام ١٩٧٤م أعيد اعتباره، وبدأ يبرز ما عنده من الكتابات بعد تعبئتها. وعيّن هو وزملاؤه العشر منهم امرأتان أو ثلاثة ككتاب وباحثين اجتماعيين. وقد توفي بعضهم حسب قوله لا يرتبط بأي مكتب أو إدارة بدوام أو غير دوام، ويستلم رواتبه ويقدم ما كتبه لرابطة الكتاب الأويغوريين، وهي بدورها تكافئه حسب تقديرها بالدرجات. وله «ئيزدينيش» وغيره من المؤلفات القيمة. واستضافته رابطة كتاب الألمان في بون وسائر مدن ألمانيا الغربية، وألقى فيها محاضرة عن اللغة والاجتماع. واستضافته رابطة العالم الإسلامي في موسم حج عام ١٤٠٨م، وعلى حسابها الخاص باستقدامه إلى الديار المقدسة. وعقب ضيافة الرابطة أقام في دارنا المتواضع أياما عديدة، وكتب عن المملكة كتابة طيبة جدا رجاء نشرها في التركستان. أراه جم الخصال، شديد التواضع، كريم النفس، غيورا لدينه وأمته وعقيدته[١].

[١] يُذكر أنه توفي عام ١٩٩٨م- ت..

الشيخ

عائد آخون دامُلّا الياركندي

(١٢٣٨ – ١٣٥٩هـ/١٨٢٢ – ١٩٤٠م)

هو: عائد بن عبيد أو عبيد الله من مواليد مدينة ياركند العاصمة عام ١٢٨٣هـ. درس فيها ونشأ نشئة علمية في بيت علم ومعرفة. ومن سلالته الكريمة برز في الديار العزيزة ياركند نخبة ممتازة من الأعلام وأقطاب العلم الشريف (علم الشريعة والدين الحنيف).

تربي عائد في هذا الجو المشبع بنسيم التوحيد والإيمان الخالص، تعلم على والده في صباه وشبابه في مدينة ياركند ولدى الأعلام من الأجلة الفضلاء الكرام، ثم نزل في مدينة كاشغر بعد عام ١٣١٠هـ، وأخذ إجازته العلمية فيها على يد الأعلام في معاهد ومدارس كاشغر عام ١٣٢٠هـ. وقيل: إنه سافر إلى بخارى وسمرقند ودرس فيها. والله أعلم.

وعاش في مدينة ياركند منذ عام ١٣٢٤هـ عالما متبحرا وفقيها متضلعا، وكان مرجعا في الأحكام الفقهية وأصول الدين. ومن علومه: التفسير والحديث والسيرة النبوية واللغة والأدب العربي والفارسي وعلم المنطق. وكان متكلما بارعا لبقا فصيحا ومهيبا في هيئته وهندامه، يركب أحسن الجياد، يرتدي ويرسل ذئابة عمامته بحيث يرفرف كعلم الجهاد في يد فارس مغوار.

تولى فضيلة الشيخ عائد آخون دامُلّا الياركندي على التدريس زمنا طويلا، ولم يتول القضاء والإفتاء قط، ولم يزل في التعليم والتربية في مدرسة خانليق (المدرسة الملكية). وتخرج على يديه جمهور غفير من العلماء العظام والمرشدون الداعون إلى دين الله.

توفي فضيلة الشيخ عائد آخون دامُلّا الياركندي رحمه الله عام ١٣٥٩هـ في مدينة ياركند ودفن فيها.

الشيخ مُلّا

عابد آخون دامُلّا

(١٣١٨ – ١٣٧٦هـ/١٩٠٠ – ١٩٥٧م)

ولد عابد بن عثمان بن صديق في مدينة آلما أتا حاضرة قازاقستان السوفيتية حاليا عام ١٩٠٠م، وقيل غير ذلك. وقد قامت في مدينة آلما أتا مظاهرات صاخبة في الثاني عشر من ديسمبر الحالي ١٩٨٦م ضد التعسف الروسي نتيجة إحلال روسي جينادي كونلبين محل رئيسها المخضرم السيد دين محمد كونابيب. والأحداث تناقلتها الصحف العالمية والإذاعات، ونشرتها الجرائد المحلية عندنا في المملكة العربية السعودية بعنوان «يا ظالما لك يوم».

صاحب الترجمة أتى في شبابه إلى مدينة غولجا عاصمة ولاية إيلي، ودرس فيها سنتين أو ثلاث. ثم قدم إلى مدينة كاشغر ودرس فيها على علمائها الأفذاذ. وبعد إكمال تحصيله أراد البقاء فيها، وعين مدرسًا في «مدرسة توقام». ثم نقلت خدماته إلى قصبة ياندورما، وعمل فيها لمدة خمسة وعشرين عامًا.

توفي مُلّا عابد عام ١٩٥٧م في قصبة ياندورما عن سبعة وخمسين عامًا، وخلف تسعة أطفال في عمر الزهور. الله يرحمك يا أبا محمد، ويجزيك عن خدمتك الدينية، ويجزل عطائك ويكرم نزلك.

الشيخ

عارف آخونوم دامُلّا

(١٣٠٤ – ١٣٦٣هـ/١٨٨٧ – ١٩٤٤م)

ولد عارف بن إسحاق بن تُرْسُن نياز بمدينة إلْجِي في ولاية خُتَن عام ١٣٠٤هـ. درس في خُتَن وياركند، ثم قدم إلى مدينة كاشغر للتحصيل، وبقي فيها مدة طويلة حتى عام ١٣٣٩هـ. وحصل على الإجازة اللازمة، وعاد إلى خُتَن، وعين مدرسًا في أحد المدارس لمدة عشر سنوات وزيادة. ثم اختار أن يرحل عن بلده، ويهاجر إلى الحرمين الشريفين.

يسر الله له ذلك عام ١٣٥١هـ، وعاش في ربوع المملكة العربية السعودية. وكان سكنه في المدينة المنورة، واشتغل بالتدريس أيضًا، ومات عليه في المدينة المنورة عام ١٣٦٣هـ، ودفن في البقيع الغرقد يرحمه الله.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عارف إمام آخونوم

(١٢٨٨ – ١٣٥٠هـ/١٨٧١ – ١٩٤٠م)

ولد عارف بن عبد الشكور في مدينة كاشغر عام ١٢٨٨هـ. درس في مدينة كاشغر على يد العلامة محمود آخون دامُلّا وبهاء الدين مخدوم ويعقوب دامُلّا الكبير وأبي القاسم آخونوم وغيرهم، وأجيز منهم. وعين مدرسًا في «مدرسة ساقية»، ولم يتول القضاء. وكان يحتل صدر المجالس في مجلس العلماء لكبر سنه وأقدميته في سلك التدريس، وكان متكلمًا بارعًا وفقيهًا عالمًا بالسنة قد تبحر في الفقه وأصوله وعلم الحديث والتفسير وأصول الدين واللغة العربية وعلم قواعد اللغة العربية واللغة الفارسية وأدبها. وقد قام بتعليم كل هذه العلوم الدينية وغير الدينية. وتجنب علم المنطق وفضل عليه علم البيان والبلاغة.

توفي الشيخ عارف رحمه الله عام ١٣٥٩هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها.

الشيخ

عاشور آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٠ – ١٣٧٦هـ/١٨٩٣ – ١٩٥٧م)

هو عاشور بن عبد القيوم بن عبد الرحمن، من مواليد مدينة كاشغر في قصبة خان إيريق عام ١٣١٠هـ. درس فيها أيام صباه وحفظ القرآن. ثم دخل مدينة كاشغر بصحبة أبيه لغرض الالتحاق بمدرسة أهلية. وسلمه أبوه للشيخ يعقوب دامُلّا لمعرفته به، وألزمه وأوصاه خيرا. وكان عاشور غلاما في الثالثة عشر من عمره، وقبله الشيخ في بيته وبين أسرته، ورباه وأحسن تأديبه وعلمه العلوم والفنون وكتب الدين. وكان عاشور في خدمة الشيخ لمدة ستة عشر عاما. ثم انتقل شيخه إلى بلدة ينكحصار في القضاء الشرعي وبقي عاشور في مدرسة خانلِقْ في المرحلة الأخيرة من تحصيله. وأتم تحصيله عام ١٣٤١هـ، وتخرج على يد الشيخ العلامة الغازي الشهيد المغفور عبد القادر دامُلّا. وعين مدرسا في بلدة تُوْقّوزَاق، وكان بها لسنين عديدة. واستفاد من علمه وأدبه خلق كثير، وتخرجت على يده نخبة ممتازة من أهل العلم والأدب والبيان في علوم الشريعة وأصول الدين والفقه والحديث والتفسير. وهكذا تجلت خدماته في ثمرات غروسه وأينعت ثمارها في حياته، وكان الثلة الممتازة تؤدي واجبها أمام ناظريه، وسر كثيرا وشكر الله أكثر.

توفي رحمه الله في عام ١٣٧٦هـ، ودفن في بلدة تُوْقّوزَاق.

الشيخ

عاشور آخونوم الخُتَني

(١٣١٠ – ١٣٨٨هـ/١٨٩٣ – ١٩٦٩م)

هو عاشور بن حسين نياز بن تحسين نياز، من مواليد مدينة إلْجِي من ولاية خُتَن عام ١٣١٠هـ. درس في خُتَن ثم رحل إلى كورلا وقاراشَهَرْ في تجارة أبيه، واستقر في طُرفان سنين عديدة. وقيل في كوجار.

وقد تقدم به التحصيل إلى مرحلة لا يحسد عليها عام ١٣٣٠هـ، حيث قدم إلى مدينة كاشغر وأكمل تحصيله فيها، ونال الإجازة عام ١٣٣٦هـ. ثم عاد إلى خُتَن عالما فقيها، وعين مدرسا وخطيبا وتولى الإفتاء، ولم يتول القضاء. أمضى حياته في التدريس ولم يغتر ولم يمل منه حتى تقدم به السن في السبعينات ولظروف متقلبة لزم داره. وكان يستقبل رواد منهله العذب من منابعه الثرية.

ولم يزل به حتى انتقل إلى دار البقاء عام ١٣٨٨هـ من داره العامرة في مدينة إلْجِي، ودفن بها يرحمه الله ويتوب عليه ويكرم نزله.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأستاذ

عاشور إبراهيم

(١٣٥٦ – ؟ هـ / ١٩٣٧ – ؟ م)

هو عاشور بن إبراهيم من مواليد ولاية كاشغر في المدينة الحديثة بالقرب منها في قصبة ناجوق عام ١٩٣٧م في أسرة مزارع بسيط. وهو يعمل الآن في مدرسة دار المعلمين بمدينة كاشغر «أستاذ محاضر» منذ عام ١٩٥٤م. ومنذ عام ١٩٥١م نشرت نتائجه الأولى في الصحف والمجلات. وفي عام ١٩٨١م دفع للنشر كتابه «مراسم المصارعة» (بالاشتراك مع عبد الحميد الحاج)، وبعده التقى ديوان شعره «عشق الربيع» بجمهوره وعشاق قلمه وفنه. وله ديوان آخر تحت الطبع بعنوان «صدى القلب». وهو عضو في الأكاديمية الأدبية في العاصمة أورومتشي ومن أعضاء هيئة كبار الكتاب فيها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

عاشور بك خزندار الينكحصاري

(١٢٢٤ – ١٢٩٧هـ/١٨١٠ – ١٨٨٠م)

هو عاشور بن دانِيش آخون ينكحصاري، ولد في مدينة ينكحصار عام ١٢٢٤هـ. درس مبادىء العلوم العربية والكتابة. وعمل جنديا ثم موظفا في بعض المراكز الجمركية، وخدم عند عمدة مدينة ينكحصار سنين عديدة وكان مشاوره (يوزباشي)، ثم ترقى في العمادة أو تولى العمادة لسبب من الأسباب. والعمدة يتولى كل أمور الرعية من جباية وفصل الخصومات وفرض الإتاوات بصورة نظامية وعشوائية. وكان له مهارة إدارية واقتصادية لأقصى درجة.

تقرب عاشور بك ليعقوب بك بَدَوْلَتْ وهو من ضمن الشخصيات التي غدرت بصديق بك قرغيز المجاهد فاتح ولاية كاشغر وسلطانها قبل مجيء يعقوب بك. ولحنكته الإدارية، ولكونه اقتصاديا من الدرجة الأولى عينه يعقوب بك أمينا للخزانة. وكان على رأس سلسلة المقربين ليعقوب بك، وهم بصفة مشاورين له نياز بك الياركندي وأخوه محمد أمين بك وحافظ بك من مدينة آقسو وقادر بك أو عبد القادر بك من مدينة كوجار، وكونوا هالة سداسية ليعقوب بك وندمائه البارزين. ويعقوب بك كما أسلفنا لم يعد يطمئن على الذين جاؤوا إليه من فرغانة لكثرتهم أو مع كثرتهم. وكانو يهربون من هجمات الروس على إمارات فرغانة واحدة بعد أخرى. بعد وفاة يعقوب بك في مدينة كورلا حمل عاشور بك خزينة يعقوب بك على ثمانية بغال وتحرك قاصدا مدينة كاشغر، ولكنه غير وجهته إلى الشمال وسلمها لقائد الجيش المهاجم الصيني زو زونك تانغ، وبقي لديه في مدينة أورومتشي. وتوفي فيها عام ١٣٩٧هـ، ودفن بها.

الشيخ

عاشور نياز دامُلّا

(١٣١٩ – ١٣٧٥هـ/١٩٠١ – ١٩٥٦م)

ولد عاشور نياز بن تُرْسُن محمد في مدينة إلْجِي من ولاية خُتَن عام ١٣١٩هـ. درس في إلْجِي العلوم العربية واللغة والتاريخ والسيرة النبوية وعلم الأصول والفقه وأصوله والأدب الفارسي ولغته دارسة مستفيضة. ثم أتى إلى مدينة ياركند فمدينة كاشغر للاستزادة من العلم والبيان، وأخذ الإجازة من علماء كاشغر عام ١٣٤٧هـ، ومكث في مدينة كاشغر أربع سنوات. وفي عام ١٣٥١هـ رجع على خُتَن، وانضم في صفوف الثوار المسلمين ثورة السابع عشر من شوال عام ١٣٥١هـ. وكان عاشور نياز آنذك شابًا طموحًا. وبعد عام ١٣٥٨هـ جلس للتدريس في مدينة إلْجِي، وواظب عليه، وتخرج على يديه نخبة ممتازة من أهل العلم والأدب.

توفي يرحمه الله عام ١٣٧٥هـ في مدينة إلْجِي، ودفن فيها.

الشيخ

عاشور نياز مفتي آخونوم

(١٣١٣ – ١٣٨٦هـ/١٨٩٥ – ١٩٦٦م)

ولد عاشور نياز بن تُرْسُن نياز في بلدة إلْجِي في خُتَن عام ١٣١٣هـ. درس في خُتَن ولم يرحل عنها قط. أخذ العلم عن علماء ولاية خُتَن العظيم مثل إسرافيل دامُلّا وغيره من المشايخ العظام. وكان يجيد العلوم الكثيرة مثل الفقه والحديث وأصول الدين والسيرة النبوية والأدب العربي والفارسي وعلم البيان والبلاغة وعلم المنطق والجدل والمناقشة وعلم النحو والصرف وعلم العروض. ونال على الإجازة من علماء خُتَن، وجلس للتدريس سنين عديدة حتى تولى الإفتاء. وكان يحفظ كتاب «الشمسية» في المنطق مع شرحها شغوفًا به.

ومنذ عام ١٣٧٦هـ اعتزل عن التدريس ومخالطة الناس، واشتغل بالزراعة في قرية نائية بعيداً عن الأنظار. ولكن العيون الجائرة كانت له بالمرصاد حتى هناك حيث اعتقلته وأعدمته عام ١٣٨٦هـ في أحداث الثورة الثقافية المشئومة.

الشيخ

عاشور نياز مفتي آخونوم

(١٣٠٣ – ١٣٧٩هـ/١٨٨٦ – ١٩٥٩م)

ولد عاشور نياز بن قربان نياز في قصبة بورزان[١] بولاية خُتَن في أسرة مشهورة منذ القدم. وقد أينعت ثمار بستان الأسرة وتحققت أمنيتها الغالية في نبوغ عاشور. حفظ عاشور القرآن الكريم في عشرة أشهر بمعدل صفحتين يعني ما يقارب ربع حزب في اليوم والليلة. وكان عاشور يقرأ المقرر عليه مائة مرة تركيزاً للحفظ وتعميقا لمخارج الحروف.

درس عاشور في قاراقاش وإلْجِي من محافظات خُتَن، ثم سافر إلى كاشغر وبخارى وسمرقند. وقيل: «كان العلامة إسرافيل دامُلّا المتوفى في مدينة آقسو زميله ورفيق صباه». ولكن المؤكد أن الأخير من مواليد فوسكام التابعة لولاية ياركند العظيم عاصمة الدولة السعيدية سابقا، ودرس في كل من خُتَن وكاشغر وفرغانة، ومكث كثيرًا في ولاية خيوة التي كانت مدينة بخارى تابعة لها لبعض الوقت في النصف الأول من القرن الماضي، وأقصد أن إسرافيل دامُلّا كان في بخارى كأحد أبنائها. وقيل: «إن زميله المفتي عاشور نياز آخونوم أتى به إلى ولاية خُتَن، وأجلسه للتدريس، وخلع عليه خلعة الصدارة».

وفي أوائل القرن العشرين كان عاشور نياز آخونوم مدرسًا مجازًا في العلوم العربية واللغة والأدب والحديث وأصول التفسير وأصول الفقه بفروعه. وكان له تحقيقات وتدقيقات في المسائل الخلافية بين المذاهب الأربعة وكان يرجح اجتهادات السادة الحنفية. وعرف عاشور نياز آخونوم وسلالته بالوطنية والذود عن حياضها، وسجن مرات عديدة قبل عام ١٩٤٩م. وسجن أيضًا في أواخر الخمسينات وضرب وعذب ومات في السجن. ولا نعرف تاريخ وفاته، وإنما صارت التصفية الجسدية عليه وعلى أمثاله بعد القبض عليهم عام

[١] بورزان: حي من أحياء قرية باغْجي التابعة لمحافظة خُتَن –ت.

١٩٥٩م على أكثر تقدير.

اللهم نسأل أن يجعلهم من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأن يغفر لهم ويكرم نزلهم.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ الفقيه

عاصف دامُلّا

(١٢٩٨ – ١٣٦٦هـ/١٨٨١ – ١٩٤٧م)

هو عاصف بن صديق بن عادل. ولد عام ١٢٩٨هـ في قصبة سويدونغ التابعة لولاية إيلي. درس في غولجا وآقسو، ثم قدم إلى كاشغر ولم يمكث فيها كثيرا حتى سافر إلى بخارى، وأكمل تحصيله فيها. وأجيز له بالتدريس والإفتاء. ومر على سمرقند وطاشكند وخوجند وطراز حيث عاد إلى ولاية إيلي في الثلاثينات من القرن الماضي من الهجرة. اشتغل بالتدريس، وتخرج على يديه نخبة ممتازة من العلماء الأفاضل. وكان يجوب الأرياف والوديان الجبلية ويرشد أهلها في أمور دينهم ويبصرهم بها كواعظ ومبلغ. ويعتبر الشيخ عاصف من الدعاة الذين استفاد من علمهم وفضلهم خلق كثير. وكان في خدمته هذه حتى وفاته.

توفي عام ١٣٦٦هـ في عمر يقارب السبعين، وقد أمضى قرابة أربعين عاما في خدمة العلم والدين والشريعة الغراء. مات في مدينة غولجا، ودفن بها يرحمه الله.

الشيخ

عاصف دامُلّا الطُّرفاني

(١٣٠٤ – ١٣٦٨هـ/١٨٨٧ – ١٩٤٩م)

ولد عاصف بن عبد الصمد في مدينة طُرفان عام ١٣٠٤هـ. درس في طُرفان وتُوخْسُونْ، ثم قدم إلى كاشغر ودرس فيها الفقه والحديث والتفسير وعلم البلاغة والبيان وسائر الفنون. ثم سافر إلى الهند من مدينة كاشغر، ومكث فيها مدة وأكمل تحصيله فيها (وهذا غير عاصف دامُلّا غولجاوي الداعية الإسلامي المخضرم). وعاد عاصف دامُلّا من الهند، وأقام في مدينة طُرفان، واشتغل بالتدريس وواظب عليه. وكان عاصف دامُلّا من كبار علماء طُرفان وتولى القضاء والإفتاء. واهتم اهتماماً بالغاً بالتدريس وتربية النشء والناشئة.

قيل في مجلسه: إن الحديث الشريف «العلم فريضة على كل مسلم»، ولم ترد كلمة «مسلمة» فيه. – فأجاب الشيخ: أليست النساء من المسلمات؟ قالوا:

– بلى. فقال:

– أنا أقول: إن فريضة طلب العلم تشمل النساء بالدرجة الأولى. وذلك أن التربية لها جذور وأصول تبدأ من الأمهات وهي النساء المسلمات، وهي أخت وبنت وأم وخالة وعمة. وهن شقائق الرجال. فمن أين أتيتم بالتفريق وقد خلقن من ضلوع الرجال كما قيل.

توفي عاصف دامُلّا رحمه الله في مدينة طُرفان عام ١٣٦٨هـ ودفن بها.

الشيخ

عالم دامُلّا الخُتَني

(١٣١١ – ١٣٨٣هـ/١٨٩٤ – ١٩٦٣م)

ولد عالم بن محمد روزي في قاراقاش إحدى محافظات ولاية خُتَن عام ١٣١١هـ[١]. وكانت الأسرة التي ولد عالم فيها من الأسر الأغنياء والمترفين. تربى الطفل في بحبوحة من العيش الرغد، وبدأ تعليمه في كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم. ثم درس على يد علماء خُتَن، فرحل إلى مدينة كاشغر ودرس فيها، ثم أكمل تعليمه في بخارى. وبعد حيازته للإجازة الرسمية من هناك، قفل راجعا إلى مسقط رأسه، وجلس للتدريس والإفتاء، وخدم العلم أجل الخدمة حيث تخرج على يديه المئات من أهل العلم والفضل.

وكان عالم دامُلّا مفتيا لبلدة قاراقاش في الستينات من الرابع عشر الهجري. ومنذ عام ١٣٧٨هـ لزم منزله وعزل نفسه عن المجتمع وعاش بين كتبه ومطالعاته وعبادته، ولكن زبانية ماو اللعينة لم تمهله حيث ألقت القبض عليه.

وبعد سنين خرج من السجن سليمًا معافى، وتوفي عام ١٣٨٣هـ بين أهله وأقاربه في مدينة قاراقاش ودفن بها.

[١] يقول الباحث محمد أمين نوري ابن تلميذ عالم دامُلا: «كان عالم دامُلا من قرية قاراساي وخريج مدارس بخارى الشريف رئيس المدرسين في هذه المدرسة (مدرسة جُوا في قاراقاش)، وكان أعلم لمحافظة قاراقاش (أعلم هو مدير عام للمحكمة الشرعية). وكان الطلاب وأهل العلم في قاراقاش يعتبرونه أستاذًا فخريًا، ويستمعون دروسه مع دراستهم في مدارسهم الرسمية، وكان أساتذة المدارس كلها يسمحون لطلابهم أن يستمعوا دروسه. وكان الكل يعترفون علمه وفضله». محمد أمين نوري: «قاراقاشتا 1949 -يىللىق ئاخىرىغىچە داۋام قىلغان ئەنئەنىۋى مائارىپ، شىنجاڭ تەزكىرىچىلىكى ژۇرنىلى، 2004 -يىللىق، 2 -سان -ت

الحاج

عالم بن قاسم بن عبد الله الخُتَني

(١٣٢٥ – ١٣٩٨هـ/١٩٠٧ – ١٩٧٨م)

ولد عالم بن قاسم عام ١٩٠٧م في إلْجِي من ولاية خُتَن بتركستان الشرقية. وكانت أسرته تمتلك ضيعة عريضة، ومن الذين لهم صيت وشهرة في الأمانة والاستقامة والهمة الدينية والحماسة الوطنية. درس في صباه وأيام شبابه شيئا من العلوم الدينية ثم اشتغل بعده بالتجارة والزراعة وتربية الأغنام وبتسويقها وبسائر الحرف. وكان له إخوة وأخوات، ومن إخوانه السيد عبد الغفار بن قاسم المقيم بتركيا. وهم رجال مثقفون وذو مكانة عالية في بلدتهم خُتَن وما حولها. ولهم من الأموال ما يجعلهم في مصاف أثرياء البلد إلى جانب اليد الطولى التي لهم في مجال الذكاء الفطري. وكان صاحبنا هذا وإخوانه يترددون على مجالس العلم والعلماء والأندية الأدبية والثقافية، ويترددون أيضا على حلقات الدروس، وهم لا يقتصرون في ذلك على حلقة واحدة بل تختلف تلك الأندية باختلاف الدروس التي تلقى بها، وذلك حرصا منهم على الاستزادة من كل أنواع العلوم.

ولقد أراد الله أن ينزل في مدينتهم العالم الجليل المجاهد العظيم الشيخ ثابت دامُلّا بن عبد الباقي بعد عودته من الحج. وكان بينه وبين العلامة المجاهد العظيم الشيخ محمد أمين بوغرا تفاهم تام في موضوع ثورة ١٩٣١م، حيث زار الأخير فضيلة الشيخ ثابت في بلدة غولجا، واجتمع مع عدة رجال لهم أفكار ثورية وحماسة وطنية، وذلك قبل عام ١٩٢٩م السنة التي تعتبر سنة المخاض وعلى أمتنا أن تبدأ بالطلق، لأنها حملت كرها ولزم عليها أن تضع كرها، وكان صاحبنا عالم بن قاسم من تلاميذ العلامة المجاهد محمد أمين بوغرا. وكان قدوم الشيخ ثابت في أواخر شعبان ١٣٥٢هـ، فلما دخل شهر القرآن شهر رمضان المبارك بدأ الشيخ ثابت يفسر القرآن الكريم وخاصة آيات الجهاد بين المسلمين.

وقد انتهى الشهر الكريم والنفوس مملوؤة بالحماس والاستعداد للاستشهاد بعد مداولات تعهدوا وتعاهدوا على أن يصدقوا النية والعزم، وكلهم يريدون أن يكونوا من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وجاءت صبيحة يوم الثلثاء السابع عشر من شهر شوال بنسيمها المنعش، فهجمت مفرزة من المجاهدين قوامها ٦٧ شخصا على مبنى الحاكم الصيني في وضح النهار.

وكان من جملتهم صاحبنا هذا وأخوه السيد عبد الغفار والسيد علي روزي (وهو الذي كان فيما بعد من أعيان البلدة وأحد تجارها المرموقين، وتوفي رحمه الله في الطائف). وإنه كان من ضمن المفرزة السيد شير علي خان المقيم بالطائف والسيد غلام قادرخان والد المرحوم الوجيه عبد المقتدر مخدوم المدني، الشيخ معصوم الخُتَني المتوفى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ، والشيخ محمد قاسم دامُلّا المقيم بالطائف، والمرحوم الحاج عارف وغيرهم (لم يبق منهم أحد الآن على قيد الحياة).

ولقد كان هجوم تلك المفرزة هجوما ناجحا حيث أبادت كل من كان بداخل القصر بمن فيهم الحاكم الصيني وأسرته وحرسه وجميع قواده المتواجدين بالقصر. وبعدها تم لهم الاستيلاء على القصر وكل ما بداخله من مال وسلاح وعتاد. وفي خلال ساعات قليلة شكلوا حكومة ثورية إسلامية، وقامت بتسليم الكوادر الحكومية إلى الفئات الإسلامية، وعينت إداريين مسلمين بدلا من الإداريين الصينيين وأتباعهم.

وما إن تمت أربع وعشرون ساعة إلا وكان كل شيء معلنا على الناس أجمعين. وكان من التعيينات تعيين صاحبنا عالم بن قاسم للمحاسبة، والسيد محمد قاسم الخُتَني لأمانة المخازن (المحافظ).

وبعد مرور وقت ليس بالطويل أعلنت جمهورية إسلامية في كاشغر بعد أن كانت ملكية في ولاية خُتَن. ثم بفعل الدسائس والكيد وسائر أوجه النكبات تدهورت الأوضاع في أواخر ١٣٥٣هـ. وفي عام ١٣٥٤هـ أخذت تلك الفئة المتميزة طريقها إلى الهند فرارا من الصينية والسوفيتية اللتين خشيتا من اتساع رقعة تلك الجمهورية الفتية التي ترفع فيها كلمة التوحيد، وتعتبر

عـدوا لـدودا لتلـك الدولتيـن الملحدتيـن. ولمـا ضـاق الوقـت قـرروا الهـروب بدينهـم وأرواحهـم إلـى بـر الأمـان فمكثـوا بعـض الوقـت في الهنـد ثـم واصلـوا المسيرة إلى المملكـة العربيـة السـعودية. وكان السـيد عالـم بـن قاسـم مـن ضمـن المهاجريـن الأحـرار ومـن المؤمنيـن الأبـرار.

لقـد اشـتغل رحمـه الله في مكـة المكرمـة بالتجـارة، ولازم بهـا منـذ قدومـه عليهـا سنة ١٣٥٦هـ.

وكان رجلا أيمـا رجـل في أمانتـه وتقـواه وصدقـه وعفتـه وعقلـه النيـر وابتسـامته التي لا تفارقـه. ولـم يـزل يحـب لأخيـه مـا يحـب لنفسـه.

تـوفي الحـاج عالـم بـن قاسـم بـن عبـد الله الخُتَنـي عـام ١٣٩٨هـ في حـادث انـقلاب السـيارة بطريـق المدينـة عنـد عودتـه منهـا مـع بعـض الإخـوان. وكان لـه أبنـاء ذكـورا وإناثـا، ولا زالـت داره عامـرة بالإيمـان ومعطـرة بذكـراه ومحاطـة بمحبيـه وأصدقائـه. نسـأل الله أن يجعلـه مـع الصديقيـن والشـهداء والصالحيـن.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عباس قاضي آخونوم

(١٣١٣ – ١٣٧٣هـ/١٨٩٦ – ١٩٥٤م)

هو عباس بن داود بن حمزة، من مواليد بلدة تُومْشُوقْ بلدة زراعية من إيالات ولاية كاشغر. ولد عام ١٣١٣هـ في أسرة فقيرة متدينة يحب أفرادها العلم والأدب ويعشقونه عشقا مغرما بها. وألحقته الأسرة بأحد المدارس الريفية في تُومْشُوقْ، ودرس فيه سنين عديدة. ثم نقلوه إلى مدينة كاشغر حين برز نبوغه ونشاطه ونقاوة ذهنه ونفاذ بصيرته بعد أن ذاق نشوة العلم والأدب. كان شاعرا منذ صباه يقرض شعرا باللغة التركية الأويغورية. ونال على الإجازة من علماء كاشغر عام ١٣٤٤هـ. وجلس للتدريس في بلدته سنين عديدة حتى تولى القضاء فيها. أفنى حياته وصرف جهده في علم الشريعة والتدريس وتهذيب المحكمة الشرعية وتنظيم ضبطها، وتسجيل مرافعاتها القضائية. ولم يكن في ذلك الوقت قيد في السجلات إلا ماندر.

توفي رحمه الله عام ١٣٧٣هـ، ودفن في بلدته تُومْشُوقْ.

الشيخ

عباس مخدوم دامُلّا

(١٣١٠ – ١٣٧١هـ/١٨٩٣ – ١٩٥٢م)

هو عباس بن إلياس بن بكر، من مواليد قصبة دوشنبه عام ١٣١٠هـ. درس في كاشغر وياركند، ومكث فيها مدة طويلة لقرابته ببعض الفضلاء فيها. ثم انتقل راجعا إلى مدينة كاشغر وأتم تحصيله فيها، وصار فقيها ضليعا في العلوم والفنون. وكان ميالا للتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية ويستشهد بها. وكان يقول: «إن علم السيرة هو العمود الفقري لعلوم الدين ومرشد الطالب، ويهيئ لدراسة الحديث والأسانيد حتى الجرح والتعديل». وكان محدثا لبقا ومفسرا بالمأثور. ولا يقبل الجدل والفلسفة في التفاسير وينكر على الإسرائيليات في بعض التفاسير. وكان من الأثرياء، وكان والده إلياس من أهل العلم وإماما في مسجد الحي. وكان يقول: «أستاذي الأول هو والدي يرحمه الله». ويروي عنه بعض الملاحظات في فروع الفقه. وكان عباس فقيها عالما بالسنة. وكانت إجازته في الثلاثينات. وأمضى حياته كلها في التدريس، ولم يتول القضاء ولا الإفتاء.

توفي رحمه الله عام ١٣٦٩هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها.

الشيخ

عبد الأعلى دامُلّا الخُتَني

(١٢٩٣ – ١٣٥٨هـ/١٨٧٦ – ١٩٣٩م)

ولد عبد الأعلى بن محمد أمير بن تُرْسُن خان في مدينة قاراقاش بولاية خُتَن عام ١٢٩٣هـ. درس في خُتَن، ثم ارتحل إلى مدينة كاشغر، وأتم تحصيله فيها ونال الإجازة عام ١٣٢٨هـ من علماء كاشغر. ثم عاد إلى مسقط رأسه، وعين مدرسًا، واشتغل بالتدريس سنين عديدة. ثم عاد مرة ثانية إلى مدينة كاشغر للإقامة فيها، ومكث فيها حتى عام ١٣٥٠هـ حيث عاد إلى ولاية خُتَن، واشترك في الثورة الإسلامية بجهده وجهاده المستميت.

وبعد أحداث عام ١٣٥٤هـ عاد إلى منزله ولزمه، ومكث بين كتبه وعبادته وتأملاته. وفي عام ١٣٥٨هـ اعتقلته الشرذمة الجائرة الشيوعية الملحدة وأعدمته. واستلم أهله جثته هامدة، فدفنوه في مقبرة العائلة في مدينة إلْجِي، يرحمه الله.

كان الشيخ عبد الأعلى يتقن العلوم الكثيرة مثل الفقه وأصول الدين والتفسير وعلم السيرة والتاريخ الإسلامي والأدبيين العربي والفارسي وعلم المنطق والبلاغة والبيان وما أشبه ذلك. وبالخلاصة كان جامعًا للعلوم والفنون شجاعًا مقدامًا غيوراً لدينه وعقيدته مجاهداً في الله حق جهاده.

الشيخ

عبد الباسط دامُلّا

(١٢٩٨ – ١٣٦٣هـ / ١٨٨١ – ١٩٤٤م)

هو عبد الباسط بن عبد القيوم من مواليد مدينة كوجار عام ١٢٩٨هـ. درس في مدينة كوجار حينا من الوقت ثم قدم إلى مدينة كاشغر بدعوة ابن عم له. كان للأخير تجارة في مدينة كاشغر ومتأهلا فيها. وكان عبد الباسط في مقتبل أيام شبابه لم يتعد السابعة أو السادسة عشر، ألحقه ابن عمه بمدرسة قازان في مدينة كاشغر، واستمر بها الطالب المجد عبد الباسط، ودرس فيها بما يزيد عن عشر سنوات على يد علمائها الأفاضل الكرام. ومنذ عام ١٣٢٧هـ كان عبد الباسط في مدينة كوجار مدرسا، ثم تولى القضاء في الأربعينات. واهتم اهتماما زائدا بالنهضة التعليمية في الخمسينات.

ثم توفي الشيخ عبد الباسط عام ١٣٦٣هـ في مدينة كوجار ودفن بها يرحمه اللّه ويرضى عنه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الباقي دامُلّا

(١٢٩٨ – ١٣٦٧هـ / ١٨٨١ – ١٩٤٨م)

هو عبد الباقى بن حسين رازي من مواليد مدينة كوجار في قصبة دوشنبه عام ١٢٩٨هـ. درس في كورلا وسكن بها مدة غير قصيرة، ثم قدم إلى مدينة كاشغر، ودرس فيها مدة من الزمن. وكان يريد السفر إلى الهند، وبالفعل سافر إلى الهند. وللاختلاف بينه وبين زميل ومرافق له قفل راجعا إلى كاشغر، وصرف النظر عن السفر إلى الهند. وجد واجتهد حتى احتوى جل علم يتمنى أن يدرسه في الهند، وفاق أقرانه. وكان عبد الباقي في مدينة كاشغر في الوقت الذي ازدهر فيه العلم وارتقى، واكتظت المدينة بأفاضل وأساطين العلم والبيان كأمثال بهاء الدين مخدوم سلطان العلماء وأبي القاسم آخونوم شيخ الإسلام، والفقيه الحاج سليم الدين خان وغيرهم. وعبد الباقي أجيز من طرفهم، وعاد إلى مدينة كوجار مسلحا بالعلم والبيان والأدب وسائر فنون الفقه والإيمان من أصول وجذور. وعين مدرسا فيها، وكان بها مدة غير قصيرة. وتولى القضاء الشرعي في الخمسينات من عمره المديد. وكان فيها بالتدريس مواظبا، وكان فقيها ورعا تقيا عالما بالسنة. ثم توفي رحمه اللّه ويرضى عنه عام ١٣٦٧هـ في مدينة كوجار ودفن بها.

الشيخ

عبد الباقي مخدوم قاضي آخونوم

(١٣٢١ – ١٣٩٤هـ / ١٩٠٤ – ١٩٧٥م)

هو عبد الباقي بن عبد العظيم من مواليد بلدة تاشمِلِق من إيالات ولاية كاشغر عام ١٣٢١هـ. وكان والده من أهل العلم. فقرأ على والده العلوم الدينية، ودرس في مدينة كاشغر. ومن أساتذته العلامة الشيخ شمس الدين دامُلّا وعبد الغفور دامُلّا وغيرهم. ونال منهم إجازته عام ١٣٤٨هـ. وجلس للتدريس منذ ذلك الوقت. وكان له دور كبير في النهضة التعليمية في الخمسينات. ثم تولى القضاء في بلدته عام ١٣٦٤هـ. وكان من الأثرياء. وكان والده مع كونه من أهل العلم كان من علية القوم والأعيان. سجن عبد الباقي عام ١٣٧٦هـ ومات في السجن عام ١٣٩٤هـ. واستلم أهله جثته ودفنوها في بلدة تاشمِلِق يرحمه اللّه ويغفر له.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ الفقيه

عبد الباقي بن يوسف بن إبراهيم الآرتوجي الكاشغري

(١٢٩٣ - ١٣٧٨هـ / ١٨٧٦ - ١٩٥٨م)

هو عبد الباقي بن يوسف بن إبراهيم الآرتوجي الكاشغري. ولد في أسرة يشتغل أفرادها بالزراعة ورعي الأغنام. وكانت ولادته في قصبة «مشهد» المعروفة بكرم أهلها وفطنتهم وذكائهم الخارق المشهود لهم به، والمشهور بأرضها وبساتينها بالخصوبة والغلال الجيدة. وليس لدينا تاريخ محدد لولادته وإنما يخمن أنها كانت في عام ١٢٩٣هـ. ولهم حرف مختلفة وتجارة وأسواق. وأخذ تعليمه منذ حداثة سنه في بلدة آرتوج من مضافات ولاية كاشغر على يد علماء أجلاء. وقد أمضى جل عمره هناك، حيث أكمل تعليمه في الفقه والحديث وقواعد اللغة العربية من صرفها ونحوها، وكذلك الأدب العربي والأدب الفارسي وأصول الدين ودراسة أمهات الكتب في أصول الفقه والحديث وغرائب اللغة وعلم غرائب الألفاظ في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلم الفرائض. ولقد اشتهر في آرتوج بـ«عالم النحو والصرف» كما أنه اشتغل بالإفتاء منذ تخرجه حتى وفاته في مدينة خُتَن جيرا، وعلم أيضا أنه اشتغل بالتدريس بعد أن انتقل من آرتوج إلى مدينة كاشغر سنة ١٣٣٧هـ في أيام القاضي الشهيد الغازي الفقيه الشيخ عبد القادر بن عبد الوارث الكاشغري بتكليف منه ليتولى التدريس في المدينة. وقد عين مدرسا في «مدرسة فُلاط باي» في محلة دونغ مسجد. وقد سبق ذكر المدرسة وما جاورها من المسجد والزوايا في ترجمة السيد هارون خان. وهناك من يروي أن الشيخ قدم إلى مدينة كاشغر في عام ١٣٣٥هـ وعين مدرسا بالمرتبة الثانية في «مدرسة توقام» التي كانت مقرا ومنطلقا لدعوة الشيخ عبد القادر بن عبد الوارث الكاشغري عندما قام هو في الثلاثينات من القرن الهجري الرابع عشر بإصلاحات في مناهج الدراسة وكتب التدريس، وأدخل في المنهج الجغرافيا

والحساب والتاريخ والتربية البدنية.

ومما نجزم أن شيخنا أتى إلى المدينة في الثلاثينات وعمره آنذاك قد تجاوز الأربعين متسلحا بالعلم والأخلاق الفاضلة. وأهم ما في شخصية هذا الفريد هو الزهد والتقوى وتجنبه لكل مظاهر الحياة الصاخبة، ولم ينزلق قط نحو جمع المال والثراء ولم يفكر قط في غده. وعندما انتظم المدرسة الدينية عام ١٣٦٠هـ أخذني والدي إلى حضرته وسلمنى إياه. وكان والدي حريصا على أن أحفظ القرآن الكريم في قسم تحفيظ القرآن الكريم التابع للمدرسة التي يشرف عليها فضيلته. ولكني لم أوافق على رأيه أو إنه رآنى صالحا للدراسة وتحصيل العلوم الدينية رغم صغر سني وقتها اذ لم أكن قد تجاوزت العاشرة من عمري حيث إنني من مواليد سنة ١٣٥٩هـ. وكان فضيلته أول شخص تتلمذت عليه في بداية حياتي الدراسية. ولقد استهللت دراستي بالمواد العربية كالنحو والصرف وقواعد الخط والإملاء العربي. وكان رحمه الله لا يواظب عليه، إذ كانت له ارتباطات في أمور الفرائض الشرعية كتقسيم الإرث الذي كثيرا ما يكون عقارا أو أراض زراعية أو ضياعا في المدينة وخارجها وربما يكون بعضها يحتاج إلى سفر لبعد مكانه. ولقد صحبنى في أكثر من مرة إلى تلك التقسيمات. وكذلك أعمال الإفتاء في داره أو في مكتبه الخاص لكثرة المراجعين في تلك الأمور الشرعية. وكانت فتاويه تعتبر في الدرجة الأولى لدى المحاكم الشرعية أدلة وأحكاما. وله موسوعة مخطوطة في خمس مجلدات وتفسير للقرآن الكريم تتمة لتفسير كان قد بدأه أستاذه الشيخ يوسف دامُلّا أحد علماء آرتوج أيضا. وطالما روي عنه واستشهد بأقواله وفتاويه. وأكاد أجزم بأن أستاذه الشيخ يوسف لم يتعد الجزء السابع في تفسيره فبدأ الشيخ عبد الباقي من حيث توقف أستاذه أو بدأ من سورة المائدة. والتفسير كان باللغة التركستانية وأسلوب تفسيره كأسلوب الشيخ الصابوني في تفسيره «صفوة التفاسير» ولكني لا أعلم أنه قد أتمه أم لا. وقد لازمت فضيلته ست سنوات متتالية ثم ذهبت إلى غيره من العلماء الأعلام لأستزيد مما لديهم من العلوم. وحضرت الدروس عندهم وانضممت إلى زملاء لي آخرين في دراستهم على غير مدرسة من مدارس كاشغر العظيمة. وفي عام ١٣٦٣هـ نقل خدماته إلى «مدرسة ساقية» وانتقلنا

نحن بدورنا إليها، وكذلك نقلت إمامته إلى محلة أخرى وكذلك سكنه. وكان الله في عونه ورعايته الكريمة حيث انتقل الشيخ من حسن إلى أحسن.

وله ابنان كريمان حافظان عالمان مثل أبيهما، وبزواج أحدهما ازدادت الحياة صعوبة وازدادت متطلباتها حتى علم شقيق زوجته وهو في مدينة خُتَن بما تعانيه الأسرة من ضائقة، فطلب من زوج شقيقته أن يحضر أسرته إلى تلك الولاية التي ينعم أهلها بالرخاء والثراء. وخاصة أن الشيخ بدأ يتقدم في السن ولم يعد بإمكانه القيام بأي عمل، إذ أنه بلغ من العمر السبعين وبدأ جسمه في الانتحال وبصره في الضعف. فلبت الأسرة طلبه ورحلت إلى ولاية خُتَن عام ١٣٦٥هـ واستقر بهم المقام. وأبقى الشيخ ابنه الكريم الأستاذ الحافظ إبراهيم في مسجده إماما وفي سكناه أيضا، وأقام فضيلته في مدينة خُتَن وعاش بها حتى عام ١٩٥٨م ذلك العام الذي انتقل فيه إلى جوار ربه. نسأل الله له الرحمة والغفران.

وكانت وفاته في قصبة جاتاق عن عمر ناهز الثمانين، أمضاها ما بين دارس ومدرس ومرشد وواعظ. فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. وقد تشرف ابنه الفاضل البار الحافظ إبراهيم بن عبد الباقي بن يوسف بأداء فريضة الحج عام ١٤٠٤هـ ونزل بدارنا بمكة المكرمة، وسافر إلى بلاده بعد أن أدى نسكه. اللهم فاجعله خير خلف لخير سلف، إنك سميع مجيب الدعوات.

الشيخ

عبد الجبار إمام آخونوم الطُّرفاني

(١٣٠٩ – ؟هـ/١٨٩٢ – ؟م)

هو عبد الجبار بالطُّرفاني من مواليد عام ١٣٠٩هـ بمدينة طُرفان. وقيل: إن والده من أعيان البلاد وأحد أغنيائها فكان في بيت عز وجاه. ولعل مكانة الأسرة الاجتماعية ومرتبتها في عالم المال والتجارة جعلت من أبنائها رجال همة وبناء مجد وصناع شكيمة. ومن حسن حظ الشيخ عبد الجبار وهو أصغر إخوته أنه مال إلى طلب العلم ورغب فيه منذ نعومة أظفاره، ونمى وترعرع حرا كريما، ففاق أقرانه في الدراسة بهمة ونشاط، واجتاز مراحل تعليمه بتفوق، وقد نال استحسان الجميع بكفاءته وجده ونشاطه الدائب، وكان ميالا لقرض الشعر ونظم الأناشيد الحماسية في المناسبات، الأمر الذي نمى شوقه إلى تعلم لغة الضاد لأن يكون أديبا ومنشدا. فكانت ميوله هذه سببا رئيسيا لأخذه العلم في المدارس الدينية، وقد تخطى كل عقبات تحول دون ذلك بقوة إمكانياته اللا محدودة ومحيطه المتجانس الملتحم من حب العلم وأهله.

وهكذا انقاد إليه كل متربص جبار أمام عزمه ونزاهة سيرته وسريرته وإخلاصه التام الكامل وصفاء قريرته ونقاء قراره من كل شائبة. وقد فرغ من تحصيله العلمي عام ١٣٣٠هـ ونال شرفا بالعلم بين أقرانه ومحبيه وعارفي فضله، فعين مدرسا ثم إماما وخطيبا ومفتيا. وقد تجمهر عليه وعلى داره العامرة كثير من طلبة العلم. وهكذا أمضى عشرين عاما في خدمة العلم حارسا له وواعظا وخطيبا حتى جاءت سنة ١٣٥١هـ عام الحركة الثورية، فانضم إلى صفوف المجاهدين وقام في ميدان الوغى وساحة الشرف كالطود الأشم والصخر الأصم وكأنه القائد لجيوش السيل العرم، وأبلي فيه بلاء حسنا. ولما كانت نيته الحسنة وتضحياته الفريدة وبذله السخي وعطائه العظيم وعزمه القوي العارم لوجه الله عز وجل حفظه ربه وحماه فلم يصبه

شيء من ردود الفعل المعاكس بعد المحنة، فبقي سليما معافا كسائر الخلق مرفوع الرأس لأنه نصر الله دينه وانبرى لحماية شريعته.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الجبار آخونوم صامغون

(١٢٦٨ – ١٣٦٤هـ/١٨٥٢ – ١٩٤٥م)

ولد عبد الجبار بن محمد تُرْدِي (قيل: اسم أبيه محمد روزي) في قصبة صامغون التابعة لمدينة إلْجِي بولاية خُتَن، ودرس في مدينة إلْجِي. ويقول الراوي: «إنه كان تلميذًا في عهد بدولت يعقوب بيك، وأكمل تحصيله في أوائل القرن المنصرم القرن الرابع عشر الهجري، وحاز على الإجازة الرسمية من شيوخه الأفاضل، وعين مدرسًا وخطيبًا، وداوم على التدريس سنين عديدة. ثم تولى القضاء حتى عام ١٣٥٠هـ حيث تولى الإفتاء برتبة أعلم آخونوم. وكان قد تبحر في العلوم الكثيرة خاصة اللغة العربية وقواعدها حيث كان يعتبره معاصروه في علم النحو أخفش زمانه».

وكان يتبع في تدريسه أسلوب الاختبار الأسبوعي للمواد التي درست خلالها من فقه وأصوله والحديث ورواته وأسانيده. وكان يُحَفِّظ طلبته «ألفية بن مالك» قبل أن يبدأ في تدريسه. وكذلك يحفظ كتاب «تلخيص المعاني» في علم البلاغة والبيان للعلامة التفتازاني. وكان يقول: «إن هذه المتون هي الأصول في توعية الطالب واحتواء الدرس. لابد للطالب أن يحفظ متنًا مختصرًا في كل فرع من فروع العلم. وكان عبد الجبار متكلمًا بارعًا وخطيبًا ضليعًا وعالمًا بالحديث والقديم.

وكان الشيخ يعد من العلماء الأغنياء ويعيش عيشة السلاطين. وتوفي رحمه الله عام ١٣٦٤هـ في مدينة إلْجِي، ودفن بها.

الشيخ

عبد الجليل آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٩ – ١٣٧٥هـ/١٩٠١ – ١٩٥٦م)

هو عبد الجليل بن سليمان بن سعيد صالح، من مواليد مدينة قوما عام ١٣١٩هـ. درس في قوما، ثم رحل إلى مدينة إلْجِي في ولاية خُتَن. تتلمذ لدى فضيلة الشيخ نياز أعلم آخونوم، ودرس على العلامة محمد أمين بُغْرا. وتخرج على يديه عام ١٣٤٧هـ. ثم عاد إلى مدينة قوما واشترك عام ١٣٥٢هـ في الثورة الإسلامية، وسجن في مدينة ياركند ثم أفرج عنه عام ١٣٥٦هـ. ثم جلس للتدريس في مدينة قوما مسقط رأسه، وكان به حتى وفاته عام ١٣٧٥هـ. كان ورعا تقيا عارفا بالكتاب والسنة فقيها ضليعا في الفقه وأصوله وفروعه وآراء الفقهاء والفقه المقارن وفي مصطلح الحديث وأديبا ناطقا بالضاد شاعرا فحلا. خدم العلم والأدب واستفاد منه خلق كثير من طلبة العلم. تولى الإفتاء قبل وفاته سنتين أو ثلاثة، ولم يقبل القضاء.

توفي عام ١٣٧٥هـ في مدينة قوما، ودفن فيها يرحمه الله.

الشيخ

عبد الجليل دامُلّا الخُتَني

(١٣٠١ – ١٤٠٠هـ/١٨٨٤ – ١٩٨٠م)

ولد عبد الجليل بن عبد الله في مدينة إلْجِي بولاية خُتَن. درس في خُتَن، ثم رحل إلى مدينة كاشغر. ودرس على علمائها الأجلاء الكرام، وأتم تحصيله فيها ونال إجازته عام ١٣٣٣هـ. ثم عاد إلى خُتَن وعين فيها مدرسًا. تولى القضاء والإفتاء والاحتساب وعزل عن القضاء لعدة مرات ثم تولاه ثانية وثالثة. وقد تنحى عنه للمرة الرابعة منذ ثلاثين عامًا، وعاش بعدها في منزله بين كتبه ومحراب عبادته وتأملاته ومطالعاته. وكان رحمه الله مرجعًا للمسائل الفقهية لقدمه الراسخة فيها وعلو كعبه في مختلف الفنون والآداب. توفي رحمه الله عام ١٤٠٠هـ في مدينة خُتَن، ودفن فيها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الجليل دامُلّا القوماوي

(١٣١٣ – ١٣٥٦هـ/١٨٩٦ – ١٩٣٧م)

هو عبد الجليل بن عبد الله آخون الحاج مفتي مدينة قوما في أواخر القرن التاسع عشر. وهو سليل أسرة عريقة في العلم والمعرفة إذ كان أخوه عطاء الله جان الحاج من أكابر علماء مدينة قوما، وكان أبوه أيضا مفتيا وقاضيا ومن أبرز شخصيات البلدة على الإطلاق. وكانت الأسرة تساعده على التفرغ للعلم وشؤون الدين. وفي هذا الجو نشأ عبد الجليل وترعرع، وبدأ ينهل من معين أبيه وعمه وأخيه، ولقد بذل الكل كل ما أمكنهم لجعل ابنهم منارة للعلم وشعاعا يضيئ الطريق لمن يريد التزود من العلم والمعرفة، ولقد أثمرت تلك الجهود.

ولقد رأى عبد الجليل أن من واجبه الديني والوطني أن يكون جل نشاطه مقتصرا على التدريس لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة بين النشأ الجديد، فتعلم وسافر إلى الهند سنة ١٩٢٧م، ومكث بها مدة من الزمن، تعرف فيها على علماء الهند المسلمين، وتجول بين معاهدها الدينية، وألقى المحاضرات والخطب الدينية، ثم توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي طريق عودته إلى بلده ذهب مرة أخرى إلى الهند ثم عاد إلى مدينة قوما بتركستان الشرقية فعاد إلى التدريس مرة أخرى وداوم على أداء رسالته، ولكنه في هذه المرة كانت هناك قوى تلاحقه وتضيق عليه الخناق مما جعله يترك البلاد ويسافر إلى الهند مع نفر من صحبه وأهله، إلا أن حظه أوقعه بين فئات متحاربة أرادت كل واحدة منها أن تضمه إلى صفوفها، الأمر الذي لم يمكنه من الوصول إلى الهند. ولما لم يكن له من خيار مكث على الحدود بين الهند وتركستان مرشدا دينيا ومعلما وقاضيا ومفتيا (كان ذلك في ولاية خُتَن في أيام ما خو سَن). ولقد صبر شيخنا على ما أراده الله له، إذ لم يكن هو أول من يرغم على أمر لا رغبة له فيه.

وفي سنة ١٩٣٧م انقشعت تلك الغمة وعادت البسمة إلى محياه فعاد إلى موطنه إلا أنه لم يمض طويل وقت على عودته حتى ألقي القبض عليه في أواخر ١٩٣٧م في عهد شين شي سَي، ولقد مات في ذلك السجن الذي مات فيه أمثاله من الشرفاء دون اطلاع الناس عليهم. لذلك لا نجد تواريخ وفاة كثير ممن توفي في سجون تلك الزمرة الباغية التي كانت تتحكم في البلاد والعباد.

وكان يقرض بعض الأشعار إذ عثر له على الأبيات التالية عند أحد أصحابه في المدينة المنورة.

هجرة للعلم

هجر الأخ إلى العلم في سبيل طلابه
وسعى بجد نفعه معلوم

فرأى الأساتذة الفحول بما وراء
النهر وهو مسافر ومقيم

حتى أتم سنين في أرجائه
متنورا بهداة ذا الإقليم

فحداه شوق للتغرب في البلاد
فتداولته مصرها والشام

زار الشيوخ بها ولكن لم ترقه
فيها تمدن أهلها المشئوم

وثقافة وحضارة غربية
وخلاعة وملاعب ورسوم

كما أن شيخنا زار بعض البلدان الغربية حيث رأى ما انطبق عليه قول

الشاعر العربي أرطأ بن سهية في ربيع بن قعنب (لقد رأيتك عريانا ومتزرا، فما عرفت أأنثى أنت أم ذكر).

ولقد ترك شيخنا فراغا كبيرا بين عامة الناس وطلاب العلم خاصة، إذ لم يكن بالإمكان العثور حينئذ على من يستطيع تدريس الفقه والقرآن وأحكامه والأدب والتاريخ واللغة العربية مع نحوها وصرفها والأدب الفارسي والهندي.

رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جناته.

وكان له أخ أكبر منه إلا أنه كان لا يقل عنه شأنًا في العلم والدين والتقى والورع واسمه الحاج عطاء الله خان توفي في أواخر الأربعينات، رحمه الله ورحم والدينا ووالديه، آمين.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ عميد القراء والمجودين الحاج

عبد الجليل القارئ

(١٢٩٣ – ١٣٥٨هـ/١٨٧٧ – ١٩٤٠م)

هو عبد الجليل بن مؤمن، من مواليد مدينة كاشغر عام ١٢٩٣هـ. درس في كاشغر مبادئ العلوم في أيام صباه. وسافر بصحبة والده إلى الحجاز، وخلفه والده في الحرمين الشريفين. حفظ القرآن الكريم في المدينة المنورة على يد شيخ القراء وعميد المقرئين في الديار المقدسة الشيخ حسن الشاعر المدني رحمه الله المتوفى بالمدينة المنورة، وهو والد صاحب المعالي وزير الإعلام الأستاذ علي الشاعر. وعبد الجليل من أوائل تلاميذ فضيلته. ودرس علم القرءات السبع وأجاد فيه وأتقن، وكذلك أخذ العلم عن مشايخ الحرمين. ثم رجع إلى مسقط رأسه مدينة كاشغر في العشرينات من القرن الرابع عشر الهجري، وفتح مدرسة لتحفيظ القرآن في أول يوم من قدومه البلاد في داره العامر. ثم تعين إماما وخطيبا في جامع عيدكاه الشهير. وتخرج على يديه خلق كثير، وربى جيلا متفتحا لعلوم القرآن. وقد تعدى من حفظ القرآن الكريم على يديه ثلاثة آلاف طالب وطالبة، حيث درست لديه ثلاثمائة طالبة محجبة وحفظن القرآن وأجدن الترتيل والتلاوة بالتجويد وأتقنها. ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم في جامع عيدكاه أول لبنة من بنيان علمه وغروسه قد أينعت وأعطت ثمارها منذ ذلك التاريخ. سافر إلى العاصمة أورومتشي في مهمة علمية وبتكليف من الأعيان. ومكث في أورومتشي في نفس خدمته سنين عديدة، ثم رجع إلى مدينة كاشغر في أواخر الأربعينات. وفتح معهدا للأئمة والخطباء في قسم من داره العامرة الفسيح الأرجاء. وتولى القضاء والإفتاء إلى عام ١٣٥٢هـ. وفي عام ١٣٥٨هـ تلقفته الأيدي الآثمة من زبانية شين شِي سَي السفاح، ولم تمض أيام إلا وقد سمعنا نعيه. ولا ندري كيف وأين قبره؟ يرحمه الله ويجزيه الجزاء الأوفر من القرآن والعلم وأمة الإيمان ومن راية التوحيد والجهاد في سبيل الله.

الأستاذ

عبد الحكيم روزي

(١٣٦٦ -؟ هـ / ١٩٤٦ - ؟ م)

هو عبد الحكيم بن روزي من مواليد بلدة آرتوج في قصبة ديخانلا عام ١٩٤٦م. درس في مدينة كاشغر وآقسو. وقيل: إنه حصل على تعليمه العالي في مدينة أورومتشي في الخمسينات. وكان في وظيفة التعليم منذ عام ١٩٦٥م. وكان يدفع بنتاجه إلى الصحف والمجلات منذ كان طالبا في المعهد العلمي في مدينة آقسو عام ١٩٦٢م. واهتم الأستاذ عبد الحكيم بأدب الأطفال نثرا ونظما. وله ديوان شعر تحت عنوان «سنونو». وقد طبع ديوانه هذا من قبل مركز النشر القومي في مدينة أورومتشي عام ١٩٨٤م. وله مجموعة شعرية تحت عنوان «ئۆسمۈرلەر ئارزۇسى» (أمل الأطفال) تحت الطبع. وهو عضو في الأكاديمية الأدبية الإقليمية في مدينة أرومتشي الآن.

مركز تركستان للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الحكيم قارئ دامُلّا

(١٣١٣ – ١٣٦٦هـ/١٨٩٦ – ١٩٤٧م)

هو عبد الحكيم بن عبد الحليم أو عبد العليم، من مواليد مدينة قُوما من إيالات ولاية خُتَن العزيز عام ١٣١٣هـ. درس فيها وحفظ القرآن الكريم وأجاد تجويده وترتيله. ومنذ عام ١٩٢٩م كان في دراسة العلوم العربية بجانب عمله في رباط[١] تحفيظ القرآن الكريم.

أتم الشيخ عبد الحكيم القارئ تحصيله في مدينة كاشغر، وأجيز للتدريس فيها منذ عام ١٣٤٧هـ. خدم العلوم العربية والمصحف المرتل التنزيل الحكيم وعلمه وأمضى حياته كلها مواظبا على واجباته الدينية والقومية.

توفي عام ١٣٦٦هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها يرحمه الله ويرضى عنه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

[١] الرباط في الأصل الوثاق، وهو أبلغ من عقل أو عقال. وقد اصطلح الفاتحون العرب للشمال الإفريقي على إطلاق كلمة «رباط» على مراكز الثغور الإسلامية، وكان بها الثقل من الجنود والعتاد، وتشكل مراكز الدفاع والهجوم معا، منهم المرابطون. وكان بها أماكن استراحة للمسافرين والقادمين. ثم أطلق الاسم على التكايا والتكية، وهو اصطلاح عثماني. ومنها الزاوية أطلقها الصفويون، ومن قبلهم جماعة المتصوفين على مجالس ذكرهم. ولم تزل مستعملة في السودان وشمال إفريقيا لهذا الغرض. وتستعمل الآن كلمة «خانقاه» في بلاد تركستان شرقا وغربا لهذا الغرض. وقد أنكر جدي عليها وعلى المتصوفين وعاتب فيه أحد الشبان يهمل واجبه وواجب أسرته وعياله وقال:

خانقاه مانقاه بُوني قِلْغان بيوهوش
وتكون الجبال كالعهن المنفوش

وقوله: «بوني قلغان بيهوش» أي إنَّ مَنْ فعل هذا غير عقلاء يعني المتصوفين انتهى.

الشيخ العلامة

عبد الحكيم مخدوم حاج القوماوي

(١٣٣٤ – ؟ هـ/١٩١٦ – ؟ م)

هو الحافظ عبد الحكيم بن العلامة عبد الجليل بن عبد الحكيم مفتي آخونوم. وكان جده أحد القضاة البارزين. جلس للإفتاء حينا من الدهر. وكان لشخصيته شهرة في تاريخ تركستان الشرقية في القرن المنصرم. فعبد الحكيم مخدوم سليل أقطاب العلم وأساتذة المعرفة والبيان ولد في الأسرة الكريمة هذه وترعرع عزيزا مكرما. وله سيماء ومحيا ينبع منها البشر والبشاشة، ويتوقد من قسمات وجهه الذكاء والفطنة. وكان ولا يزال وسيما جدا.

عبد الحكيم مخدوم أخذ العلم عن والده وعن عمه الشيخ عطاء اللّه، وقرأ على مشايخ من العلماء الأجلاء في بلدة قوما مسقط رأسه وفي مدينة كاشغر. وأول ما بدأ به علم القرآن حفظا وتجويدا وترتيلا، حيث إنه أصغر الحفاظ سنا في مدينة قوما. وقد ختم القرآن حفظا في أيام صباه. وصحبه والده للحج سنة ١٩٢٧م تقديرا منه لابنه البار وعلى حفظه القرآن الكريم في هذا السن المبكر. وقيل: إنه ختم القرآن بعد سفره للحج وقبل ذلك قد حفظ منه أجزاء كثيرة. ثم أخذ العلوم العربية والحديث ومبادئ الفقه في أول الثلاثينات من هذا القرن في بلدته قوما، ثم استزاد من مدينة كاشغر بعد أن سجن والده في أواخر سنة ١٩٣٧م.

وكان من تحصيله التفسير لابن كثير والطبري وكتب الصحاح الستة لأئمة الحديث والفقه، ومن العلوم العربية البلاغة والنحو والصرف والأدب العربي واللغة العربية وأصول الدين ومصطلح الحديث والأدب الفارسي.

وكان عابدا زاهدا تقيا ورعا يواظب على قيام الليل وصيام النهار ومطابقا للسنة المحمدية. ومن سجاياه الحميدة وأخلاقه الجمة كانت له هيبة ووقار بحيث إننا نتحاشى لقائه في معابر الحمامات في المعهد الذي ندرسه فيه. فإذا

دخل الحمام وبالرغم من تعدد دورات المياه فيها وعليها أبواب محكمة ننتظر حتى يخرج، وذلك الأمر الذي لاحظه كثير من الأساتذة الذين كانوا مقيمين مع الطلبة وفي نفس المعهد. ولم نره قد خرج إلى بهو المعهد بدون أن يصلح من هندامه بما فيها العمة والقلنسوة. وبالرغم أنه لا يزال طالبا كنا نعتبره كأحد الأساتذة الكرام. وكان من الطلبة من يعرض له خدماته تبركا له وليستفيد منه علما ويكسب أدبا وحسن خلق وبالخلاصة كان مثالا يحتذى به وقدوة.

وإني أعتقد أنه أكمل تعليمه العالي في مدينة كاشغر سنة ١٩٤٧م، ونال إجازة رسمية للتدريس. وأراه منكبا على الدراسة والتحصيل. وفي أواخر الأربعينات رحل إلى بلدته قوما، وجلس للتدريس حتى سنة ١٩٥٨م. ومن ثم لم يتمكن هو ولا غيره من المدرسين الدينيين لأداء رسالتهم وتشتتوا واتخذ كل واحد منهم حرفة معينة، ثم اكتسحهم الشيوعيون وشغلوهم وامتحنوهم وأذلوهم ثم سجنوا أكثرهم بما في ذلك الشيخ عبد الحكيم. وسجن عدة مرات، وفي أحدها مكث في السجن تقريبا اثنى عشر سنة حتى أفرج عنه سنة ١٩٧٤م. ولم يزل تحت الإقامة الجبرية حتى سنة ١٩٨١م، حيث أخلي سبيله طليقا على شرط أن لا يدرس الدين ويمتنع من الدعوة إليه. فاتخذ لنفسه كشكا كمورد رزق يقتات منه هو وعياله ولم يخالط أحدا. وله أمنية طالما انتظرها ألا وهي أن يحج بيت اللّه الحرام ويستظل بظل الكعبة المعظمة. ولعلنا نراه بين ظهرانينا في السنوات المقبلة. ونسأل اللّه التوفيق وحسن المآب.

وفي عام ١٤٠٥م أتى للحج استقبلناه عند باب العمرة من أبواب المسجد الحرام، ثم اجتمعنا به ولعدة مرات. واستقبلته رابطة العالم الإسلامي واسترشد منها. وبعد أداء مناسكه عاد إلى تركستان الشرقية عن طريق إسطنبول. ولم يزل في خدمة الدين والعقيدة والإرشاد والدعوة. أطال اللّه عمره[١].

[١] توفي رحمه اللّه في يوم ١٩ من شهر يونيو ١٩٩٣م في مدينة قارغيليق ودفن بها. وقيل إنه ولد عام ١٩٢٥م – ت.

الشيخ

عبد الحكيم مخدوم الكوجاري

(١٣٠٣ – ١٣٧٨هـ/١٨٨٦ – ١٩٥٩م)

هو عبد الحكيم بن عبد الرشيد قاضي. ولد في أسرة كريمة مشهورة بالعلم والأدب عام ١٣٠٣هـ. درس في كوجار على والده مبادئ العلوم الدينية، ثم قدم إلى مدينة كاشغر للتحصيل عام ١٣٢٤هـ. وكان بها للتحصيل حتى عام ١٣٣٢هـ سنة وفاة شيخ الإسلام بهاء الدين مخدوم. وكان الأخير شيخ عبد الكريم الأوحد الذي نال على إجازته منه قبل وفاته. عاد عبد الكريم إلى مدينة كوجار، وجلس للتدريس والتوعية (الوعظ) والإرشاد. وكان في مجلسه نخبة ممتازة من الطلبة في الدراسات المتقدمة لو لم نقل العليا. واستمر صاحبنا في عمله ودأبه ونشاطه إلى آخر حياته عام ١٣٧٨هـ حيث توفي في مدينة كوجار، ودفن بها.

الشيخ

عبد الحليم مفتي آخونوم دامُلّا الطُّرفاني

(١٣٠٠ – ١٤٠٣هـ/١٨٨٣ – ١٩٨٣م)

هو عبد الحليم مفتي آخونوم، من مواليد طُرفان عام ١٨٨٣م، وكانت ولادته في أسرة تعمل بالزراعة وتتاجر بالحبوب كالقمح والشعير والذرة وسائر المنتجات الزراعية وبعض الأغنام والوبر والفواكه المجففة ولا سيما الزبيب. ولم يكن في حسبان الطفل عبد الحليم أن يصبح أحد أعلام الإسلام في يوم من الأيام.

وشاء الله جلت قدرته أن يقيض له من يعلمه أمور دينه من المبادئ الأساسية للدين الإسلامي من فقه ومبادئ لعلم الحديث، ثم زاد شغفه في علم التاريخ وفن الأنساب فاهتدى لضالته في علم الحديث رواية وتدقيقًا وإسنادا، فأعجبه ذلك فانخرط في سلك تعلم الحديث من منابعه من أفواه الفحول، فتتلمذ لغير واحد من علماء طُرفان، ولم يبلغ بعد من عمره المديد عشرين عاما، وعندها حاول حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ولكن لم تسعفه ظروفه القاهرة فقفل راجعًا للتحصيل العلمي سنين عديدة، وكان من فرحة الأهل والأقارب أنه كافح في تحصيل العلم وجاهد جهاد الأبطال حتى ناله وارتقى لمراتب شرف العلم، فكان من أهل الفضل ونبلاء الزمان أدبًا وحكمة. ثم أتم تعليمه في مدينة العلم ومعاهده كاشغر العظيم بعضا من الوقت حتى حصل على إجازة التدريس من أكابر علمائها، وعاد إلى طُرفان مسقط رأسه وعين مدرسًا.

وقد تولى الإفتاء في الفترة الأخيرة من حياته العملية، ولقب بـ «العلامة»، لأنه كان متكلمًا فصيحًا يحب المناظرة والمناقشة العلمية، وكان لبقا من ذوي المحافظة القوية حاضر البرهان مقنع الحجة سلس اللسان، وكان أيضا أديبًا شاعراً، وله بعض القصائد الغزلية وبعض الأشعار الكوميدية تميل للسخرية والنقد اللاذع.

ومن صفاته أنه كان مرحًا فكاهيًا يمزح بحدود، ويكلم الناس على قدر استيعابهم، ويخاطبهم بقدر عقولهم فطنًا يفكر لغده أكثر من يومه. ورغم كون بعض أشعاره فيها لدغات فكرية كانت عقيدته سليمة، وفي فتاويه قول الفصل متوجا ببراهين دامغة مستقاة من أصح كتب الفتاوى لابن تيمية ومؤلفات الإمام الشوكاني.

وفي المدة الأخيرة وقبيل وفاته اعتكف في داره العامرة مدة من الزمن حتى توفي عام ١٩٨٣م في مدينة طُرفان.

اللهم أكثر من أمثاله وأجزل مثوبته لديك وأسكنه فسيح جناتك النعيم.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ القاضي

عبد الحميد آخونوم الطُّرفاني

(؟ – ١٣٧٦هـ/؟ – ١٩٥٧م)

هو عبد الحميد بن ترسن بن إمام بن محمد بن صديق الطُّرفاني من مواليد مدينة طُرفان وكانت ولادته في أسرة متوسطة الحال، لها بعض أعمالها التجارية. وكان ضعيف البنية وعليلها منذ صغره، وكان والده يدعو له أن ييسر له الله حياة الكفاف من دون مشقة ولا كلفة حيث إن الطفل لا زال في هزاله وانعزاله من أقرانه في أيام صباه ولم تبارح من جسمه علة من العلل فكأنها تتناوب في إيلامه وإيذائه. ولم يكن في البلاد من مصحة ولا طبيب نظامي يشفي غليله ويذهب علته. فالرعاية من الله أكرم رعاية وأنه عناية ووقاية، فأنعم الله عليه حب العلم وأهله منذ صغره وهو يافع، فلازم مجلس أحد المشايخ من أهل العلم والورع ليأخذ منه علما ويخدم له ويكون في قضاء حوائجه. وهكذا استمر به الحال منذ طفولته حتى رأى الشاب الفتى نفسه في زمرة الطلبة وقد تفتحت مداركه وصفا ذهنه للعلم، وكان صديقا لإخوانه من الطلبة وزملاء الدرس، ثم سافر إلى بخارى ليأخذ العلم من كبار الشخصيات من سدنة العلم فيها، وأقام سنوات عديدة في مدرجات المعاهد العليا هناك. وعندما نال إجازة التدريس اتجه إلى الآستانة، وكان قصده الحج، ولعل قلة زاده أو لانعدام الأمن في الطريق إلى الحجاز أو أنه لم يتحمل مشاق السفر لبعد تلك السنين التي انهمك فيها للتحصيل في القرية أراد أن يرجع القهقرى إلى مسقط رأسه طُرفان.

ومن قائل: إنه جاء إلى إسطنبول لتعلم بعض العلم، وقد تيسر له ذلك ثم رجع إلى طُرفان، وعين مدرسا فخطيبا، وتولى الإفتاء مدة من الزمن، ثم تركه وكرس حياته كلها في التدريس.

ومن علومه: اللغة العربية وآدابها والتفسير والحديث والأصول والمنطق واللغة الفارسية وآدابها والتاريخ الإسلامي وكان يبغض القريض ويكره

الشعراء ولكن يستدل به لغة، وكان يعجبه الأوائل منهم. ويورد أثناء درسه أبياتا من قصائد المتنبي ويستثني من المنظومات قصيدة البردة لكعب بن زهير ويستلذ بها بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ما أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت، وكذلك بالزجل الذي كان يتضمن قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق: ما العيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة. ومن أسباب ابتعاده عن الشعر أنه كان يقول: إذا سلمنا جدلا من سلامة النية، لا نسلم أبدا من سلامة اللسان، لأنه زلق، والرسول قد حذرنا منه، والقرآن الكريم ينكره، ويصف أهله بالغواية.

وقد توفي رحمه الله عام ١٩٥٧م في مدينة طُرفان حيث لم يبرحها منذ ثلاثين عاما منذ أن حل بها قادما من إسطنبول عام ١٩٢٧ م. رحمه الله رحمة واسعة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الحميد خان عبد الله الكاشغري

(١٣٥٨ – ؟هـ/١٩٣٩ – ؟م)

هو عبد الحميد بن عبد الله من مواليد مدينة كاشغر. ولد عام ١٩٣٩م في أسرة ميسورة الحال يعمل أفرادها في مختلف الحرف اليدوية وتعاطي بعضاً من السلع التجارية بشكل بسيط. وفي عام ١٩٥٠م قد أتم تعليمه الابتدائي وبعضاً من المبادئ الدينية، وكان شغوفاً بالعلم. وقبل نهاية الخمسينات درس على فضيلة الشيخ زين العابدين مولوي الذي درس في الهند، وكان الأخير تربطه صلة قرابة بالعلامة المحدث القاريء الشهيد عبد القادر دامولللام من جهة أمه.

درس الأستاذ عبد الحميد على زين العابدين مولوي الفقه والحديث والتفسير وسائر العلوم العربية من لغة وأدب وأصول الدين والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية وعلم الجرح والتعديل في رواة الحديث ومنازلهم. وكان سلفي العقيدة صافي النفس غيوراً لدينه وعقيدته، ولم يزل يكابد ويكافح حتى أصبح يعد من فحول العلماء في سائر الفنون العربية وقواعد اللغة العربية والصرف والنحو والبلاغة والبيان. واكتسب فن الخطابة في الوعظ والإرشاد.

ولم يأت عام ١٩٨٧م إلا وقد سبق تجليه في هداية الأمة وإرشادها إلى ما فيه رضى الله ورسوله وفي تصحيح مسار العقيدة السلفية ضارباً بكل الخرافات والخزعبلات والبدع الضالة المضلة عرض الحائط. وقد بنى مسجداً بالقرب من مدينة كاشغر ليؤم فيه الناس ويعلمهم أمور دينهم، فأصبح مسجده قبلة القصاد من عامة الناس فضلاً عن طلبة العلم الذين يعدون بالمئات. وكان يساعده في ذلك أخوه رحمة الله في مهمة تدريس القرآن الكريم حفظاً وتجويداً. ولم يزل يعمل بكل إخلاص وتواضع لتكون كلمة الله هي العليا. أكثر الله من أمثاله، وأخذ الله بيده لأنه أخذ بيد الأمة واعظاً ومرشداً، اللهم وفقه ومد في عمره.

وقد كتبت مسودة الترجمة سنة ١٤٠٥هـ، ثم دارت الأيام وقدم الشيخ عبد الحميد للحج سنة ١٤٠٧هـ. وكان أخوه رحمة الله ووالدهم ووالدتهم أتى إلى الحج سنة ١٤٠٥هـ، وقد كنت تشرفت بلقائه والاجتماع معه طيلة إقامته بمكة المكرمة أطال الله عمره.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الحميد دامُلّا التُوْخْسُوني ثم الغولجاوي

(١٣١٧ – ١٣٦٩هـ/١٨٩٩ – ١٩٥٠م)

هو عبد الحميد بن عبد المنان (أو عبد الريان)، من مدينة تُوْخْسُون إحدى محافظات ولاية قاراشَهَرْ في الشرق منها، تبعد عنها بحوالي مائة وسبعين كيلومترا أو أقل. وهي مركز تجاري هام والبوابة الجنوبية للعاصمة أورومتشي بينها وبين العاصمة شمالا أقل من مئتين كيلومترا. وبينهما عقبة داوانجينغ الرهيب، وبها سكة حديد في الوقت الحاضر متجهة من الشرق إلى الغرب إلى ولاية آقسو من ولايات تركستان الشرقية العشرة. كانت ولادة عبد الحميد عام ١٣١٧هـ في مدينة تُوْخْسُون. درس فيها العلوم الدينية واللغة العربية والفارسية وأدبهما وأصول الدين والفقه وأصوله. وكان ميالا للتجول كثير السفر. وبه غريزة حب الاستطلاع والدراسة والتمحيض. استقر به المقام في مدينة غولجا منذ عام ١٣٥٠هـ، وكان بها مدرسا وخطيبا. كان فقيها عالما بالسنة وداعيا من الرعيل الأول تقيا ورعا.

توفي عام ١٣٦٩هـ في مدينة غولجا ودفن فيها، يرحمه الله ويرضى عنه.

الشيخ

عبد الحميد دامُلّا

(١٣١١ – ١٣٥٩هـ/١٨٩٤ – ١٩٤٠م)

هو عبد الحميد بن حميد الدين أو مجيد الدين، من مواليد مدينة قُمول عام ١٣١١هـ. درس في قُمول وطُرفان وكورلا، وأتم تحصيله فيها عام ١٣٣٥هـ. ثم عاد إلى قُمول وتولى الإمامة والخطابة. وكان حافظا لكتاب رب العالمين ومجودا وفقيها عالما بالسنة، ومن أكابر العلماء في مدينة قُمول آنذاك مع قلتهم. اشترك في الثورة الإسلامية، وكان إماما خاصا لمجلس القائد العام ومرشده الديني ومفتي الديار المعارك الحربية. ولم يفارق قط صاحبه طيلة ثمانية سنوات. وألقي القبض عليه بمعية خوجة نياز عام ١٣٥٩هـ.

أعتقد أنه لقي حتفه وفاضت روحه لبارئها معه رحمهم الله.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الحميد دامُلّا

(١٢٩٣ – ١٣٦٩هـ/١٨٧٦ – ١٩٥٠م)

ولد عبد الحميد بن عمر بن عبد الكريم في قرية تاغارجي[١] القريبة من مدينة آقسو في الشرق منها. درس في طُرفان وتُوخْسُونْ، ثم في مدينة كاشغر وأتم تحصيله فيها ونال الإجازة. وسكن في مدينة كاشغر مدة طويلة، ثم عاد إلى مسقط رأسه. واشتغل بالتدريس، ولم يتول القضاء، وتخرج على يديه خلق كثير. وكان رجلًا منطويًا على نفسه عالما زاهدًا تقيًا ورعًا، ولا يحب الاختلاط بالآخرين، وله هيبة ووقار. وكان له ضيعة وحاصلات زراعية تكفيه وزيادة. وقيل: «إنه بنى مدرسة على حسابه الخاص». وكان قد اتخذ سورة العصر شعاراً ونبراسًا لحياته في التدريس والدعوة الإسلامية. وأصيب بالشلل النصفي وعانى منه سنين طويلة، ولكنه لم ينقطع عن التدريس في منزله إلى آخر حياته.

انتقل عبد الحميد دامُلّا إلى رحمة الله ورضوانه عام ١٣٦٩هـ في مدينة تُوخْسُونْ، ودفن بها.

[١] توجد في تركستان الشرقية قريتان باسم تاغارجي كلاهما في ولاية كاشغر، إحداهما في محافظة يَكَنْ وثانيتهما في محافظة ينكشهر. لعل المؤلف يقصد ثانيتها – ت.

الشيخ المجاهد الشهيد

عبد الحميد دامُلّا الخُتَني

(١٣١٩ – ١٣٨٢هـ/١٩٠١ – ١٩٦٢م)

هو عبد الحميد بن عبد الله الخُتَني من مواليد جيرا. وكانت ولادته في أسرة ميسورة الحال إذ من الله عليها بمال والجاه والضياع والمتاجر. ولقد قدمت الأسرة ولدها للتعليم، فحفظ القرآن الكريم في حداثة سنه ثم أخذ ينهل من كل العلوم من فقه ونحو وصرف وآداب باللغات الثلاث: العربية والتركستانية والفارسية، ثم صار بعد ذلك أديبا وشاعرا يقرض الشعر وينظم القصائد وقد كان أيضا فرائضيا.

ومن العلوم التي أتقنها علم التفسير والحديث. وتفقه أيضا في الفقه الحنفي على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان. ولقد اهتم الشيخ بالتدريس مدة طويلة وعرض عليه القضاء إلا أنه رفضه. وكان خطيبا وإماما في إحدى مساجد جيرا. ولقد قيل: إنه أمضى في التدريس وفي الإفتاء أيضا مدة تزيد على خمسة وعشرين سنة.

وكان رحمه الله تقيا ورعا، لم يكن يرغب في الاحتكاك بأمور الدنيا محترسا من مباهجها وزخارفها. ويقول ثقاة من معاصريه: إنه لم يترك سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم قط في جميع أدوار حياته العامة والخاصة.

وفي عام ١٩٥٦م وعندما ضاق ذرعا بظلم الحكام الجائرين والخونة المأجورين انضم إلى جماعة ثورية. وقيل: إنه كان دليلهم ومرشدهم وقيل غير ذلك. ولكن من المؤكد أن جماعة الثورة كان الكثيرون منهم من تلامذته الذين تخرج على يديه، يقدر عدد الجماعة بالمئات أو الآلاف من الشباب المسلم في مدينة خُتَن وما حولها. وعندما قطعت الثورة شوطا غير بعيد، وفي مستهل قيامها وأوائل هجماتها دمرت سجون خُتَن وتم تحرير من كان بداخلها من المساجين، ثم أقدمت على ما هو أبعد من ذلك إلا أن قطاعات

من الجيش قد تقاطرت على المنطقة، وأخمدت تلك الثورة فألقيت القبض على الثوريين. ولعل الشيخ عبد الحميد لم يكن بالقرب من ميدان القتال أو من موقع الأحداث، فاختفى من الساحة، وبالرغم من البحث المستمر عنه لم يعثروا عليه طيلة خمس سنوات كاملة. وعندها اتخذت السلطات حيال بعض الأفراد من الثوريين المقبوض عليهم حيلة في غاية الدهاء والمكر والخديعة، إذ تم الإفراج عنهم وأسندت إلى بعضهم وظائف حكومية ذات المراكز القيادية أو قريبا منها. وبما أن شيخنا الجليل اعتبر في تلك الفترة التي اختفى فيها أنه قد توفي، فلذلك دعا الناس له بالرحمة. فأشاعت الحكومة بين العامة أن الشيخ لو كان حيا فقدمت إلى الحكومة الاعتذار اللائق به لأكرمته وأعلت مكانته بين القوم. فأبلغ رجل ساذج إلى السلطات أنه يعلم مكان الشيخ المختبئ فيه. ولما استدلت الحكومة إلى مكمنه أمرت باعتقاله وتم ذلك على الفور. ومن ثم حوكم الشيخ محاكمة صورية، ثم حكم عليه بالإعدام بتهمة الخيانة العظمى لحساب دولة أجنبية، وأعدم بالفعل عام ١٩٦٢م.

ولقد ينطبق على شيخنا الجليل قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

الشيخ المولوي

عبد الحميد دامُلّا بن أولمت الطُّرفاني

(١٣٢٠ – ١٣٨٩هـ/١٩٠٢ – ١٩٦٩م)

ولد عبد الحميد بن أولمت الطُّرفاني في عائلة فقيرة متدنية الحال عام ١٣٢٠هـ بمدينة طُرفان بتركستان الشرقية. ومنذ صباه أخذ في بعض الكتاتيب مبادئ العلوم، وحفظ شيئًا يسيراً من القرآن الكريم حتى أصبح غلامًا يافعًا، ولكنه كان شغوفًا بالعلم. وبهمة من أبيه وإخوانه ونشاط منه ومثابرة على الدرس في بعض المدارس الأهلية ومواظبة فيها وصل لمرحلة متقدمة في العلم. ثم ارتحل إلى الهند للتحصيل في معاهدها العليا لدى علمائها العظام، فتيسر له ما أراد. وإنه كان في الهند في أواخر الأربعينات من القرن الرابع عشر للهجرة، وربما قفل راجعا بعد أخذه الإجازة اللازمة من علماء ديوبند ومباركفور وغيرها من مدن العلم الهندية الشهيرة.

ولكن الوقت الذي دخل فيه عبد الحميد راجعًا إلى البلاد كان غير موات لمكانته العلمية. فجعل نفسه واحداً من عامة الناس، وعمل في عدة حرف يدوية ولم يبد فيه علمًا وفضلًا. وقد أمضى قرابة عشرين عامًا حتى صار يصلي بالناس إمامًا، ثم اجتمع لديه عدد غير قليل من طلبة العلم لأخذ العلم منه. ولم يزل يعلمهم أمور دينهم حسب استعداداتهم، وعلى غرار الحكمة القائلة «خاطب الناس على قدر عقولهم».

وأما من حيث علمه فهو عالم كبير في الحديث وإسناده ورواياته مدققا فيه. وكذلك التفسير وأصول الدين واللغة العربية وأدبها واللغة الفارسية والأدب الفارسي والتاريخ الإسلامي والسير والتراجم والأنساب العربية. وكان شاعراً يقرض الشعر، وله ديوان غير مطبوع. وأمضى جل عمره مدرسًا. ويظهر من بعض هندامه أنه اتبع من حيث اللباس لعلماء الهند في لبسهم الفضفاض والعمامة الكبيرة ذات أبراج مثلث الشكل عريضًا من طرف الأذنين وذؤابته عريضة طويلة تنسدل من جانبه الأيسر كجناح الطيور الجارحة. وكان يعرف

في الأوساط الرسمية والشعبية بالمولوي عبد الحميد. وتوفي عام ١٣٨٩هـ بمدينة طُرفان، وحضر جنازته خلق كثير، ودفن بعد صلاة العصر في السادس من شهر صفر. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وأكثر من أمثاله آمين.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الحميد قاضي آخونوم

(١٣٠٤ - ١٣٧٥هـ / ١٨٨٧ - ١٩٥٦م)

هو عبد الحميد بن عبد اللّه من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣٠٤هـ. وكانت ولادته في أسرة متدينة حافظة لأحكام الدين الحنيف ومن علية القوم. درس عبد الحميد في مدينة طُرفان، ثم أخذه أبوه إلى ولاية خُتَن لبعض تجارته وهو غلام، وأبقاه عند أحد العلماء الكرام للتحصيل العلمي. وأتم تحصيله في مدينة ياركند لدى فضيلة الشيخ العلامة حسين خان تجلي، ونال على إجازته منه عام ١٣٣٣هـ. ثم قدم إلى مدينة كاشغر، وكان بها حتى عام ١٣٣٦هـ حيث عاد إلى طُرفان. وجلس للتدريس والمحاماة الشرعية يأخذ وكالة شرعية من بعض أطراف الدعوى المعنية، ويترافع عنها لدى القضاء الشرعي. وعمل في هذا الحقل مدة غير يسيرة ثم اختير للقضاء الشرعي لطول باعه في علم الشريعة وأصول المرافعات القضائية. كان فقيها عالما بالكتاب والسنة، وتولى القضاء الشرعي عام ١٣٥٠هـ. وكان بها حتى عام ١٣٧٠هـ حيث انتهت كل ما يمت بصلة بالشريعة والكتاب والسنة وقد أنهكته السنون وطعن في السن. وسجن من قبل الصين الشيوعية، ثم أفرج عنه لكبر سنه. ومات في بيته بمدينة طُرفان ودفن بها يرحمه اللّه عام ١٣٧٥هـ.

الشيخ

عبد الحميد مخدوم دامُلّا الغولجاوي

(١٣١٤ – ١٣٦٩هـ/١٨٩٧ – ١٩٥٠م)

هو عبد الحميد بن ثابت بك، من مواليد مدينة غولجا عام ١٣١٤هـ. قرأ على فضلاء غولجا والواردين إليها من العلماء الكرام، ثم درس في مدينة آقسو. وعاد إلى بلدة غولجا عام ١٣٢٠هـ. كان فقيها عالما بالكتاب والسنة أديبا شاعرا فكه المزاح متواضعا كريم النفس ومن كبار فقهاء غولجا في القرن العشرين. جلس للتدريس في مدينة غولجا. وكان والده ثابت بك من أهل العلم والأدب ومن الأعيان. وقيل: «إن والده تولى العمادة في مدينة غولجا سنين عديدة». خدم العلم والتربية، وقام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وكان به إلمام جيد بالكتابة والإنشاء. وكان من الأثرياء يصرف بسخاء على ذوي الحاجات ويواسي الأيتام والفقراء. ولطلبة العلم منه يد طولى وعطايا وألبسة وما يستلزم في تحصيلهم.

توفي رحمه الله عام ١٣٦٩هـ في مدينة غولجا، ودفن بها.

الشيخ الحاج

عبد الحميد مخدوم سليمي

(١٣١٩ – ١٣٧٦هـ/١٩٠٢ – ١٩٥٧م)

هو عبد الحميد بن عبد المؤمن أو عبد المعين، من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣١٩هـ. حفظ القرآن الكريم منذ صباه، وتعلم التجويد ودرسه على بالطو القارئ دامُلّا النمنكاني. وأصبح من القراء المجودين والمقرئين الكرام. أمضى حياته كلها في تعليم القرآن الكريم وتجويده وترتيله وتلاوته. وحفظ القرآن الكريم لديه خلق كثير، وأجادوا تجويده وتلاوته.

توفي على خدمته هذه عام ١٣٧٦هـ في مدينة كاشغر، ودفن فيها. يرحمه الله ويرضى عنه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الحميد الطُّرفاني

(١٣٠٣ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٦ – ١٩٥٠م)

هو عبد الحميد بن عبد الجليل بن خالد خان، من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣٠٣هـ. وكان في مقدمة رجله اليسرى قصر، وكان والده عطوفا به ورحيما عليه. حفظ القرآن في صباه وتعلم مبادىء التجويد، وكان يصلي بالجماعة صلاة التراويح إماما وعمره لم يتعد الرابعة عشر. وكان يختم القرآن في رمضان ثلاث ختمات في الأسبوع الأول والعشر الوسطى وفي سبعة أيام من العشر الأخير أقصد سبعة ليال من ليالي القيام. ويقرأ في الأيام الثلاثة عقب ختمته الأخيرة براحة تامة وهكذا اعتاد قراؤنا حتى هذه الأيام. وقد حفظ القرآن من يزيد عن ألفين وسبعمائة قارئ وقارئة في عموم تركستان الشرقية منذ عام ١٩٧٨م .وذلك حسب رواية شيخي العلامة وعميد علماء كاشغر الشيخ سليمان دامُلّا، ووعدني بتزويدي بأسمائهم لعله فعل.

درس عبد الحميد في طُرفان وتُوْخْسُون، ثم قدم إلى مدينة كاشغر وأكمل فيها عام ١٣٣٦هـ. وجلس للتدريس وتحفيظ القرآن حتى آخر لحظة من حياته عام ١٣٦٩هـ حيث توفي في مدينة طُرفان، ودفن فيها يرحمه الله.

الشيخ

عبد الحميد مخدوم الآقسوي

(١٣١٤ – ١٣٧٥هـ/١٨٩٧ – ١٩٥٦م)

هو عبد الحميد بن عبد العظيم، من مواليد قصبة آباد التابعة لآقسو عام ١٣١٤هـ. درس في طُرفان وكورلا، ثم نزل إلى مدينة ياركند لتحصيل العلم والعرفان والأدب. وكان بها عام ١٣٣١هـ ولم يتعد عمره عن ستة عشر ربيعا، ثم أتى إلى مدينة كاشغر وأكمل تحصيله فيها في «مدرسة خانِلِقْ» و«مدرسة قازان». وأخذ العلم عن شمس الدين دامُلّا وثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا وثابت دامُلّا آزاق الشهيد الفقيه وعبد الغفور دامُلّا شافتول وعبد الرحيم دامُلّا آياقجلا وغيرهم. وكانت إجازته منهم عام ١٣٣٨هـ. ومنذ عام ١٣٤٠هـ كان في مدينة آقسو في التدريس والتعليم والتربية. وساهم مساهمة فعالة في نهضة التعليم والمعارف العامة في الخمسينات. ومنذ عام ١٣٦٠هـ لزم مجلس درسه في العلوم الدينية والأدب واللغة العربية. وقد عم مجلسه خلق كثير، وخرج على يديه نخبة ممتازة من الأفاضل الكرام. وهم جيلنا الحاضر من الأئمة وذو المؤهلات العلمية بارك الله فيهم وفي علمهم وتعليمهم.

توفي رحمه الله عام ١٣٧٥هـ في مدينة آقسو، ودفن بها.

الشيخ الحاج

عبد الخالق القُوماوي

(١٣١٣ – ١٣٧٠هـ/١٨٩٦ – ١٩٥١م)

هو عبد الخالق بن عبد الصمد بن تورسون محمد، من مواليد مدينة قوما بلدة قد سبق تعريفها في بعض التراجم في الكتاب عام ١٣١٣هـ. درس على فضلاء مدينة قوما منذ نعومة أظفاره. وكان والده من أهل العلم والأدب، ثم نزل إلى مدينة ياركند للتحصيل بصحبة ثلة من أترابه وبقي بها سنين عديدة. ومن مشايخه فيها مولانا حسين خان الشهير بالتجلِّي (جمع الأخير ثلاث خصائص؛ العلم بأصوله وفروعه، والزراعة وكان مزارعا يأكل من كد يده، والطب كان أتقنه أثناء تحصيله في الهند، له ترجمة خاصة سبقت في حرف الحاء). أتم عبد الخالق تحصيله في ياركند على يد الشيخ حليم الدين مفتي آخونوم في «مدرسة إيلِشْقُو»، وذلك عام ١٣٤١هـ. ومنذ ذلك الوقت كان مدرسا في مدينة قوما. وأدى فريضة الحج قبل عام ١٣٥٠هـ. وأمضى حياته كلها في التعليم والتربية. وكان ثريا عزيز النفس كريم الخصال محبا للخير محسنا.

توفي عام ١٣٧٠هـ في مدينة قوما، ودفن بها. أحسن الله إليه وأكرم نزله.

الشيخ المولوي

عبد الخبير حسن دامُلّا الطُّرفاني

(١٣٠٤ – ١٣٧١هـ/١٨٨٧ – ١٩٥٢م)

ولد عبد الخبير حسن الطُّرفاني عام ١٩٠٠م في بيت من بيوت الخير والإحسان حيث كان والده من الأثرياء والميسورين ومن خيرة المحسنين الذين يجزلون البذل والعطاء لمن يستحقه ويأتي إليه. وكانت الأسرة من كبار تجار البلد لها تجارة عريضة وضيعة واسعة ومواش وأغنام كثيرة. ومنذ صغر سن صاحب الترجمة دعا والده ربه لأن يهب ابنه الصغير العلم ويفقهه في الدين، فبدأ الطفل تعليمه في مسجد البلدة عند بعض المشايخ. ثم أخذ يتدرج رويدا رويدا حتى ألحقه أبوه بأحد المدارس الأهلية آنذاك، ودرس على كبار العلماء، وجلس في حلقة دراسة العظماء والفطاحل حتى تخرج وأخذ الإجازة اللازمة للتدريس وسنه لا يزيد عن ثلاثة وعشرين عامًا.

ولكن الشاب الفتى لم يقتنع بما حصل وارتحل إلى الهند في الثلاثينات من هذا العصر (القرن التاسع عشر الميلادي في حوالي ١٩٢٣م) يتزود من منابعها الأصيلة، ودرس في معاهد ديوبند ولكنو. ونال الإجازة في الهند ودَرَّس فيها أمام ناظري أساتذته الأفذاذ الكرام مدة طويلة، وكان واحداً منهم في الزي والقيافة والهندام. وبعد إتمام دراسته العليا في الهند في أواخر الأربعينات (في حوالي ١٩٣١م) عاد إلى بلده، وأقام في بلدة كرية من ولاية خُتَن وجلس للتدريس. اشترك هو وطلبته البواسل الكرام في الثورة الإسلامية عام ١٣٥١هـ في يوم السابع عشر من شوال. وصلى إماماً صلاة المغرب في قصر الحاكم الصيني بعد أن حررها وطهرها من رجسهم. وكان في صفوف المجاهدين حتى النهاية. والنهاية هذه المرة لم تكن مرضية.

وبعد سقوط الحكومة الإسلامية في تركستان الشرقية أتى إلى الهند ثم إلى المملكة العربية السعودية زائراً أو حاجًا ومعتمراً، وبقي فيها ما يقرب من تسع سنوات. وقد قام بجولات عديدة بصحبة مشايخ النجد وكبار العلماء

في أطراف المملكة وقرى نجد والحجاز ضمن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان الشيخ متكلمًا بارعًا وخطيبًا بليغًا حاضر الحجة قوي البرهان ومن أهل الحديث ولم يكن مقلداً. وله ملاحظات وآراء سديدة في بعض المنكرات والشرك الأصغر والخرافات والعادات الفاسدة. وكان من طبعه أن لا يترك تكلفًا بينه وبين من يقابله في أول وهلة بشوشًا طلق الوجه واللسان وعذبها ولا تفارق البسمة شفتيه، ومن ملامحه الصراحة، ومن أعماله وأقواله الصرامة، ومن أخلاقه الصدق والوفاء والصداقة، ومن شيمه الزهد والتقى، ومن معاملته لغيره الطهر والوفاء في الأخذ والعطاء، ومن نبرات صوته وصداه التوحيد.

ولا ندري هل من سوء الحظ أو من حسنه أنه أراد السفر من المملكة العربية السعودية قاصداً الطُّرفان مسقط رأسه في عام ١٩٤٩م برفقة بعض عارفيه. ومن حسن حظي أني قابلته في مدينة كراتشي بباكستان وأنا في طريق السفر إلى الحجاز بصحبة والدي. وكنت أتردد إلى بعض المدارس المعروفة بمدينة كراتشي آنذاك. وقابلت الشيخ من غير ميعاد لأنني كنت لا أعلم بوجوده ولم أسمعه وأعتقد أنه لمحني وأنا قادم من المدرسة أتأبط كتابًا أدرس فيها. وقابلته بالقرب من سكننا واستضفته، فقبل دعوتي بدون تكلف فاستأنست به لعدة أيام.

وكان عبد الخبير شيخًا في هيئة الشاب وصورة الفتى اليافع يشع النور من محياه ويتلألأ ويتكلم من الكتاب والسنة، ويشرح التوحيد ويقوم بالوعظ والإرشاد في أي محفل ومجمع. ويأخذ بالألباب بهندامه وخفته وبجوامع القلوب بعلمه وفضله، ويفتتن به جاهل قبل طالب علم وفقيه، ويخجل من بيانه بعض الناطقين بالضاد.

وهكذا واصل الشيخ سيره إلى تركستان الشرقية، فودعناه وداع الأخ لأخيه، وأنا قدمت للمملكة. ومنذ ذلك اليوم انقطعت أخباره ولم نسمع عنه شيئًا طيلة ستة وثلاثين سنة. وفي أوائل سنة ١٩٧١م ترامت إلى أسماعنا أن الصين سمحت لبعض أهل تركستان الشرقية لزيارة أقربائهم في الخارج. وبهذه

الصفة بدأت تأتينا فئة بعد فئة وجماعة بعد جماعة إلى الأقطار الإسلامية مثل باكستان وتركيا، ومنها يأتون للحج ولأداء العمرة. فعندها سمعنا أن الشيخ عبد الخبير قام في تركستان الشرقية بواجبه الديني والقومي من الوعظ والإرشاد لمدة ستة سنوات. ثم طوقت عليه أعناق من اعتنق أو قارب لغير ملة الإسلام والمتقاربين لمبادئ هدامة، فتقوست عزيمته وانثنت أمام جبروت الطغيان هامته قبل قامته، واقتصرت خطوات سعيه وكأنه انتهت أيام تواصيه بالحق، ولكنه صبر.

وبعد عشر سنوات من وصوله البلاد وحلول البلاء بالعباد قبض عليه وألقي تحت أسوار الظلام كأنها غيابة الجب، ولكن لا يلتقطه بعض السيارة وما هم بفاعلين. ومكث في السجن فالتقمه الموت وهو غير مليم. فلو لا أنه من الموحدين للبث في السجن عشرات وعشرات مؤبداً غير أن قدرة الله خففت عليه، فاستشهد في السجن، ولم يستسلم الشيوعين جثته الطاهرة إلى أهله ودفنوه في الليل خفية[١]. وكان الشيخ من الذين قضوا نحبهم وودع الذين هم منتظرون «إن هذا لهو البلاء المبين» (الصافات: ١٠٦).

اللهم اجعله في صفوف عبادك الذين أتوك تائبين «مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (الروم: ٣١) آمين.

[١] تم تصحيح بعض المعلومات المتعلقة بسيرة هذا العالم بناءً على بيان تلميذه نياز دامُلّا الطَّرفاني الذي بلغ من العمر ٩٤ عاما - ت.

الدكتور

عبد الرؤوف قناة

(١٣٢٨ - ١٣٩٤ هـ / ١٩١٠ - ١٩٧٤م)

ولد عبد الرؤوف في أسرة عريقة الوطنية والفداء في بلدة آرتوج من مضافات مدينة كاشغر عام ١٩١٠م. وله إخوة خمسة، منهم العلماء كأخيه الكبير الشيخ ثابت دامُلّا أحمد، ويعد من أكابر العلماء البارزين في ولاية غولجا في العشرينات من القرن العشرين. ومن إخوانه أيضا محيي الدين قناة السكرتير العام لحكومة ثورة الولايات الثلاثة في إيلي وغولجا وجوجك التي أسست حكومة إسلامية صرفة، بدأت الثورة عام ١٩٤١م حتى نجحت نجاحًا منقطع النظير في نهاية عام ١٩٤٣م وسيطرت على تلك الولايات الثلاثة وزحزحت باقي الولايات السبعة التي يحكمها الحاكم الصيني شين شي سَي، ثم أو جوشي.

تعلم عبد الرؤوف مبادئ الدين والفقه ومبادئ من القواعد العربية مثل الصرف والنحو وعلم التجويد في بلدته أيام صباه وأخذ من أخيه الشيخ ثابت، ثم ارتحلت الأسرة إلى غولجا في عشرينات العصر حيث المناخ المناسب والجو المناسب والبيئة الملائمة بالنسبة لمدينة كاشغر الواقعة في الجنوب الغربي من تركستان الشرقية وأتم تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي العام فيما بين أورومتشي العاصمة وغولجا، حتى بلغ الفتى الثامنة عشر عام ١٩٢٧م، وكان في البلاد من يفهم الوضع المتردي بالنسبة للمعارف بصفة عامة أمثال بهاء الدين باي وحسين باي من الأثرياء. وكانوا في أخلاقهم وتصرفاتهم على وفق الحديث النبوي الشريف: «نعم المال الصالح للرجل الصالح». إنهم فتحوا وأسسوا مدارس عصرية في كل من مدينة كاشغر في بلدة آرتوج وأورومتشي وغولجا واستقدموا لهذا الغرض معلمين من تركيا من أمثال مجد الدين بك أفندي، وكانوا يرسلون مئات البعثات إلى الخارج إلى تركيا والهند وروسيا، لينتهلوا من مختلف العلوم والفنون العصرية لينهضوا ببلادهم ويواكبوا عصرهم وليلحقوا بركب الحضارة والرقى التي بدونها لا يمكن لأمة أن يكون لها القيام

والوقوف على قدميها ويدافعوا عنها. وكان من نصيب عبد الرؤوف أحمد أن يبعث من ضمن البعثة الطبية إلى روسيا فالتحق بكليات الطب بجامعة طاشكند في تركستان الغربية التي يحتلها الروس.

تخرج عبد الرؤوف منها بدرجة امتياز كطبيب عام ١٩٣٤م، فرجع إلى بلاده ليخدم أمته واشتغل في مختلف المستشفيات الحكومية في مدينة أورومتشي، وكان في عيادته الخاصة بها لمدة عشر سنوات حتى انتقل إلى المستشفى المركزي العام في مدينة كاشغر في مبناها نظر باغ من عام ١٩٤٣م إلى ١٩٤٦م، وكان اشتغاله بها بصفة انتداب والزمالة للأطباء الموجودين في مدينة كاشغر آنذاك من أمثال الدكتور عبد الرشيد قاري رحمه الله، ثم رجع إلى أورومتشي واستقر بها وفي مستشفياتها العديدة بكونه عميد الأطباء والمفتش العام للمراكز الصحية بها حتى عام ١٩٥٠م حيث زحفت إلى البلاد جيوش ماو زي تونغ، فنزح فيمن نزح من البلاد إلى الخارج قاصدين الهند عن طريق غرب التبت لداخ ثم كشمير، وكان في معيته الزعماء السياسيون والكوادر الوطنية وجمع غفير من الأساتذة البارزين والكتاب والصحفيين والأغنياء وذوي الميول الإسلامية. ومكث الدكتور عبد الرؤوف قناة وزوجته وأبناؤه الثلاثة في مدينة كشمير نحو سنتين، وكان في معيته أيضا اثنان من إخوته، وهما محيي الدين قناة وعبد اللطيف قناة.

وفي كشمير مرضت زوجته مرضًا شديداً حينما عزم على أن يرحل إلى تركيا، وبالفعل رحل إلى تركيا عام ١٩٥٣م، ولم يصل قدماه إلى إسطنبول حتى وافت زوجته المنية، فبقي هناك في تربية أبنائه الثلاثة حتى أوصلهم إلى مراحل متقدمة من التعليم، وأرسلهم في بعثات تعليمية على حسابه الخاص إلى لندن وسويسرا وألمانيا، كل في جهة وفي تخصصات ينتمون إليها في فروع العلم والمعرفة. وأتى إلى الحجاز معتمراً في صيف عام ١٩٥٩م، وكان ينوي أن يقيم في الحجاز إذا تيسر له ذلك، فتقدم لمقام وزارة الصحة طلبًا للعمل في إحدى مستشفيات المملكة، وقدم مصحوبًا بطلبه مؤهلاته العلمية وشهاداته العلمية. وكان الدكتور عبد الرؤوف قد قبل في سلك الأطباء في مدينة إسطنبول كطبيب عام، وكذلك قبل عضوا في رابطة الأطباء هناك كزميل لهم، وفي يده ما يثبت

ذلك، فقبل طلبه لدى مقام وزارة الصحة في حينه.

وعين طبيباً عاماً في المستشفى العسكري في مبنى القشلة العسكرية بجرول، واشتغل بها حتى عام ١٩٦٤م حيث طلب نقل خدمته إلى المستشفى العام بمكة، فعين كطبيب عام أيضا في مستشفى أجياد مكة المكرمة منذ عام ١٩٦٤م إلى وفاته بها عام ١٩٧٤م إثر إصابته بجلطة في الدماغ أو نزيف في المخ، فلم يمهله الأجل المحتوم من ساعة الإصابة في الساعات الأولى من صباح يوم الثلاثاء حتى ساعة العصر من يوم الخميس، وقد نقل إلى المستشفى وهو في غيبوبة تامة لمدة ثلاثة وخمسين ساعة.

وكان رحمه الله قد تزوج بسيدة سعودية أنجبت له بنتين وولداً، فترملت المرأة الشابة وعندها ثلاثة من الأطفال في عمر الزهور.

كما كان رحمه الله مثال الرجولة الحقة والوفاء وكرم الوفادة والصدق في الكلام والإخلاص في العمل، ومثالاً يقتدى به في كثير من الأمور كالأدب والأخلاق والترحيب والبشاشة وحسن الاستقبال كريم النفس، ومتواضعاً وعزيزاً بين أهله وجيرانه ومكرماً بين محبيه وعارفي فضله.

وكان أديباً يقرض الشعر ويحب القصائد وينشر أناشيد حماسية ويواظب على الصلاة في المسجد الحرام، ويناقش العلماء في مسائل دينية وفي العقيدة والآداب الإسلامية، وله عدة قصائد شعرية باللغة التركستانية.

وقد رأيت يوماً أنه يؤلف كتاباً في العقيدة الإسلامية بأسلوب شيق سهل جداً على غرار عقيدة السلف، ولم أدر أنه أكمل رسالته أم لا. وكان كثير القراءة والمطالعة في كتب الدين باللغتين العربية والتركستانية، وكثيراً ما كنت أقف على كتب قرأها بأنه همش فيها أو ترجمه ليتسنى الفهم لمن يقرأه بعده. وكان يحب الأدب والشعر ولهذا سمى ابنه الصغير بالـ «أديب».

وكان من أشد الناس تمسكا بالدين وحبا للوطن، ولم يزل يجاهد بقلمه وعلمه وتجارته حتى وافته المنية بمكة المكرمة ليلة الثلاثاء في ١١ جمادى الأول من سنة ١٣٩٤هـ، ودفن في مقبرة المعلاة، نسأل الله أن يجعله من جملة الأبرار ويسكنه فسيح جناته.

السيد

عبد الرؤوف مخدوم

(١٣١٢ - ؟ هـ / ١٨٩٥ - ؟م)

هو عبد الرؤوف مخدوم من مواليد بلدة آرتوج من إيالات ولاية كاشغر عام ١٣١٢هـ. ونشأ في مدينة غولجا، وتعلم فيها العلوم الدينية ومبادئ الأدب والكتابة. وكان تاجرا كثير التنقل فيما بين تركستان الشرقية والغربية والاتحاد السوفيتي في عهدها الأول، حتى وصل إلى شرق أوربا. واكتسب خبرة وألم بالثقافة العامة وأحاط على كثير من أمور الإدارة والاقتصاد. وكان من الأعيان في ولاية غولجا. واشترك في الثورة الإسلامية في ولايات الشمال عام ١٩٤٤م. وكان بها في مختلف أدوارها وتطورها وتدهورها وانتعاشها حتى عام ١٩٤٩م. وبعد ذلك انقطعت أخباره، ولم نعرف مصيره ومنتهاه وعساه حي يرزق أو في برزخ. واللّه أعلم.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأديب العلامة

عبد الرحمن المكني بأبي زبرقان

(١٢٩٣ – ١٣٥٨هـ/١٨٧٦ – ١٩٣٩م)

هو عبد الرحمن بن عمر بن عبد الحكيم بن بكر الملقب بالزبرقان من مواليد طاشْمِلِق من نواحي ومضافات ولاية كاشغر. ولد في أسرة تحب العلم وتفدي له المهج والأرواح، وتذل النفس والنفيس لأهل العلم والأدب. وكانت حالة الأسرة الاجتماعية عادية وفي غاية البساطة. وكان أكثر أفراد العائلة يشتغلون بالزراعة وتسويق منتجاتها وبيع الأغنام وتربيتها بصفة رعاة. وكانت لا تملك من الأموال ما يفوق عن حاجة الأسرة غذاء وكساء، ولكن شاءت الأقدار أن يواظب الابن عبد الرحمن على دراسته بهمة ونشاط. وأخذ تعليمه الابتدائي، وحفظ القرآن الكريم على بعض المشايخ في بلدته. وقيل: إنه حفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز التاسعة. ثم سلك مسلك الطلبة، فبدأ بمبادئ الصرف والنحو والقواعد العربية ومقررات لغة الضاد اللسان العربي، ثم انتقل من بلدته إلى مدينة كاشغر مدينة العلم ومنار الأدب والعرفان. وقرأ على يد علمائها الأجلاء الكرام فوصل إلى مرحلة الإجازة «التخرج» باصطلاح عصرنا هذا. ثم رحل إلى الهند وانتظم في معاهد لكنهو وديوبند، وواصل دراسته العليا، وتأقلم في الهند. وذلك في العقد الثاني من القرن العشرين. وفي العقد الثالث من هذا القرن وما بعدها استوطن البنغال، وعد من علمائها الأفاضل. وكان يتردد كثيراً في مدن الهند الرئيسية، ويمد صحفها بالمقالات. وله جولات موفقة في النشرات الأكاديميات في كلية الهند في مختلف الفنون والعلوم العصرية والشرعية. وله بحوث قيمة في الأحكام السلطانية ومرافقاتها حسب تطور العالم والأحداث، وله بحوث لم يسبق لها مثيل في المعترك العلمي الحديث في السياسة وعلاقة الراعي بالرعاية وبالعكس.

ومن بحوثه العلمية ما هو في الاجتماع والاقتصاد الإسلامي وموقع العالم

الإسلامي جغرافيا وإستراتيجيا، ومنها ما هو في إستراتيجية الأقاليم الإسلامية في الغذاء واتخاذ سياسات حكيمة وفعالة في استثمار الأراضي الخصبة، ومنها ما هو في نظرية الانحطاط وأسبابه والنهوض بالأمة الإسلامية.

وكان الشيخ يميل إلى الخلافة الإسلامية كأساس للمركزية الإسلامية والمعادلات وتبادل السلع والمنتجات بين الأقطار الإسلامية وغير ذلك. وكان شاعراً مجيداً ومتكلماً بارعاً طويل الباع في الخطابة والتأثير على الجماهير المؤمنة.

وفي إحدى خطبه داوم أكثر من أربع ساعات، وعندما توقف فوجئ بالجمهور يطلب منه الاستمرار والاستزادة، فبكى شاكراً لهم ودعا لهم بالخير وللمسلمين عامة. وله ديوان شعر غير مطبوع باللغة العربية وقصائد حماسية بالأردية والفارسية. وأكثر أشعاره الأردوية في الحماسيات. وتوفي رحمه الله في قصبة نائية ما بين الهند والبنغال سنة ١٩٣٩م أثر مرض ألم به، ولم يمهله طويلاً، ولله عاقبة الأمور.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرحمن آخون خَلْفَتِمْ كردونغ

(١٣١٤ – ١٣٧٩هـ/١٨٩٧ – ١٩٦٠م)

هو عبد الرحمن بن يوسف (أو عبد الشكور) كردونغ، من مواليد قصبة خان إيريق التابعة لولاية كاشغر عام ١٣١٤هـ. وهي قصبة تاريخية قد استصلحت أراضيها في عهد القاراخانيين، وشقت فيها قنوات الري والصرف الملكية. وهذا تفسير كلمة «خان إيريق». درس في مدينة آقسو عند أعمامه، وذلك ليتمه. فرباه أعمامه، وكان في خدمتهم هناك. ثم قرأ على الشيخ حميد الله آخونوم في مدينة كوجار. ودرس مبادئ العلوم الدينية وأولويات اللغة والأدب. ثم أتى إلى مدينة كاشغر مسقط رأسه عام ١٣٣٥هـ وعاود الدراسة مدة طويلة، ثم درس في مدارس كاشغر على علمائها الأفاضل، وأجيز له التدريس عام ١٣٤٣هـ. وجلس له وخدم العلم والأدب. وكان له مدرسة خاصة صغيرة نظمها وأحسن ترتيبها، وكان بها ما يزيد عن ثمان سنوات. ثم اشتغل في حقل التعليم ضمن مديرية المعارف العامة. وكان له مساهمة فعالة في حركة النهضة التعليمة في الخمسينات. ومنذ عام ١٣٦٣هـ عكف على تدريس العلوم الدينية في منزله المتواضع حتى وفاته عام ١٣٧٩هـ (وقيل عام ١٣٦٨هـ) في مدينة كاشغر، ودفن بها يرحمه الله ويرضى عنه. وقيل: «إنه كان مدرسا في جامع عيدكاه لحين وفاته».

الشيخ

عبد الرحمن داد خاه الكوجاري

(١٢١٤ – ١٢٩٤هـ/١٨٠٠ – ١٨٧٨م)

هو عبد الرحمن بن عبد الرشيد أو عبد الراشد من مواليد مدينة كوجار عام ١٢١٣هـ. وكان من أهل الفضل والعلم والأدب ومن علية القوم في بلاط رشيد الدين خان خوجام، وكان من الأثرياء. استخدمه يعقوب بك لحنكته الإدارية. وكان طموحا واقعيا صلب الإرادة قوي الأعصاب. وقد تمرس في الحكم والولاية. وبعد وفاة يعقوب بك عام ١٨٧٧م انسحب من ساحة السياسة والحكم والولاية. وأمضى بقية حياته في بلدته متواريا عن الأنظار. وقيل: «إنه انحاز إلى حَق قُولي بك بن يعقوب بك الذي كان حاكما لولاية كاشغر في الجنوب الغربي من البلاد، وأبيد هو وفلول جنوده في قتال دار بين الأخوين الشقيقين في ظاهر مدينة كاشغر عام ١٨٧٧م بعد وفاة أبيهما بشهرين أو ثلاثة، بل قبل دفن جثة أبيه». ويقول المسنون في مدينة كوجار: «إن عبد الرحمن داد خاه توفي عام ١٢٩٤هـ، وهو نفس تاريخ وفاة يعقوب بك». أظنه قتل في المدينة أو في الطريق إلى مسقط رأسه كوجار. والله أعلم.

الشيخ

عبد الرحمن دامُلّا

(١٣١٣ – ١٣٦٩هـ/١٨٩٦ – ١٩٥٠م)

هو عبد الرحمن بن عبد الكريم دانغ، من مواليد بلدة تُوْقّوزَاق بجوار مدينة كاشغر. وهي في العهد الحاضر من محافظات ولاية كاشغر، وصارت مدينة ومركزا للعلاقات العامة. كانت ولادة عبد الرحمن عام ١٣١٢هـ. درس في مدينة كاشغر سنين عديدة. وكانت أسرته من الأسر الفقيرة المعدومة، ولكن الأقارب والأرحام ساعدوه نظرا لنشاطه العلمي وفطنته وذكائه ووقاده وشغفه بالعلم والأدب. تفقه في علوم الدين كالفقه وأصوله والحديث وعلم القرآن الكريم وتفسيره وتجويده وأصول الدين والأدب واللغة وقواعدها والأدب الفارسي وسائر الفنون والفروع العلمية. وكان يحفظ سائر المتون لأمهات الكتب القديمة. تخرج عام ١٢٤٢هـ، وعين مدرسا في بلدة تُوْقّوزَاق. وكان بها حتى الستينات حيث تولى القضاء في بلدته برتبة مساعد. وتولى الخطابة والإمامة، وكان فقيها عالما بالسنة.

توفي في بلدة تُوْقّوزَاق عام ١٣٦٩هـ، ودفن فيها يرحمه الله.

الشيخ

عبد الرحمن دامُلّا

(١٣١٩ – ١٣٧٦هـ/١٩٠١ – ١٩٥٧م)

هو عبد الرحمن بن عبد الرازق، من مواليد قرية قُمْباش التابعة لولاية آقسو من إحدى قراها القريبة منها عام ١٣١٩هـ. درس في آقسو وكوجار، وفي المدة الأخيرة من عهد دراسته أتى مدينة كاشغر في الأربعينات، وحصل على إجازة التدريس عام ١٣٤٥هـ. وعاد إلى بلدته قُمْباش، وجلس للتدريس والتعليم والتربية والدعوة الإسلامية منذ عام ١٣٦١هـ، وأمضى بها خمسة عشر عاما من عمره المديد. وكان من نهجه الدراسي تعليم العقيدة الإسلامية الصحيحة ونبذ البدع والخرافات ومن ضمنها التصوف والدجل وما أشبه ذلك من الخرافات. وله نشاطات مثمرة في النهضة التعليمية عام ١٣٥٤هـ، وكان على رأس هيئة التدريس العام في دائرة المعارف (إدارة التعليم).

توفي رحمه الله عام ١٣٧٦هـ، ودفن في بلدته قُمْباش.

الشيخ

عبد الرحمن دامُلّا آقسو

(١٢٩٧ – ١٣٥٧هـ/١٨٨٠ – ١٩٣٨م)

ولد عبد الرحمن بن سعد الله في قصبة قُمْباش بولاية آقسو، ودرس فيها، ثم قدم إلى مدينة طُرفان للتحصيل. ثم ارتحل إلى كاشغر، وأكمل تعليمه فيها. وبعد حصوله على الإجازة اللازمة للتدريس من مشايخ كاشغر عام ١٣٢٩هـ عاد إلى مسقط رأسه قُمْباش، وأمضى كل حياته بالتدريس.

وكان عبد الرحمن دامُلّا متحمسًا للحركات التحررية، وله نشاط ملحوظ في صفوف الثوار عام ١٣٥٢هـ، وأبلى بلاء حسنًا في المعارك الدامية. وبعد ذلك عاد على التدريس وداوم عليه حتى عام ١٣٥٨هـ حيث قُبِض عليه في مجلس درسه وأُخِذ من بين طلابه إلى السجن. ولم تمض أيام حتى أتى نعيه على يد زبانية شين شي سَي الطاغية.

والشيخ عبد الرحمن رحمه الله خلف خلفًا صالحًا من تلاميذه الذين لم يزالوا يترحمون عليه ويذكرون محاسنه ويدعون له بحسن العاقبة في الآخرة. وله مآثر من تأليفه في الفقه الحنفي وعلم الفرائض وعلم الصرف وقواعد اللغة العربية، وهذه المؤلفات لم تطبع إلى الآن.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرحمن دامُلّا التُّومْشُوقِي

(١٣١٦ – ١٣٦٩هـ /١٨٩٨ – ١٩٥٠م)

هو عبد الرحمن بن عبد اللطيف، من مواليد بلدة تُومْشُوقْ في الجنوب الغربي من مدينة آقسو عام ١٣١٦هـ. تعلم مبادئ العلوم العربية في مدينة آقسو، ثم درس في مدينة كاشغر وأتم تحصيله فيها. وأخذ عن الشيخ أبو القاسم آخونوم وعبد القادر دامُلّا ويعقوب دامُلّا وشمس الدين دامُلّا وغيرهم علوم الفقه والحديث والسنة المطهرة وعلم الجرح والتعديل والسيرة النبوية واللغة والأدب العربي والفارسي وأصول الدين. حاز على إجازته في مدينة كاشغر عام ١٣٤٦هـ. وعاد إلى بلدته وجلس للتدريس، وكان به حتى وفاته عام ١٣٦٩هـ في مدينة تُومْشُوقْ. ودفن بها يرحمه الله ويرضى عنه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرحمن القارئ دامُلّا

(١٢٩٧ – ١٣٦٩هـ/١٨٧٩ – ١٩٥٠م)

هو عبد الرحمن بن عبد الرحيم نمنكاني، من مواليد مدينة نمنكان في جمهورية قرغيزستان الإسلامية في الاتحاد السوفيتي الآن. وكانت ولادة عبد الرحمن عام ١٢٩٧هـ في بيت علم وأدب. درس مبادئ العلوم الدينية على والده الشيخ عبد الرحمن النمنكاني. وكان عالما بالفقه والحديث فقيها ضليعا في العلوم الشرعية. ثم درس الفتى عبد الرحمن في خوجند وطراز وسمرقند وأنديجان. وأتم تحصيله في خوجند في آخر المطاف عام ١٣٢٦هـ. عمل مدرسا في نمنكان حتى ١٣٤٣هـ حيث هاجر بلده إلى مدينة كاشغر وكان بها مدرسا وواعظا وداعيا إلى الله وناشرا دعوة الإسلام. وكان مسكنه في مدينة كاشغر في قسم السكن لجامع عيدكاه. وفي عام ١٣٤٨هـ عاوده الحنين إلى أرض الحجاز فهاجر إليها وسكن في المدينة المنورة، وعكف في تأملاته ومطالعاته، وعاش بين كتبه وطلبته. وقد أمضى حياته في خدمة القرآن الكريم وعلوم الدين. ويعتبر فضيلته من الدعاة. ومات في المدينة المنورة عام ١٣٦٩هـ، ودفن في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ. يرحمه الله ويجزيه خيرا.

المناضل

عبد الرحمن قُل القرغز

(١٣٢٦ – ؟هـ /١٩٠٨ – ؟م)

هو عبد الرحمن بن خداقل، ولد في أسرة عريقة من أسر قبائل قرغز الرحل. وكانت ولادته في وادي فيك التابعة لإمارة طاش قورغان إحدى المحافظات الجبلية لولاية كاشغر في أقصى الغرب من تركستان الشرقية. وكانت عشيرة عبد الرحمن قُل معروفة بشجاعتها وبسالتها وفراستها وحنكتها الإدارية. وقد تولى غير واحد من أفراد هذه الأسرة قيادة جموع غفيرة من قبائل قرغز الذين كانوا في منازلهم القريبة أو المتاخمة لأفغانستان وروسيا غربا وباكستان المناطق المحررة من وادي كشمير جنوبا. ومنازلهم والوديان المتفرعة من جبال فامير العظيم في الشمال الشرقي، وبها روافد الأنهار العظيمة مثل نهر ياركند، وبالقرب منها القمم ذات الجليد السرمدي التي تذوب وتنحدر منها روافد نهر جيحون العمود الفقري لأوزبكستان. وتبعد هذه المنازل من مدينة كاشغر بمائتين وعشرين كيلومترا تعبرها الخيول والبغال وسط منحدرات جبلية تتخللها أنهار منحدرة من علو شاهق. وفيها مضايق عديدة وسط الجبال ولا بد من اجتيازها مهما كلف الأمر.

إن المناطق الجبلية في تركستان كلها تسكنها قبائل من البدو الرحل من قبائل قرغز أو قازاق أو قفجاق. وتشبه عادات وتقاليد بعضهم بعضا، ويعيشون على الأنماط العشائرية القبلية وحسب تقاليدهم الموروثة. ورئيس القبيلة هو المرجع النهائي في كل أمور حياتهم المعيشية والسياسية، والطاعة له من الركائز الأساسية. وأما القبائل التي تنتمي إلى عبد الرحمن قُل كانت قريبة من تهديدات وغارات من جيرانها الروس، والنهب والسلب من جيش الحدود الصيني على رغم أنها كانت بعيدة عن الأحداث الداخلية في البلاد مع ولائهم لها. وكانت بينهم وبين المفرزة الصينية رقابة شديدة. وربما كانت القبائل الواقعة تحت إمرة عبد الرحمن قُل حذرا ويقظا من تحركات

المفرزة عليهم. ولارتباطات القبائل القرغز والقازاق لبعضهم بالبعض عبر سلسلة جبال فامير وتيانشان وجبال آلتاي ووديانها كانوا أحرص الناس بتطورات الأمور ولا سيما في القرن العشرين.

ومنذ ثورة أكتوبر في روسيا عام ١٩١٧م قد مرت عليهم وعلى ديارهم أحداث ومظالم لم تخطر على البال في أجيالهم السابقة. وكان في علم عبد الرحمن قل اقتراب الجحافل الماوية التي تدوس الأخضر واليابس، وتجرف كالسيل الجارف من يصادفها. وإن احتلالها للبلاد قد يدوم وقد لا يدوم، وتذوب وتتلاشى الأحلام، وتختفي تلك البسمات المنبعثة من الثغور. ورأى أن في الوقت فرصة، وخطط للانسحاب مع القبائل المنتسبة إليه بكل مواشيهم وأغراضهم المتنقلة إلى أفغانستان في الجيب أو المنطقة الشريطية التي تسمت باسم «ممر خيبر» وإلى الشرق منها. وكانت الخطة أن تهش غنم القوم ومواشيهم صوب الغرب وتختفي بين الوديان المواجهة والمتاخمة لأفغانستان، بينما القاضي وأفراده يتهيئون استعدادا لسفر طويل وبدون ما يشعر أحد بهذه التغييرات المفاجئة. ويعمل الزعيم عبد الرحمن خداقل أوغلو حسب الخطة ويأخذ بجنبه ثلاثين شابا من رجاله الأشداء، مجردين من السلاح، وكأنهم يترددون على مخيم زعيمهم في أوقات غير متقاربة للتمويه. ويوجه الزعيم دعوة كريمة للمفرزة الصينية وأفرادها وواحد وعشرون رجلا من الصينيين، ونصب للضيوف خيمة منفردة في شعبة منخفضة وعلى منخدر من المياه المتدفقة الهادرة من علو شاهق. وفي أواخر الشهر السادس من عام ١٩٤٩م وأول ليلة لحلول شهر رمضان الكريم عام ١٣٦٨هـ وعندما شرع الضيوف في تناول الطعام بينهم شراهة هجم عليهم رجال الزعيم عبد الرحمن خداقل وأبادوهم عن آخرهم في خلال دقائق معدودة، ثم سحبوهم إلى النهر جثة تلو جثة وأخذوا أسلحتهم وأحصنتهم. وكان أفراد القبائل ما يزيد عن ألفين نفس بما فيهم العجائز والنساء والأطفال، وقد تقدمتهم مواشيهم قبل ذلك بيومين أو ثلاثة بدعوى الانتقال إلى مرعى أعشب وأرحب فأسرعوا الخطى وتسلقوا الجبال وعبروا الأودية والقفار حتى دخلوا بلاد الأفغان شرقا وأقاموا فيها حتى عام ١٩٨٠م، وكانت مواشيهم تزيد عن سبع آلاف رأس. ولكن المكان الذي نزلوا فيه لم يكن صالحا من حيث البيئة والمناخ، فتقلصت

أعدادهم وتدنت حالتهم الاقتصادية. وقد زارتهم هيئة الصليب الأحمر الدولية وصحفيون من أوربا وأمريكا في مخيماتهم في تلك الفترات الحرجة.

وحج الزعيم عبد الرحمن خداقل حجة الفريضة عام ١٩٥٨م.

وفي عام ١٩٨٠م اضطروا للانسحاب من مواقعهم غربا إلى داخل الحدود الباكستانية وأصاب مواشيهم الوباء وهلك معظمها في فترة وجيزة. فاستغاثوا بالصليب الأحمر الدولي ودولة باكستان الإسلامية والعالم الحر والوكالة الدولية للهجرة والاستيطان.

وفي عام ١٩٨١م استضافتهم الحكومة التركية وقبلت دعوتهم وأقامت جسرا جويا ما بين إسلام آباد وإسطنبول بالأسطول الجوي التركي الذي نقلهم إليها، وعددهم يزيد عن أربعة آلاف وسبعمائة شخص. وقد تخلصوا من بقايا مواشيهم في باكستان ببيعها بأثمان زهيدة.

وإن حكومة تركيا في عملها الإنساني والقومي هذا ضربت أروع الأمثلة للوفاء والعهد والنجدة والنخوة، وتناقلت أخبارهم صحف العالم وإذاعاتها والتلفاز. والكل يشيد بدور تركيا الطليعي الشجاع، وقد كافئتهم بأوسمة ونياشين تقديرية، ووزعت عليهم الأراضي الصالحة للري والزراعة وكذلك المراعي في مختلف البقاع من تركيا الإسلامية. وفي عهد رئيسهم الفذ كنعان آفرين زارهم الرئيس في منازلهم ومنح اسمه لأول طفل ولد في الطائرة التركية فوق الأجواء التركية عند قدومهم إلى تركيا.

ولم يزل الزعيم عبد الرحمن خداقل هو الزعيم والمناضل الأوحد والمرجع الوحيد في كل أمورهم. وإنه يقوم بدور الأب الرحيم في حل مشاكلهم وتثقيفهم وتربيتهم وتدريبهم ونصحهم وإرشادهم وتعليمهم. وقد التقطت لهم شركة أمريكية فيلما سينمائيا في مخيماتهم هناك في أفغانستان الشرقية وعرضته في أكثر من محطات التلفزيون في العالم. ولهم لعبتهم المفضلة بالفروسية المتقدمة تسمى «أوغلاق» تشاركهم ما بين أربعين إلى ستين فارسا مغوارا، يتسابقون ليلتقطوا الواحد منهم العجل المذبوح من على الأرض أو يخطفها من أيدي الآخرين ويوصلها إلى المنصة الرئيسية

ويرميها بمهارة فائقة أمام حكم المباراة، وله مكافآت مجزية، تبدأ اللعبة في شهر مارس وتنتهي في نهاية شهر حزيران وإنها لعبة موسمية مفضلة عالمية الصيت والصدى.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرحمن مخدومٍ بن حزب الله أعلم آخونوم الطرفاني

(١٢٩٦ – ١٣٧٠هـ/١٨٧٩ – ١٩٥١م)

هو عبد الرحمن بن حزب الله بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين من مواليد مدينة طُرفان في تركستان الشرقية. وكانت ولادته في أسرة علم وحكمة ميسورة الحال، عاشت في راحة البال، متنعمة بنعمة أفاضها الله عليها حيث إن والده من العلماء العظام كما سبق ذكره وترجمته. فنشأ ودرس حتى صار شيخنا الأجل عبد الرحمن مخدوم تلميذ والده وصنوه وخلفه الصالح. وإن هذه الأسرة كانت مشهورة بإنجاب أمثاله على التوالي، فعبد الرحمن مخدوم كان أديبا مناضلا وصاحب العلم والقلم، تنبعث من نضال قلمه وخرير مداده الحكمة والبيان. وقد أرخت رواتنا لولادته عام ١٨٧٩م حيث إنهم يقولون: إنه توفي عام ١٩٥١م في عمر ناهز السبعين. وقد خلفه غير واحد من الأبناء الكرام أمثال عبد الخالق أويغور الشاعر المناضل والبلبل الغريد المجاهد الصنديد الشهيد، شهيد الإسلام والعلم والقلم وفقيد البيان والحكمة. ومن إخوته الأساتذة والوجهاء الكرام.

وشيخنا عبد الرحمن مخدوم بن حزب الله أعلم أخذ العلم من والده الشيخ المفتي حزب الله أعلم آخونوم من تفسير وحديث ولغة وعلم البيان واللغة الفارسية وآدابها وعلم العروض والقوافي والفرائض وعلم المنطق وشيئا من التصوف، ولكنه أنكر التصوف فيما بعد، ثم سافر إلى مدينة كاشغر ودرس بعض فروعات العلم وأكمل تعليمه العالي فيها حتى عام ١٩٢٧م. وقيل: إنه ارتحل إلى بخارى وسمرقند للتحصيل العلمي، ولكنه لم يثبت لدينا حتى الآن.

ولم يخلف فضيلة الشيخ عبد الرحمن مخدوم بن حزب الله أعلم آخونوم تراثا علميا من حيث التأليف والتصنيف والترجمة ولكن كان له ديوان شعر

عن ابنه البار عبد الخالق أويغور ولا نعلم مآل هذا المخطوط النفيس. ومن الممكن أنه ضاع أو أتلف لسبب من الأسباب رغم تأكيد الأستاذ عبد الخالق أويغور بأن المخطوط المذكور سوف يرى النور طبعا ونشرا.

إن الأستاذ عبد الخالق أويغور دخل في كتب التاريخ من أوسع أبوابه على قدر نضاله وجزالة قلمه ومضاء إرادته وقوة شكيمته، ولكن لم يسعفه الحظ بتتويج ما قدمه من كفاح وما أورثه من تراث وما تخرج على يديه وعلى أيدي تلك النخبة النيرة من أسرته، ومن ضروب الوثبة الجبارة على حسب إمكانياتهم العلمية والاجتماعية والمادية والنفوذ القبلي على مستوى القوم، بل عاجلتهم منيتهم قبل بلوغ منيتهم ومقاصدهم في نشر دعوة الحق وعلم القرآن ووصل ما قطعته الظروف البائسة والنفوس الفقيرة وعيا وإدراكا ونماء نحو جيل أفضل في ظل القرآن والسنة المطهرة الوارفة. وإني أعتقد أن الثلاثة، أقصد منهم الشيخ حزب الله وابنه عبد الرحمن وحفيده عبد الخالق أويغور مافتئوا يناضلون ويكافحون ويأمرون ويضحون بكل غال ورخيص من وجوه الخير لأمته عبر تاريخهم الطويل. وأما شيخنا العلامة عبد الرحمن مخدوم كرس كل حياته في التدريس امتثالا لقول رسول الأمة «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وربى أبناءه على هذا المنوال تحصيلا وتهذيبا ليشبعهم علما وأدبا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم «من أراد الله به خيرا يفقه في الدين».

والدين الإسلامي دين الحياتين الدنيا والآخرة، فإنه دين الفطرة السليمة حيث إنه ارتضاه الله لنا فأكمله بالنسبة لسائر الأديان وأتمه نعمة وأرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين. والنعمة هنا تشمل خيري الدنيا والآخرة بكل مقوماته الإسلامية الأساسية والفرعية. وللأمة الإسلامية خصائص لا تحصى ولا تعد ولا تنتهي حتى تطلع الشمس من مغربها. وإذا غربت علينا في بعض أقاليمنا شموس بعض هذه النعم فجزاء سيئة سيئة مثلها. وقال عز من قائل: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].

اعتزل من مهامه وخدماته العامة. وأعتقد أن الاعتزال جاء نتيجة لظروف

طارئة أو قد تطرأ ما هو أشد وأعظم وأهلك وأمر في قابل الأيام، واعتكف في داره العامرة وقد بذل جهده قبل بلوغ عمره عتيا.

توفي رحمه الله يوم الجمعة إثر وعكة ألمت به لعدة أيام عام ١٣٧١هـ الموافق ١٩٥١م. وقد شيع جثمانه في المقبرة العامة في مدينة طُرفان وسط حشد يدعون له. يرحمه الله ويجزيه عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرحيم آخون دامُلّا الخُتَني

(١٣١٩ – ١٣٨١هـ/١٩٠١ – ١٩٦٢م)

هو عبد الرحيم بن عبد الستار، من مواليد مدينة جِيرا من ولاية خُتَن عام ١٣١٩هـ. درس في إلْجِي، ثم سافر إلى كورلا درس فيها لدى فضيلة الشيخ رجب الحاج دامُلّا، وكان يلازمه في خدمته. ثم قدم لمدينة كاشغر، وأتم تحصيله فيها وأجيز له من قبل علماء مدينة كاشغر عام ١٣٤٨هـ. ثم عاد إلى بلدته جيرا، وعين مدرسا فيها. كان بها حتى وفاته. ومن علومه الفقه والحديث وسائر الفروع والأصول وأصول الدين وعلم الميراث والحساب والسيرة النبوية وعلم البيان والبلاغة وقواعد اللغة العربية.

توفي رحمه الله ورضي عنه عام ١٣٨١هـ في مدينة جيرا، ودفن بها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرحيم آخون خَلْفَتِمْ الياركندي

(١٣١٨ – ١٣٨٥هـ/١٩٠١ – ١٩٦٦م)

هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن عابد، من مواليد مدينة ياركند عام ١٣١٨هـ، درس فيها مبادئ العلوم العربية ومبادئ النحو والصرف وأولويات الأدب ومبادئ الفقه والحديث. ثم قدم لمدينة كاشغر، وكان بها عام ١٣٣٧هـ، وحصل على إجازته عام ١٣٤٧هـ. ثم قفل راجعا إلى مسقط رأسه، وعين مدرسا فيها وإماما لمسجد الجامع، وكان بها سنين عديدة. تولى إدارة بعض المدارس الأهلية على المنهج الحديث في الخمسينات. ثم ترك الوظائف الإدارية، وعمل بالتدريس منذ عام ١٣٦٠هـ. واشتغل بتدريس علوم الدين والشريعة أكثر من خمسة وعشرين سنة حتى توفي عام ١٣٨٥هـ في مدينة ياركند، ودفن بها. يرحمه الله ويغفر له ويتوب عليه ويكرم نزله.

مركز نجيبة للبحوث والدراسات الإسلامية

الأستاذ

عبد الرحيم إسماعيل

(١٣٥٩ – ؟ هـ / ١٩٤٠ – ؟م)

هو عبد الرحيم بن إسماعيل خَلْفَتِمْ كان والده من علية القوم والأعيان، ومن أهل العلم والأدب. ولد عبد الرحيم عام ١٩٤٠م في هذا البيت الكريم. درس عبد الرحيم مبادئ العلوم الدينية لدى والده واكتسب منه شيئا كثيرا من العلم والأدب. ثم درس في بعض المدارس الأهلية في مدينة ينكحصار إحدى محافظات ولاية كاشغر. ومدينة ينكحصار تبعد عن مدينة كاشغر مسافة ٦٣ كيلومترا في الجنوب الغربي منها. وهو الآن يعمل مدرسا في المدرسة الثانوية في مدينة ينكحصار وذلك منذ عام ١٩٥٧م. وله أول نتاج شعر نشر في جريدة «مدينة كاشغر» عام ١٩٥٧م. يقول فيها: «أعطني نسمتي أزرع وأقتات منها». ولكن انشغاله بأمر نفسه ومشاكل أسرته حالت دون نشاطه الأولى سنين عديدة. ولكن لا يمكننا إلا أن نسجل له عشرين عاما من الكفاح المرير في الأدب الشعبي كاتبا وأديبا محققا ودارسا ومدرسا. وقد أثرى مكتبة الأمة التركستانية بثورة هائلة من نتاجه الأدبي الثمين.

وله ديوان مطبوع تحت عنوان «السندس الأخضر» وأكثر من ثمانين في المائة من نتاجه قد نشرت في حينه مسبقا. وله أيضا المئات من المحاضرات والمقالات في الأدب الكلاسيكي والأدب الشعبي القديم والحديث. وله كتابان في مسلسل قصصي للأطفال دفعتا للطبع حديثا. وهو عضو الأكاديمية الأدبية المحلية في مدينة أورومتشي.

الأستاذ

عبد الرحيم تُوخْتي الآرتوجي

(١٣٣٨ – ؟ هـ / ١٩١٩ – ؟م)

هو عبد الرحيم بن تُوخْتي من مواليد بلدة آرتوج في تركستان الشرقية عام ١٩١٩م. وكانت ولادته في بيئة مزارع بسيط.

درس في بلدته آرتوج في عهد صباه، ثم درس في مدينة كاشغر وأنهى دراسته التعليمية منذ تخرجه من مدرسة دار المعلمين بمدينة كاشغر عام ١٩٣٧م. وعمل مدرسا كعميد فيها، ثم نقلت خدماته لعدة مدارس حكومية وأهلية منذ عام ١٩٤١م. وكان تخصصه في الشعر والأدب. وعمل في هذا الحقل أكثر من أربعين عاما. ونشر له (بالاشتراك مع الآخرين) ديوان شعر بعنوان «طلبات لا ترد» (ئۆچمەس تىلەكلەر) عام ١٩٨٣م في مدينة كاشغر من قبل مركز نشر التراث القومي. حقق كتاب لسان الطير لعلي شير نوائي وهذبه وأعده للنشر في الآونة الأخيرة. ونشر تحقيقه هذا في مجلة البولاق. وله كتاب في تاريخ العلم والمعارف لولاية كاشغر في الماضي والحاضر، ونشر الجزء الأكبر منه في الموسوعة العلمية المسمى «المعارف في كاشغر». والآن يجد ويجتهد ويثابر في تحقيق وإعداد كتاب الأديب الأستاذ القدير علي شير نوائي «محبوب القلوب في الأخلاق»، وربما ينشر الكتاب قريبا. وهو مدرس مع دار المعلمين وعضو في هيئة كبار الكتاب في ولاية كاشغر، وله نشاطات أخرى في اللغة والأدب.

الشيخ

عبد الرحيم قاري دامُلّا

(١٣٢٤ - ١٣٦٣هـ / ١٩٠٦ - ١٩٤٤م)

ولد عبد الرحيم بن عبد الوارث أو عبد الواحد في مدينة كاشغر عام ١٣٢٤هـ. بدأ تعليمه في مدينة كاشغر، ثم سافر إلى مدينة خُتَن ودرس فيها بعض العلوم العربية. وقد تتبع كل مجالس العلم وأساطين الدرس والعلوم الدينية في سائر بلاد التركستان. وسافر إلى مدينة كورلا وتوقسون في تجارة أسرته، ولكنه لم يترك التحصيل حتى في سفره هذه. وأتم تحصيله في مدينة كاشغر عام ١٣٤٨هـ، وتولى رئاسة شعبة المناهج في إدارة التعليم في مدينة كاشغر. وسعى إلى تحديث التعليم المنهجي، واختار أقرب المتون لفهم الطالب الناشيء. واستمر في عمله هذا سنين عديدة، ثم تركه احتجاجًا على تقليل حصص المواد الدينية في المدارس الحكومية عام ١٣٦٣هـ. وكان الشيخ عبد الرحيم عالمًا بالفقه وسائر الفروع العلمية.

توفي ولم يبلغ بعد من عمره القصير وحياته المباركة أربعين ربيعًا، ودفن في مدينة كاشغر يرحمه الله ويخلع عليه من حلى رضوانه ويكرم نزله.

الشيخ

عبد الرحيم قاري حاج بن قربان حاج الطُّرفاني

(١٣٠٧ - ١٣٨٢هـ / ١٨٩٠ - ١٩٦٢م)

ولد عبد الرحيم بن قربان عام ١٨٩٠م بقصبة آستانة التابعة لمدينة طُرفان القديمة في أسرة ميسورة الحال، ولها أرض زراعية وتجارة رائجة ذات ضيع وبساتين من الكروم اليانعة. وكانت الأسرة وعلى رأسها الأب الكريم الشيخ قربان كان محبًا للعلم وأهله، وكأنه دعا ربه أن يفقه ابنه في الدين، وأخذ من أسبابه حيث أدخل ابنه عبد الرحيم هذا في مدرسة صغيرة بجانب ضيعتهم، واعتنى عناية فائقة بتعليمه ودعا له بالتوفيق حتى أخذ الطفل شيئًا من مبادئ الدين والخط والإملاء وشيئًا من الفقه الحنفي واللغة العربية من مبادئ الصرف والنحو، ثم نقله إلى مدرسة في مدينة طُرفان، فأخذ العلم عن أساتذة أكفاء فحول.

وفي أثناء ذلك أراد الوالد قربان السفر إلى الحج فأخذ ابنه بمعيته إلى السفر الميمون. وشاء الله أن يقيم بالحجاز سنوات عديدة، وكان ذلك في أواخر العهد العثماني وأوائل عهد الأشراف بالحرمين الشريفين. وما أن حل عام ١٩١٦م حتى توفي الوالد قربان بمكة المكرمة الأمر الذي أثار حنين لابن البار إلى مسقط رأسه، فرجع عائداً إلى طُرفان في أواخر عام ١٩١٦م.

واغتنم عبد الرحيم فرصة وجوده في الحرمين الشريفين وأخذ العلم عن مشايخ الحرمين، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وأخذ علم التجويد والقراءات السبع عن شيخ القراء فضيلة الشيخ المرحوم والمغفور له حسن الشاعر.

وعند قدومه لطُرفان عين مدرسًا وخطيبًا في جامع مدينة طُرفان، واهتم اهتمامًا كبيراً بتعليم القرآن الكريم. وقد تخرج وحفظ على يديه مئات من الطلبة القرآن الكريم حفظًا وتجويداً وترتيلاً. وذلك مصداقًا لقول الرسول

الكريم صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (البخاري: ٥٠٢٧) . ودرس القرآن الكريم خمسًا وأربعين سنة حتى توفاه الله عام ١٩٦٢م عن عمر ناهز ثلاثة وسبعين أفناها في خدمة العلم وأهله وتعليم القرآن الكريم والدعوة الإسلامية، جزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، إنه سميع مجيب الدعاء.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ الحاج

عبد الرحيم دامُلّا

(١٣١٤ – ١٣٧٦هـ/١٨٩٧ – ١٩٥٧م)

هو عبد الرحيم بن عبد الوارث، من مواليد مدينة كاشغر في قصبة يُوفورغا من إيالات ولاية كاشغر في الجنوب منها، وبينها وبين مدينة كاشغر ستة فراسخ. كان ولادته عام ١٣١٤هـ. وكان من تلاميذ «مدرسة إكْساق» في الآرتوج في العقد الثاني من هذا العصر الميلادي. درس في كاشغر العلوم العربية واللغة والأدب، وصار ينظم الأشعار باللغة التركية الأويغورية لغة قومه، ثم أجاد العربية والفارسية وأتقنهما. وتخرج عام ١٣٤٣هـ واشتغل بالتدريس وعمل معلما في المدارس الحكومية. وتولى إدارة بعض المدارس وساهم في حركة «إصلاح المدارس والمساجد» مساهمة فعالة. وسافر إلى الحجاز عام ١٣٥٥هـ لأداء فريضة الحج، ورجع منها سالما وغانما للتدريس الديني قبل عام ١٣٦٠هـ، وكان بها حتى وفاته.

توفي عام ١٣٧٦هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها يرحمه الله ويغفر له.

الشيخ

عبد الرحيم دامُلّا الخُتَنِي

(١٣١٠ – ١٣٧٣هـ/١٨٩٣ – ١٩٥٤م)

ولد عبد الرحيم بن عبد الغفار في محافظة كِرِيَه من إيالات ولاية خُتَن عام ١٣١٠هـ. حفظ القرآن الكريم منذ صباه في قريته، ودرس علوم القرآن الكريم من تجويد وتلاوة على قراءة عاصم، وأجادها وأتقنها. ثم درس العلوم العربية وسائر الأصول والفروع من الفقه والحديث والتفسير. وكان ميالاً للفقه ولغة قومه واللغة العربية والفارسية والأدب وقرض الشعر. وكان يقيس المفردات على مدلولاتها. وكان متكلمًا بارعًا غارقًا في علم المنطق وعلم الكلام على عادة العلماء هناك منذ القدم. أخذ الإجازة في مدينة كاشغر عام ١٣٤٤هـ بعد وفاة الشهيد عبد القادر دامُلّا بسنة. وعاد إلى خُتَن وعين مدرسًا، واشتغل بالتدريس زمنًا قصيراً، ثم تركه، واشتغل بالتجارة حتى عام ١٣٦٦هـ حيث عاد للتدريس مرة أخرى في أخريات حياته. وبارك الله في علمه، واستفاد منه خلق كثير.

توفي يرحمه الله عام ١٣٧٣هـ في مدينة إلْجِي، ودفن بها.

الشيخ

عبد الرحيم دامُلّا الكاشغري

(١٢٩٩ – ١٣٦١هـ/١٨٨٢ – ١٩٤٢م)

عبد الرحيم بن عبد الكريم الكاشغري المولد والمنشأ، وهو من أكبر علماء مدينة كاشغر. أخذ العلم عن علمائها الأفاضل الكرام. وفي العقد الأول من القرن العشرين كان يعد من العلماء وله صيته وصداه ولم يتعد عمره الثلاثين، حيث إن المعلم والفيلسوف الإسلامي التتاري الشيخ موسى جار الله بكييف قد زاره في بيته عند ما كان في كاشغر عام ١٩٣٠م. وكان الشيخ موسى جار الله يأتي إليه ليتباحث معه في مختلف القضايا الإسلامية ومشاكل الأمة وفي التعليم والتربية وفي المناهج التعليمية وفي المسائل الفقهية العويصة وأيضًا في النظريات الهامة التي لها علاقة بالإسلام والمسلمين والمستجدات من العلوم النظرية وفي مختلف الفنون والآداب والتاريخ الإسلامي والعالمي.

وتبعد قرية آياقجلا عن مدينة كاشغر بمسافة ستة كيلومترات. وكان العلامة موسى جار الله يقطع هذه المسافة يوميًا بوسائل النقل العادية ليزور شيخنا العلامة عبد الرحيم داملا في بيته وفي داره العامره، وهو يدل على علمه وفضله. وكان غنيًا مترفا حتى يخيل إلى الناظر أنه أمير البلد لعنايته الفائقة بهندامه ووسيلة نقله التي لابد وأن تكون من أحسن الموجود.

وكان مشهوراً بكرم الضيافة والوفادة، ورغم ذلك كان متواضعا حليما سخيا طليق اللسان جهوري الصوت بليغًا فصيحًا. وكان يشتغل بالتدريس في مدرسة قاراساقال بالقرب من حضرت، ولم يقبل قط الوظائف الرسمية دينية كانت أم إدارية. وكانت يفتي في مجلس درسه إلى أن مات في السجن بعد أن ألقي القبض عليه سنة ١٩٤٢م في عهد شين شي سَي. وفي رواية للشيخ العلامة المفسر ظريف قاري حاج أنه شهد يوم وفاته في السجن عام ١٩٤٢م. وربما صلي عليه قبل دفنه في باحة السجن قبل أن ينقل جثمانه إلى مثواه الأخير علمًا بأن تاريخ إلقاء القبض عليه كان في عام ١٩٣٧م، ولم يخرج من

السجن إلا إلى القبر. وفي مصيبته لم يكن لنا إلا أن نردد قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة: ١٥٦-١٥٧).

وللعلامة عبد الرحيم الكاشغري ابن اسمه عبد العزيز. وكان عبد العزيز أديبًا شاعراً من الرعيل الأول، وله أشعار حماسية، ومن شابه أباه ما ظلم. سجن عبد العزيز مع والده، ولم يفرج عنه حتى مات فيه[١].

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

[١] أخذت هذه المعلومات من رواية الشيخ سليمان داملام.

الشيخ المولوي

عبد الرحيم رحمة اللّه الباركندي

(١٣٣٠ - ؟ هـ / ١٩١٢ - ؟م)

هو عبد الرحيم بن رحمة اللّه من مواليد مدينة باركند في قصبة إليشقو عام ١٣٣٠هـ. درس على والده رحمة اللّه دامُلّا. وكان فقيها عالما بالكتاب والسنة. توفي والده رحمة اللّه عام ١٣٤٠هـ، حيث تولى عمه عبد الرحمن آخون خَلْفَتِمْ تربيته وتعليمه. ثم أتى به إلى مدينة كاشغر عام ١٣٤٣هـ. وهي سنة مقتل الشهيد عبد القادر دامُلّا مجدد الإسلام. وقد تشرف عبد الرحيم بزيارته، ودرس في مدارس كاشغر منها لايفاشتاق وجامع عيد كاه، والمدرسة الملكية (خانليق مدرسة) والمدرسة الساقية ومدرسة قازان. وكان عبد الرحيم يعود إلى مدينة باركند في العطلة الصيفية، ويرجع لمدينة كاشغر في أول برج الميزان من كل عام إلا أنه عام ١٣٤٩هـ وعام ١٣٥٠هـ لم يبرح مدينة كاشغر.

وفي عام ١٣٥١هـ اندلعت الثورة الإسلامية في قمول وولاية خُتَن، ورجع الشيخ عبد الرحيم إلى مدينة باركند إلى أهله ومسقط رأسه ومنها سافر إلى الهند للتحصيل العلمي. درس في مدرسة دار العلوم في مدينة ديوبند، وتخرج منها عام ١٣٥٩هـ / ١٩٣٨م، حيث اندلعت الحرب العالمية الثانية. ومكث في الهند حتى عام ١٣٦٦هـ، حيث قدم إلى المملكة العربية السعودية وأقام في المدينة المنورة منذ ذلك التاريخ. وعاش من كد يده وهو متزوج بسيدة كريمة. واستغل فراغ وقته بالتأليف والترجمة، منها تأليفه «لب لباب تفسير البيضاوى»، وترجمة «منتخب كتاب الروح» باللغة التركستانية وطبعها في المدينة المنورة، كما طبع تأليفه السابق في دمشق الفيحاء. وقام بطبع ونشر كتابين قيمين من تأليف الفقيه القاضي العلامة الغازي الشهيد الشيخ عبد القادر دامُلّا «العقائد الضرورية» و«العبادات الإسلامية» طبعها مرتين منذ عام ١٣٩٠هـ بأكثر من سبعة آلاف نسخة ووزعها مجانا لوجه اللّه الكريم. وجمع خطب الجمعة والأعياد وترجمها في مجلد واحد باللغة التركستانية وتم طبعه

ونشر بآلاف النسخ. وأسس مكتبة علمية في تكية خُتَن في المدينة المنورة لجعلها مركزا لتوزيع الكتب الدينية من تفسير وكتب الحديث والمصحف المرتل. وقام بتجهيزها والإشراف عليها خير قيام. ولم يزل أمد اللّه في عمره وفي نشاطه الدؤوب وعمله المبارك.

وممن أخذ عنه العلم قديما في مدينة ياركند والده الشيخ رحمة اللّه دامُلّا وعمه الشيخ عبد الرحمن آخون خَلْفَتِمْ، وعناية اللّه قاضي آخونوم، وعبد اللّه قاضي آخونوم. وأما في مدينة كاشغر أخذ العلم عن كل من الشيخ محمود آخون دامُلّا، وهاشم آخون دامُلّا، وجمال آخون خَلْفَتِمْ، وعناية اللّه خان مخدوم، ومحي الدين حاجم، والفقيه القاضي حامد دامُلّا مخدوم، والشيخ أمين مولوي دامُلّا، وعبد الرحمن مخدوم. وأخذ علم التجويد عن المقرئ الشيخ إدريس القارئ المتوفى عام ١٣٦٥هـ.

ومن علومه: الفقه وأصوله، والتفسير، واللغة العربية وقواعدها، وأصول الدين، وعلم الكلام، وعلم الفرائض. وقرأ كتب الصحاح الستة، والسنن ومنها الموطأ للإمام مالك على أساطين علم الحديث في ديوبند. نسأل اللّه أن يطيل عمره في طاعته ورضاه، ويتقبل ما قدمه من أعمال لدينه وعقيدته خالصا لوجهه الكريم ويكثر من أمثاله.

الشيخ

عبد الرحيم القارئ دامُلّا

(١٣١١ – ١٣٦٩هـ/١٨٩٤ – ؟م)

هو عبد الرحيم عبد الله من قصبة زاوا من إيالات ولاية خُتَن عام ١٣١١هـ. درس في مدينة إلْجِي، ثم أتى إلى مدينة كاشغر. وكان في خدمة الشيخ محمود آخون دامُلّا الآرتوجي، ملازما له حتى في عطلة الصيف، يذهب معه إلى بلدة آرتوج ليواصل دراسته الصيفية، ويتشرف بخدمة أستاذه ويستفيد من قربه له. أتم تحصيله في مدينة كاشغر عام ١٣٤٠هـ، وعاد إلى ولاية خُتَن. تولى القضاء بعد فترة أمضاها في التدريس في بداية حياته العلمية. كان فقيها عالما بالسنة حاكما بالعدل آمرا بالإحسان، وكان في حد ذاته كريما. ولم يزل في عمله حتى فاضت روحه إلى بارئها في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الأولى عام ١٣٦٩هـ في مدينة إلْجِي عند أهله، ودفن بها. يرحمه الله ويرضى عنه ويغشاه برحمته ويغفر له ويكرم نزله. وكان حافظا للمصحف المرتل ومجودا فيه. وحفظ القرآن الكريم على يديه زمرة من الشباب والشابات.

الشيخ

عبد الرحيم القارئ دامُلّا

(١٣١٣ – ١٣٨١هـ/١٨٩٦ – ١٩٦٢م)

هو عبد الرحيم بن عثمان خان بن بكر، من مواليد مدينة كِرِيَة عام ١٣١٣هـ من إيالات ولاية خُتَن. وقد حفظ القرآن الكريم وعمره اثنا عشر عاما، ثم أجاد التجويد ودرس في إلْجِي. وبعد ذلك درس العلوم الدينية وسائر الفروع والأصول من فقه وحديث وتفسير وأصول الدين وقواعد اللغة العربية. وأجيز من قبل علماء خُتَن عام ١٣٤٢هـ، وجلس للتدريس. وكان يميل أكثر لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتلاوته وتجويده، وفي داره جناح خاص لتحفيظ القرآن الكريم. وكان من أثرياء البلد. خدم الدين والقرآن والعقيدة وإحياء السنة المحمدية. وكان في سجل التحفيظ لديه أسماء من يزيد عن ألف حافظ حفظ القرآن من لدن فضيلته، وكان فخورا بهم. وكيف لا؟ والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

توفي رحمه الله عام ١٣٨١هـ في مدينة إلْجِي إثر مرض ألمَّ به ولم يهمله كثيرا، ودفن بها.

الأخ الكريم الأستاذ

عبد الرشيد القارئ الكاشغري

(١٣٤٥ – ؟هـ/١٩٢٦ – ؟م)

ولد عبد الرشيد بن ثابت بن إبراهيم بن تُرْدِي في مدينة كاشغر عام ١٣٤٥هـ في بيت علم وفضل كما أسلفا في ترجمة والده. أخذ الأخ عبد الرشيد مبادئ العلوم من والده وهو طفل، ثم اتجه إلى تحفيظ القرآن الكريم، وحفظه وأتقن تلاوته مجوداً ومرتلا، ثم أقبل للتحصيل العلمي، وكان زميل راقم السطور في الأربعينات من هذا القرن. وكان طالبًا نجيبًا ذكيًا فطنًا. وفي عام ١٩٤٩م نوى أن يرحل إلى الحجاز للتحصيل، ولم يوفق حيث أخره والده عن السفر لكبر سنه لأنه الابن الوحيد للشيخ الهرم آنذاك.

وفي عام ١٩٥٢م توفي والده إلى رحمة الله، ثم تزوج وأنجب. وفي عام ١٩٥٦م أخذ جولة استطلاعية وتجارية إلى مناطق الصين، ومنها وصل إلى تبت بقصد الوصول منها إلى الهند والدول العربية ولا سيما الحرمين الشريفين. وباءت تلك المحاولة بالفشل ولم يوفق، وفوق ذلك ألقي القبض عليه في مدينة لاسا العاصمة لإقليم تِبَتْ، واقتيد إلى تركستان الشرقية وسجن لمدة اثنتي عشر سنة، منها خمسة سنوات قضاها في الأعمال الشاقة. ثم أفرج عنه في السبعينات، فاشتغل بالعلم والتدريس خفية في منزله المتواضع بمدينة كاشغر.

ثم عمل في أحد المستشفيات الأهلية في تحضير الأدوية، حيث إنه يلم بعلم الصيدلة ويتقن تحضير الأدوية، واستمر في هذا العمل لسنين عديدة. ثم ابتعثته الحكومة عام ١٩٨٣م إلى العاصمة أورمجي تطلب مساعدته في التحقيق والترجمة والتدقيق في غرائب مفردات كتاب «ديوان لغات الترك» في الجزئين الثاني والثالث.

وفي عام ١٩٨٤م قدم إلى باكستان، ثم الحجاز لأداء فريضة الحج بصحبة

زوجته المصونة وابنه السيد محمد كاظم. وقد تشرفنا بصحبته واستفدنا من فضائله الجم وبحسن أقامته مشكوراً في دارنا المتواضع بمكة المكرمة، ثم ودعناه إلى باكستان. ولم يزل يعمل بجد وإخلاص في تدريس الطلبة في مدينة لاهور بتكليف من رئيس الجامعة المنصورية العلامة خليل أحمد حامدي، ثم عاد إلى بلده كاشغر عام ١٤٠٥هـ.

نسأل الله أن يسدد خطاه، وينفع بعلمه الجميع، ويبارك في حياته بطاعته ورضاه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ الحافظ

عبد الرحيم بن عبد العزيز الآرتوجي

(١٣٢١ – ١٤٠٤هـ/١٩٠٣ – ١٩٨٤م)

هو عبد الرحيم بن عبد العزيز الآرتوجي. ولد عام ١٣٢١هـ في بيت يشتغل أفراده بالزراعة وتربية الأغنام وتسويق المنتجات الزراعية كسائر أهل آرتوج. كان والده من ذوي الهمم العالية، يحب الخير للجميع، ويحب العلم وأهله.

ومن مزايا أهل آرتوج الطيبة وسجيتهم الدفينة حبهم للقرآن ولغة الضاد، فكان لا بد أن يحفظ القرآن الكريم غير واحد من أفراد كل أسرة. وقد اشتهروا بالحفظ والحفاظ حتى صارت كلمة «حافظ» مضافا لآخر اسم كل فرد منهم حتى الإناث.

تعلم عبد الرحيم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في مدارس بلدته أو القرية التي ولد فيها. وكان له إخوة أربعة، وهو رابعهم. وكان من أمنيتهم أن تحج الأسرة ولاسيما الاب والأم والحافظ عبد الرحيم، غير أن والده توفي وهو شاب يافع، فلم تيأس والدته عن سفرها للحج فوعد لها عبد الرحيم به، واستعد لذلك وادخر مالا يكفيه. وكان متزوجا وصاحب أسرة ولكنه آثر على نفسه رغبة والدته وأمنيتها، فأتى بها للحج عام ١٣٥٥م، وأرادا أن يمكثا وتسكنا بمكة بعد الحج لسنتين أو ثلاثة لتحج لزوجها المتوفى وفاء له. ولم تمض سنوات ثلاث إلا وقد تغيرت الأحوال في تركستان الشرقية.

وبدأت قوافل النازحين منها تزداد وتكبر، فأحب عبد الرحيم مكة أرض القدسات ومهبط الوحي واستقر بها، وبعد سنوات عديدة أصاب أمه الهرم وأنهكها الشيب، فلازم والدته ملازمة الظل بصاحبه بارا بها وخادما لها، وكان يخدم لها كل الخدمات من كنس وغسل وطبخ وبسط الفراش وتمشيط شعرها ونقلها إلى السطح وبالعكس وإحضار الماء لوضوئها، وكان في أيام الصيف يجلس بجانبها بمروحة صنعت من سعف النخيل في

تلك الأيام التي لم تكن للكهرباء أي خبر. ولم يتزوج طيلة حياة والدته، وإذا اشتدت الحرارة وغزت السموم المحرقة أرض الحرمين كان يأخذها ليلا إلى سفوح جبال مكة في المسفلة حاملا إياها على ظهره، ويأخذها بعيداً عن أعين الناس لترتاح وتستريح وتنام ويسهر هو بجانبها حتى الفجر يمضيها في تلاوة القرآن الكريم ومذاكرته سابحا وسارحا في تأملاته ودعائه وابتهالاته، وكانت تترجاه أن ينام قليلا فيعتذر لها متذرعا بصلاة وفروض أو نوافل ومذاكرة القرآن. وعند الفجر يأخذها حاملا كذلك ليأتي بها إلى المسجد الحرام مباشرة، وبعد الإشراق يذهب بها لداره العامرة بالإيمان وتلاوة القرآن حتى كاد أن يدركه الفقر وتعوزه الفاقة والحاجة وقد نفذ ما لديه من مال خلال تلك السنين، فاشتغل ببعض الحرف البسيطة التي لم تكن مناسبة له، وكان يفتخر بحرفته تلك وهي الجزارة. وكان يذكر لنا في مجالسه معاناته وكفاحاته في حياته السابقة من جهد شظف العيش وشح الرزق وقلة الاكتساب، ثم فتح الله له أبواب رحمته في السبعينات، وأجزل له العطاء وأكرمه، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فاشتهر بالجود والكرم وزاد على عمران داره بالقرآن الكريم والإيمان عمران بالمال والبنين زينة الحياة الدنيا، ونعمة بأهل وعيال، واشتغل بالتجارة وتوسع بها بالصادرات والواردات، وامتلأ مخازنه وكثر معارفه وخلانه، فكانت داره العامرة بالقرآن والإيمان والإحسان عامرة بالمال والغنى. ونحن نعلم أنه يختم القرآن مرة أو مرتين في كل رمضان الكريم مع زميله الشيخ تونياز القارئ في المسجد الحرام كل رمضان منذ ثلاثين عاما وأكثر. وكان من عادته أنه منذ حلول شهر رجب كان يلازم القرآن في المسجد الحرام ولم يفرغ منه إلا ليلة العيد أو بعد صلاة العيد من يوم الفطر. وفي السنوات العشر الأخيرة من حياته العامرة بالخيرات بنى في ميدان البركة بالمسفلة على حسابه الخاص تكية على أرض موقوفة من أحد المحسنين من أهل آرتوج إلا ما كانت من ملحقات بسيطة وقام بفرشها وتأثيثها تأثيثا كاملا، ولا تزال يسكن فيها الأرامل والأيتام وفقراء المسلمين ويرتادها حجاج وزائرون فضلا عن مساكين وأبناء السبيل والمنقطعين، وكان يزورهم في كل يوم مرة أو مرتين، ويلبي حاجياتهم ويقضي متطلباتهم المعيشية في أكثر الأوقات، وييسر أمورهم ويداوي مريضهم ويعودهم ويدفن موتاهم

ويرشد شبابهم ويلهم الصبر للعاجزين منهم ويستضيفهم في داره العامرة.

وكان سباقا للخير جواداً كريمًا، وكم من مساجد بناها عبد الرحيم لحسابه الخاص ابتغاء مرضاة الله تعالى، وأعتقد أنه من أغنيائنا في الحجاز وأجودهم وأكرمهم وأحسنهم خلقا وألينهم جنبا وجانبا.

وختم حياته بالإحسان حيث كان رحمه الله قبل مرضه الذي مات فيه في سفر للهند وباكستان مع ستة نخبة ممتازة من محبيه وعارفي فضله ومعاصريه، وكانوا في رحلة خيرية لشراء أرض أو عمارة جاهزة تكون مبرا وسكنا لحجاج تركستان الشرقية، وقد استغرقت رحلتهم هذه ثلاثة وأربعين يوما، وكلل مسعاهم بالنجاح حيث اشتروا عمارة فخمة كان يشغلها أصحابها كفندق في مدينة إسلام آباد أو قريبا منها، وبالمناسبة السعيدة قابلوا فخامة الرئيس محمد ضياء الحق حيث استقبلهم استقبالا رسميا في مجلسه ومعهم أحد المشايخ من علماء باكستان الإسلامية المجاورة للتركستان الشرقية، ولبى فخامته طلباتهم، ومنها: تسهيل سبل الحج لأبناء تركستان القادمين برا وجوا في إجراءات تأشيرة القدوم، ومنها كذلك إعطاء حرية الإقامة لهم في باكستان حيث ما وجدوا ومن أي جهة قدموا بدون رسوم.

وشروا المبر باسمهم مبرا موقوفا مصانا حقوقه وواجباته بصفة رسمية، ووعدهم فخامته أن يكون من نصيبه أيضا بناء مدينة خاصة لحجاج ياركند من تركستان الشرقية على حسابه الخاص، وأن يزيل عقبات الحجاج في مراجعة السفارة الباكستانية في بكين في منحهم تأشيرة الدخول إلى باكستان، وقد أوصى بهم الوزير الخارجية في ذلك المجلس بأن يفتح قنصلية صغيرة في مدينة كاشغر المتاخمة لباكستان أو أن تأتي هيئة مصغرة من السفارة الباكستانية في بكين إلى كاشغر في المواسم الدينية لتسهيل مهمات سفر الحجاج والمعتمرين من أهل تركستان الشرقية. وختاما تفضل فخامته أن تكون إقامتهم في باكستان وتنقلاتهم لحسابه الخاص مع تأمين المواصلات لهم في أي مدينة يقيمون فيها وينزلون إليها بعد أن دعاهم للإقامة في مدينة إسلام آباد في دار الضيافة الحكومية، ولكنهم اعتذروا بحجة أن لهم أقرباء يجب عليهم أن تكون بالقرب منهم. وقد أكرمهم فخامته بمنحهم سيارته

الخاصة مع سائقه لتكون تحت تصرفهم طيلة إقامتهم بباكستان.

وبعد أن قدم الشيخ عبد الرحيم القارئ وزملاؤه إلى المملكة في أوائل الشهر الرابع من عام ١٤٠٤ ه من سفره المبارك أقام بين أهله أياما معدودة ثم مرض. وقد وافته المنية في عصر يوم الخميس في ٢٧ من شهر جمادى الثاني لعام ١٤٠٤ ه بمدينة الطائف، وقد نقل جثمانه إلى داره بمكة ليلا، وصلى عليه جمع غفير من المسلمين بالمسجد الحرام صبيحة يوم الجمعة، ووري جثمانه التراب في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة. نسأل الله له المغفرة والرحمة وأن يجعل آخرته خيرا من دنياه، إنه سميع مجيب الدعاء.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الطبيب البيطري السيد

عبد الرحيم بن قوشماق بن مُلّا الكاشغري

(١٣٣٥ – ١٣٩٧هـ/١٩١٦ – ١٩٧٧م)

هو عبد الرحيم بن قوشماق بن مُلّا الكاشغري، ولد عام ١٩١٦م في أسرة كريمة متواضعة ذات دين وأخلاق وحمية قومية ودينية. وقد درس مبادئ العلوم في مدارس مدينة كاشغر، وأكمل فيها أيضا تعليمه الابتدائي والمتوسط.

وفي عام ١٩٣٤م ابتعث عبد الرحيم إلى أورومجي عاصمة تركستان الشرقية لتحصيل العلم في كلية الطب البيطري، وتخرج منها بتفوق عام ١٩٣٧م، فعين طبيبًا بيطريًا في عدة مستشفيات بيطرية في تركستان الشرقية. وفي ولاية خُتَن استقر مدة غير قصيرة طبيبًا ورئيسًا لرابطة الشعوب الأويغور ثم مديراً لمكتب العلاقات الخارجية التجارية حتى عام ١٩٤٨م.

وكان من الوطنيين الأحرار ومن ذوي الأقلام الخيرة، محبًا لدينه وبلده ووطنه ولخدمته الوطنية السابقة. ومن عدائه للمبادئ الهدامة تخوف على نفسه في الآونة الأخيرة عام ١٩٤٩م حيث تغيرت الأوضاع الداخلية من جراء الزحف الماوي من الصين، فترك بلاده مهاجراً إلى الله ورسوله عبر جبال همالايا فالهند فباكستان ثم وصل إلى الحجاز سنة ١٣٦٩هـ، وكان بصحبته زوجته المصونة وأخيه عبد الحميد قوشماق، واستقر بهم المقام بمكة المكرمة ردحا من الزمن، ثم انتقل إلى الطائف واحترف السروجية طوال حياته في مكة المكرمة ومدينة الطائف. وكان كريم النفس وعفيفها، عطوفًا للغير ولا سيما المحتاجين والفقراء والأيتام والأرامل من النساء، ويسعى في شؤونهم ويؤثرهم على نفسه ويقضي حاجاتهم ولوكان على حساب مصلحته وشؤونه الخاصة. وكان مثالاً للأخلاق الحميدة والآداب الفاضلة، يحب العلماء ويرتاد مجالس الكبراء، جريئًا في إبداء رأيه وإفهام مقاصده لغيره.

وقد تولى رحمه الله شؤون خيمة الحجاج في منى وعرفات في مواسم الحج لعدة سنوات، مشرفًا عليها ومناديًا فيه، وكان لا يغيب عنه غائب ولا فائت، ويستوي عنده القريب والبعيد، وكان همزة وصل في تقارب وجهات النظر بين فئاتنا. وعنده للكبير منا مقام، وللصغير فينا عزة واحترام. وقد تغمده الله برحمته وتغشى ذويه بسلوته، وبكينا حزنا لوفاته في اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب لعام ١٣٩٧هـ إثر مرض ألم به لمدة غير قصيرة، ودفن جثمانه في مقبرة ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرحيم القضات

(١٢٩٧ – ١٣٧١هـ/١٨٨٠ – ١٩٥٢م)

ولد عبد الرحيم بن عبد الكريم الشهير بـ«قُضَات» في مدينة أوجطُرفان عام ١٢٩٧هـ. درس في بلده ومدينة كورلا. وأقام في مدينة تُوخْسُونْ عند شيخ له يأخذ عنه الفقه وشيئًا من الحديث وقواعد اللغة العربية كما أخذ عنه اللغة الفارسية وأدبها. ثم قدم إلى مدينة كاشغر عام ١٣١٩هـ، ودرس على علمائها الأفذاذ الكرام، ونال الإجازة منهم في العشرينات. ثم عاد إلى مسقط رأسه، وعين مدرسًا، ووقف جانبًا من داره لصالح الطلبة ليسكنوا فيه. واشتهر بالفقه، وحقًا كان فقيهًا عالما بالسنة.

كان والده من أغنياء البلد في زمانه وما خلفه له أبوه من مال وضياع كان يكفيه وعياله، وعاش عيشة كريمة هنية. حسب رواية شيخي (سليمان دامُلّا) وافته المنية عام ١٣٧١هـ، ودفن في مدينة أوجطُرفان رحمه الله.

الدكتور

عبد الرحيم الكاشغري

(١٣٧١ – ؟هـ/١٩٥٢ – ؟م)

هو: عبد الرحيم بن محمد أمين الكاشغري، من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٧١هـ. وهو سليل أسرة كريمة من مدينة كاشغر في تركستان الشرقية. وكان لي شرف الجوار بهذه الأسرة الكريمة هناك. فجده لأمه الشيخ حسين الحاج المتوفى في المدينة المنورة عام ١٣٩٦هـ. وأبوه الشيخ الحاج هاشم كان رجلا صالحا توفي في مدينة كاشغر عام ١٣٦٥هـ، وكنا نجله ونحترمه.

درس عبد الرحيم بن محمد أمين الكاشغري في المدينة المنورة مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، وأتمها عام ١٣٨٩هـ، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأتمها عام ١٣٩٤هـ، ثم واصل دراسته العليا في نفس الجامعة. وكان تخصصه في علم الحديث وأصوله وأسانيده وعلم الجرح والتعديل، فنال على شهادة الماجستير عام ١٣٩٧هـ، ثم بدأ الدكتوراة في علم الحديث أيضا، وقدم رسالته العلمية عام ١٤٠١هـ.

ولفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحيم صيت وصدى في الأوساط العلمية. انتدب عام ١٤٠٥هـ للدعوة والإرشاد في تركستان الشرقية من قبل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله المدير العام لإدارة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد فقام بها خير قيام.

وهو يعمل الآن مدرسا في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية، ويعتبر أيضا من الدعاة الإسلاميين.

الشيخ

عبد الرحيم مخدوم دامُلّا تازغون

(١٣٠٤ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٧ – ١٩٥٠م)

ولد عبد الرحيم بن محمد رحيم في قصبة تازغون من إيالات ولاية كاشغر عام ١٣٠٤هـ. درس في بلدته، ثم سافر إلى ياركند في صحبة أولاد عمه لبعض شؤونهم. وتعرف هناك على شيخ من شيوخ العلم، فأحب أن يمكث عنده لتحصيل العلم. فكان له ما أراد، ولكن شيخه توفي إلى رحمة الله بعد مدة. فقدم إلى مدينة كاشغر بلده القديم، ودرس فيها العلوم الدينية. وكان الشيخ قاسم تازغون زميله في الدراسة والعمل في مدرسة تازغون في العشرينات من القرن الماضي الهجري.

توفي عبد الرحيم مخدوم دامُلّا رحمه الله في بلدته، ودفن بها عام ١٣٦٩هـ.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشاعر الأديب

عبد الرحيم نزاري الكاشغري

(١١٨٤– ١٢٥٦هـ/١٧٧٠ – ١٨٤٠م)

هو عبد الرحيم لم أعثر حتى الآن على اسم أبيه. ولد في أسرة فقيرة بمحلة (بولاق بيشى) النبع الصافي ومجمع العيون المتدفقة المغذية لمدينة كاشغر بالماء العذب الواقعة في الجنوب الشرقي من المدينة حتى الآن. وهي حي من الأحياء القديمة داخل أسوار المدينة (وقد أزيلت الأسوار في الخمسينات من هذا القرن). وكان الطفل يتردد على بعض المشايخ من أهل العلم في محلته المحبوبة منذ صغره، ثم اكتسب العلم بكل فروعه من مناهله العذبة مدارس كاشغر الإسلامية. وقد أكمل تعليمه العالي قبل عام ١٨٠٠م. ولم يبرح عن محياه العوز، ولم يرحل الفقر عن أسرته المتواضعة.

وكان يجيد اللغة العربية وآدابها وكذلك الفارسية، ويقرض شعرا ويدونه. وفي العشرينات من القرن الثامن عشر الميلادي التحق في خدمة البلاط الأميرية في عهد الملك ظهور الدين حاكم. وكان عهده عهدا ذهبيا بالنسبة لأطوار تاريخ ولاية كاشغر وما يجاورها من الولايات الشرقية. فتحسنت حالته عبد الرحيم وبمرور الوقت أصبح أديبا مبدعا من أقرب المقربين للأمير ظهور الدين حاكم حيث نقلت خدماته لرياسة سكرتارية البلاط المهيب، وكان بها حتى وفاته عام ١٨٤٠م.

ويعتبر عبد الرحيم نزاري صنوا أو نظيرا لكل من العلامة المناضل الأمير علي شير نوائي صاحب ديوان الخمس المشهورة وعميد الأدب التركي العلامة لطفي والسكاكي.

ولنا بعض الحق إذا قلنا في مصداقه قول المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم

أجاد عبد الرحيم وأفاد وخلف لخزائن الأدب أنفس اللآلئ والمجوهرات الثمينة. ومؤلفاته القيمة تزيد عن عشرين مؤلفا منها «رابعة وسعدين» و«محزون كل نسا» و«وامق أوزرا» و«مسعود ديل آرام» و«جهار درويش» و«فرهاد وشيرين» و«مجنون وليلى»، و«بهرام كور» و«درر النجاة». وإن هذه المؤلفات تحوي وتشتمل على قصائد شعرية وملاحم مثيرة وأناشيد حماسية فريدة من نوعها في ثمانية وأربعين ألف بيت من الشعر الجيد بلغة الأتراك، تتخللها قصائد باللغتين العربية والفارسية خلاف كتاباته بالنثر المحكم والتي تنبع منها الحكم والأمثال.

والحق يقال: إن عبد الرحيم نزاري أحد فلاسفة الإسلام في شرقنا الإسلامي للقرن التاسع عشر من الميلاد والثالث عشر الهجري. توفي رحمه الله في مدينة كاشغر مسقط رأسه عام ١٨٤٠م وعمره سبعون عاما.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

المشاور

عبد الرسول حاج الكوجاري

(١٣١٧- ؟ هـ / ١٩٠٠ - ؟م)

هو عبد الرسول بن براءت نياز من مواليد مدينة كوجار ١٣١٧هـ. درس في تُوْخْسُون ثم في مدارس آستانه العلوم العصرية، ومبادئ الدين، واللغة والأدب، والحساب، والجغرافيا، والتربية الدينية، والتاريخ. واشترك في الثورة الإسلامية وخاض المعارك الحربية الفاصلة في عدة جهات الجهاد الإسلامي. وانضم هو وزملاؤه حامد خان وهمدم بك حاج تحت لواء الركن القائد تيمور بن أحمد وانغ المتوفى المغدور الشهيد في مدينة كاشغر على يد التونكان الخونة شريك نضاله عام ١٣٥٢هـ في ١٦ ربيع الثاني يوم الثلاثاء في وقت الضحى.

وكان عبد الرسول بك ونظام الدين أفندي وعبد القادر أفندي في الهيئة الاستشارية للواء الركن تيمور سيجانغ المذكور ولم نعثر على تاريخ وفاة عبد الرسول ونهايته.

الشيخ

عبد الرسول خَلْفَمْ

(١٣٠٩ – ١٣٧٣هـ/١٨٩٢ – ١٩٥٤م)

هو عبد الرسول بن عبد الحميد، من مواليد بلدة يُوفُورْغا من إيالات ولاية كاشغر عام ١٣٠٩هـ. وكانت ولادته في بيت اشتهر بالثراء والمال الكثير، ومن أسرة عريقة. وكان والده من الأعيان. درس عبد الرسول في مدينة كاشغر، وبذل والده جهدا ومالا وفيرا في تعليمه وتثقيفه. وكان عبد الرسول من أغنياء الطلبة. وتفقه في الدين وكان يلازم العلامة شيخ الإسلام بهاء الدين مخدوم حتى وفاة الأخير عام ١٣٢٣هـ. ثم قرأ على الشيخ يعقوب دامُلّا وشمس الدين دامُلّا ومُلّا ثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا. وتخرج عام ١٣٤٠هـ وحاز على الإجازة منهم. وعين مدرسا في بلدته يوفورغا. وكان يتردد على مدينة كاشغر في مناسبات، ويزور أهل العلم والتقى فيها. وكان فقيها وأديبا. ولم يتول القضاء قط.

توفي رحمه الله عام ١٣٧٣هـ في بلدته، ودفن بها.

الشيخ

عبد الرسول دامُلّا تُومْشُوقْ

(١٣٠٧ – ١٣٧٣هـ/١٨٩٠ – ١٩٥٣م)

هو عبد الرسول بن عبد القهار أو عبد الظاهر، من مواليد مدينة مارالبِشِي من إيالات ولاية كاشغر في الشرق منها، بينها وبين مدينة كاشغر ثلاثون ميلا، وهي مدينة عريقة وملتقى القوافل التجارية منذ آلاف السنين تقع على طريق الحرير. وكانت ولادته عام ١٣٠٧هـ. درس في قاراشَهَرْ ومارالبشي ثم توجه إلى مدينة كورلا، ثم قدم مدينة كاشغر ودرس فيها على علمائها الأفذاذ الكرام وظهر فيها نبوغه وفاق أقرانه، ونال إجازته فيها عام ١٣٣٩هـ. وقد أمضى عشرين عاما في الانتقال من بلد إلى بلد آخر في تحصيل العلم وأخذ عن مناهله العذبة، وتخرج عام ١٣٣٩هـ. ومنذ ذلك انكب على التدريس. وكان مفتشا علميا في دائرة المعارف في ولاية آقسو في الخمسينات. وبعد عام ١٣٦١هـ عاد للتدريس الديني في منزله تارة وفي المدرسة تارة أخرى. وكان مزاجه متقلبا حاد الطبع. وكان فقيها فاضلا جامعا للعلوم العربية وجميع فروع العلم والمعرفة الدينية.

توفي عام ١٣٨٣هـ في بلدته ومسقط رأسه تُومْشُوقْ ودفن فيها، يرحمه الله ويجزيه عنا خيرا ويكرم نزله ويتوب عليه.

الشيخ الحاج

عبد الرسول القاضي

(١٣١٥ – ١٣٧٩هـ/١٨٩٧ – ١٩٦٠م)

هو عبد الرسول بن عبد الله، من مواليد بلدة بَشكَرَمْ. ولد عام ١٣١٥هـ (وقد سبق تعريف بَشكَرَمْ في بعض التراجم في باب حرف الألف). درس في مدينة كاشغر. وقبل ذلك درس لدى فضيلة الشيخ أحمد آخون خَلْفَتِمْ النحوي في قصبة جاكسا. توفي شيخه في مدينة كاشغر عام ١٣٤٣هـ بعد اشتشهاد العلامة عبد القادر دامُلّا الذي اغتيل غدرا وخيانة للإسلام والمسلمين (وقد سبقت ترجمته في بابه).

درس عبد الرسول بعد ذلك لدى فضيلة الشيخ شمس الدين دامُلّا ومحمود آخون دامُلّا الآرتوجي. وأجيز من قبلهم للتدريس، وجلس له وواظب عليه زمنا طويلا. ثم تولى القضاء في بلدة بَشكَرَمْ. ولم يترك التدريس وكان به حتى وفاته إلا أنه ترك القضاء قبل وفاته بسنتين أو ثلاث. خدم الدين والشريعة طوال حياته. وأدى فريضة الحج في الأربعينات.

توفي رحمه الله في بَشكَرَمْ عام ١٣٧٩هـ، ودفن فيها رحمه الله ورضي عنه.

الشيخ

عبد الرشيد أعلم آخونوم

(١٢١٩ – ١٢٩٣هـ/١٨٠٥ – ١٨٧٦م)

هو عبد الرشيد بن عبد الرحيم من مواليد مدينة كاشغر عام ١٢١٩هـ. درس وأتم تحصيله علوم الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية والأدب وقواعد اللغة العربية وسائر الفروع والأصول في مدارس مدينة كاشغر. وكان فقيها عالما بالكتاب والسنة. تولى التدريس وتخرج على يديه خلق كثير. وتولى القضاء والإفتاء. وهو من معاصري المشايخ مُلّا شريف خَلْفَتِمْ وامير محمد آخونوم وسائر العلماء العظماء في القرن الثالث عشر الهجري.

توفي رحمه الله عام ١٢٩٣هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

العلامة

عبد الرشيد أعلم آخونوم بارين

(١٣٢٤ – ؟هـ/١٩٠٦ – ؟م)

ولد عبد الرشيد بن تُرْسُن بن إمام محمد في قصبة بارين بمحافظة ينكي شهر التابعة لولاية كاشغر بالجنوب الغربي منها. وكان سليل الأكرمين من بيت علم وأدب، ولأسرته الجاه والأبهة وشرف المرشد العام لجمهرة كبيرة من المسلمين في المحافظات المجاورة. حفظ عبد الرشيد لكلام رب العزة في صغره، ثم أخذ العلم عن والده تُرْسُن خطيب آخونوم، وحفظ متون أمهات كتب الفقه والأصول والقواعد ومنها قواعد اللغة العربية. قيل: «إنه حفظ متن ألفية ابن مالك قبل أن يدرسه على والده». ثم قدم إلى مدينة كاشغر، فأخذ العلم بها وأتم تحصيله لدى جمهرة من العلماء الأجلاء، ولم يرتحل قط خارج حدود بلاده.

وكان يقول: «لم تفت علي شاردة ولا واردة من علوم الأولين والمحدثين في ولاية كاشغر. ويكفيني علمًا أن أميز الحق من الباطل، وأعرف الحلال من الحرام، ثم أعلمه لمن لا يعلمه، وأرشد المسترشد وأواظب على تدريس الطالب الرشيد المجد، وأبلغ أحكام الدين للعامة، وأجيب على الاستفتاءات الخاصة في أمور الدين والدنيا وأجهر به».

وكانت حياته تمضي في بحبوحة من العيش الرغد محاطا بمريديه وعارفي فضله مدركا لواجباته تجاه قومه وأمة الإسلام، ولا يعير أي اهتمام لمباهج الدنيا وزخرفها بالرغم من سعة رزقه وعيشته الهنية. وكان كريم النفس خلوقًا بالأخلاق الإسلامية هاشًا باشًا لقاصديه ولطلابه وطلبته. وكان يضع نصب عينيه صلاح المؤمنين في الدنيا والآخرة في كل حركته وسكنته وفي حله وترحاله. والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وله من البنين والبنات والأحفاد ما يملأ عينه وتقرها. وكان في سعة من المال- نعم المال الصالح للرجل الصالح - وكذلك في العلم والبيان مخلصا في الدعوة والتبليغ عطوفا

للمسلمين مصداقا لقوله تعالى ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة: ٢٨) من دون تشبيه. اللهم أطل عمره وبارك في أعمار طلبته والمستفيدين من علمه والمتعظين ببيانه وتبليغه، وأحسن عاقبته، وأجزل مثوبته، وأكرم نزله عند ما يوافيه الأجل المحتوم.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرشيد آخونوم

(١٣٣٣ – ١٣٩٨هـ/١٩١٥ – ١٩٧٨م)

هو عبد الرشيد أعلم بن الشيخ سراج الدين أعلم، من مواليد بلدة لوب في الشمال الشرقي من ولاية خُتَن من سلالة العلم والبيان. ولد في هذه البيئة المهيئة للمعارف والفنون عام ١٣٣٣هـ. أخذ العلم عن أبيه وحصل على إجازته من ولاية خُتَن على يد علمائها. ودرس عليهم الحديث والفقه وأصول الدين والبيان والبلاغة وعلم الفرائض والحساب. وعين للتدريس في حضرة والده جنبا إلى جنب. وكان يصحب والده من البيت إلى المدرسة وبالعكس. وبعد وفاة والده تولى القضاء والإفتاء. وخلف تلاميذه والده بجانب تلاميذه هو. خير خلف لخير سلف ونعم أجر العاملين.

توفي رحمه الله عام ١٣٩٨هـ في مدينة لوب، ودفن بها.

وقد سبقت ترجمة والده الشيخ سراج الدين أعلم آخونوم في «باب السين» من هذا الكتاب. وقيل: «إن الشيخ عبد الرشيد أعلم صاحب الترجمة مات في مرض القولون. وله أخ صنو الشيخ عبد الرشيد وهو الشيخ صدر الدين مفتي آخونوم». قد أتي بترجمته في «باب الصاد».

الشيخ

عبد الرشيد أعلم آخونوم

(١٣٠٤ – ١٣٧٣هـ/١٨٨٧ – ١٩٥٤م)

هو عبد الرشيد بن بكر، من مواليد مدينة ينكحصار كبرى محافظات ولاية كاشغر من جهة الغرب عام ١٣٠٤هـ. درس فيها ثم قدم إلى مدينة كاشغر، وقرأ على علمائها وصار فقيها عالما بالكتاب والسنة عارفا بالحلال والحرام.

وكان وطنيا غيورا لدينه وعقيدته الإسلامية في رتبة مجاهد حيث جاهد بعلمه وعمله وتدريسه العلوم الدينية. وتولى التدريس منذ تخرجه عام ١٣٢٩هـ. تولى القضاء في مدينة ينكحصار والإفتاء كذلك.

مات بها عام ١٣٧٣هـ، ودفن في ظهر مدينة ينكحصار في مقبرة الأسرة، يرحمه الله ويرضى عنه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرشيد آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٩ – ١٣٨٦هـ/١٩٠١ – ١٩٦٧م)

هو عبد الرشيد بن عبد الباقي، من مواليد مدينة كاشغر في قصبة نائية على الطريق بعد مدينة مارالبشي شرقا يقال لها «شُولُوقْ» عام ١٣١٩هـ. درس في مارالبشي في عهد صباه، وقدم إلى مدينة كاشغر شابا سويا في العشرين من عمره وله إلمام جيد باللغة العربية وقواعدها، وقرأ على علماء كاشغر أمثال يعقوب دامُلّا وعبد الرحيم دامُلّا آياقجلا وشمس الدين دامُلّا وغيرهم. وأجيز للتدريس من قبلهم عام ١٣٤٩هـ. اشتغل بالمعارف العامة. وكان من كوادر الأولين في المدارس الحكومية في الخمسينات من القرن الماضي الرابع عشر الهجري. وفي الستينات استقر به المقام في بلدة تُومْشُوقْ حتى آخر حياته حيث أمضى أكثر من خمسة وثلاثين عاما في التربية والتعليم، واستفاد من علمه خلق كثير.

توفي الشيخ عبد الرشيد في بلدة تُومْشُوقْ عام ١٣٨٦هـ وفي ظروف قاسية جدا. اللهم نسأل أن يتغمده برحمته ورضاه، ودفن بها ليلا ووارى عليه التراب نفر من أهله وأصحابه.

الشيخ

عبد الرشيد آخون خَلْفَتِمْ

(١٢٥٣ – ١٣٥٢هـ/١٨٣٧ – ١٩٣٣م)

ولد عبد الرشيد عام ١٢٥٣هـ في قصبة قِيْزِيلْبويا من إيالات ولاية كاشغر في بيت عرف بالزهد والتقا حيث كان والده رجلًا صالحًا كريمًا تقيًا ورعًا. تعلم عبد الرشيد مبادئ العلوم وقصار السور عن والده. ومن فرط شوقه وحماسه للتحصيل أتى به والده إلى مدينة كاشغر، وألحقه في إحدى المدارس الموجودة آنذاك. فاستمر الغلام في التحصيل سنين عديدة حتى حصل على الإجازة، ثم استقر في مدينة كاشغر مدرسًا وخطيبًا، ولم يقبل القضاء ولا الإفتاء إطلاقًا. وكان كوالده تقيًا ورعًا. وفي رواية من الشيخ سليمان دامُلّا أن الشيخ عبد الرشيد لم يترك قيام الليل والتهجد فيه لمدة خمسين عامًا.

وتخرج على يديه علماء عظام، منهم؛ ابنه الأكبر قاضي مدينة كاشغر حامد مخدوم المتوفى عام ١٣٧٩هـ (وقد سبقت ترجمة في باب الحاء)، وابنه الأصغر الشيخ عبد الحميد مخدوم المتوفى عام ١٣٧٢هـ. وكان الأول أعلم بالسنة والفقه تقيًا ورعًا. وكان الأخير مولعًا بالأدب واللغة العربية، وينصب جل تدريسه على الأدب وقواعد اللغة العربية والتاريخ الإسلامي والعروض والقوافي. وله ديوان شعر تحت عنوان «عالم الزهرة ومن كل زهرة قطرة» لم يطبع حتى الآن.

وأما صاحب الترجمة الشيخ عبد الرشيد آخون خَلْفَتِمْ فكان مدرسًا في «مدرسة جهارسا» منذ إنشائها. ورزق الشيخ عبد الرشيد ذرية صالحة وأحفادًا راشدين عاقلين حفظة القرآن. وكان سبعة من أحفاده حفظوا القرآن الكريم في الأيام الأخيرة منها ثلاث إناث.

توفي الشيخ عبد الرشيد آخون خَلْفَتِمْ عام ١٣٥٢هـ في مدينة كاشغر من عمر مديد ناهز تسعة وتسعين عامًا، ودفن في مدينة كاشغر.

الشيخ

عبد الرشيد دامُلّا الخُتَني

(١٣١٣ – ١٣٧٥هـ/١٨٩٥ – ١٩٥٦م)

ولد عبد الرشيد بن عبد القيوم خان في مدينة إلْجِي بولاية خُتَن عام ١٣١٣هـ. درس في ياركند عند أحد أهل العلم والأدب من أقارب أمه. وكان عبد الرشيد يتيم الأم. ودرس على غير واحد من علماء ياركند منهم الشيخ عابد آخونوم دامُلّا ويوسف آخونوم دامُلّا وصالح آخونوم دامُلّا وأمثالهم. ولكنه درج إلى مدينة كاشغر وأتم تحصيله فيها، وأخذ الإجازة من هناك. ورجع عام ١٣٣٩هـ إلى مسقط رأسه إلْجِي، وعاش فيها. وقيل: جلس عبد الرشيد دامُلّا للتدريس والإفتاء.

وكان الشيخ متواضعًا كثير الذكر وتلاوة القرآن وكان حافظًا له. وكانت به حالة نفسية كئيبة ملازمة له كسير القلب حزينًا. وبالرغم من ذلك كان شغوفًا بالتدريس ومواظبًا عليه. توفي رحمه الله عام ١٣٧٥هـ في مدينة إلْجِي، ودفن بها.

المقدم

عبد الرشيد سعيد قاضي الطُّرفاني

(١٣٢١ – ١٣٥٣هـ / ١٩٠٤ – ١٩٣٥م)

هو عبد الرشيد بن سعيد قاضي آخونوم من مواليد مدينة لوكجون في الشرق الشمالي من مدينة طُرفان. وكان والده من العلماء الأعلام. وتربى عبد الرشيد في كنف والده منذ ولادته عام ١٣٢١هـ. واستوى في بوتقة العلم، واستنار من نور الأدب والعرفان. وأخذ العلم عن أبيه الشيخ سعيد. وتعلم العلوم العربية وقرأ كتب الدين من الفقه والحديث والأدب والبلاغة. ثم درس في مدرسة آستانه العلوم العصرية من الجغرافيا والحساب والتربية الدينية والتاريخ وسائر الفنون. واشترك بإيعاز من والده مع الثورة الإسلامية، وكان قائدا شجاعا أجاد فن الكر والفر وخاض غمار الحرب في عدة معارك فاصلة. وكان في ميدان التدريب بل في مناورة عسكرية في بعض الشعاب في مدينة آقسو بالذخيرة الحية عام ١٣٥٣هـ. وداهمته القوى الشرار الأعداء الصينيون بغتة واستشهد فيها. قيل: إنه استشهد من جراء قذيفة طائشة قبيل مداهمة العدو له. وقيل: في ميدان المعركة الفاصلة ودفن بها يرحمه اللّه بألبسته العسكرية ونياشينه. واكتشف في جيب بنطلونه ورقة كتبت بخط والده الكلمة التالية «اللهم اجعله غازيا لإعلاء كلمتك، وانصر الإسلام والمسلمين، واغفر لشهدائهم وأكرم نزلهم» انتهى. وكانت شهادته في ٢٩/ ٢/ ١٩٣٤م.

الطبيب الجراح

عبد الرشيد القارئ

(١٣٤٠ – ؟ هـ/١٩٢١ – ؟ م)

هو عبد الرشيد بن محمود بن عبد الله. اسم العائلة «الأرواح» من أعرق الأسر وأشهرها عملا وأدبا. واشتهرت تلك الأسرة بالعفة وحسن الأخلاق، وإن منها من عالم فاضل ومن تاجر ماهر ومن حافظ مجود مثل عم صاحب الترجمة الحافظ عبد القادر القارئ الحاج من تلاميذ الشيخ حسن الشاعر شيخ القراء بالمدينة المنورة طيب الله ثراه. وكانت هذه الأسرة من الأسر الغنية. وكان أفرادها يتجنبون الأعمال الإدارية والوظائف الحكومية. وإن هذا النبات الحسن عبد الرشيد أخذ تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوية العامة في مدارس كاشغر. وقد أتم تلك المراحل الثلاثة عام ١٩٤١م بتفوق، ثم التحق بمعهد التأهيل الطبي في مدينة كاشغر أيضا. وكان تعليمهم على يد أطباء أجانب. وكانت الدراسة لمدة خمسة عشر شهرا، قد أكملها وأتمها بدرجة امتياز. فبدأ كطبيب من عام ١٩٤٢م في المستشفى المركزي الواقع بالقرب من المدينة وعلى الضفة الشمالية من نهر تُومَنْ. وكان مبنى المستشفى هذا بستانا فيها حدائق غناء وفي وسطها أبنية ضخمة على الطراز الحديث لبعض الأثرياء، وآلت إلى المستشفى بسبب أو آخر. ولم ينقص عاما كاملا على مباشرة عمله إلا وقد كمم فاه وأنفه استعدادا لإجراء عمليات جراحية باستئصال الخراج المعقدي (البواصير) والزائدة الدودية والفتق ثم سائر الجراحات الجلدية والعضوية ونتوءات غير طبيعية. هذا من جهة الطب والجراحة.

وأما من جهة تحضير الأدوية والأمصال الكيماوية وتقليد الأدوية المستوردة بعد تحليلها وبناء على إرشادات التحضير المرفقة بأنابيب الأدوية فلم يأت عام ١٩٤٧م حتى قطع شوطا كبيرا واشتهر. واستمر الطبيب أو الدكتور عبد الرشيد محمود في أداء رسالته حتى الآن. وقد بلغ من العمر

الآن عام ١٩٨٥م الخامسة والخمسين، فيكون قد أمضى من عمره المديد اثنين وأربعين عاما في هذه المهنة الشريفة. ولعلي آمل أن يحج عام ١٩٨٦م حسبما يترامى إلى أسماعنا من رغبته لزيارة الدول الإسلامية والصديقة في الشرق الأوسط، ولا سِيَّما مستشفياتها المقدمة وأطبائها العصريين من ذوي الخبرات العالمية. ولكن في مقدمة أمنياته وأماليه أن يؤدي فريضة الحج. ومن أخباره أيضا أنه وصل إلى سن التقاعد عام ١٩٧١م. وبالرغم من حاجته للراحة والاستجمام أبى أن يترك عمله هذا نظرا للحالة الصحية في بني جلدته ومواطنيه في الوقت الحاضر وانعدام من يسد فراغه ويحل مكانه مع اتساع رقعة مدينة الكاشغر ولكثافة السكان المحليين فيها. نسأل الله أن يمد له في عمره وأن يجعله في صحة جيدة، وأن يمتعه في أخريات حياته حيث إن الجزاء من جنس العمل ولا يزال الخير في أمة محمد صلى الله عليه وسلم اليوم وغدا وإلى يوم يبعثون.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرشيد القارئ دامُلّا

(١٣١٧ – ١٣٩٣هـ/١٨٩٩ – ١٩٧٤م)

هو عبد الرشيد بن عبد الكريم، من مواليد مدينة تارِمْ من إيالات ولاية آقسو عام ١٣١٧هـ. حفظ القرآن الكريم أيام صباه وأجاد تجويده وترتيله قبل انشغاله في الدراسة. ثم درس في مدينة كاشغر وأخذ علوم الفقه والحديث واللغة والأدب وعلم البيان وأصول الدين والسيرة النبوية، وتخرج عام ١٣٤٥هـ. ثم عاد إلى مسقط رأسه تارم، وجلس للتدريس. وأدى فريضة الحج عام ١٣٤٩هـ. وعاد منها سالما غانما، واستمر في التدريس. خدم الدين والشريعة وفي تعليم القرآن الكريم وقدم لبني قومه خدمات جليلة.

توفي عام ١٣٩٣هـ في السجن بعد أن قضى فيه أكثر من خمسة عشر عاما لأنه سجن عام ١٣٧٨هـ، يرحمه الله ويغفر له.

مركز تاج للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرشيد القارئ دامُلّا

(١٣٠١ – ١٣٦٩هـ/١٨٨٤ – ١٩٥٠م)

ولد عبد الرشيد قاري بن حسين في مدينة كاشغر عام ١٣٠١هـ. درس في مدينة كاشغر وكان من زملاء الشيخ العلامة هاشم آخون دامُلّا المتوفى في المدينة المنورة عام ١٣٦٧هـ، وتخرج معه في حفلة واحدة، وتعين مدرسًا في «مدرسة قازان» كزميله غير أن الشيخ عبد الرشيد كان حافظًا للقرآن الكريم وملمًا بتجويده وترتيله حسب قراءة عاصم.

فتح عبد الرشيد قاري مدرسة في داره العامرة لتحفيظ القرآن الكريم، واشتهر به. وحفظ القرآن الكريم على يديه ما يزيد عن ألفي طالب وطالبة، وأجادوا وأتقنوا تلاوته وترتيله. وقد فاقت خدمته تحفيظ القرآن الكريم على خدمته التدريس.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

توفي رحمه الله عام ١٣٦٩هـ في مدينة كاشغر، ودفن فيها.

الشيخ

عبد الرشيد القارئ

(١٣٢٦ – ١٣٨١هـ/١٩٠٨ – ١٩٦١م)

ولد عبد الرشيد بن محمود آخون خَلْفَتِمْ في بيت علم وأدب وبيان عام ١٣٢٦هـ. درس على أبيه العلوم الدينية وسائر الفنون من لغة وأدب ومنطق وعلم الكلام واللغة الفارسية وأدبها، وتخرج عام ١٣٤٥هـ، وعمل مدرسًا منذ تخرجه وواظب عليه. كانت به ميول أدبية شغوفًا بآداب الأولين، وكان يحفظ مئات من القصائد لامرئ القيس ولغيره من أصحاب المعلقات. وكان يقول: «إن هؤلاء السبع حظهم أكثر من إجادتهم حيث إن في شعراء الجاهلية من هو أكثر انتاجًا وأغزر لغة وأشمل دراية وأدق تعبيرا منهم».

وكان له إلمام بالأدب العربي وشعرائهم مثل علقمة والمتلمس والنابغة الذبياني والأعشى وغيرهم. وكان يعزو شهرة المتنبي وجزالة أشعاره على حياته المتقبلة في مختلف البلاطات مثل بلاط سيف الدولة الهمداني وكافور الإخشيدي وعضد الدولة البويهي. وكان يقول عن المتنبي: «تقلباته وتكبره وطموحه وطمعه اللامتناهي أصقلت مواهبه وأوقدت شجون وجدانه حتى أفرغ وخلف أدبًا نفسيًا يكاد يرتفع من الذروة إلى عنان السماء، بل إلى الثريا من غير منازع».

وكان عبد الرشيد يحب المغامرات، ويحترم الطموح حتى الجارف منه. ويعزو الإعجاز في الذكر الحكيم إلى الأدب. وكان يقول: «لعل الله أراد أن يجزي أدب العرب الجاهلي الرفيع بأرفع منه ويهديهم إلى سبيل الرشاد الجزاء من جنس العمل، ويتوج أدبهم بالأكاليل النورانية. وكان في بعض قبائل جزيرة العرب خلق وفضائل عالية، وأتمها الله بخاتم النبين من أنفسهم حيث يقول: ﴿بُعِثتُ لأُتَمِّمَ مكارم الأخْلاقِ﴾. وهذا كله يبرهن أحقية العرب لتبليغ الرسالة الربانية». انتهى كلام الشيخ عبد الرشيد.

وللشيخ عبد الرشيد قاري ديوان شعر تحت عنوان «واحة بين الصخور» لم يطبع بعد.

توفي رحمه الله بسكتة قلبية في خدمة الدعوة الإسلامية داعيًا للأمة هاديًا ومرشداً لها وحامداً ساجداً لله في محراب بيته في صلاة نافلة عام ١٣٨١هـ، ودفن في مدينة كاشغر.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الرشيد مولوي آققاش

(١٣١٩ – ١٣٧٢هـ/١٩٠١ – ١٩٥٣م)

ولد عبد الرشيد عمر بن إلياس في أسرة فقيرة في قرية نائية في الجنوب الشرقي من مدينة كاشغر تقال لها آققاش. وكان من حسن حظ الأسرة أو الشيخ نفسه أن يستوطن بجوارهم واحد من أهل الصلاح والعلم والتقى. وأعتقد أن الغريب هذا من أصل هندي أو ممن أخذوا العلم والمعرفة من علماء الهند، واكتسبها لقابل أيامه ولمعاشه ومعاده. فكان هذا الشيخ سببًا في تعليم التلميذ الفتى الشيخ عبد الرشيد حيث أخذ الأخير من أستاذه شيئًا من العلوم العربية كالفقه والحديث واللغة والأدب وعلم المنطق. ثم تحبب الارتياد إلى بلاد الهند ليأخذ العلم وبالأخص علم الحديث من منابعه الثرية بأصوله وأسانيده. وهكذا كان شيخنا في الهند عام ١٩٢٣م، وأقام بها دارسًا في معاهدها وكلياتها حتى تخرج في مدرسة دار العلوم بديوبند عام ١٩٢٨م. ثم قفل راجعًا إلى مسقط رأسه ولاية كاشغر. ولم يطب له المقام في المدينة فأقام في قريته آققاش، واشتغل بالتدريس حتى عام ١٩٥٣م حيث اعتقل. ومن يوم اعتقاله غاب عن الأنظار وإلى الأبد.

وكان من أسباب اعتقاله أنه كان غيوراً على دينه وعقيدته ثائراً في خطبه ومحاضراته نابذا للدخيل والغاصب. وكان يحث المسلمين على الجهاد والتحرر من المحتلين مبينًا مقاصد آيات الجهاد من القرآن الكريم، ويورد في خطبه قصصًا مثيرة في جهاد المسلمين والهنود السيخ ضد الإنجليز، ويسرد قصص بطولاتهم ويعدد جهاد الفاتحين العرب وبلاءهم في نشر الإسلام في ربوع الشرق والغرب. ولذلك اعتبرته الطغمة الحاكمة الماوية عدواً لا يلين ولا يتهاون في نشر دعوة الإسلام والعقيدة ملوحًا بجهاد أهل القرآن رحمك الله وأكرم نزلك في صفوة الأبرار.

الشيخ

عبد الرقيب صوفي

(١٣٥٣ - ؟هـ / ١٩٣٤ - ؟م)

هو عبد الرقيب بن عبد الظاهر الصوفي ولد في بيت علم وأدب عام ١٣٥٣هـ، وهو الابن الثاني للشيخ عبد الظاهر الصوفي. أخذ الفتى تعليمه من والده بمكة المكرمة، وحفظ القرآن الكريم وعمره دون الخامسة عشر لدى إمام الحرم المكي الشريف الشيخ عبد الظاهر أبو السمح. وكان يجالس أبو السمح في الحرم المكي مع رئيس البلدية الشيخ بن خطلان، والتلميذ عبد الرقيب يقرأ القرآن حفظاً وتجويداً على الشيخ أبي السمح فيعجب به ويعطف عليه ويسأل عنه وعن والده ومن ثم أحب أن يسري إليه ويرعاه برعايته، فوظفه في سدنة البلدية في أمانة العاصمة المقدسة منذ عام ١٣٧٧هـ. وعندما تولى الأمانة رآه الأستاذ عبد الله عريف واستأثره في بعض المهمات وكافئه مكافئة مجزية ولم يزل محل رعايته وعنايته بقدرة وإرادة مولاه ومولانا رب العالمين، حتى تولى الشاب عبد الرقيب رئاسة قسم التحرير بالأمانة. ومنذ عام ١٣٩٣هـ عين إماما وخطيباً في جامع الخنكار بحي المسفلة بمكة المكرمة. وفي ١٣٩٥هـ حصل على إذن من المحكمة الشرعية الكبرى بمكة لعقود النكاح، وفي عام ١٤٠١هـ حصل على شهادة من مشيخة جامع الأزهر بمصر تعادل بكالوريوس الشريعة، وفي ١٤٠٤هـ ابتعث من قبل رابطة العالم الإسلامي كمقرئ وواعظ ومرشد ديني إلى تركستان الشرقية، وقام بالعمل المنوط به خير قيام.

ويعتبر الأخ الصديق الفاضل من علماء مكة المكرمة وفضلائها وأحد القراء المجودين ومن خيرة الحفظة للقرآن الكريم.

والأخ عبد الرقيب متزوج وله أبناء صالحون، وأخ كريم يقيم بمدينة الطائف.

العلامة القاضي الداعية

عبد الرشيد القازاني

(١٢٧٠ - ١٣٦٣هـ / ١٨٥٤ - ١٩٤٤م)

هو عبد الرشيد بن إبراهيم بن أمين من مواليد سيبيريا في الاتحاد السوفيتي من أصل سمرقند حيث إن جده من والده كان من أهل سمرقند ومن وجهائها، ونتيجة اختلاف بينه وبين حكومة ذلك الوقت وبسبب وشاية بطانة السوء أجلي إلى سيبيريا في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، فسكن جده أمين مع أفراد أسرته في قرية نائية من مناطق سيبيريا الواسعة تسمى «ته ك».

ولد عبد الرشيد في تلك القرية عام ١٨٥٤م، وتربي في كنف والديه ورعاية جده الأمين. وكانت هذه الأسرة شواقة للعلم وأهله، ولم يكن بالقرية أثر من التعليم، وشاءت إرادة الله أن ترحل الأسرة نحو الغرب الشمالي من أوروبا عبر جبال أورال حتى أناخت رحالها في مدينة قازان الشهيرة بمعاهدها العلمية وعلمائها الأفذاذ، فنهل الفتى عبد الرشيد من تلك العيون الرقراقة علمًا وأدبًا. وكانت روسيا القيصرية حينئذ في بداية هيمنتها على الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى وشرق أوروبا، وكان من أولى مخططاتها القضاء على الدين أيا ما كان، فمن البديهي أن تحصر تلك الديانات في إطار رسمي موحد ذات صبغة سياسية فعينت في كل إقليم من أقاليم المسلمين شخصية إسلامية باسم المفتي مثل: مفتي ولاية قازان ومفتي مسلمي أوكرانيا وهكذا...

وذلك في النصف الثاني من القرن المنصرم التاسع عشر، ومن تمويهات روسيا القيصرية العمل على اندثار التراث الديني في معاقله الأصلية، فانطلاقا من هذا المخطط نقلت حاضرة تتارستان من قازان العاصمة آلتون أوردا إلى بلدة أوفا شرقا في جبال أورال وعين فيها الشيخ سلطان رضاخان، وكان هذا المفتي قليل البضاعة من العلم والمعرفة، وكان الشيخ عبد الرشيد يتابعه في

خطبه ومواعظه في المجتمع ثم أبى من منطلق الغيرة العلمية إلا أن يسدي له بعض النصيحة، وكان الشيخ سلطان ذكيا لبقا ومنصفا في نفس الوقت، فرحب به وكلفه بتولي القضاء في دائرته، وألح عليه فقبله كخدمة دينية ومركز إسلامي، واحتل منصب القضاء، واشتهر بـ «القاضي عبد الرشيد»، وذلك في أواخر القرن الماضي، ولكن الأمور ومجريات الأحداث أخذت مساراً مغايراً ولغير مصلحة المسلمين على المدى البعيد حيال تراثهم وعقيدتهم وحضارتهم الإسلامية، ولم ييأس القاضي عبد الرشيد بل عمل مجاهداً ومكافحًا ضد التيارات الزاحفة لسنين عديدة. وفي أوائل القرن العشرين بدأت الانعكاسات تسري في المجتمع الإسلامي وتتسرب في أذهان النشء ما هو مناف ومغاير للسيرة الإسلامية، فأحس الشيخ بوادر النهاية المظلمة في شعب تتاريا، وخاف أن يأتي يوم يذيب الأثر الإسلامي الحنيف من الوجود رويدا رويدا، ففكر في مغادرة البلاد إلى بلد إسلامي عريق، ومن ثم يسعى في تكتل إسلامي في شعب تتاريا المهاجرين حيث اختار الآستانة مركز الخلافة الإسلامية، ولكن الأحداث المستجدة والألاعيب الماسونية اليهودية العالمية قد ضربت الخلافة من الصميم فلم تمض إلا سنوات قليلة اضطر السلطان عبد الحميد على التنازل عن الخلافة عام ١٩٠٩م لأخيه محمد الخامس. وقبل هذا التاريخ بل قبل مغادرة الشيخ القاضي عبد الرشيد ولاية أوفا وقازان كان قد دعا المسلمين إلى الهجرة إلى بلد إسلامي، وكنتيجة لهذه الهجرة قد تكونت جماعة كبيرة في أرض الخلافة العثمانية. وكان الشيخ قاضي عبد الرشيد رائدهم ومرشدهم في إقامة جبهة إسلامية تتارية، وبالتالي كان للشيخ صيت وصدى في الأوساط العلمية وعد آنذاك من أجلاء العلماء في آستانة.

وبحلول عام ١٩٢٢م جرت تصفية جسدية لبضعة وعشرين عالمًا من علماء الدين في إسطنبول بأمر من قائد تركيا الفتية مصطفى كمال، وكان الشيخ من ضمن هؤلاء، ولكن الأقدار كانت له بالمرصاد، فعفى عنه مصطفى كمال وآثر بقائه كواحد من عامة الشعب، ومن ذلك التاريخ أخذ الشيخ عدته لمغادرة البلاد التركية، وقد سبق للشيخ القاضي عبد الرشيد التجوال في كثير من البلدان الإسلامية في العقد الأول من هذا القرن عبر جبال

أورال فتركستان الكبرى بشقيها الغربي والشرقي فجزر اليابان وأقام فيها مدة يسيرة ودرس هناك الحالة الاجتماعية في قضاء اليابان فانبهر بسلامة فطرتهم ونقاء سريرتهم، وعرض الدين للأعيان منهم والمفكرين فاستحسنوا ذلك، ولم يكن الشيخ مستعداً للمكوث بينهم لوقت كاف لنشر الدين والعقيدة الإسلامية آنذاك. وبعد أن هاجر الشيخ من القازان إلى تركيا كان على اتصال باليابانيين بالمراسلة ويبلور آراءه وفلسفته ليعرض عليهم العقيدة الإسلامية بشكل مدروس.

فبعد عام ١٩٢٢م كشف الشيخ صلته بهم حتى استدعوه داعيًا ومرشداً ومبشراً بالعقيدة الإسلامية في بلاد اليابان فقبل الشيخ دعوتهم وقدم إلى طوكيو، وفي أواخر عام ١٩٢٥م كان للشيخ شرف نشر الدعوة الإسلامية في اليابان لأول مرة في التاريخ، وأقام باليابان قرابة تسعة عشر سنة وبنى بها أول مسجد للإسلام والمسلمين، وتولى بنفسه إمامة المسجد وخطابته وتخرج على يديه نخبة ممتازة من طلبة علم الشريعة الإسلامية من أبناء اليابان، وكان قدومه فاتحة خير لهم وهم يقبلون الإسلام دينًا وأسلوب حياة فوجا بعد فوج. وكان برفقة الشيخ غير واحد من مريديه وعارفي فضله، وكان الأستاذ محمد أمين إسلامي واحدا منهم، وقد أقام في طوكيو في صحبة الشيخ أكثر من خمسة أعوام حتى قدمه الشيخ للإمامة والخطابة نيابة عنه لكبر سنه وتقدمه في العمر.

وتوفي عبد الرشيد بن إبراهيم رحمه الله في مدينة طوكيو باليابان عام ١٩٤٤م ودفن بها.

وله مؤلفات كثيرة منها: «العالم الإسلامي» باللغة التركية توجد منها نسخ في المكتبات العالمية الكبرى ونسخة في مكتبة الحرم المكي في مجلدين.

رحم الله الشيخ عبد الرشيد بن إبراهيم، وهو ممن تفرغ حياته للدين والعقيدة والفلسفة الإسلامية عالميًا، ومن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

الشيخ القاضي

عبد الرقيب قاضي آخونوم

(١٣١١ - ١٣٧٩هـ / ١٨٩٤ - ١٩٦٠م)

هو عبد الرقيب بن عبد الكبير أو عبد الكريم من مواليد بلدة فيجان من إيالات طُرفان عام ١٣١١هـ. درس في مدينة طُرفان وبلدة آستانه معقل العلم ومنبع العرفان. وكان من أوائل الرواد في التعليم والتربية في الثلاثينات مع زملائه المعلمين الأتراك والتتار وأوزبك. وكان الأستاذ مسعود محيطي رائد التعليم الحديث من زملائه. وتولى إدارة الأوقاف العامة في مدينة طُرفان، ثم تولى القضاء والإفتاء. وأمضى سنين عديدة من حياته العلمية في مدرسة «وانغليق» في بلدة فيجان.

ثم توفي رحمه اللّه عام ١٣٧٩هـ في بلدة فيجان، ودفن بها بعد أن أُقْفلت تلك المدارس الدينية يرحمه اللّه ويرضى عنه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأديب الشاعر

عبد الستار أورومتشي

(١٣٤٤ – ١٤٠٥هـ/١٩٢٥ – ١٩٨٤م)

هو عبد الستار من مواليد ولاية أورومتشي العاصمة عام ١٩٢٧م. أخذ تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي العام في أورومتشي، وكذلك تعليمه الجامعي فيها. وقد تخرج فيها عام ١٩٤٥م. وكان يعشق الأدب شعرا ونثرا، وقد اشتغل بالشعر منذ كان في تعليمه المتوسط، ثم زاد نشاطه في الشعر وتدوينه في مرحلة الثانوية العامة. واحترف الكتابة في الصحف المحلية منذ ذلك الوقت في أواخر الثلاثينات، وعرف بـ «الصحفي سَتّار».

وكانت ولادته في أسرة فقيرة يحترف أفرادها الحرف اليدوية البسيطة شتاء ويعملون في الحقول في الزراعة صيفا. وكان أمل العائلة وأمنيتها الوحيدة أن يحظى ابنها عبد الستار بالعلم والمعرفة. ولهذا تكابد الأسرة بجميع أفرادها لتعليم الفتى عبد الستار منذ نعومة أظفاره. وفي اعتقاد بعض الرواة أنه كان يتيم الأب وقامت إخوته بتربيته حسنة، وربما كان ذلك وصية والدهم.

أطل عام ١٩٤٥م بتخرجه من الجامعة وكان تخصصه الأدب واللغة التركستانية. وقد انهمرت عليه طلبات كثيرة من عدة صحف ومجلات تصدر في أورومتشي آنذاك. وفي عام ١٩٤٦م تولى رئاسة الحكومة المحلية الزعماء الثلاثة الدكتور مسعود صبري والعلامة محمد أمين بُغْرا والسيد عيسى يوسف آلبتكين. وكان من جل اهتمام الأخير الصحافة والفولكلور الشعبي حيث أسس رابطة لشباب التركستان. كما أسس عدة صحف محلية وإقليمية، فارتفعت معنويات عبد الستار وتلامست شهرته الثريا. وكانت مقالاته الأدبية والسياسية والعلمية والاجتماعية وقصائده الحماسية تأخذ مكان الصدارة في كل جريدة ومجلة. وفي نكسة عام ١٩٤٩م غادر أعضاء الحكومة المحلية والكوادر والصحفيون البلاد، وكان عبد الستار من ضمنهم. وفي عام ١٩٥٢م تيسر له السفر إلى أمريكا للدراسات العليا وكان بها

حتى عام ١٩٥٦م، حيث نال شهادة الماجيستير في الإعلام، فعاد إلى الهند. ثم سافر إلى تركيا واشتغل في أحد البنوك التجارية في مدينة إسطنبول حتى عام ١٩٥٨م، حيث طلبته مؤسسة إي بي سي في ميونخ بألمانيا الغربية، وعمل بها في الإعداد والترجمة والتقديم. ومما يذكر أن عبد الستار من مؤسسي هذه البرامج منذ أكثر من ستة وعشرين عاما. وكانت توجه برامجها لبلدان آسيا الوسطى الإسلامية. وفي أواخر عام ١٩٨٤م عاد إلى تركيا في إجازة قصيرة، ومرض بها لمدة أسبوع أو أقل منه حيث توفي في شهر ديسمبر عام ١٩٨٤م، ودفن في إسطنبول وسط مراسيم تليق لمكانته العلمية. وكتبت عن نعيه الصحف والمجلات لعدة أيام.

رحمه الله عبد الستار ويكرم نزله ويغفر له.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

البطل الثائر

عبد السميع تيمور أوغلو الطُّرفاني

(١٣٣١ – ١٣٦٦هـ / ١٩١٢ – ١٩٤٦م)

هو عبد السميع بن تيمور شانكيو من مواليد مدينة طُرفان في قصبة يمشى عام ١٩١٢م. درس في مدينة طُرفان وبلدة آستانه. وتعلم القراءة والكتابة وبعض العلوم العربية من اللغة وآدابها وقواعدها. وكان كريما شجاعا. واشترك في الثورة الإسلامية، وكان تحت لواء القائد المظفر الجنرال محمود محيطي في اقتحام ينكى شهر عندما أضرم النار في باب السور وأول من دخل فيها. وانتقلت خدماته في مدينة آقسو وكان بها حتى عام ١٩٣٨م، حيث اعتقل من قبل شين شي سَي وأفرج عنه عام ١٩٤٤م. واشتغل في بعض الحرف اليدوية وعمل في الزراعة في بلدته. ثم توفي رحمه اللّه عام ١٩٤٦م.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأستاذ

عبد الشكور توران

(١٣٥١ – ؟هـ/١٩٣٣ – ؟م)

هو عبد الشكور بن توران باي، من مواليد ياركند إحدى أكبر محافظات ولاية كاشغر في تركستان الشرقية. كانت ولادته عام ١٩٣٣م. وكان والده توران من ذوي الثقافة والأدب وله دراية تامة بالطب العربي وتحضير الأدوية للإسعافات الأولية ويزاول هذه المهنة. اشترك والده في الثورة الإسلامية بمهنته هذه عام ١٩٣١م، وكان ذلك قبل ولادة عبد الشكور بسنوات. وفي أحداث عام ١٩٣٧هـ التي نجمت عن انسحاب الجنرال الثوري محمود محيطي من ولاية كاشغر كان هناك تصفية جسدية للوطنيين تمثلت في سياسة الإمحاء الوطني. سجن والده واختفى إلى غير رجعة. وقيل: «إنه استشهد في السجن من شدة التعذيب البدني». درس عبد الشكور في مدينة ياركند المرحلة الابتدائية في أوائل الأربعينات، وكذلك بعضا من المرحلة المتوسطة في مدينة خُتَن. تَرَبَّى في اليتم والحرمان حيث إن ممتلكات والده قد صودر تماما. وفي عام ١٩٤٦م تولاه الزعيم العلامة محمد أمين بُغْرا بعنايته، واستقدمه إلى أورومتشي العاصمة والتحق بالثانوية العامة. وفي عام ١٩٤٩م وبانسحاب الزعماء الوطنيين من البلاد انسحب معهم تحت رعاية الشيخ محمد أمين بُغْرا إلى الهند، وواصل فيها دراسته وحصل على الثانوية العامة في الهند عام ١٩٥٥م. وله إلمام تام باللغة الأوردية واللغة الصينية واللاتينية الأوزبكية. وعمل في إنماء ثقافته العامة. وفي عام ١٩٥٧م قدم إلى تركيا، واستقر به المقام في مدينة القيصرية، واشتغل بالتدريس في مدرسة صف الضباط، وأدى الخدمة العسكرية ثم اشتغل في مكتبة الوطن التركي في مدينة أنقرة من عام ١٩٦٥م حتى عام ١٩٧٩م بجانب تحضيره للدراسات العليا. وألف عدة كتب عن حصيلة المكتبات أثناء اشتغاله فيها، منها «Türkistan Bibliyografyası» يذكر فيها ٢٢١ مرجعا من الكتب، فيها بعض البحوث والدراسات في شأن من

شؤون تركستان[١]. ومنذ عام ١٩٧٩م يعمل في وزارة الثقافة والفنون. وتحت يده الآن عدة كتب من مؤلفاته في اللمسات الأخيرة، نتمنى أن نراها قريبا، وإن كانت المطابع لفظتها. وقد تشرفت بزيارته عام ١٩٨٥م في مقر عمله في الوزارة بأنقرة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

[١] وكتابه هذا طبعت بأنقرة عام ١٩٧٩م. ومن أعماله أيضا تحقيق كتاب الأديب القازاقي الكبير مير يعقوب دولتوف: استيقظوا أيها القازاق، طبعت بأنقرة عام ١٩٧١م، ودراسات في الثقافة الشعبية التركية، بالاشتراك مع أحمد جاكر، طبعت بأنقرة عام ١٩٩١م، ومقتطفات من أشعار الأويغور والقازاق، بالاشتراك مع أنور نصر الدين أوغلو، طبعت بأنقرة عام ١٩٨٨م، والأمثال الشعبية الأويغورية، بالاشتراك الآخرين، طبعت بأنقرة عام ١٩٨٩م، وباقة من الأغاني الشعبية التركية والتركستانية، طبعت بأنقرة عام ١٩٨٣م. وقد توفي الباحث عبد الشكور توران في مساء الحادي عشر من نوفمبر ٢٠١١م ودفن في مقبرة قارشياقا بأنقرة – ت.

المقدم

عبد الصمد الطُّرفاني

(١٣٢٣ – ١٣٥٨هـ / ١٩٠٦ – ١٩٤٠م)

هو عبد الصمد درس في آستانه وكانت ولادته عام ١٣٢٣هـ في مدينة طُرفان في عائلة كريمة وثرية. وكانت دراسته في الأدب وعلوم الدين، واللغة العربية وآدابها، والحساب والجغرافيا والتاريخ على المنهج الحديث. واشترك في الثورة الإسلامية ومن أقرب المقربين للجنرال محمود محيطي.

وكان شجاعا فطنا ذكيا شاعرا مطبوعا يرتجل الشعر ويقوله على غرار لكل مقام مقال. وقام بعدة مفاوضات بين الفرقاء المعنيين ولا سيما فرقة تونكان تحت قيادة ما جونغ ينغ وابن عمه ما خو سَن. وكانت هذه الفرقة دخيلة علينا في الثورة، وذلك أننا الثوريون جلبناهم إلى تركستان الشرقية لحماستهم الدينية وتعهدهم بأنهم يساهمون لصالحنا في ثورتنا المقدسة لإعلاء كلمة اللّه وتحكيم كتاب اللّه. وإن هذه الفرقة خانتنا خيانة عظمى وكبيرة، ولم يراعوا عهودهم، ولم يلتزموا بمواثيقهم، وانساقوا إلى مصلحتهم الخاصة، ولم يتورعوا عن الاستيلاء على بعض المناطق مثل ولاية خُتَن، فضلا عن استحواذهم للغنائم ولا سيما الأسلحة التي كنا في أمس الحاجة إليها ويساومونا عليهاعلما أن فرقة تونكان أجروا القتل العام في عدة مدن تركستان المتحررة آنذاك.

وكان عبد الصمد عضوا في قيادة الأركان والقوات المسلحة للثورة الإسلامية في مركز القيادة في مدينة كاشغر حتى انسحاب سيده الجنرال محمود محيطي عام ١٣٥٧هـ، وتخلف عبد الصمد مع رفقاء السلاح عن القائد. وبعد عام ١٣٩٨هـ سجن في مدينة كاشغر من قبل المستشارين الروس الخونة وأعدم في سجنه.

الشيخ

عبد الصمد القارئ دامُلّا

(١٣١٣ – ١٣٦٩هـ/١٨٩٦ – ١٩٥٠م)

هو عبد الصمد بن عبد الحي، من مواليد مدينة كاشغر في قصبة شابْتُولْ عام ١٣١٣هـ. درس في ياركند في خدمة شيخ من مشايخ التصوف، ثم تركه وانشغل في التعليم وقرأ على مشايخ فضلاء كرام من علماء ياركند وأتم تحصيله في مدينة كاشغر. وكان من أساتذته العلامة أبو القاسم آخونوم ومحمد آخون دامُلّا وعبد الغفور دامُلّا المقتول عام ١٩٣٦هـ. وقد حصل عبد الصمد على إجازته عام ١٣٣٧هـ في مدينة كاشغر، وعين مدرسا في مدرسة قازان (وقيل في مدرسة توقام)، وكان تلميذا أيضا لدى عبد القادر دامُلّا، وساهم في حركة تحديث التعليم التي قامت في عهد عبد القادر دامُلّا. وكانت حركة التحديث قد بدأت من مدرسة توقام وسرعان ما انتشرت في أكثر من ولاية من ولايات بلاد تركستان الشرقية. وتأسس التعليم الحديث بتوجيه من الشيخ المجدد عبد القادر دامُلّا. وكان عبد الصمد القارئ من القراء المجودين، وقد حفظ القرآن الكريم على يديه خلق كثير بترتيله وتجويده. كما خدم فضيلته العلم والأدب طيلة حياته.

توفي رحمه الله في مدينة كاشغر عام ١٣٦٩هـ، ودفن فيها.

الشيخ

عبد الظاهر دامُلّا الكاشغري

(١٢٩٩ – ١٣٧٣هـ/١٨٨١ – ١٩٥٤م)

هو عبد الظاهر بن عبد الكريم القارئ من مواليد آرتوج إحدى محافظات ولاية كاشغر بالقرب منها عام ١٣٩٩هـ. وقد نوى والده منذ ولادته أو قبلها بكثير أن يربي ولده هذا تربية صالحة كسائر أبنائه من بنين وبنات، وأن يعلمه علوم الدين حتى يصبح عالما في الشريعة. وشاء الله أن يفقه في الدين بالعلوم الشرعية.

درس عبد الظاهر في مدينة كاشغر، وأتم تحصيله فيها. ومن علومه الأدب واللغة العربية وقواعدها وعلم الحديث والتفسير والسيرة النبوية. وكان يحفظ بعض المتون في السيرة النبوية لاتصال هذا العلم بعلم الحديث وأحداث الدعوة الإسلامية في عهد نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

وكان شغوفا بتدريس السيرة كمادة أساسية، الأمر الذي لم يكن سائدا في ذلك الوقت. وكان يحفظ من القصائد العربية القديمة لشعراء جزيرة العرب من أمثال جرير وفرزدق الشيء الكثير. وفي رواية لشيخنا سليمان دامُلّا أن الشيخ عبد الظاهر من مشايخ الدورة الصيفية في العصر الحديث حيث كان الطلبة يتهافتون عليه في موسم الصيف في بلدته آرتوج لتعلم اللغة العربية والأدب العربي من هذا الشيخ الجليل. وكم تمنيت أن أكون من ضمن الطلبة، فلم أوفق لذلك لصغر سني في ذلك الوقت.

توفي رحمه الله عام ١٣٧٣هـ في بلدة آرتوج، ودفن بها.

قاضي قضاة شهيار الشيخ

عبد الظاهر بن صوفي الخطيب

(١٣٢٠ – ١٣٩٨هـ/١٩٠٢ – ١٩٧٨م)

عالمنا الجليل العلامة قاضي قضاة شهيار فضيلة الشيخ المحدث عبد الظاهر بن صوفي آخونوم الشهير بخطيب، ولد رحمه الله في بيت علم وفضل وشرف في شهيار ثاني مدن كوجار من بلدان تركستان الشرقية التي تعتبر نقطة ارتكاز لسوق الحرير المعروف منذ القدم وملتقى القوافل الصادرة والواردة من وإلى تركستان جيئة وذهابا ما بين بلاد الصين وبلدان الشرق الأوسط وأناضول وأوروبا والجزيرة العربية وشبه القارة الهندية.

ولد رحمه الله في أوائل عام ١٣٢٨هـ من أبوين موصوفين بالتقى والورع في بيت علم وفضل، حيث إن والد فضيلته كان معروفًا بالعلم والفضل، ومن أكابر القوم وإمامهم وخطيبهم الذي لا يدانيه أحد. فلا عجب، لأن فضيلته ولد بين أوساط العلم ونبت نبتًا حسنًا في كنف والده، وتربي حيث أدبه فأحسن أدبه، وعلمه علوم الدين والقرآن والفقه والتوحيد والحديث.

وعندما ترعرع في بساتين العلم وحقول العرفان رحل إلى مدينة كاشغر في أقصى الجنوب الغربي من بلاد تركستان الشرقية، وهي المدينة التي تسمت بـ «ثاني بخارى» من حيث كثرة معاهدها الدينية وكلياتها وكثرة أساتذتها العظام حيث إنها كانت قبلة طالب العلم ومنارته الوضاءة، فانتهل من معينها الذي لا ينضب حيث تتلمذ على أيدي فحول علماء عصره أمثال عبد القادر بن عبد الوارث والعلامة هاشم بن قاسم والعلامة الشهير شمس الدين وغيرهم من العلماء الأجلاء ودرس علم القراءة وعلم القرآن من فضيلة الشيخ القاري روزي شيخ القراءة آنذاك.

وقد كان عمره حينما رحل إلى كاشغر لا يتعدى الرابعة عشر غلامًا فتيًا. وفي رواية من والدي رحمه الله أنه تعرف بالشيخ عبد الظاهر بن صوفي سنة

١٣٣٩هـ، وكان شابًا لم يبلغ العشرين من عمره، وذلك في حلقات دروس الشهيد العلامة عبد القادر بن عبد الوارث الكاشغري قبل اغتياله بثلاث سنوات أو أربع.

وعلى هذه الرواية تكون ولادة شيخنا سنة ١٣٢٠هـ أو بعدها بقليل. بقي فضيلته في مدينة كاشغر حتى عام ١٣٤٩هـ التي تواكب سنة تخرجه مختتمًا كل ما في مدينة كاشغر من علوم ولا سيما علوم الدين من تفسير وحديث وأصولهما وفقه وأصوله والأدب العربي والمنطق وعلم المعاني واللغة الفارسية وآدابها وعلم القراءات. وكان تخرجه سنة ١٣٤٩هـ بامتياز جيد بين زملائه في حفلة بهيجة ضمت نخبة ممتازة من العلماء الأفاضل الذين حضروا الحفل للمناقشة ومنح الجوائز والشهادات للخريجين فنال رحمه الله شهادة علمية بذلك. ثم قفل راجعًا إلى بلدته شهيار فعين رحمه الله مدرسًا وقاضيًا وخطيبًا، ثم بعد فترة وجيزة تقلد منصب قاضي القضاة، وقد تخرج على يديه جمع غفير من الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد كنجوم الزهرة في كبد السماء علمًا وتقى.

ثم عين مديراً للمعارف وخطيبًا للجامع الكبير في مدينة شهيار. وبعد أن مكث فضيلته في هذه الحالة المشرفة قرابة خمس سنوات أراد رحمه الله الهجرة إلى الحرمين الشريفين، وقد تيسر له ذلك فقدم إلى الحجاز سنة ١٣٥٤هـ، وكان في معيته زوجته المصونة وأبناؤه الحافظ عبد القادر عبد الظاهر والشيخ عبد الرقيب عبد الظاهر الصوفي. وكان الأخير في سنواته الأولى من حياته المديدة فاشتغل رحمه الله في التدريس بالمسجد الحرام احتسابًا وابتغاء لوجه الله الكريم زهاء ثلاثين سنة. وكان الشيخ عبد الظاهر بن صوفي مثالاً في القنوع والتقوى والورع، وكان بيته العامر من أحسن بيوت مكة علمًا ومعرفة ودرسًا وإلقاء ومنتدى لطالبيه ومريديه وعارفي فضله. وكان ميالا بطبعه أن يأكل من كسب يده اقتداء بسيرة السلف من العلماء الأفاضل الكرام أمثال أبي حنيفة النعمان وغيرهم، فافتتح محلا لبيع الأحذية ثم طورها لصناعة الأحذية أيضا بالقرب من المسجد الحرام. وكان بيته العامر في طلعة جبل هندي الكركدان التابعة لمحلة الشبيكة بمكة المكرمة. وقد تشرف فضيلته في الستينات من

القرن الهجري الماضي بالتلمذة وأخذ القراءة السبعة من فضيلة الشيخ حسن الشاعر بالمدينة المنورة فأجادها وأتقنها خير إتقان وأجاز له شيخه للقراءة والتدريس.

وقد توفي الشيخ عبد الظاهر بن صوفي رحمه الله في اليوم الثالث عشر من المحرم الحرام لسنة سنة ١٣٩٨هـ بمكة المكرمة، وصلى عليه في المسجد الحرام، وأقبر في مقابر المعلاة بمدافن الأبراء، وخلف ابنيه وهما من خيرة رجالات مكة خلقًا وأدبًا، ولا سيما السيد حميد الذكر الشيخ عبد الرقيب عبد الظاهر الصوفي أصبح من علمائنا الكرام وخطيبنا الضليع، وله من المقام لدى حكومة جلالة الملك فهد المعظم ما يليق بمكانه وعلمه. أطال الله في عمره وأبقاه ذخراً للبلاد والعباد، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد العزيز آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٩ – ١٣٧٦هـ/١٩٠١ – ١٩٥٧م)

ولد عبد العزيز بن عبد الصبور بن يونس في مدينة قارْغِلِقْ إحدى محافظات ولاية كاشغر في الجنوب الغربي منها عام ١٣١٩هـ. وهي مدينة كبيرة ومركز تجاري هام بين الولايات الثلاث خُتَن وياركند وكاشغر وملتقى القوافل التجارية القادمة والمغادرة من البلاد إلى الهند وبالعكس. درس في قارغلق مسقط رأسه، ثم في مدينة ياركند، وأتم تحصيله في مدينة كاشغر عام ١٣٤٧هـ. وبعدها بعامين أو ثلاثة قامت الثورة الإسلامية، وانضم عبد العزيز إليها، وتولى منصب مشيخة الجند وفقيهه.

وكان رجلاً شهمًا كريمًا بطلاً من المغاوير، حمل السلاح لإعلاء كلمة الله وأبلى بلاءاً حسنًا. وبعد نهاية الثورة نهاية غير مرضية اختفى عن الأنظار سنين عديدة. ومنذ عام ١٣٦١هـ عاد إلى أطراف المدينة، واختار قرية نائية، وجلس لتدريس العلوم العربية وعلوم الدين من فقه وحديث. وكان الشيخ عبد العزيز فقيهًا عالمًا بالسنة.

توفي رحمه في خدمته هذه بعد جهاده بالسلاح عام ١٣٧٦هـ، ودفن في بلده يرحمه الله.

الشيخ القارئ

عبد العزيز خان

(١٣١٤ – ١٣٧٣هـ/١٨٩٧ – ١٩٥٨م)

هو عبد العزيز عبد الخالق، من مواليد قصبة قارايولغون من إيالات كاشغر عام ١٣١٤هـ. حفظ القرآن الكريم وأتقن تجويده وقرأ كتب التجويد وحفظها. وفتح مدرسة لتحفيظ القرآن، ثم اهتم بالدراسة ودرس على يد علماء أجلاء في مدينة كاشغر. وتخرج على أيديهم عام ١٣٤٣هـ. ثم عمل مدرسا ومقرئا في نفس الوقت. خدم القرآن وعلم الشريعة وجاهد في الله حق جهاده في التبليغ والدعوة الإسلامية. وكان صحيح العقيدة عالما بالحلال والحرام فقيها عارفا بالكتاب والسنة. وكان ورعا تقيا حسن الهندام معتزا بنفسه فخورا بعلمه من غير تكبر لين الجانب خلوق. تولى الخطابة والإمامة بجانب التدريس.

توفي رحمه الله ويرضى عنه عام ١٣٧٣هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد العزيز دامُلّا الآرتوجي

(١٢٩٠ – ١٣٥٧هـ/١٨٧٤ – ١٩٣٩م)

هو عبد العزيز بن محمد بن حامد، من مواليد قصبة آرتوج من محافظات ولاية كاشغر عام ١٢٩٠هـ. درس في آرتوج مبادىء العلوم الدينية، ثم في مدينة كاشغر واجتاز امتحان الإجازة في الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية وأدبها واللغة الفارسية وعلم الكلام والمنطق والسيرة النبوية. وكان يعمل مدرسا في «مدرسة فُلاط باي» في محلة دونغ مسجد في العقد الثاني من هذا القرن الميلادي. ولكنه ترك التدريس وسافر إلى بخارى للاستزادة من العلم والفن. ودرس فيها سنين عديدة، ونال الإجازة من هناك بدرجة امتياز. ومكث زمنا في سمرقند عند عودته من بخارى. وعمل في مدينة كاشغر منذ عام ١٣٢٣هـ في سلك التدريس وخطيبا في جامع عيدكاه بعضا من الوقت.

وفي عام ١٣٢٩هـ، عاد إلى مسقط رأسه آرتوج، وجلس للتدريس وعكف عليه حتى عام ١٣٥٧هـ حيث قبضت عليه حكومة شين شي سَي المحلدة وغيبته في ظلام السجون وأعدم بعد أيام. وعند نعيه صلي عليه صلاة الغائب في بلدته خفية. يرحمك الله يا أبا محمد وينزلك منزلة الصديقين والشهداء.

العلامة الشهيد

عبد العزيز جنكيزخان دامُلّا البكوري

(١٣٢٤ – ١٣٧٠هـ/١٩٠٦ – ١٩٥١م)

هو عبد العزيز بن العلامة دامُلّا عاشور أعلم البكوري الينكحصاري. ولد في بيت علم وأدب عام ١٩٠٦م، حيث تولى والده العلامة دامُلّا عاشور أعلم آخونوم مشيخة الإسلام في محافظة بوكور بتركستان الشرقية. وهي آخر المحافظات شرقا وأكبرها في ولاية قاراشهر، تحدها في الشرق مدينة كوجار التي تبعد عنها سبعون كيلومترا.

أخذ عبد العزيز العلم من أبيه لمدة من الزمن ثم من بعض الفحول من العلماء الأفاضل في مدينة كوجار. وكان به شوق لاستزادة العلم من منابعه العريقة في الهند والعالم العربي. وكان غاية مرامه أن يلتحق بالجامع الأزهر الشريف. وقد أراد الله أن تتحقق له أمنيته، فأستاذن من والده لتحصيل العلم في الدول العربية ولا سيما في القاهرة. فمر في طريقه إلى الهند بمدينة كاشغر وأقام بها مدة من الزمن ليتعرف بعلمائها وعلى معالم تاريخها التليد، ثم واصل سيره إلى الهند عام ١٩٢٥م، ودرس في مدارس الهند سنة ونصف، ثم توجه إلى القاهرة عام ١٩٢٦م عن طريق البحر. وكان بصحبته زملائه في الهند من جنسيات مختلفة هنودا وبنغاليين ومن بلدان جنوب شرق آسيا الإسلامية.

وقد استغرقت الرحلة من بمباي إلى ميناء السويس سبعة عشر يوما يلحقها خمسة أيام أمضتها السفينة التي تقلهم في بعض موانئ البحر الأحمر حتى استغرقت الرحلة كلها واحدا وعشرين يوما. وكان من الفنون التي علمها العلامة عبد العزيز جنكيزخان في تركستان والهند هو علم الجغرافيا. وكانت الرحلة من الشرق إلى الغرب أو الشمال الغربي تتوسطها الكعبة المشرفة شرقا عند منتصف البحر الأحمر. وكان العلامة عبد العزيز جنيكيزخان أفقه الجماعة وأغزرهم علما وأتقاهم، يؤمهم في صلواتهم. وعندما بدأت السفينة تمخر عباب البحر العربي جنوب الجزيرة العربة بدأ يميل العلامة في صلاته نحو

الشمال قليلا حسب مؤشر البوصلة، ثم رويدا رويدا كان اتجاهه في الصلاة شمالا، فانبرمت الجماعة وانفضت بالاعتراض على العلامة في اتجاهه، لأنهم كانوا يتوجهون في الصلاة إلى الغرب في بلدانهم التي تقع في الشرق الإسلامي. ولكن العلامة حاول إفهامهم قائلا: إن المسلمين في الصلاة يتوجهون للقبلة دوما ويتحرونها، وليس للغرب، وليس للشمس شروقا أو غروبا دخل للصلاة. ونحن الآن بالجنوب من القبلة بعد ما كنا في الشرق منها، فتكون القبلة بالنسبة لنا الآن في الشمال. ولكنهم لم يذعنوا لتوضيح الشيخ ولم يحاولوا فهم ما يقوله بل خاصموا معه واعتزلوا عنه، ورموه بالجديدية والأفندية، وما أشبه ذلك من تهم باطلة بل تمادوا في باطلهم، وتعدى بعضهم إلى أن أعادوا صلواتهم التي صلوها خلف العلامة بدعوى أنه مبتدع وضال. فانفرد العلامة بنفسه، وعزلوه عزلا تاما حتى من موائدهم، فاستقل الشيخ بنفسه ولنفسه وكان يتسلى بأنهم لا يعلمون. وكانوا يراقبونه في صلواته كلها، وحينما اقتربت السفينة من موانئ جدة، ومرت حذائها تحول الشيخ في صلاته إلى الشرق تماما، فجزموا أن الشيخ به مس من الجنون وبه لوثة عقل، حاشاه من ذلك. وعندما عبرت السفينة من مياه البحر الأحمر شمالا تحول الشيخ في صلواته نحو الجنوب الشرقي حتى وصلت السفينة لمدينة السويس. وكان الوقت ظهرا عند نزولهم من السفينة، فهرعوا إلى الصلاة في مسجد بالميناء. وكانت قبلة المسلمين متجهة إلى الجنوب الشرقي تماما كما كان الشيخ يصلي، ولم يكن في إمكانهم إنكار ذلك، فخجلوا من الشيخ وندموا على ما فرطوه من أذاهم له واستهزائهم به وتابوا عما بدر منهم من جهل لعلم الجغرافيا، واستمعوا للشيخ في جفوتهم إياه، ولم تدخل الجماعة إلى القاهرة إلا بحب واحترام له بل أشد إخلاصا به ومعزة له.

وقد سرد لنا العلامة هذه القصة في خطبته التي ألقاها بين الطلبة في سنة ١٩٤٦م في المدرسة الملكية بمدينة كاشغر، وكنت منهم. وكانت المناسبة أن جاء العلامة إلى ولايات الجنوب والجنوب الشرقي من مقاطعات تركستان الشرقية في هيئة تفتيش علمي تحت رئاسته، وجال في رحلته هذه كلا من ولاية ياركند وخُتَن وكاشغر، كما زار قبلها الولايات الوسطى آقسو وقاراشهر، واستغرقت رحلة الهيئة ٦٣ يوما، حيث وقفت على دور التعليم ومراكز

المعارف العامة في عرض البلاد وطولها لتنمي وتعين للنهضة التعليمية كافة عامة. فكان ذلك اللقاء في اليوم السابع من شهر مارس عام ١٩٤٦م إن لم تخن لي ذاكرتي.

ونحن كنا مع القارئ العزيز في مدينة السويس سنة ١٩٢٦م، ومع فضليته وسط تلك المجموعة من عارفيه وناكريه ثم معترضي فضله وعلمه النادمين على فعلتهم وجفوتهم إياه. فالتحق فضيلته بجامع الأزهر الشريف من بداية عام ١٩٢٧م حتى تخرج منها عام ١٩٣٤م. وكان تخصصه الشريعة والتاريخ الإسلامي والجغرافيا واللغة العربية. وبعد أن تخرج منه اشتغل بالتأليف والترجمة والبحث العلمي.

ومن مؤلفاته: «تركستان الخالدة»، و«تركستان قلب آسيا»، «أويغور حرفي»، «التة شهر تركى علم نحو وصرف»... ومؤلفات أخرى. وكانت باكورة إنتاجه العلمي كتابه «التة شهر تركى علم نحو وصرف»، حيث ألفها عقب تخرجه عام ١٩٣٤م، وطبع في مدينة كاشغر سنة ١٩٣٥م، ثم كتابه «أويغور حرفي» طبعه في المطبعة المعروفة بجوار الأزهر الشريف. وكان تأليفه في شهر ذي الحجة عام ١٣٥٧هـ حيث بدأه في السفينة التي تقله إلى الحجاز لأداء فريضة الحج. وقد أتمه في اليوم السابع عشر من محرم عام ١٣٥٨هـ الموافق لعام ١٩٣٩م كما نوه بذلك في آخر صفحة من كتابه هذا.

ومن غرائب الصدف أن يظهر كتابه في بواكير نهضتنا العلمية وانتفاضتنا التعليمية في مرحلتين مختلفتين. الأولى: كتابه «آلته شهر تركى نحو وصرف» طبع في مدينة كاشغر ودخل في المناهج التعليمية في عهد ثورتنا المباركة في الثلاثينات، والثانية: طبعت بمصر القاهرة عام ١٩٣٩م، ألفه في سفره المبارك الميمون إلى الأراضي المقدسة. وقد احترقت البلاد في آتون حكومة شين شي سَي الطاغية. فكان الكتاب أملا بل شعلة قد تنير دروب النضال مرة أخرى، حيث دخل الكتاب الثاني هذا في مناهج التعليم في عهد الحكومة المحلية التي كانت تحت رئاسة الدكتور مسعود صبري. ومن حسن الحظ كان فضيلته مديرا عاما للتعليم والتربية في تركستان الشرقية ومفتشا عاما به. وكان من تخصصاته قواعد اللغة العربية، فعكستها على قواعد اللغة التركستانية، فألف

عدة مؤلفات في ذلك، وأنشد في تركستان وفي علمائها حيث قال:

علماء الإسلام كانوا بدورا وسماء البدور تركستان
إن أردت الدين ترى المجد فيها وقد أقيمت لصرحه أركان
أو أردت الدين الحنيف تجدها وهي للبر والهدى عنوان
وطن المصلحين دينا ودنيا تتغنى بفضله الأزمان

ويكفيه فخرا أن خلد له الذكر الفواح العلامة طنطاوي الجوهري رحمه الله في تفسيره حيث كتب عن العلامة عبد العزيز عاشور مذيلا في تفسير الآية رقم ١٣ من سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. وذلك أن المفسر المذكور التقى صدفة بعبد العزيز جنكيزخان في بعض شوارع القاهرة واستغربه لأول وهلة بأن الشخص الذي أمامه ليس من الوجوه المعروفة بالشرق الإسلامي بملامحه المفرطحة وعيونه الواسعة وجبهته العريضة ونظراته الوقادة. ولم يلبث أن تعرف به وعرف أنه شيخ الشباب ومن شباب الشيوخ، وإن له مدارك علمية واسعة في مختلف الفنون والآداب، غير أنه في مقتبل عمره بين بلاد مجهولة خلف صخبة جبال همالايا. وإن المفسر عندما أتم تفسير سورة الفتح وبدأ بسورة الحجرات تركز في مخيلته ذاك الشاب التركستاني العالم بسعة علمه واتساع آفاق ثقافته مع عذوبة لغة الضاد التي يلفظها لسانه الأعجمي ينثر علما ويشع إيمانا، وينير من حوله أخلاقا وحسن سيرة، فاستلهم المفسر من هذا اللقاء مادة التفسير في آية القرآن الكريم تلك في باب التعارف ومراتب الإيمان والكرم عند الله بمقياس التقوى، إنه عليم خبير[١].

وقد طاب له المقام في القاهرة ١٨ عاما حتى جائته دعوة كريمة من حكومة تركستان الشرقية ومن أقربائه أن يرجع إلى الوطن ابنا بارا كريما، ليضطلع على واجبه وينفع أهله ويعز دينه ويخدم لأمته. فلبى الدعوة بقلب مليء بالحب

[١] وهذا الكلام مشاع بين الناس ولكن الحق أنه ليس عبد العزيز جنكيزخان داملا، بل هو عالم من كاشغر اسمه منصور بن أمين (١٨٧٩ – ١٩٣٤م)، انظر: تفسير الطنطاوي، تفسير سورة الحجرات، ٢٣/ ١٩٤ - ١٩٦– ت.

والإيمان وبشخصيته الوطنية، وكان يئن إليه بعد غياب طويل. واصطحب معه نخبة ممتازة من العلماء من أبناء تركستان الشرقية الذين درسوا في مصر والبلاد العربية من أمثال الشيخ عبد الأحد حامد التركستاني. وكان قدومهم بحرا عن طريق الصين، واستقبلتهم تركستان استقبال الأم أبنائها ورحبت بهم البلاد بقلوبها الحانية. وكان التعيين قبل مجيئه بأشهر، فاستلم مهام عمله كمدير عام للتعليم والتربية والتفتيش عام ١٩٤٥م. واستمر في المهام الموكلة إليه أكثر من أربع سنوات حتى جاءت آخر سنة ١٩٤٩م فكسحت الشراذم والطغاة بلادنا وجعلت عاليها سافلها بين عشية وضحاها. فاستعد الزعماء الوطنيون للرحيل إلى الهند وانضم عبد العزيز جنكيزخان دامُلّا إلى صفوفهم حتى وصلوا الحدود والمراكز الفاصلة بيننا وبين الهند في الشمال من جبال همالايا، وكانوا كثيرة ومنهم الزعيمان العلامة بوغرا وآلبتكن. وبعد مناقشات عديدة ولعدة أيام بينهم وبين حراس الحدود ألقي القبض على البارزين منهم وهم تسعة عشر شخصا فساقهم إلى داخل البلاد، وبعد مسافات طويلة اتفقوا مع الخفراء الجنود المرافقين لهم أن يطلقوا سراحهم مقابل دفع ما لديهم من مال ونقود وسلاح. ولكن لم يقبل عبد العزيز جنكيزخان دامُلّا هو وبعض رفقائه هذا الاتفاق وأصروا على الرجوع إلى وطنهم غير مبالين بما سيحدث لهم. وأصر الزعيمان عيسى وبوغرا على الاتفاق هذا وسلما ما عندهما من مال ونقود وسلاح وساروا إلى الهند. وكان من ضمن رفاق عبد العزيز جنكيزخان دامُلّا قربان قوداي.

ومن سخرية القدر أن يترك العلامة طريق السلامة والظفر بالفرار إلى الهند ويختار العكس في تلك الظروف المعكوسة المشئومة، وهو أعلم الناس لعواقب وخيمة تنتظره ورفاقه. ومن يومه ذاك عاش شيخنا سجينا ورهينا لساعة الإعدام التي نفذت به وبرفيقه قربان قوداي في اليوم السابع عشر من شهر فبراير عام ١٩٥١م في مدينة أورومتشي العاصمة. وبعد تنفيذ الإعدام الجائر في الساحة العامة تسلم جثته الطاهرة ذووه ودفن في مقبرة المسلمين في اليوم التالي.

اللهم أكرم نزله واعف عنه، إنك عفو تحب العفو فاعف عنه واعف عنا.

الشيخ

عبد العزيز دامُلّا (تُرْدِي عرب)

(١٣١٠ – ١٣٨٠هـ/١٨٩٣ – ١٩٦١م)

هو عبد العزيز بن عبد البارئ عرب. قيل: «إن أجداده من العرب المهاجرين الذين جاءوا إلى هناك في الأزمان الغابرة». ولد عبد العزيز في غياب أبيه في إحدى سفرياته عام ١٣١٠هـ، وسمته أمه تُرْدِي عرب. وعندما عاد الأب إلى البيت غير اسم ولده إلى عبد العزيز. وقيل: «إن هذا التغيير كان في وقت متأخر جدا حيث بلغ تُرْدِي مبلغ الرجال». درس عبد العزيز في خُتَن واشتهر بـ«عبد العزيز عرب». كان مهذبا نظيفا حسن الهندام أسمر البشرة مدور الوجه طويل القامة. أنهى عبد العزيز دراسته في مدينة إلْجِي، وأجيز للتدريس فيها عام ١٣٣٨هـ. وجلس للتدريس وواظبه حتى عام ١٣٥٣هـ حيث انتظم إلى صفوف المجاهدين الثوار، ثم غاب عن الأنظار لعدة سنوات، فحسبوه قد فقد. ولكنه برز للوجود مرة ثانية بعد عام ١٣٦٢هـ، وجلس للتدريس مرة ثانية.

توفي عام ١٣٨٠هـ في مدينة إلْجِي، ودفن بها يرحمه الله.

الشيخ

عبد العزيز دامُلّا الكوجاري

(١٣١٩ – ١٣٨٥هـ/١٩٠٢ – ١٩٦٦م)

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن باقي، من مواليد مدينة كوجار عام ١٣١٩هـ. درس في كوجار، وحفظ القرآن عن ظهر قلب، ودرس علم التجويد في مبادئه البسيطة. وبعد ما أتقن حفظ القرآن وأجاد ترتيله وتلاوته شرع في التعليم في مدينة كوجار عند بعض الأئمة الفضلاء. ثم أتى إلى مدينة كاشغر ودرس على علمائها الأفذاذ الكرام وأتم تعليمه. وأخذ عنهم علوم الحديث أولا ثم الفقه واللغة العربية وعلم البيان والبلاغة وعلم العروض والقوافي. وكان شاعرا مجيدا ويقرض شعرا جيدا بثلاث لغات التركي والعربي والفارسي. وله ديوان تحت عنوان «زهرة الربيع». والشيخ عبد العزيز حصل على إجازته في مدينة كاشغر عام ١٣٤٦هـ. وكان ممن حضر حفل تخرجه الشيخ العلامة شمس الدين دامُلّا وثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا وعبد الرحيم دامُلّا آياقجلا وعبد الغفور دامُلّا الملقب بـ«شافْتُول». وعاد عبد العزيز إلى كوجار، وجلس للتدريس والإفتاء وفي الخمسينات تولى القضاء. وخدم خدمة جبارة في النهضة التعليمية في هذا العقد.

وعاش رحمه الله حتى عام ١٣٨٥هـ حيث توفي في مدينة كوجار، ودفن فيها. أسبغ الله عليه رضوانه وأكرم نزله وأرفق به إيمانه ويغفر له.

الشيخ المقرىء

عبد العزيز القارئ

(١٣٠٩ – ١٣٦٧هـ/١٨٩٢ – ١٩٤٨م)

ولد عبد العزيز بن تُرْدِي مُلّا في قصبة بَشْكَرم بولاية كاشغر عام ١٣٠٩هـ. حفظ القرآن الكريم في بلدته لدى فضيلة الشيخ أحمد آخون خَلْفَتِمْ النحوي المتوفى عام ١٣٤٥هـ وأجاد تجويده، ودرس لدى فضيلته العلوم العربية واللغوية. وكانت في دار الشيخ أحمد زاوية لتحفيظ القرآن الكريم. وعندما انتقل شيخه إلى مدينة كاشغر مدرسًا في «مدرسة جهارسا» انتقل معه لخدمته. وكان فضيلته قد تزوج عمة الراقم (يقصد المؤلف نفسه).

وكانت دار فضيلة الشيخ أحمد آخون خَلْفَتِمْ العامرة بجوارنا مباشرة ولم تزل. وكان لفضيلته بنتان زوجهما لتلميذيه من تلاميذه النجباء أحدهما الأستاذ تُرْسُن أفندي الذي سجن عام ١٣٥٦هـ في عهد شين شي سَي وأعدم. والثاني صهري وزوج أختي المقرئ الشيخ يوسف قاري بن أحمد آخون خَلْفَتِمْ من قصبة تُوقّزاقْ. توفيت زوجة الشيخ يوسف قاري الأولى (بنت فضيلة الشيخ أحمد آخون خَلْفَتِمْ) بعد أن خلفت له خمسة أولاد، ثم تزوج بأختي الشقيقة، وتوفي عنها عام ١٣٨٥هـ.

نرجع على المقرئ الشيخ عبد العزيز. درس الشيخ عبد العزيز في مدينة كاشغر لدى غير واحد من العلماء العظام، وتخرج وأجيز من قبلهم عام ١٣٣٨هـ. وأمضى حياته كلها في خدمة العلم وتعليم القرآن الكريم وعلوم الدين والشريعة. وكان داعيًا إسلاميًا ومرشداً وواعظًا تولى الخطابة. توفي رحمه الله عام ١٣٦٧هـ في بلدته، ودفن بها.

الشيخ

عبد العزيز مخدوم دامُلّا

(١٣١٨ – ١٣٧٥هـ/١٩٠١ – ١٩٥٦م)

هو عبد العزيز بن عبد المولى أو عبد الولي، من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣١٨هـ. وكانت ولادته في بيت علم وأدب وبلاغة. وخرج من أسرته أو سلالته مثقفون وأدباء. أخذ مبادئ العلوم في الدين والأدب من أبيه وعمه، وأتم تحصيله في مدينة كاشغر، وأجيز للتدريس من قبل مُلّا سليم آخون دامُلّا وشمس الدين دامُلّا وثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا. وكانوا حاضرين في حفل تخرجه ولحظة اجتيازه الاختبار التقليدي عام ١٣٤٧هـ. وكان الشيخ عبد العزيز أديبا لغويا فقيها عالما بالكتاب والسة ومفسرا محدثا أمضى حياته في التدريس ومات به. عثر شيخي على دفتر قيد وجد فيها أسماء من تخرجوا على يديه بالمشاركة مع علماء آخرين يربو عدد المتخرجين على مئتين وسبعين شخصا. واستفاد من علمه وفضله خلق كثير.

توفي رحمه الله عام ١٣٧٥هـ في مدينة كاشغر ودفن فيها.

الشيخ

عبد العزيز مخدوم دامُلّا الخُتَني

(١٣٠٩ – ١٣٦٣هـ/١٨٩٢ – ١٩٤٤م)

ولد عبد العزيز بن حامد خان عام ١٣٠٩هـ في بيت أهل العلم والفضل والكرم في محافظة كِرِيَه التابعة لولاية خُتَن محافظة كبيرة ذات تاريخ عريق. درس على والده مبادئ الدين والعلوم العربية والأدب، ثم على علماء خُتَن في مدينة إلْجِي عاصمة ولاية ختن وحاضرة الأقليم. ثم سافر إلى مدينة ياركند للتحصيل، وبقي فيها زمنًا غير قصير. ثم عاد إلى خُتَن بسبب وفاة والده، وترك الدراسة سنين عديدة منشغلاً بأمور الحياة العائلية. واغتنم فرصة بلوغ إخوته مبلغ الرجال فبدأ الدراسة في مدينة كاشغر ومكث بها مدة. وفي عام ١٣٤٦هـ عاد إلى خُتَن بعد حصله على الإجازة من علماء كاشغر. واشتغل بالتدريس، وتولى بعض الوظائف الحكومية لبعض الوقت.

ومنذ عام ١٣٥٨هـ عكف على تدريس العلوم الدينية وخدمة الدين والشريعة الإسلامية ورفع مستوى المعارف العامة. وكان الشيخ عبد العزيز وطنيًا غيوراً لدينه وعقيدته. توفي رحمه الله عام ١٣٦٣هـ في مدينة إلْجِي، ودفن فيها.

الشاعر المناضل

عبد العزيز مخدوم بن عبد القادر بن عبد الوارث الكاشغري

(١٣١٧ – ١٤٠١هـ/١٨٩٩ – ١٩٨١م)

ولد عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الوارث الآرتوجي الكاشغري بمدينة كاشغر عام ١٨٩٩م، وأخذ تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوية العامة عن والده الفقيه المحدث الشيخ عبد القادر دامُلّا.

وفي عام ١٩٢٠م بعثه والده على حسابه الخاص إلى الهند للتحصيل فيها. وكان عبد العزيز يكاد أن يتم تحصيله العالي في إحدى معاهد أو كليات الهند آنذاك (كان في الصف الثالث)، فجاءه خبر اغتيال والده في مدينة كاشغر. فترك الدراسة وقفل راجعا مفجوعًا إلى البلاد، وأقام دعوى ضد محرضي اغتيال والده.

وبالرغم من أن القاتل أحمد مؤذن قد ألقي القبض عليه واقتيد للسجن رهن التحقيق ولم تسفر تحقيقات دوائر الأمن والقضاء في ولاية كاشغر عن أي نتيجة حيال إصرار القاتل بأنه هو القاتل بدون اشتراك أو تحريض من أي إنسان آخر[١]. ثم انتقلت الدعوى إلى العاصمة أورمجي بطلب من الابن عبد العزيز مخدوم، وكذلك نقل القاتل إلى هناك. ولكن التحقيق والتعذيب لم يغير اعتراف القاتل وصموده على إفادته الأولى الأمر الذي زاد من احتكاك السيد عبد العزيز بالشخصيات الإدارية والحكومية حتى بعد وفاة القاتل في السجن بعد سنتين ونصف، أثر إصابته بلوثة في عقله، وبدأ يقضم أطراف جسمه واحداً بعد آخر، ومات إثر تسمم جراحه ونتيجة النزيف الحاد من بعض الأوردة الدموية. فزاد حماس عبد العزيز مخدوم الوطني بقدر ما يزيد في نفسه الكراهية على المحتل البغيض والإقطاعيين الخونة.

[١] قد أسلفنا تفاصيل الاغتيال المشئوم في ترجمة الشيخ عبد القادر داملام.

وهكذا مضت عليه السنون، وأطل عام ١٩٣١م بالثورة الإسلامية حتى عمت البلاد شرقًا وغربًا، والتحمت الثورة بطموحاته الوطنية، وعمل جاهداً لإنجاح الثورة، وتحمس لها أشد ما يكون تحمسًا يشبه الانفعالات.

وفي عام ١٩٣٤م ألقت حكومة شين شي سَي القبض على عبد العزيز مخدوم وأودعته السجن، ومكث به عشر سنوات حتى أفرج عنه بعد استعفاء شين من رئاسة الحكومة عام ١٩٤٤م. ولم يلبث أن اعتقل عام ١٩٤٥م، وأفرج عنه عام ١٩٤٩م. وكان حراً طليقًا حتى عام ١٩٥٨م حيث اعتقل للمرة الثالثة إثر تهجمه على حكومة ماو وضد سياسته الاستيطانية وتهجير الصينيين إلى التركستان بكميات هائلة. وضغط عليه الحاكم العام سيف الدين عزيزي، ونصحه بأن يكتب تعهداً بعدم الاعتراض على إجراءات الحكومة المركزية في تركستان الشرقية، ولكنه لم يقبل.

وكذلك رفض عبد العزيز مخدوم التماسات أهله وبنيه في هذا الشأن، فأبعده سيف الدين إلى سجن آقسو الرهيبة نكاية به. واستمر السيد عبد العزيز في تهجماته حتى كتب أشعاره الحماسية الثورية على البياضات والسفرة وبعض الأقمشة كالمناديل وأخفاها في داخل الوسادة. واكتشفت تلك الكتابات في التفتيش العام للسجون للتعرف على ما يخيفه السجناء ويدسه من بعض الأفكار المناوئة، ورفعتها جهات الأمن مترجمة إلى حكومة ماو، فأتت إليه عشرات من المحققين. وبعد التحقيق صدر بحقه الإعدام، ولكن شو إن لاي لم يوقع على هذا الحكم. وذلك لقيام عبد العزيز مخدوم بخدمة الترجمة بين الوفد الباكستاني والصيني خير قيام. وحينذاك قال عبد العزيز مخدوم عنه: إنه أعقل رجل في الصين عبر التاريخ واحدًا بواحد.

وقدرت حكومة ماو خدمة عبد العزيز مخدوم حيال اتفاقية الصداقة مع باكستان بوقوفه مترجماً بين الفئتين. وبعد توقيع معاهدة الصداقة اختلى شو إن لاي بعبد العزيز مخدوم ليجزيه، وسأله عن أمنيته فأجاب عبد العزيز مخدوم أن أمنيته تحرير بلاده من رق الاستعمار الصيني إلى الأبد، فسكت شو إن لاي، وودعه في المطار. وعند دخول عبد العزيز مخدوم مطار أورمجي الدولي ألقي القبض عليه، وأودع في السجن عام ١٩٥٢م.

وعند محاكمته فيما بعد كانت الأسئلة الموجهة إليه سياسية، وعلى العموم كانت عن الشيوعية الدولية وعن مختلف الأقطار الدائرة في فلكها. ويقول أثناء الاستجواب سائلاً المحققين:

أي دولة شيوعية أخذت رضاكم أكثر في الوقت الحاضر؟ فيسكت المحققون ويحجموا عن الإجابة، فيقول لهم: أهي ألبانيا؟ وكذلك يقول سائلاً: من هو رئيس الدولة؟ السيد أنور خوجايوف؟ فأنور خوجايوف مسلم وأحسن حاكم في الدولة الشيوعية، وله مبادئ وطنية. ولماذا أنور خوجايوف المسلم أحسن شخصية شيوعية في نظركم، بينما نحن رجعيون ومعاكسون؟

ونتيجة التحقيق أسفرت عن إدانته بالوطنية المتعصبة، وحكمه بالإعدام، ولكن شو إن لاي أعفاه من الإعدام هذه المرة لكبر سنه، ولكن لم يفرج عنه حتى عام ١٩٨١م، وهذا يعني أن فترة إقامته في السجن في هذه المرة تزيد عن ثمانية وعشرين عامًا. فالشيخ عبد العزيز مخدوم أمضى أكثر من ستة وأربعين سنة من عمره في السجون في مختلف العهود ما بين عام ١٩٣٤م وعام ١٩٨١م. وأعتقد أن هذه المدة أطول مدة قضاها سجين في العالم حتى الآن.

وفي يوم من أيام شهر حريزان عام ١٩٨١م خرج عبد العزيز مخدوم من بيته ولم يعد، وجرى البحث عنه. وبعد خمسة أيام من غيابه وجدت جثته بين قضبان سكة القطار الحديدي ممزقة ومبعثرة. ودفن في مقبرة المسلمين في مدينة أورمجي، وحضر جنازته ما يزيد عن خمسة آلاف شخص، وزاد عدد العربات التي أقلت المشيعين عن خمسمائة عربة، وشكلت نسبة الشباب في المشيعين ثمانين بالمئة، رحمه الله وغفر له، وأسكنه فسيح جناته.

ولعبد العزيز مخدوم عدة مؤلفات ودواوين وقصائد شعرية ومحاضرات تاريخية لم تطبع بعد[١].

[١] قد طبعت قصائد عبد العزيز مخدوم عام ٢٠٠٢م في تركية، إسطنبول –ت.

الشيخ

عبد العظيم حاج دامُلّا تاشمِلِق

(١٢٩٩ – ١٢٧٤هـ/١٨٨٢ – ١٩٥٥م)

ولد عبد العظيم في قرية تاشمِلِق التابعة لمحافظة كوناشهر بولاية كاشغر. ودرس في قريته القرآن الكريم ومبادئ الصرف والنحو وشيئًا من اللغة الفارسية بجانب اللغة العربية. ثم قدم إلى مدينة كاشغر، وأتم تحصيله فيها على يد العلماء الأجلاء مثل عبد القادر دامُلّا وثابت دامُلّا وشمس الدين دامُلّا ومحمود آخون دامُلّا وغيرهم. وحاز على الإجازة منهم في الحديث والتفسير والأصول والفقه عام ١٣٢٦هـ، ثم قفل راجعا إلى مسقط رأسه تاشمِلِق، وجلس للتدريس.

وكان الشيخ عبد العظيم يعتني بكتب العقيدة ويعلمها، وينشر دعوة الإسلام على عقيدة صحيحة سليمة على غرار السلف الصالح. وتخرج على يديه خلق كثير، منهم أئمة وخطباء المساجد الذين يرجعون عليهم في المسائل الفقهية والعقدية في قرية تاشمِلِق والمناطق المجاورة لها. وكان الشيخ حافظًا لمتون كثيرة من كتب السيرة المختصرة. وهو أول من درس الكتاب القيم «زاد المعاد في هدي خير العباد» لشيخ الإسلام ابن القيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١هـ. وهذا الكتاب لم يكن من كتب الدرس في المنهج القديم.

توفي رحمه الله عام ١٣٧٤هـ في منزله بتاشمِلِق، ودفن في المقبرة العامة ظهر القرية. يرحمه الله ويجزيه خيراً.

الشيخ

عبد العظيم دامُلّا الكورلاوي

(١٢٩٥ – ١٣٦٩هـ/١٨٧٨ – ١٩٥٠م)

هو عبد العظيم بن عبد القهار بن سعيد من مواليد مدينة كورلا بولاية قاراشَهَرْ بينها وبين مدينة كورلا عشرون ميلا (مدينة أثرية قديمة ذات تاريخ مجيد، وقد أنجبت نخبة من العلماء الأفاضل). كانت ولادة عبد العظيم عام ١٢٩٤هـ. درس فيها منذ صغره وحفظ القرآن الكريم، ثم درس العلوم الدينية. ويقول شيخي سليمان دامُلّا: «إنه كان يفك الجمل، وكان باستطاعته تحضير الدرس من كتاب (مشكاة المصابيح) مع شرحه في علم الحديث. وذلك عند قدومه مدينة كاشغر عام ١٣١٩هـ». هكذا سمعت من الأستاذ إذا صحت الرواية. درس عبد العظيم في مدينة كاشغر ولحقه شيخي في الثلاثينات، وكان عبد العظيم على أبواب التخرج وشيخي غلام بعد. ونال عبد العظيم على إجازته في عام ١٣٣٥هـ، ثم رجع إلى كورلا، واشتغل مدرسا وواعظا وإماما وخطيبا. واهتم بالتدريس والمطالعة والتحضير، واعتنى بطلبته. ونال شهرة في إلقاء الدرس وتربية النشء. وهكذا استمر في خدمة التعليم والتربية.

توفي عام ١٣٦٩هـ في مدينة كورلا، ودفن فيها يرحمه الله ويرضى عنه.

الموسيقار

عبد العظيم بن عبد الباقي

(١٣٢٧ – ؟ هـ/١٩٠٩ – ؟ م)

هو عبد العظيم بن عبد الباقي بن أمين، من مواليد مدينة غولجا من الولايات الشمالية. ولد عام ١٩٠٩م. فهو الآن في الثامنة والسبعين من عمره المديد، ولا يزال يبث الألحان العذبة الشذية في المجتمع عبر حفلاتهم وأعيادهم ومناسباتهم العديدة.

ولد في أسرة فقيرة ولم يتمكن من مواصلة تعليمه وتحصيله العلمي. وذلك لفقرة أسرته وعدم وعيهم بفضل العلم وعدم حماسهم إليه وقلة دور العلم والتعليم آنذاك في أواخر العقد الأول وطوال العقد الثاني من هذا القرن حتى أن النهضة التعليمية لم تبدأ إلا بعد عام ١٩٢٠م. والصحوة المباركة قد قامت في هذا العقد، وجاهد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بأموالهم وأنفسهم وبذلوا الجهد وأخلصوا لله وبذلوا النفس والنفيس فداء لذلك...

وكان الموسيقار عبد العظيم بن عبد الباقي في ذلك الوقت من الأطفال المتسكعين في الطرقات، وذلك حوالي عام ١٩٢٣م. وعندما يصحب جماعة من أهل الفن والموسيقى في بعض تنقلاتهم عبر الحفلات ويلعب كان يساعدهم في حمل ما خف من مستلزماته في عملهم هذا. ثم تدرب على يد بعضهم، فلم يأت عام ١٩٢٠م حتى برع في بعض شؤون الموسيقى وأجاد.

ولكنه يقول: «إن أخاه عظيم الدولة كان في ذلك الوقت قد درس الموسيقى على يد أساتذة مهرة، وكان معجبا بأخيه ومفاخرا به. وكان أخوه لا يحب أن يتعلم أخوه عبد العظيم هذه الصنعة». ولعله كان يحب لأخيه أن يدرس وينخرط في سلك العلم والعلماء لصغر سنه وذكائه وفطنته. ولكن الأقدار كانت للفتى بالمرصاد. فكان يتحين فرصة غياب أخيه من البيت وابتعاده عن آلاته الموسيقية، فيتناولها خفية ويلعب بأنامله على الأوتار ويضرب

عليها، فتنجسم إيقاعاتها وتشدو أنغامها بمهارة الفنانين الكبار على تلك الأوتار. وكان شغوفا لهذه الصنعة، وكذلك كان يتردد خفية على بعض كبار الموسيقيين ويلج مجالسهم لسبب أو لآخر. ومن هنا نعلم أنه كان مهيئا ليلحق بركب الفن والفنانين، وكان ذا ملكة وحس فني مرهف وحب للفن وإخلاص له.

ويقول الموسيقار عبد العظيم بن عبد الباقي بن أمين: «إنه في عام ١٩٣٠م تولى قيادة فرقة صغيرة في بعض الحفلات الخاصة، وبالأخص حفلات السمر والأنس والأصدقاء لشباب (سُودا بازار) من أحياء مدينة غولجا».

ويقول: «إني كنت أحضر بعض تلك الهرات (المسرات) مع من أعتبرهم أساتذتي أو من هو في مقامهم من حيث الأداء والإيقاع وبحكم تاريخهم العريق وباعهم الطويل في هذا المضمار أمثال جامي آكام وروزي تَنْبُور وعبد الرحيم غِجَكْجي. ومنذ عام ١٩٣٢م انضممت في فرقة أعلى من السابقة، حيث كان ضمنهم فرقة الأشراف وعلية القوم بجد وجدارة. فالتقيت فيها بالأشراف كأمثال حسن آكام وبراءت آكام وذي النون وقاراخُونْكام، ونياز آكام دوتارجي وغيرهم».

وقبل هذا التاريخ وفي عام ١٩٣١م تعلم بعض الفنون الموسيقية من شخص يجيد الفنون الموسيقية لشعوب شرق الصين ومنشوريا ومنغوليا. وذلك نظير مبلغ معين يتلقاه عن كل فن من تلك الفنون المتشعبة.

وعندما سئل الموسيقار عن شؤون حياته اليومية الآن في عام ١٩٨٢م وعن واجباته الدينية واليومية والموسمية من فروض وواجبات قال: إنه منذ صباه يواظب على الصلوات الخمسة في وقتها، وإنه هو وأفراد أسرته يصومون شهر رمضان المبارك، ولم ولن يحيد عن عقيدته السمحة. ويتمنى أن يموت مؤمنا كما ولد مسلما ومؤمنا بالله ومؤمنا برسالة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وعندما سئل هل بدا منه ما يخل بالآداب الإسلامية طوال احترافه لفن الموسيقى؟ أجاب قائلا: كان من ضمن بل جل أغاني أغاني دينية، وإن لم

يكـن فللأغـاني القوميـة والفولكلـورات الشـعبية التـي تدعـو للأخلاق الفاضلـة وكـرم الضيافـة وحسـن الجـوار وكل خصلـة كريمـة في حـدود الشـريعة الإسلاميـة. وإني تبـت عمـا بـدا مني مـن شـذوذ. فمـن تـاب تـاب الله عليـه وإن رحمتـه وسـعت كل شـيء. والله الملهـم للصـواب.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد العليم مخدوم الخُتَني

(١٣١٦ – ١٣٨٠هـ/١٨٩٩ – ١٩٦١م)

هو عبد العليم بن عالم بن تُرْسُن نياز، من مواليد مدينة خُتَن في بلدة إلْجِي عام ١٣١٦هـ. درس في خُتَن، ثم أتى مدينة كاشغر، ودرس على علمائها ونال إجازته فيها. وعين مدرسا في ولاية خُتَن، وكان في التدريس إلى أن توفي عام ١٣٨٠هـ.

ومن حيث إن والده كان عالما فقيها أخذ عن والده العلم في أيام صباه ثم كان تحصيله من علماء خُتَن بعد وفاة والده وهو لا يزال شابا يافعا. وقدم كاشغر كذلك للتحصيل ومكث بها سنين عديدة. وحصل على علوم الفقه والحديث والتفسير وعلم القرآن ترتيله وتجويده، وكذلك اللغة العربية والأدب العربي واللغة الفارسية والأدب الفارسي. وكان عالما ضليعا ومحدثا لبقا. اشتغل لظروف قهرية في بعض الحرف اليدوية، واشتغل أيضا في فلاحة الأرض.

الشيخ المحدث

عبد الغفار بن حسين الكاشغري

(؟ – ٤٤٦هـ/؟ – ١٠٥٤م)

هو: عبد الغفار بن حسين الكاشغري، من مواليد مدينة كاشغر. لا نعرف تاريخ ميلاده حتى الآن. درس في مدينة كاشغر وفاق أقرانه في الأدب وعلم التاريخ. وهو أول من دون تراجم علماء كاشغر في كتابه «مدينة كاشغر مجمع العلماء ومعسكرهم» والكتاب لم يصل إلينا. وله كتاب آخر في تاريخ كاشغر بهذا الاسم أي «تاريخ كاشغر»، والكتاب مفقود أيضا. وإنما ورد اسم العلامة عبد الغفار وصيته وشهرته في الأدب والتاريخ، دونه المتأخرون في كتبهم.

وقيل: إن العلامة جمال الدين الكاشغري كان من تلاميذه، وقيل من معاصريه، ولكن المؤكد أن جمال الدين الكاشغري استفاد كثيرا من علم العلامة عبد الغفار الكاشغري ونوه إليه وأثنى عليه، غير أن العلامة عبد الغفار لم يرحل عن مدينة كاشغر قط. ولعل كتابه المفقود «تاريخ كاشغر» كان من أنفس كتب التاريخ لحقبة من الزمن في عهد القاراخانيين العهد الذهبي لأمة تركستان الشرقية المسلمة.

توفي العلامة عبد الغفار الكاشغري عام ٤٤٦هـ في مدينة كاشغر (بالاساغون) ودفن فيها يرحمه الله.

الأديب الشاعر مُلّا

عبد الغفار الياركندي

(؟ – ؟)

هو: عبد الغفار مواليد مدينة ياركند. نشأ فيها ودرس العلوم العربية ومبادئ الدين، والفقه، واللغة العربية. وكان يحترف الكتابة ويعمل موظفا في بلاط آفريدون بهادر الطُّرفاني من سلالة وانغ «المتصرفون» وهم وكلاء إمبراطور الصين. وكان تحت يد آفريدون بهادر القسم الجنوبي من تركستان الشرقية، وفيها ثمانية ولايات. والحاكم المستبد آفريدون بهادر كان يتمادى في الظلم والجبروت حتى قامت ثورة عارمة ضد سلطاته في بلدة آرتوج عام ١٨٤٨م ودامت أكثر من سنة. وكانت مدينة ياركند عاصمة للسلطنة الجائرة. فزحف السلطان آفريدون بهادر بجيش قوامه خمسة آلاف رجل إلى بلدة آرتوج فقاومه رجال الثورة في مشارف البلدة وأخيرا أخمدت تلك الثورة وقتل رجالها الأحرار. وكان موقف عبد الغفار من حملة آفريدون بهادر موقفا سلبيا للغاية. ولكن الظروف السائدة آنذاك لم تسمح له بالجهر عن مرئياته التي أفرغها بين طيات كتابه المسمى «الحملة المضطربة لبهادرخان»، فظهر الكتاب خليطا بين الإيجاب والسلب في عام ١٨٥٣م، يتضمن خمسة عشر قصة في مختلف الشؤون والشجون. ويحاول المؤلف فيها بقدر الإمكان الاحتكاك بحقوق الراعي والرعية وينبه السلطة الإدارية إلى العدل وبه مقدمة وذيله بخاتمة.

ويعتبر الكتاب من روائع الفن الأدبي لتركستان في القرن التاسع عشر، وينبئنا عن الحالة الاجتماعية آنذاك، ويبرز أهم المظالم السلطانية بشكل مهذب.

الشيخ المفتي آخونوم

عبد الغفار الياركندي

(١٢٨٧ – ١٣٧٠هـ/١٨٧٠ – ١٩٥١م)

هو: عبد الغفار بن عزيز الله، من مواليد مدينة ياركند عام ١٢٨٧هـ. نشأ فيها وحفظ القرآن الكريم منذ صباه ودرس العلوم العربية ومبادئ الدين ثم تعلم كتب العلوم الشرعية عن عمه الشيخ عبد القادر من علماء عصره، ولازمه وقتا طويلا بعد وفاة أبيه، ثم سافر إلى مدينة كاشغر لتحصيل العلم ثم سافر إلى فرغانة، واشتغل ببعض الشؤون التجارية في منطقة طراز من فرغانة ثم درس في سمرقند قليلا ولم يذهب إلى بخارى.

ومنذ عام ١٣٢٠هـ أقام في مدينة كاشغر، وحصل على الإجازة العلمية فيها عام ١٣٢٨هـ، فعين مدرسا في مدينة ياركند. وعد فضيلته من كبار العلماء، وتولى الشيخ القضاء والإفتاء عام ١٣٤٠هـ.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

وكانت منازله في حي إيلشقو يغشاها عشاق علمه وعارفو فضله.

وكان من الأثرياء يعيش عيشة الأمراء وفي داره العامرة أبهة وعظمة وبها الحشم والخدم من كل صوب وحدب. عاش رحمه الله تقيا ورعا كريم النفس بشوشا، وكان حسن الوفادة وكرم الضيافة حتى توفي عام ١٣٧٠هـ خادما للعلم والشريعة، مرجعا في الفقه والأحكام.

الشيخ

عبد الغفار دامُلّا

(١٣١٤ – ١٣٨١هـ/١٨٩٦ – ١٩٦١م)

ولد عبد الغفار بن مقصود محمد في مدينة إلْجِي حاضرة ولاية خُتَن عام ١٣١٤هـ. درس في إلْجِي، ثم في مدينة كورلا وآقسو، وأقام مدة طويلة في خدمة العلامة حسين خان تجلي في بلدة فوسكام لتحصيل العلم منه. وكان للأخير مزرعة كبيرة ذات مردود جيد، ويعمل طبيباً في حانوته في البلد. وقد قفل علامة تجلي رحمه الله مجلس درسه في وجه الطلبة قبل وفاته بسنتين عام ١٣٤٣هـ الذي مات فيه الشيخ المجدد العلامة عبد القادر دامُلّا في مدينة كاشغر باغتيال غدراً. فأتم عبد الغفار تحصيله في مدينة كاشغر، وأجيز للتدريس عام ١٣٤٦هـ من قبل شيخ الإسلام سليم آخون حاج دامُلّا وشمس الدين دامُلّا. وعاد إلى مدينة إلْجِي، وجلس للتدريس حتى وفاته.

توفي يرحمه الله عام ١٣٨١هـ في مدينة إلْجِي، ودفن فيها.

الشيخ

عبد الغفور آخونوم خَلْفَتِمْ

(١٣٠٩ – ١٣٨٤هـ/١٨٩٢ – ١٩٦٥م)

هو عبد الغفور بن عبد المحسن نياز أو محسن نياز، من مواليد كِرِيَة (kiriye) بولاية خُتَن العزيز عام ١٣٠٩هـ. درس فيها وأجاد في معترك العلم، وأفاد غيره في التدريس طوال حياته. وهو من المكثرين في الطلبة حيث إن فضيلته كان في غاية الحلم والإحسان للطلبة المجيدين. وكان الطالب أعز شخص عنده، وكان بشوشا كريما لين الجانب سلس العبارة، لا ينفك عنه طالب إذا درس عليه مرة واحدة أو حضر لدرسه. وكان ثريا ينفق ماله في سبيل العلم وطلبته يأويهم ويساعدهم في معاشهم ويحسن إليهم ويواسيهم. وكانت إجازة شيخنا هذا من علماء خُتَن الكرام.

ومنذ توليه التدريس لم يهمله ساعة واحدة. انتقل إلى دار القرار عام ١٣٨٤هـ في مدينة خُتَن ودفن بها.

الشيخ

عبد الغفور آخونوم خَلْفَتِمْ ذَرْكَرْ

(١٢٩١ – ١٣٦١هـ/١٨٧٥ – ١٩٤٣١)

هو عبد الغفور بن يوسف خان، من مواليد مدينة كاشغر عام ١٢٩١هـ. درس في مدينة كاشغر، وأتم تعليمه فيها من علمائها الكرام أمثال يعقوب دامُلّا الكبير ومحمود آخون دامُلّا ومُلّا إسلام دامُلّا وثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا وبهاء الدين مخدوم وغيرهم، وأجيز من قبلهم. وعين مدرسا في «مدرسة دورغا بك»، وكان بها حتى عام ١٣٤١هـ. وتولى كذلك مشيخة الصاغة (مصوغات الذهب) حيث كل طائفة من الطوائف الحرفية له مشيخة يتولاها أحد أهل العلم. وذلك أن مشيختهم ليست لمهام عملهم الصناعي كما هو معروف عندنا في المملكة العربية السعودية والدول الشرقية الأخرى، وإنما لاعتقاد الحرفين اتخاذ أحد الشيوخ رمزا. وأهم من ذلك كله أن لهم دورية من ضيافة ترفيهية أسبوعية، فيقرأ الشيخ المرشد لهم من كتاب الله وسنة رسوله ويرشدهم إلى فقه التجارة شارحا حلالها وحرامها. وكذلك يقرأ لهم من كتب الحديث والأخلاق. ونادرا ما يقع بينهم نزاع فيقوم الشيخ بفصل نزاعهم بالأسلوب الذي يراه مناسبا. واعتادوا أن يرضوا بحكمه وفصله.

وبالخلاصة كان الشيخ عارفا بالحلال والحرام فقيها ورعا تقيا. توفي رحمه الله عام ١٣٦١هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها.

المناضل الثائر

عبد الغفور تيجانك مارالبشي

(١٣١٤ – ١٣٥٥هـ / ١٨٩٦ – ١٩٣٦م)

هو عبد الغفور بن حيدر ولد في قصبة قارايولغون التابعة لإيالة مارالبشي من أسرة فقيرة يعمل أفرادها في بلدة مارالبشي في بعض الحرف اليدوية، حيث إن المدينة كانت ولا تزال ملتقى مختلف القوافل البرية وأحد أهم المراكز الرئيسية لطريق الحرير قديما. ولا نظن أنه رجل عامي وإنما الذي لا نعرف عنه أين درس وكيف وإلى أي مستوى وصلت دراسته وتحصيله العلمي. وكان داعيا لبوادر الأمور ومتقلبات الحياة وعلى علم تام بالحالة الاجتماعية وتدني قيمة الفرد ووقوع البلاد والعباد بين فكي الكماشة الإقطاعية من ذوي الأطماع المحلية من الأثرياء الجشعين من جهة، ومن الاحتلال الصيني البغيض من جهة ثانية.

وكان عبد الغفور من الفوارس الشجعان، وله صيت وصدى بين الشباب، صاحب عقيدة نيرة وذات خلق كريم، ولا يخاف في اللّه لومة لائم. وكان شابا مستقيما بكل معنى الكلمة وللّه العزة والكمال. وعندما زحفت تباشير الثورة الإسلامية وتلألأت أنوارها في الأفق في سماء أمة القرآن هناك في تركستان الشرقية. قام عبد الغفور برفع راية الجهاد، وأعلن انضمامه للمجاهدين. وكان في معيته جمع لا يستهان به وكان بدأ أعمالهم الجهادي بالهجوم على إحدى مراكز الشرطة الصينية بالاتفاق مع من فيها من الجنود الوطنيين حيث استولوا على كمية لا بأس بها من الأسلحة والعتاد الحربي، فاحتلوا المراكز، وقضوا على من فيها من الجنود الكفرة الطغاة، ورفعوا على مصاريعها علم الجهاد الأزرق اللون يتوسطه الهلال.

وعلى الرغم من بسالة رجاله وشجاعتهم تردد عن مهاجمة بلدة مارالبشي. ثم خطط حسب التكتيكات العسكرية بأن يتجه شرقا إلى بلدة تومشوق، وذلك لوقوعها في قبضة الثوار المسلمين. ويتفادى دخول مارالبشي التي تقع

بين بلدتي قارايولغون وتومشوق. وفي أواخر عام ١٩٣٣م كان عبد الغفور قائدا لفرقة تسمت باسمه، وعضوا في الجناح العسكري للثورة الإسلامية في القسم الجنوبي من تركستان الشرقية. وفي عام ١٩٣٤م انفتح في العاصمة أورومتشي مدرسة التأهيل للقيادة العسكرية، فوقع اختيار الثوريين على ستة من رجاله المؤهلين لذلك ولسابق خدمتهم فيها. فانتدبتهم للدراسة ومكثوا فيها ستة أشهر، وعادوا حاملين مؤهلات عسكرية قيادية. وكان من زملائه قربان نياز وعبد الشكور تامبود وغيرهم. واستشهد عبد الغفور تيجانك في أواخر ١٩٣٤م في مدينة ينكحصار، أو في الطريق إليها برصاصة غادرة. وقيل: إن وفاته كانت نتيجة خطأ في بعض المناورات العسكرية بالقرب من مدينة ينكحصار.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

العقيد الركن

عبد الغفور تيجانك الطُّرفاني

(١٣٣٠ – ١٣٥٦هـ / ١٩١٤م وقيل: ١٩١١ – ١٩٣٧م)

هو عبد الغفور بن آرزو حاج من مواليد مدينة طُرفان في قصبة شانكو عام ١٩١١م. درس في بلدة آستانه في العشرينات من هذا القرن. ومن علومه: الأدب والتاريخ، ومبادئ العلوم العربية واللغة وقواعدها، والجغرافيا، والتربية البدنية، والتربية الفنية، والعلوم الإدارية. وفي عام ١٩٣١م تتشكل لجنة النضال المسلح المصغرة وكان في عضويتها ورئاستها الأستاذ عبد اللّه نعيمي المتوفى في مدينة شانغهاي عام ١٩٣٨م، وعضوية كل من الأستاذ حميد اللّه محمدي مؤلف كتاب «تركستان تاريخى» نزيل إسطنبول الآن، وعبد الغفور بك، والعضوان الآخران يؤسسان فرعا في مدينة تُوْخْسُون. ولكن لا تكون حركاتهم وتنقلاتهم مريبة وموضع شك ينتقل بعضهم إلى مدينة كورلا بدعوى أن في كورلا نبعا بتروليا. وعند تكملة تخطيطهم قفلوا راجعين إلى طُرفان ومعهم برميلين من البنزين الخام كعينة. واندلع الثورة الإسلامية بطورفان بصور علنية تحت رئاسة حمد اللّه أعلم آخونوم ومقصود محيطي. وتعين في القيادة السيد الجنرال محمود محيطي أخو مقصود محيطى الأستاذ ويستشهد حمد اللّه أعلم ومقصود محيطي في معركة لوكجون في الأيام الأولى من الثورة. ويشترك عبد الغفور في الثورة، ويتولى قيادة عدة معارك حربية طاحنة.

وفي عام ١٣٥٣هـ تولى حكومة ينكحصار في ولاية كاشغر. ويستدعيه شين شي سَي إلى أورومتشي ليأخذ كورسا في الإدارة والاقتصاد، فذلك الأمر الذي لم يكن إلا خدعة عام ١٣٥٦هـ. وكانت المجموعة المرسلة إلى أورومتشي ستة أنفار، ثلاثة منهم برتبة عقيد وثلاثة برتبة رائد. وكان في ضمنهم العقيد عبد الشكور والأخير باختيار من الجنرال محمود محيطي وزميله عبد الغفور صاحب الترجمة من أوائل المخلصين للثورة. ودرس الستة في أورومتشي وأخذوا درسا خصوصيا بالخفاء من الحاكم الصيني شين شي سَي. وكان

الـدرس في التخطيـط للإحاطـة بالجنـرال محمـود محيطـي أو التخلـص منـه جسـديا. وعندمـا رجعـوا مـن أورومتشي في أواخـر عـام ١٣٥٦هـ اسـتعلم الجنـرال منهـم واسـتجلى الأمـر وعلـم مـن هذيـن الاثنيـن النوايـا الخبيثـة المبيتـة. وعمـل محمـود محيطـي جاهـدا لـتلافي مـا سـيحدث ولـم يتمكـن مـن ذلـك. فأخـذ عـدة الانسـحاب مـن سـاحة الأحـداث والخطـر الداهـم علـى شـخصه. فانسـحب بالفعـل بتاريـخ ٤ أبريـل عـام ١٩٣٧م الموافـق عـام إلـى واد كشـمير بالهنـد. وعندهـا سـجنه رفقـاؤه الأربعـة العـملاء الخونـة وفتكـوا بـه وبزميلـه عبـد الشـكور عـام ١٩٣٧م.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الغفور دامُلّا الآرتوجي

(١٣١٠ – ١٣٧٨هـ/١٨٩٣ – ١٩٥٩م)

هو عبد الغفور بن عبد المجيد القارئ من مواليد مدينة آرتوج العليا. وآرتوج قسمان؛ قسم يقال لها آرتوج العليا، والأخرى يقال لها آرتوج السفلى. والأولى أقرب من مدينة كاشغر، فلا تبعد عنها الا بمقدار عشر كيلومترات فقط في الشمال منها. وكانت ولادة عبد الغفور عام ١٣١٠هـ. وقد سبق ذكر وتعريف آرتوج في مبحث النهضة العلمية. درس عبد الغفور في مدينة كاشغر، وأخذ العلم عن علمائها الكرام الأعلام، ونال على إجازته عام ١٣٤٢هـ. ثم عمل في التدريس فور تخرجه في بلدة آرتوج، وساهم مساهمة فعالة في دفع عجلة النهضة التعليمية في العشرينات من الميلاد في هذا العصر في مدارس إكْساق.

درس عبد الغفور في مدينة كاشغر، وأكمل تعليمه فيها، ونال على إجازة العلماء عام ١٣٤٣هـ كما قلنا. ومنذ ذلك الوقت حتى وفاته لم يهدأ له بال.

توفي رحمه الله عام ١٣٧٨هـ. وكانت وفاته في مجلس درسه وبدون مقدمات بسكتة قلبية في بلدة آرتوج. وقيل: «في إكْساق نفسها»، ودفن فيها.

الشيخ

عبد الغفور حاج شافتول دامُلّا

(١٢٧٢ - ١٣٥٤هـ / ١٨٥٦ - ١٩٣٥م)

هو عبد الغفور بن عبد الله من قصبة شافتول من إيالات فيض آباد بولاية كاشغر. كانت أسرته والبيت الذي ولد فيه تشتغل بفلاحة الأرض في قصبة شافتول كغيرها من عوام الناس. وأخذ عبد الغفور مبادئ العلوم الدينية عن رجل من أهل العلم في قصبته. ثم ارتحل إلى مدينة كاشغر للتحصيل، ودرس على يد الأساتذة الكبار مثل الشيخ بهاء الدين مخدوم الشهير بسلطان العلماء. وتبحر الفتى عبد الغفور في العلوم والفنون، وحصل على الإجازة من أساتذته الأجلاء عام ١٣١٣هـ، وعين مدرسًا في مدرسة قازان، ثم في مدرسة خانلق.

وكان عبد الغفور متكلمًا بارعًا وخطيبًا ضليعًا وعالمًا متبحرًا في علوم الدين كله بدون استثناء. وكان يعتني بهندامه، ويعتز بنفسه، ويقتني أحسن الثياب ويلبسها، وكذلك يهتم بمركبه، وكان مهيبًا وقورًا ذا قامة فارهة لبقا في معاملته مع الآخرين شديداً حازمًا بتلاميذه وأقربائه ذا وجاهة تظهر النعمة من هيئته غنيًا يعيش عيشة أرستقراطية. وأتى للحج عام ١٣١٧هـ عن طريق طاشكند وفرغانة فتركيا ثم الحجاز. وبعذوبة لسانه وجمال صورته وكمال علمه وأدبه اكتسب خبرة ودراية، ووقف عن كثب على الوقائع المحيطة بأمته.

ولعله احتك بكثير من المفكرين والسياسيين في رحلة الحج، واجتمع بهم وتباحث معهم في أمور الحياة العامة والخاصة، الأمر الذي خلع عليه حلة الرجل العصري في أسلوبه ومعاملاته. ومنذ تلك الرحلة كان يلم بالتاريخ عامة وبالسياسة وأسلوب المجاملة بصفة خاصة، فارتقى في سلم الرفعة والمراتب في عهد الثورة الإسلامية عام ١٣٥١هـ.

وبتكليف من قيادة الثورة الإسلامية تولى عبد الغفور رئاسة النواب المحليين أو ما أشبه ذلك، ورأس على الوفود إلى العاصمة أورمجي، وحضر المجالس التشريعية الجائرة، وأجازها في ظروف معينة حسب تعبيره، وتفوه بما لا يليق برجل دين ذات مركز سياسي.

وكان قائد القوات الثورية الإسلامية في حكومة الائتلاف الصوري يحسب عليه فلتات لسانه. والحق لا بد أن يقال، وكانت كبوة عبد الغفور كبيرة بحيث لا تغتفر لخطورتها وعظم بلائها على الأمة ومسيرة الثورة الإسلامية. فأمهله القائد حينًا من الوقت حتى يحين وقت خطاف الرؤوس التي أينعت، ثم نفذ فيه حكم الشرع في الليلة الثانية عشرة من شهر رجب عام ١٣٥٣هـ (وقيل الثالث من شعبان من العام نفسه والله أعلم بالصواب) بصورة غير شرعية لظروف لا تسمح به إلا بهذه الطريقة حيث اغتاله في ليلة أولها الترحيب والحفاوة البالغة تتسم بسمرة الأحباب وآخرها الجزاء من جنس العمل.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ الأستاذ

عبد الغفور بن عبد الله الكاشغري

(١٢٣٣ – ١٣١٠هـ/١٨١٨ – ١٨٩٣م)

هو عبد الغفور بن عبد الله الكاشغري. وهذا غير عبد الغفور شافتول القاضي المتكلم. ولد الشيخ عبد الغفور بن عبد الله الكاشغري في مدينة كاشغر في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري. ولم يعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته على وجه التحديد، إلا أن بعضهم يقول: إن الشيخ عبد الغفور بن عبد الله الكاشغري ولد في رمضان عام ١٢٣٣هـ. وهناك رواية تقول: إن الشيخ عبد الغفور بن عبد الله كان في عداد العلماء عام ١٢٥٠هـ، ولذلك لم نثق على أن ولادته كانت في رمضان ١٢٣٣هـ. وكانت وفاته استنادا على روايات مختلفة عام ١٣١٠هـ.

وكانت ولادته في القسم الشرقي القديم من المدينة في عائلة ثرية. وكان شغوفا بالعلم والمعرفة منذ صباه، وحصل على تعليمه الابتدائي في الكتاتيب المحلية الصغيرة، وأكمل المرحلة المتوسطة في المدارس المعتمدة على أيدي أساتذة أجلاء. وكان جل اهتمامه باللغة العربية والأدب العربي والأدب الفارسي لكون اللغة العربية لغة القرآن، فحاول أن يجمع غريب الألفاظ من القرآن الكريم ولكنه لم يوفق للنهاية لكثرة شغوفه في الدرس والتحصيل وتحصيل ما استجد من علوم التفسير والحديث والأصول وآداب اللغة الفارسية. وبعد أن تخرج من معاهد مدينة كاشغر سافر إلى مدينة بخارى.

وكان شيخنا العلامة عبد الغفور بن عبد الله الكاشغري من أكبر من خدم العلم وأهله في زمانه وتخرج على يديه المئات من العلماء الأفاضل، وأسس نظم التدريس وأورث للأجيال القادمة برامج مشبعة بمواد من الكتب النافعة تنظيما وأسلوبا ومنهجا ونظام تدريس وإن لم يكن تأليفا.

وله قصائد غير مطبوعة بالعربية والفارسية. ومن جملة ما قاله نظما في

العلـم وأهلـه ومراجـع التشـريع الإسلامـي والعقيـدة الصحيحـة قولـه:

علم الفتى وكتابه أعظم به ما أكرمه
بالمال ينال للغنى بالعلم هذا أعظم

قرآننا تنزيله وبه الهداية تنجم
وحديث ذاك محمد صلوا عليه وسلموا

فقه الأئمة قبله فتيا الصحابة أنجم
عمل المدينة في الهدى قبل القياس وأقدم

أهل التقى إجماعه للدين ذاك متمم
سلف العقيدة تمسكوا وبغير ذي لا تكرموا

رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

مركز ساجية للبحوث والدراسات

الشيخ

عبد الغفور القارئ دامُلّا

(١٣٠٦ – ١٣٧١هـ/١٨٨٩ – ١٩٥٢م)

هو عبد الغفور بن شكري أو عبد الشكور، من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣٠٦هـ. درس فيها، وختم العلم على يد علمائها الأفاضل الكرام أمثال شيخ الإسلام سليم آخون الحاج وبهاء الدين مخدوم سلطان العلماء ويعقوب دامُلّا وثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا وغيرهم. وأجيز من طرفهم عام ١٣٣١هـ في مقتبل شبابه، وعين مدرسا في «مدرسة قازان»[١].

وكان الشيخ عبد الغفور في خدمة العلم ومهنة التدريس منذ عام ١٣٣١هـ حتى وفاته عام ١٣٧١هـ يرحمه الله رحمة واسعة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

[١] سميت هذه المدرسة العظيمة بقازان لشهرة مدينة قازان وتيمنا بها في تتاريا بإيديل أورال الشمالية. وقد اشتهرت بمعاهدها وكلياتها العملية حيث تخرج منها الكثير أمثال رضا فخر الدين وضياء الدين كمالي وفيلسوف الإسلام في القرن العشرين موسى جارالله بِكِيفْ التتاري المتوفى في القاهرة عام ١٩٤٩م وقاضي رشيد رضا إبراهيم المتوفى في مدينة طَوكيو عام ١٩٤٨م.

الشيخ

عبد الغفور مخدوم الطُّرفاني

(١٢٩١ – ١٣٥٦هـ / ١٨٧٥ – ١٩٣٨م)

هو عبد الغفور بن سيف اللّه الحاج من مواليد مدينة طُرفان عام ١٢٩١هـ. درس في مدينة ياركند. وقيل: في مدينة كورلا منذ نعومة أظفاره تحت رعاية عمه وكان يتيم الأب. ثم رحل إلى مدينة كاشغر للتحصيل العلمي، وسافر منها إلى الهند. ودرس فيها العلوم الدينية وسائر الفروع والأصول والفقه والحديث وعلوم القرآن من تجويد وترتيل. وكان ملما بالقراءات السبع، بارعا في الأدب العربي والفارسي، وقواعد اللغة العربية، وأصول الدين، حتى أصبح فقيها ضليعا في الفقه ليس له نظير في هذا الفن. وكان قدومه من الهند عام ١٣٣٧هـ. جلس للتدريس وتخرجت على يديه زهرة الشباب الطُّرفاني وما حولها من البلدان علماء وأفاضل كرام.

وكان به حتى عام ١٣٥٦هـ حيث اعتقل من قبل شين شي سَي ومات في السجن الرهيب يرحمه اللّه.

الشيخ

عبد الغفور مخدوم الكاشغري

(١٢٨١ – ١٣٤٦هـ/١٨٦٤ – ١٩٢٧م)

ولد عبد الغفور بن محمد نياز بن حسن في مدينة كاشغر عام ١٢٨١هـ في عهد يعقوب بك بدولت الذي توفي مسمومًا عام ١٢٨٤ ه (نأتي بترجمته في باب الياء إن شاء الله تعالى). وكانت أسرته ذات صيت وصدى من حيث الجاه والمال الوفير تحب الخير للجميع، وكان والده محمد نياز من رجال المجتمع البارزين، وكانت تقام في داره العامرة مجالس خاصة بأدباء البلد ومنتدى للمثقفين.

وبعد نكبة تركستان بوفاة يعقوب بك وانقراض سلطته التي ديست تحت نعال التنافس بين ابنيه الأمر الذي أدى إلى أن داهمت البلاد قراصنة الاحتلال الصيني، واغتنمتها فرصة سانحة بأن تجعل تركستان لقمة سائغة في أفواه الجراد الأصفر. فلم تكن قبل ذلك في البلاد إدارة صينية بالمعنى المعروف، ولم تكن لثكنات الجيش الصيني قائمة إلا في بلدة كوره في الشمال الشرقي من البلاد. وكانت بها ثكنة قديمة يقيم فيها من ينصب نفسه قائداً للمنطقة لغرض الجباية وكوجود للصينيين، وكانت ترد إليها الإتاوات.

ونقول في ترجمة الشيخ عبد الغفور إنه أخذ تعليمه في مدينة كاشغر وأكمله وحصل على الإجازة الرسمية عام ١٣٠٩هـ، وعين مدرسًا لمدرسة عيد كاه إلى عام ١٣٣٠هـ حيث عين قاضيًا برتبة مساعد بجانب انشغاله بالتدريس. وكان شغوفًا به ومداومًا عليه، وطالما يتأخر أو يتخلف عن الحضور في المحكمة الشرعية لكثرة طلبة العلم لدى فضيلته.

وتولى الإفتاء أيضًا ثم تولى القضاء بصفة نائب رئيس المحكمة بعد استشهاد فقيد الأمة وشهيد العقيدة والدين الشيخ عبد القادر بن عبد الوارث الكاشغري ليلة الأربعاء ١٤ محرم من عام ١٣٤٢هـ الموافق ٢٧/ ٨/ ١٩٢٣م.

توفي الشيخ عبد الغفور مخدوم عام ١٣٤٦هـ في مدينة كاشغر بمرض السل، ودفن بها، يرحمه الله ويغفر له ويرزقه الجنة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ المولوي

عبد الغفور الياركندي

(١٣١٨ – ١٣٩٨هـ / ١٩٠٠ – ١٩٧٨م)

ولد عبد الغفور بن عبد الرحيم في مدينة ياركند عام ١٣١٨هـ. درس في كاشغر منذ صباه. ولما تذوق مبادئ العلم وعرف كنه الأدب والبيان وحفظ المتون في اللغة والقواعد وعلم الكلام والمنطق سافر إلى الهند عام ١٣٤٣هـ، ودرس في مدينة بناريس ولكنو. وتسلح بالعلوم الدينية، وأخذ علم الحديث من مناهله الثرية والغزيرة لدى علماء الهند المحدثين. ثم قفل راجعًا إلى ياركند عام ١٣٥١هـ، وأمضى العشرين سنة إلى عام ١٣٧١هـ من زهرة شبابه في التدريس. وكانت هذه الفترة أحلى أيام حياته نتاجًا وإفادة. ثم ترك التدريس، وعمل مزارعًا في قرية نائية. وسجن عام ١٣٧٦هـ، وأمضى عشرين عامًا في السجن حتى أفرج عنه عام ١٣٩٦هـ. وبعد سنتين من إعادة حريته أتته المنية في قرية آباد في محافظة ياركند العظيمة، ودفن بها. يرحمه الله ويخلع عليه من شآبيب رحمته ورضوانه وجزاه الله خيرا. وقيل: «إنه توفي في قصبة خاندي، ودفن بها»، والله أعلم.

الشيخ

عبد الغفور آخون مخدوم إيشان

(١٣١٢ - ١٣٩١هـ / ١٨٩٥ - ١٩٧١م)

ولد عبد الغفور بن عبد الرحمن في مدينة كاشغر عام ١٨٩٥م في أسرة معروفة بالتدين ميسورة الحال. وكان والده تقيًا ورعًا ومن الأعيان. أخذ عبد الغفور مبادئ الدين من فقه وتوحيد ومبادئ اللغة العربية عن أبيه، ثم أتم تحصيله لدى الأفاضل الكرام من الأعلام في مدارس ولاية كاشغر. وكان ميالا إلى التصوف، واشتهر به. وله حلقة الذكر تعمه جموع غفيرة من المتصوفين.

وعلى الرغم من انتسابه إلى التصوف كان متمسكًا بأهداب الدين الحنيف وعاضا عليها بالنواجذ، ولم يكن في حلقة ذكره غير ما هو مأثور من الأحاديث النبوية وأدعية القرآن الكريم. وكان يبدأ حلقة ذكره بتلاوة القرآن الكريم ويختمها به. وكان يرشد مريديه، ويبصرهم لأمور الدين والآداب الإسلامية، ويحثهم على مواظبة الصلاة جماعة في أوقاتها، ولم يتدخل قط في أمور السياسة. وكان إمامًا في مسجد محلته مهيبًا وقوراً حسن الهندام تقيًا ورعًا لا يشوبه شائبة، ولم يزل على تلك الحال حتى توفاه الله عام ١٩٧١م في مدينة كاشغر، ولم يرحل إلى خارج البلاد. وكان يعد من العلماء الأفاضل الكرام، غفر الله له ولوالديه، ويسدد خطاه، وينزله منزلة الصديقين والشهداء والصالحين.

الشيخ

عبد الغفور مخدوم الكوجاري

(١٣١٣ – ١٣٧٦هـ/١٨٩٦ – ١٩٥٧م)

ولد عبد الغفور بن حميد الله دامُلّا مدينة كوجار عام ١٣١٣هـ. درس على والده مبادئ العلوم الدينية وقواعد اللغة العربية وأولويات الأدب والفقه والحديث. ثم بتوجيه من والده سافر إلى مدينة كاشغر ودرس فيها وأتم تعليمه على يد علماء أجلاء عام ١٣٤٠هـ، وكان من رجال العلم والأدب. وكان في حقل التدريس منذ عام ١٣٤٠هـ. ومن علومه الفقه والأصول وأصول الدين. وكان حافظا للقرآن ومجودا فيه ويفرض على طلبته حفظ المتون وتدوين ملاحظاته وعالما بالجرح والتعديل ملما بعلم الميراث والحساب فقيها ضليعا في الفقه وآراء الفقهاء واجتهاداتهم. أمضى حياته كلها في التعليم والتربية، ولم يقبل القضاء. وكان تقيا ورعا لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يقبل عزائم الأغنياء وذوي المناصب العليا. وكان يقول: «فيهم شبهة وفي أموالهم السحت والغش وأكثر موارد رزقهم تشوبها الرشوة».

توفي رحمه الله عام ١٣٧٦هـ في مدينة كوجار، ودفن بها.

الشيخ

عبد الغفور المولوي

(١٣١٨ – ١٣٩٨هـ/١٩٠٠ – ١٩٧٨م)

هو عبد الغفور بن عبد الرحيم، من مواليد مدينة ياركند عام ١٣١٨هـ. درس في كاشغر منذ صباه. ولما تذوق مبادئ العلم وعرف كنه الأدب والبيان وحفظ المتون في اللغة والقواعد الكلية وعلم الكلام والمنطق سافر إلى الهند عام ١٣٤٣هـ. وكان بها طالبا في مدينة بنارس ولكنو. تسلح بالعلوم الدينية وأخذ علم الحديث من مناهله الثرية والغزيرة من علماء الهند المحدثين، ثم قفل راجعا إلى ياركند عام ١٣٥١هـ. وكان بها حتى عام ١٣٧١هـ. وأمضى عشرين سنة من زهرة شبابه في التدريس، وكانت هذه السنوات أحلى أيام حياته نتاجا وإفادة. ثم ترك التدريس وعمل مزارعا في قرية نائية. وسجن عام ١٣٧٦هـ وبعد سنتين من إعادة حريته أتته المنية في قصبة آباد في ولاية ياركند العظيمة، ودفن بها يرحمه الله ويخلع عليه من شآبيب رحمته ورضوانه، وجزاه الله خيرا. وقيل: «إن وفاته كانت في قصبة خانْدي، ودفن بها». والله أعلم.

الشيخ الحاج

عبد الغني دامُلّا

(١٣١٤ – ١٣٧٩هـ/١٨٩٧ – ١٩٦٠م)

هو عبد الغني بن عيد نياز بن تُرْسُن تُوخْتي، من مواليد مدينة كِرِيَة من إيالات ولاية خُتَن عام ١٣١٤هـ. درس في إلْجِي وأتم تحصيله فيها. أخذ العلم والأدب عن الأستاذ إسرافيل دامُلّا ومحمد نياز أعلم آخون ملك حضرتم والعلامة محمد أمين بُغْرا ومحمد تُوخْتي آخونوم وغيرهم، وأجيز من طرفهم عام ١٣٤٤هـ. جلس للتدريس في بلدة كِرِيَة حتى عام ١٣٧٢هـ. وقبل وفاته بسبعة أعوام تنحى عن التدريس، واعتزل الناس في قرية نائية، واشتغل في الزراعة، وتوارى عن الأنظار لظروف تستدعي ذلك. ومات عام ١٣٧٩هـ بين أهله وعشيرته، ودفن في تلك القرية النائية، ولم يعرف عنه أحد شيئا يرحمه الله ويدخله فسيح جناته.

مركز نجيبة للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ الحاج

عبد الغني دامُلّا القوماوي السلفي المشهور بأهل السنة

(١٣١٨ – ١٣٨٠هـ/١٩٠٠ – ١٩٦١م)

هو عبد الغني بن تُرْدِي من مواليد مدينة قوما بتركستان الشرقية عام ١٩٠٠م. وكان والده من تجار البلدة وأحد أعيانها ومحبًا لأهل العلم والأدب. وكانت أمنيته الوحيدة أن يخرج الله من ذريته عالما في الدين وفقيهًا من فقهاء الأمة. وكان دائم التضرع إلى الله عز وجل ليحقق أمنيته هذه. وقد حرض أبناءه على ذلك أكثر من مرة إلا أنه لم يوفق إلى أن رزقه الله هذا الابن.

أخذه والده إلى أحد الأشخاص المعروف بالصلاح والتقى يرجو منه أن يقوم بتثقيف ابنه وتدريسه. وشاء الله أن يتحقق للوالد ما تمناه من ربه إذ وجد في الغلام مقدرة فائقة في الفهم وسرعة البديهة والمواظبة على ملازمة شيخه لزوم الشيء لظله. ولم يتعد عمره العاشرة حتى حفظ من المتون الشيء الكثير وحفظ من القرآن الكريم ما يقارب العشرين جزءاً، ثم عكف على دراسة النحو والصرف واللغة العربية وأدبها ثم أصول الدين وعلم الحديث، وشغف بالحديث أكثر من غيره.

وفي عام ١٩٣٠م كان عبد الغني بالهند آخذًا طريقه إلى الحجاز، والتقى في الهند ببعض أئمة الحديث وعلمائه وأساطينه البررة، وأقام عندهم مدة من الزمن، ثم أخذ جولة في البلاد الإسلامية والعربية فيأخذ اللب ويترك القشور ويهتم أكثر فأكثر بالحديث الصحيح ويدقق فيه وفي روايته. وكان ملمًا بالتاريخ الإسلامي ونشأة المذاهب الفقهية في ديار الإسلام، فصار يميل للحديث بعد الكتاب وبعمل أهل المدينة أو فتاوى الصحابة، ويترك أهل الرأي فلا يلتفت إلى رأيهم.

وحينما رجع إلى التركستان رجع بتجديد العقيدة والتوحيد السليم ضاربا بالقيل والقال في الفروع عرض الحائط، ويترك كل ما هو مغاير للكتاب والسنة. ولما كان من علماء تركستان كلها من مناهج تربوية في العلوم الدينية ويقل فيها تدريس الحديث وإتقانه والتدقيق فيه والعمل بمقتضاه وجل فتاواهم في الفقه الحنفي والاعتناء بفضائل الأعمال، وقد يشوبها بعض البدع والغير المؤكد علميًا من الأعمال المنافية لعقيدتنا السمحاء، فقام شيخنا متصديًا ومصححًا لتلك الأوضاع. وقد استجاب لدعوته أقل بقليل ممن تمادى في غيه وما اعتاده وتعلمه من مشايخه، فاكتسب الشيخ عبد الغني بغضًا وكراهية من الجميع، ولكن الشيخ صبر وكافح وجد واجتهد. وهكذا ثبت في دعوته بين أهله وجيرانه وتلاميذه رغم ما يعانيه من بغض وكراهية، وواصل جهاده حتى عام ١٩٤٩م وهو العام الذي زحفت فيه الشيوعية على البلاد من أدناها إلى أقصاها.

وكان الشيخ لا يزال يأمل في أن تثمر دعوته ولو بعض الشيء. وعندما بزغ في البلاد نور اليقظة الإسلامية، وانزاح عن الأمة ذلك الجليد الذي تراكم عليها لمدة تزيد عن الثلاثين عامًا. وقد انفلق الصبح وانجلى وقد ترعرع الكثير من تلاميذ الشيخ، وقاموا بنشر دعوة شيخه في بعض المناطق داعيًا لنبذ الخرافات وترك البدع والتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاج منهج السلف الصالح من الأمة. وقبل هذه الانطلاقة النيرة الخيرة توفي رحمه الله في مدينة قوما مسقط رأسه. وكان منهجه في التعليم نبذ علم الكلام والمنطق والموضوع والضعيف من الحديث وترك القياس والرأي في المسائل العلمية والعبادات والتفريق بين الفرض والواجب والسنة وبين المبتدعات في العبادات لتكون خالصة لوجهه الكريم دون المساس بشخصية الأئمة الأعلام والتهجم عليهم، بل أخذ الصالح من أقوالهم وفتاويهم، وقد برز في الوجود الآن هذا التوحيد الخالص. ولشيخنا في دعوته المباركة مثوبة وأجر، والله يجزي المحسنين بإحسانهِ.

الشيخ

عبد الغني دامُلّا الخُتَني

(١٣١٤ – ١٣٨١هـ/١٨٩٧ – ١٩٦٢م)

هو عبد الغني بن عبد الإله، من مواليد مدينة إلْجِي من ولاية خُتَن عام ١٣١٤هـ. وكانت ولادته في أسرة ثرية. تَرَبَّى عبد الغني في ترف الأسرة وغناها المترف. ولكن والده كان محبا للعلم وأهله، وأراد مشيئة الله أن يربى ابنه عبد الغني تربية علمية عسى الله أن يفقهه في الدين. وهكذا من إرادة الله سبحانه وتعالى اتجه الطفل عبد الغني إلى الكتاتيب بجانب دارهم وفي حي الأسرة. ونمت موهبته ويتقدم ولا يتأخر عن أقرانه، بل يتعداهم في بعض المقررات من مبادىء العلوم الدينية، وبعد فترة دخل الفتى في مدرسة أهلية. وفي عام ١٣٣٧هـ أتى إلى مدينة كاشغر، ودرس على علمائها العظام الكرام. ونال إجازة التدريس منهم. ثم قفل راجعا إلى ولاية خُتَن وعين مدرسا. كان بها لعدة سنوات حتى تولى القضاء والإفتاء معا بجانب التدريس. وقيل: «إن والده بنى له مدرسة مكافئة له وكان بها».

وبعد أحداث عام ١٣٧٠هـ سجن وعذب فيه، ومرض مرضا شديدا، ولم يفرج عنه إلا جثة هامدة عام ١٣٨١هـ. ودفن في مدينة خُتَن في مقبرة العائلة. يرحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ

عبد الغني حاج دامُلّا الخُتَني

(١٣٠٨ – ١٣٧٨هـ/١٨٩١ – ١٩٥٩م)

ولد عبد الغني بن عبد الصمد باي[١] في أسرة عريقة في المجد والعلا. وكان للعائلة ضيعات وأراض زراعية ومراعي مترامية الأطراف لأغنامها ومواشيها وخدم وحشم لم ينلها بلاط الحكام وولاة الأمور في عصورهم. وفي هذا الجو المشبع بالنعم والمكرم من أطايب الدنيا ومباهج الحياة تربى عبد الغني في طفولته، وكأن إرادة الله أبت إلا أن تضيف مجد الأسرة مجدًا أفضل ولصيتها صدى يعم الآفاق وينثر الخير علمًا وعقيدة من منابع العلم وسلسبيل البيان الحق نصرة لدين الحق الذي ارتضاه الله بعباده مصداقًا لقوله تعالى وتقدس في محكم كتابه: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾ (المائدة: ٣) وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وإن من أهم مرتكزات الدين الدعوة إليه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة. قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (مسلم: ٩٥). وأئمة المسلمين علماؤهم وذوو العلم منهم.

بدأ الغلام عبد الغني تعليمه في ولاية خُتَن، ثم أخذ يرتحل ويشد رحاله إلى ولاية كاشغر، وواصل تحصيله، وأقام فيها مدة من الزمن. وكان من علماء كاشغر الأفاضل الكرام إسماعيل آخون خَلْفَتِمْ الكاشغري وسليمان دامُلّا وتوكل آخون خَلْفَتِمْ زملاؤه أيام تحصيله في كاشغر. ولعل عبد الغني دامُلّا ذهب إلى بخارى وطاشكند وسمرقند وخيوه وطراز في طلب العلم حتى أكمله، وأخذ إجازة رسمية من فطاحل علماء بخارى، ثم عاد لمسقط رأسه. قيل: «إنه سافر من بخارى بعد تخرجه إلى الحجاز عن طريق

[١] هذا غير مولوي عبد الغني داملام القوماوي.

آستانه». وقيل: «عن طريق قازان تاتاريا فاسطنبول فالحجاز».

وربما مر عبد الغني عند عودته إلى خُتَن على الهند وتعارف على علمائها في زمانه، واستفاد منهم. وتتويجًا له وترحيبًا به وتعميمًا للعلم وبسطًا لطلابه بنى له والده مدرسة كبيرة، ووقف لها ضيعًا وأراضي زراعية لتستمر المدرسة في أداء رسالتها على مر السنين، واشتغل عبد الغني دامُلّا بالتدريس في هذه المدرسة. وتولى القضاء والإفتاء قبل عام ١٩٤٩م.

وكان رحمه الله يعتبر من أساطين الدعوة الإسلامية يدعو لعقيدة صحيحة، ويتبع في التدريس منهجًا منفرداً يسهل لطلبة العلم التدرج في مراحل العلم على اختلاف فنون المعرفة في وقت أقصر وبأسلوب أنفع وأكثر شمولًا وأقرب استيعابًا. وكان غيوراً لدينه وعقيدته الإسلامية الصحيحة. ولكونه أمضى عزيمة وأقوى حمئة وحماية وأصلب عوداً وشكيمة وأعلى كعبًا في العلم ومكانة في المجتمع متفانيًا في خدمة أمته أرادت الشيوعية الصينية تصفيته جسديًا، فألقت القبض عليه. وبعد تعذيب وتنكيل به في السجن الانفرادي لفظ رحمه الله أنفاسه الأخيرة في مدينة ياركند.

إن السلطات الشيوعية وزبانيتها قد أعلنت قبل ذلك إضرابه عن الطعام تمويهًا على تختيم حياته الحافلة بكل ما تخفق عليه القلوب المؤمنة، وتسلم أهله وطلبته جثة الشيخ المناضل من سدنة الجحيم في مدينة ياركند، وحملوها على الأكتاف وأتوا بها إلى خُتَن، ودفنوه في مقبرة الأسرة أثر الصلاة عليه في موكب مهيب ومحزن في نفس الوقت. نقول: ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨) صدق الله العظيم.

الشيخ

عبد القادر آخون خَلْفَمْ

(١٣٠٦ – ١٣٧١هـ/١٨٨٩ – ١٩٥٢م)

هو عبد القادر بن عبد الكريم بن عبد المؤمن بن حسين، من مواليد كاشغر في قصبة نائية يقال لها «يانْدُوما». ولد عام ١٣٠٦هـ، ودرس في كتاب قريته. وكان في رجله عرجة إثر سقوط من على شجرة التوت في صباه. وكان ذكيا نشيطا خفيف الوزن يسبق أقرانه في سباق الجري رغم عرجه ويبقى أضحوكة أترابه. فكر والده في مستقبل ابنه هذا وبعاهته المستديمة فجاء به إلى مدينة كاشغر، وألحقه في مدرسة دينية وطلب من الله أن يفقه ابنه وجد واجتهد في تدريسه وتعليمه. ومن فرط ذكاء الابن عبد القادر وبتوفيق من الله حاز على إجازته العلمية بعد ذلك التاريخ بثمانية عشرة سنة. وكان ذلك عام ١٣٣٥هـ. واشتغل بالتدريس والتعليم والتربية لمدة خمسة وثلاثين عاما.

توفي رحمه الله عام ١٣٧١هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها.

السيد

عبد القادر إبراهيم تختي خوجة التركستاني

(١٣١٠ – ؟هـ/١٨٩٢ – ؟م)

هو عبد القادر بن إبراهيم بن تختي خوجة، ولد عام ١٣١٠هـ في عائلة كريمة ذات دين وخلق، في مدينة مناس من تركستان الشرقية، وكان والده تاجرا ومن أعيان بلدته، وكذلك إخوته كانوا يتاجرون بالأغنام والأصواف والوبر، وكانت الأسرة ميالة للعلم والأدب، ومحبة لأهل التقى والفضل، ومن دأبها وشيمتها أن تربي الأبناء والبنات تربية صالحة، وتنشئهم نشأة إسلامية، وتواظب على تدريسهم وتثقيفهم بثقافة إسلامية، بجانب تجارتها الواسعة وأموالها العريضة ووجاهتها الوقادة ومكانتها المرموقة في البلدة، وكان الفتى عبد القادر أصغر الأبناء سنا، وأكبرهم طموحًا وإقدامًا وحدة ذكاء.

أعتقد أنه أخذ تعليمه الأوائل من إخوته ثم التحق بالمدارس الحكومية حينا من الوقت، ثم اشتغل بالتجارة. وله نشاطات ترفيهية، وكان ميالا بها وهو لم يزل دون العشرين من عمره المديد. وبطموحه الوقاد تقلد عدة وظائف حكومية تجارية، وأسست على يديه بعض المؤسسات الترفيهية في العاصمة أورومتشي في الثلاثينات من هذا القرن، وكان دأبه الفلكلور الشعبي والتمثيل وما إلى ذلك من الأمور المباحة، ولكن إرادة الله شاءت أن ترحل الأسرة بل تهاجر إلى الحجاز عام ١٣٥٥هـ عن طريق أوزبكستان وآستانة فالحجاز وأقامت بها دائمة، وأمضى الشاب الطموح جل حياته في الحجاز حياة تقشف، ومرت عليه أيام ولياليها بكل بؤسها وشقاءها، وكان صابرا خلوقا يستغفر الله ويتعوذ من الشيطان في الأوقات الشديدة، ثم إنه اهتدى بهدي القرآن، ولازم مجالس الدرس في الحرم الشريف في المدينة المنورة، وتمكن التوحيد من نفسه تمكن الوتد في الأرض الصلبة. وقد تتلمذ على يد عدة أساتذة أجلاء، وفي مقدمتهم الشيخ سلطان المعصومي. وكان يتجر ولو كانت بسيطة ليقتات منها، وقد تحسنت تجارته في السبعينات من القرن

الهجري المنصرف، فكان من الأعيان وأحد رجال الأعمال بمكة المكرمة، ورشح لعدة انتدابات من قبل الغرفة التجارية بمكة المكرمة، وقام ببعضها وهو يمثل تجارة مكة كأحد أبنائها، وهذا فخر لنا نعتز به ونفتخر به.

ولشيخنا عبد القادر خصائص ومزايا عديدة تذكر بعضها على سبيل الحصر: أنه يقول الحق ولا يخاف لومة لائم قط. وبالرغم من كبر سنه يقود سيارته بنفسه، ويتصف بالتواضع الجم في أكثر المواقف.

تزوج مرتين وهو متزوج ووفق بين زوجاتهن أحسن توفيق، ورزق ببنتين رغم يأسه من الإنجاب منذ شبابه، وكان قد اشتهر بالعقم سنين عديدة، وقد رزقه الله بزوجة صالحة تصغر عن عمر حفيدته.

ومن طموح عبد القادر وإقدامه أنه اقتحم سور الصين لأول مرة دخول الفاتحين عام ١٣٩٩هـ، وكان فاتحة خير للأمة الإسلامية المغلوبة على أمرها في تلك الأصقاع، وكانت زيارته للصين بما فيها تركستان الشرقية كهمزة الوصل بينهما وبين الرابطة الإسلامية الموقرة، تعاقبتها أحداث جسام لصالح تلك الجموع الغفيرة من المسلمين المحرومين من مزايا الإسلام منذ عام ١٩٤٩م، ثم إن الشيخ كان قد تقدم به العمر واتسع نشاطه في تجارته. وكان في حاجة ماسة لمن يساعده ويرعى شؤونه ويؤازره فاصطحب في هذه السفر حفيده أحمد وزوجه.

والشيخ عبد القادر كان شجاعا في مواقف الشجاعة وصبورا في مواقف الصبر والجلد، ومن نعم الله عليه ونفحاته الفياضة أن عين مدرسا في الحرم المكي الشريف، وهو الأمر الذي لم يكن يحلم به أحد من قومنا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وقد حضرت لدرسه واستحسنت حسن إلقائه، ومن نعم الله عليه أنه في هذه السن له نشاطات الشباب ومرح الفنان وضحكات الأطفال الأبرياء، وله قلب واسع يستطيع أن يغضب لأتفه شيء كما يستطيع أن يصفح على أكبر خطأ من أحد، ولا يقاطع أحدا قط فوق ثلاث أيام عملا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم.

الوجيه والأديب

عبد القادر أحمدي

(١٣٤٢ – ؟ هـ /١٩٢٣ – ؟ م)

هو عبد القادر بن أحمد باي، من مواليد بلدة آرتوج إحدى محافظات ولاية كاشغر في تركستان الشرقية عام ١٩٢٣م. كانت ولادته في بيت عز وجاه. تَرَبَّى عبد القادر في كنف والديه على النعمة والترف. درس عبد القادر في بلدته آرتوج أيام صباه مبادئ الدين والعلوم العربية والحساب والجغرافيا والأدب. واستمال إلى الأخير قلبه فمال إليه. ولكن إرادة الله شاءت له أن يشارك أو يساعد في تجارة والده وهو ابن السادسة عشر من عمره المديد الأمر الذي فتح عليه الآفاق حيث إن احتكاكه بالناس في تجارته وسفرياته أضاف إليه الثقافات وتوسع فيها.

وكان والده من أثرياء بلدة آرتوج وله قافلة دائمة الحركة والانتقال ما بين أقاليم تركستان الكبرى. وكانت تصل تجارته إلى مشارف موسكو غربا وإلى مدينة بون وميونخ في ألمانيا الغربية وإلى الهند جنوبا عبر جبال الهمالايا. وكان والده في تهيئة نفسه للرحيل إلى الحجاز مهاجرا منذ عام ١٩٣٣م، ولضخامة العمل ووسع التجارة تأخرت رحلته لبعض السنين إثر مرض ألم به. وبقي الوجيه عبد القادر في تجارة أبيه بين صاعد وهابط تكاد تجرفه التيارات والظروف المتقلبة سنين عديدة. ففي عام ١٩٤٩م قدم إلى الحجاز وتسلم أمانة والده من زملائه بمكة المكرمة. واشتغل بالتجارة ثم فتح مطعما على مستوى رفيع في مدينة جدة. ثم أسس مصنعا متواضعا لصناعة البلاستيك في محلة السبيل ثم سجل صناعته هذه من ضمن الصناعات المحلية الوطنية. وقد فاز بالأولوية وحصل على قرض كبير من وزارة الصناعة والكهرباء، ومنح أرضا في المنطقة الصناعية أيضا، وأسس فيها مصنعا من الطراز الأول والمتقدم في صناعة البلاستيك. فهو صاحب مصنع «الأمل للبلاستيك» في المنطقة الصناعية بجدة.

وفي عام ١٩٧٧م حصل على الترخيص لصناعة الفلين العازل للحرارة في المنطقة الشرقية، وهو مستلزمات العمارة والبناء الحديث، ونجح فيها نجاحا باهرا. كما كان النجاح حليفه في صناعة البلاستيك بالمنطقة الغربية. فهو من خيرة رجال الأعمال في هذا الوطن الغالي في العهد الميمون ومن خيرة رجال المال والصناعة. ومن شيمته الصدق والوفاء، ومن هواياته العلم والأدب، ومن مزاياه الشخصية التواضع والإقدام. وهو متزوج وله من الأولاد ذكور وإناث، ورباهم تربية علمية. فمنهم من نال مراكز متقدمة في إدارة الأعمال والتجارة والاقتصاد. وهو ملم باللغة العربية والأدب العربي إلماما تاما، ويحفظ العديد من المختارات الأدبية ويستشهد بها في حديثه الشيق، أكثر الله من أمثاله.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

النائب

عبد القادر بك

(١٢٧٦ – ١٣٤٦هـ / ١٨٦٠ – ١٩٢٨م)

هو عبد القادر بك بن عاشور جنغ (السليم) من مواليد مدينة تُوْخْسُون عام ١٢٧٦هـ. درس في تُوْخْسُون. وقيل: إنه تعلم في ألمانيا أو إنه أخذ كرسا في الإدارة والاقتصاد في ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى. وترأس إدارة العلاقات الخارجية في العقد الأول من هذا القرن. وانتدب هو وأشخاص آخرون كنواب من شعب تركستان الشرقية في مجلس الانتخابات العامة في الجمهورية الصينية الأولى في العقد الثاني من هذا القرن. وتكلم في المجالس عن احتياجات الوطن الأويغوري المسلم في تركستان الشرقية. ودافع عن حقوق أمته المسلمة ومعاملتهم كشعب مميز وكأمة مسلمة لا تمت بصلة بالشعب الصيني. وطلب بتحسين الأوضاع الاجتماعية والصحية والمعارف العامة. ونال استحسان المؤتمرين المنصفين مع مرتبة الشرف واختيار العمل والحقل الذي يرغب النهوض به لأمته. ولم يزل في شعبة الشؤون الخارجية. وجل أعماله ينحصر في شؤون الحج والحجاج ومنح التصاريح لهم. ثم توفي رحمه اللّه عام ١٣٤٦هـ في مدينة تُوْخْسُون.

المستشار الإداري

عبد القادر بك أفندي

(١٣١٢ - ١٣٦٢هـ / ١٨٩٥ - ١٩٤٤م)

هو عبد القادر بن ألماس بك من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣١٢هـ. درس في تُوْخْسُون، وقرأ العلوم العربية، والتاريخ والجغرافيا، والحساب، والكتابة والإنشاء في آستانه. وقيل: إنه درس في مدينة طاشكند في كلية الآداب واللغات الشرقية وأخذ كرسا في الإدارة والاقتصاد. وانضم للثورة الإسلامية في صفوف المجاهدين الأحرار، وكان بصحبة الجنرال محمود محيطي مستشارا إداريا. ولم يزل في خدمته هذه حتى عام ١٣٥٧هـ. ثم انتقلت خدماته إلى مدينة آقسو ثم إلى أورومتشي. وقيل: إنه انتقلت خدماته إلى أورومتشي وسجن فيها في أواخر عام ١٣٥٨هـ، ولم يفرج عنه حتى مات فيها بعد عام ١٣٦٢هـ.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأستاذ

عبد القادر الحاج القُمُولي

(١٣٠٣ – ١٣٥٩هـ/١٨٨٦ – ١٩٤٠م)

هو عبد القادر بن محمد أمين، من مواليد قُمول عام ١٣٠٣هـ. وكان والده تاجرا للجلود والصوف ومن ذوي اليسر له مواشي وموالي ومزارع واسعة. تعلم عبد القادر الكتابة والعلوم العربية والأدب في بلدته قُمول. وكان في سكرتارية والده يشارك عمله ويعينه. أدى فريضة الحج مع والده عام ١٣٤٦هـ. واشترك في الثورة الإسلامية وأبلى بلاء حسنا. وفي أطراف من أعضاء جسمه توجد آثار جروح من سهام الأعداء. وكان به عرج في قدمه اليسرى نتيجة إحدى إصاباته. وكان ملازما للقائد العام وعضوا في هيئة الاستشارية. وكان معه في مدينة أورومتشي ويشرف على بعض أمواله كمدير أعماله الخاصة. ألقي القبض عليه مع القائد العام غدرا وخيانة من طرف شِين شِي سَي الطاغية عام ١٣٥٩هـ. ولم نعثر له على أثر بعد ذلك التاريخ.

الشيخ المولوي

عبد القادر الحاج الياركندي

(١٣١٧ – ١٣٦٩هـ/١٩٠٠ – ١٩٥٠م)

هو عبد القادر بن عناية الله خان الياركندي، من مواليد مدينة ياركند عام ١٣١٧هـ. درس في ياركند سنين عديدة ثم ارتحل إلى الهند. قرأ فيها العلوم العربية والحديث وعلم القرآن، وعلم القراءات العشر، واللغة العربية وأدبها، واللغة الفارسية وسائر العلوم الأصول منها والفروع. وكان عبد القادر في الهند في الثلاثينات كلها حتى قفل راجعا إلى البلاد عام ١٣٤٠هـ. جلس للتدريس في مدرسة في قصبة إيلشقو، وعمت شهرته الآفاق وعمه الطلبة والطالبات. وكان له مجلس للطالبات مرة في الأسبوع يفصله عنهن ستارة من قماش، وكان الدرس في علم الحديث. وقيل غير ذلك حيث كانت المسائل مثل ذلك مسكوت عنها في زمانه. وكان فقيها محدثا عالما بالكتاب والسنة كريما في خلقه جم التواضع قصير القامة وجهه أسمر ومدور حسن الهندام وعلى رأسه عمامة بيضاء وعليها شال مزركش الأطراف.

توفي رحمه الله عام ١٣٦٩هـ في مدينة ياركند، ودفن بها.

الشيخ

عبد القادر دامُلّا الآقسوي

(١٣٣١ – ؟هـ/١٩١٣ – ؟م)

لقيت الشيخ عبد القادر في حج عام ١٤٠٦هـ بمكة المكرمة. ومتى يتكرر اللقاء به؟ وما سألت عن اسم أبيه خجلًا منه. وقال عن عمره: إنه ولد عام ١٩١٣م بمدينة أوجطرفان في أسرة متوسطة الحال من الناحية الاجتماعية.

طلب العلم منذ صباه حسب رغبة والده، فأدبه أبوه فأحسن تأديبه. بدأ تحصيله في مسقط رأسه، ثم رحل إلى طُرفان فولاية آقسو. وفي الثلاثينات ذهب إلى ولاية كاشغر لطلب العلم، ثم رجع إلى آقسو، وترك التحصيل وقتًا من الزمن. ثم عاوده الحنين للعلم والاستزادة من مناهله العذبة، فأتى إلى ولاية كاشغر مرة أخرى، وحصل على الإجازة. ثم قفل راجعًا إلى بلدته، وجلس للتدريس في الخمسينات في ظروف غير مواتية للتدريس والاشتغال بعلم الدين. فتنحى جانبًا واشتغل بفلاحة الأرض مزارعًا بسيطًا.

ومنذ عام ١٩٧٨م عاد للتدريس وثابر عليه في داره العامرة بمدينة أوجطُرفان، وعد من فقهاء زمانه ولقب بـ«دامُلّا» أي العالم الجليل. وكان من نصيبه الحج ضمن الوفود الرسمية عام ١٤٠٦هـ. وبعد أداء الفريضة عاد إلى بلده سالمًا غانمًا ولربه شاكراً بعد حج مبرور إنشاء الله.

ولم يزل عبد القادر دامُلّا في خدمة العلم ملازمًا زاويته المفضلة مجلس درسه في منزله المتواضع. أكثر الله من أمثاله، وأطال عمره في طاعته ورضاه. قيل: «إنه سجن في الستينات، ثم أفرج عنه بعد سنين عديدة، وعمل مزارعًا في مناطق نائية بعيداً عن الأنظار حتى عام ١٩٧٨م ثم عاد إلى صفوف العلماء». ومن صفاته الدعة والخشوع والتواضع الجم كثير البكاء والابتهال.

الشيخ

عبد القادر دامُلّا الخُتَني

(١٢٩١ – ١٣٥٨هـ/١٨٧٥ – ١٩٤٠م)

هو عبد القادر بن عبد الخالق، من مواليد مدينة جِيرا (qira) في ولاية خُتَن ولد عام ١٢٩١هـ. درس في مدينة إلْجِي التابعة لولاية خُتَن، وقدم إلى مدينة كاشغر، وأخذ عن العلامة محمود آخون دامُلّا وشمس الدين دامُلّا وبهاء الدين مخدوم وثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا وعبد القادر دامُلّا وغيرهم علوم الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين واللغة العربية وأدبها واللغة الفارسية وأدبها وعلم السيرة والعقيدة الإسلامية وعلم البيان والبلاغة وقواعد اللغة العربية. نال عبد القادر إجازته في مدارس وكليات كاشغر على يد هؤلاء الكرام ثم عاد إلى بلدته جيرا في ولاية خُتَن وعين مدرسا فيها.

وفي عام ١٣٥٨هـ اعتقلته زبانية شين شِي سَي، وأعدمته أو مات في السجن. يرحمه الله.

مركز سمرقند للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد القادر دامُلّا راستاكوي

(١٣٠٨ – ١٣٧٠هـ/١٨٩١ – ١٩٥١م)

ولد عبد القادر بن عبد الرحيم في قرية زاوا التابعة لمحافظة قاراقاش بولاية خُتَن عام ١٣٠٨هـ. درس في خُتَن وياركند. وقدم إلى مدينة آقسو بصحبة أبيه، وبقي هناك في صحبة أحد الصالحين من أهل العلم بقصد التعليم بتوجيه ورجاء من والده، وقد وصى والده هذا الشيخ، والأخير تكفل به. وكان الفتى عبد القادر في السابعة عشر من عمره أو زيادة، وكان ملما بمبادئ العلوم العربية. درس عبد القادر على هذا الشيخ الكتب المعتمدة في الفقه والحديث والأدب محلى باللغة التركية وقواعد اللغة العربية من علم الصرف والنحو. وباتفاق بين الشيخ الفاضل والأب أرسل الفتى عبد القادر إلى مدينة كاشغر عام ١٣٣٠هـ. ودرس فيها وأكمل تحصيله حتى أجيز عام ١٣٣٦هـ، وعاد إلى مسقط رأسه عالما فاضلاً فقيهًا. وجلس للتدريس منذ ذلك الوقت حتى آخر حياته.

توفي الشيخ عبد القادر عام ١٣٧٠هـ في قريته زاوا، ودفن فيها يرحمه الله ويرضى عنه.

الشاعر الأستاذ

عبد القادر سعيدي الأديب

(١٣١٦ – ١٣٩٩هـ/١٨٩٩ – ١٩٧٩م)

ولد عبد القادر بن سعيد في مدينة كاشغر عام ١٨٩٩م في أسرة كريمة ذات ثراء لها تجارة كبيرة في غير واحد من مدن التركستان، وكأنه ولد في فمه ملعقة من ذهب. وله أخوان هما عبد الجبار وعبد الستار، وعبد القادر هو أكبرهم، وهم جميعًا من النخبة الممتازة في العلم والأدب وحسن الخلق. وقد أمضى عبد القادر شطراً من عمره في الدلع والدلال وفي بحبوحة من العيش الرغد حتى تخطى مرحلة الشباب. وعندما بلغ عمره العشرين تفجر فيه الشوق والإحساس إلى طلب العلم، فعكف عليه سنين عديدة. ولم يأت عام ١٩٢٧م حتى أصبح في عداد المثقفين الفضلاء في العلم والأدب، ونبغ في الرياضيات والتاريخ الإسلامي والنحو والصرف واللغة العربية. وكان جل اهتمامه في اللغة والأدب العربي دون سواهما. وقيل فيه: «لو أنه أقبل على العلم منذ صغره ونعومة أظافره لكان من العباقرة الأفذاذ».

وكان يحفظ من القصائد العربية والتركستانية شيئًا كثيرًا، وكأنه موسوعة في الأدب كله. وسافر في أواخر العشرينات إلى تركستان الغربية للتحصيل والسياحة، وتغيب عن بلده سنين عديدة. وربما وصل إلى قازان وشرق أوروبا وإسطنبول. وكان يجيد اللغة العربية كواحد من أبناء الضاد، وله حنكة إدارية وبعد نظر وآراء سديدة في إصلاح المجتمع ملما بسياسة الراعي والرعية، وله نظريات في النشء الجديد وفي أساليب التربية الحديثة. وكان متكلمًا بارعًا وخطيبًا ضليعًا يعالج سقطات المجتمع، ويشير إلى سبل الخلاص منها. وقد تقلد منذ عام ١٩٣٢م عدة وظائف حكومية، وتولى إمارة ولاية مدينة كاشغر عام ١٩٤٧م خلفًا للأستاذ تُرْسُن علي انتخابًا.

وفي عهده ضرب بحديد على يد كل من سولت له نفسه المراوغة في المجتمع بالفساد والفتنة والانتماء للغير من وازع بورجوازي نفعي

والمحسوبين والدخلاء الأجانب. ومنذ عام ١٩٥٣م اعتزل عن السلطة، وعاش عيشة عادية كفرد من المجتمع. وفي عام ١٩٧٠م اتهم بالرجعية والقومية والتمايل بالسلطة الدينية فسجن، وصودرت أملاكه. وتوفي رحمه الله رحمة واسعة عام ١٩٧٩م بمدينة كاشغر بين أهله وأولاده.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الإعلامي الإسلامي

عبد القادر طاش

(١٣٧١ - ؟ هـ / ١٩٥١ - ؟م)

هو عبد القادر بن محمد طاش من مواليد مدينة الطائف عام ١٣٧٣هـ. درس في مدارس الطائف المرحلة الابتدائية والمتوسطة، ثم التحق بمعهد العلوم الدينية بالرياض، وحاز منه على شهادة المعهد التي تعادل الثانوية العامة. وواصل دراسته العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود، فنال شهادة البكالوريوس في قسم اللغة العربية. ثم واصل تعليمه العالي في الجامعة نفسها، وحضر رسالة الماجستير في موضوع الأدب الجاهلي وذلك عام ١٣٩٨هـ. ثم ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتحضير رسالة الدكتوراه في الصحافة والإعلام الدولي من جامعتيْ أوكلاهوما وجنوب ألينوي بالولايات المتحدة عاميْ ١٩٨٠ و١٩٨٣.

وكان تخصصه اللغة العربية وميوله في الصحافة والأعلام أكثر. واشترك في أكثر من نشاط علمي وتربوي وكذلك الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية. وتولى رئاسة مجلة رابطة الشباب المسلم العربي «الأمل» بالتناوب في أمريكا الشمالية. ومنذ عام ١٤٠٤هـ تولى رئاسة قسم الإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود. ويعتبر الدكتور عبد القادر طاش من كبار الكتاب في الوطن العربي الإسلامي. وله مقالات ومحاضرات بالألوف نشرت في الصحف السعودية ودولة الكويت الشقيقة. وعلا صيته في عالم الصحافة وأسواق القلم الرفيع الذي تتسم بالصراحة والأصالة وعمق الإيمان وصحيح العقيدة، حيث أدرج اسمه الكريم في عداد كبار العلماء والكتاب كأمثال الشيخ محمد الغزالي والشيخ أحمد جمال والشيخ أبو الحسن علي الحسن الندوي وخالد محمد خالد ومحمد معروف الشيباني وأحمد بهجت وغيرهم. فأصبح الدكتور عبد القادر طاش أشهر من انار على علم، ملء السمع والبصر.

وهو متزوج وله أولاد ووالداه الكريمان على قيد الحياة أطال اللّه عمرهم ويزيدنا من علم الدكتور علما وبركة وأكثر اللّه من أمثاله. وأنا هنا أختار من حيث الاختصار الكلمة القيمة التي ودع الدكتور مجلته المحبوبة وبستانه اليانع بثمار عقيدة التوحيد «الأمل». فالأمل أقل كلمة وأسهلها، ولكن ما أعظمها مضمونا. وإليك يا قارئ العزيز كلمة الدكتور التي ذيل بها العدد ١٠٩/ ١١٠ لجمادين لسنة ١٤٠٣هـ الموافق عام ١٩٨٣م إذ يقول:

«لن أقول وداعا فعزيز علي أن اقول لـ «الأمل» ولأخوتي القراء الذين رافقوني في رحلة لذة ومعاناة وشاركونى فيها بآمالها وآلامها. بل أقول إلى وثبة جديدة مع دماء دفاقة تواصل سيرة العمل الصحفي بكل صفائه وشقائه وسهره. ومن قلب مفعم بالاعتراف الجميل ورد الحق إلى أهله، فإننى أشكر كل الإخوة والأخوات الذين كان لهم أي دور في تحمل مسئولية «الأمل» في أسرة التحرير والمراسلين والعاملين في المطبعة والألات الطابعة وجميع من تعاونوا معنا بالكتابة والقراءة الذين شاركونا بالاقتراح أو بالقراءة الواعية الناقدة، جزى الجميع كل خير. ونأمل أن يكون هذا العدد (ختام المسك) ودعائنا لأسرة التحرير الجديدة بالتوفيق ومزيد من التقدم».

قلت وكم من المعاني من أحرف هذه الكلمة الموجزة المفيدة. وكم يتوق قلبه النابض حمية وإخلاصا للقلم والصحافة والدائر على فلك وفضاء ديوان جلالة الصحافة، وقلمي يعجز عن أن يسطر أكثر من هذه الكلمات ولك دوام التوفيق يا طاش[١].

[١] توفي الدكتور عبد القادر طاش عصر يوم الأحد ١٤ صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٤ أبريل/ نيسان ٢٠٠٤م في المستشفى التخصصي بجدة بعد معاناته مع مرض سرطان الرئة التي استمرت لأكثر من عامين عن عمر يناهز ٥٣ عاماً، وصُليَ عليه في المسجد الحرام فجر اليوم التالي– ت.

الشيخ

عبد القادر قاضي كَلان الكاشغري

(١٢١٤ – ١٢٩٧هـ/١٧٩٩ – ١٨٧٩م)

هو عبد القادر بن عبد الله، من مواليد مدينة كاشغر عام ١٢١٣هـ. وكانت ولادته في أسرة تشتهر بالجاه والسؤدد. وللشوق الزائد للعلم وأهله حثت الأسرة ابنها عبد القادر هذا على التعليم في سن مبكر، وألحقته في مدرسة من المدارس الأهلية في مدينة كاشغر حيث أخذ العلم عن كبار العلماء.

وبعد أن حصل على الإجازة سافر إلى بخارى، ومكث هناك في التعليم العالي قرابة أربع سنوات. ثم قفل راجعا إلى مسقط رأسه ولاية كاشغر عالما بالحديث والتفسير والأصول وعلم الفرائض واللغة العربية وأدبها واللغة الفارسية كأحد أبنائها. وعين مدرسا ثم تولى القضاء والإفتاء ومشيخة الإسلام في أواخر عهد يعقوب بك بَدَوْلَتْ سلطان كاشغر وملحقاتها. وقيل: «تولى مشيخة الإسلام بعد عهد السلطان يعقوب بك». وفي عام ١٢٩٥هـ ضبطت سلطة الاحتلال الصيني كل ما يمت بصلة ليعقوب بك بَدَوْلَتْ، ومن ضمنه جامع عيدكاه الشهير. وأغلقت أبوابه ومنعت الناس من الصلاة فيه. فحار الناس في أمرهم ونمى إلى علم شيخ الإسلام عبد القادر قاضي كلان الأمر. فخرج من منزله وامتطى صهوة جواده، وسل سيفه وأتى إلى الجامع والناس ينتظرون قدومه وحل معضلتهم، وقال فيهم: «يا أيها الناس الملك لله وله الآخرة والأولى، والمساجد عمرت لعبادة الله وحده لا شريك له! افتحوا مسجدكم وأقيموا فيه صلاتكم وعلى بركة الله ثم على مسئوليتي!». وكسر القفل ودخل وصلى بالناس إماما. وقيل: كانت الصلاة صلاة الجمعة. وقيل غير ذلك.

وقد أنجبت هذه الأسرة العريقة رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وقدموا خدمات جليلة وكافحوا وناضلوا وخدموا دينهم ووطنهم وبني جلدتهم بإيمان وعقيدة. وتوفي شيخ الإسلام عبد القادر قاضي كَلان عام ١٢٩٧هـ،

ودفـن في مدينـة كاشـغر. والله نسـأل أن يرحمـه برحمتـه ورضوانـه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد القادر مخدوم طالبي

(١٣١٦ – ١٣٧٤هـ/١٨٩٨ – ١٩٥٥م)

هو عبد القادر بن طالب. اشتهر اثناء دراسته بـ «طالبي» لعله اسم فني. وكانت ولادة عبد القادر عام ١٣١٦هـ في حي «سِمْخانا» التابعة لمحافظة أُولُوغْجات. وهي منطقة جبلية من إيالات كاشغر ومركز الحدود بين تركستان الشرقية وقرغيزستان. درس في كاشغر، وكانت عشيرته قوم رحل من القرغيز تعيش على الكر والفر وتعتني بأنسابهم، وتهتم بتاريخهم وتحافظ على فروعهم وأصوله وتحمى نفوذهم. ولم يكن علم التاريخ في نهج الدراسة في البلاد آنذاك. وكان والده طالب إيشان إمام قومه وفقيه زمانه ومن أهل العلم والقلم. ألحق ابنه بمدرسة داخلية في مدينة كاشغر عام ١٣٣١هـ. تخرج الابن عام ١٣٤٤هـ فقيها عالما بالسنة. وأخذ مقام والده في قومه بعد وفاته، لا نعلم وقت وتاريخ وفاة والده.

جلس للتدريس في بني قومه وعشيرته. وفي السنوات الأخيرة من حياته المديدة سكن مدينة كاشغر، وكان من ضمن أهل العلم فيها. وكان في قومه وفي مدينته يعد من أهل الحل والعقد ثاقب الفكر حاضر البرهان. وله مراعي خاصة وبها أغنامه وإبله وسائر الحيوانات الأليفة. وكان ثريا غنيا كريما في معيشته واسع الرزق.

توفي يرحمه الله عام ١٣٧٤هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها.

الشيخ المفتي

عبد القادر مخدوم بن مُلّا شريف خَلْفَتِمْ

(١٢٥١ – ١٣٤٥هـ/١٨٣٥ – ١٩٢٧م)

ولد عبد القادر بن مُلّا شريف خَلْفَتِمْ في مدينة كاشغر عام ١٢٥١هـ في بيت علم وأدب. ومنذ صباه تربى في كنف والده المهيب الذي أخذ في تعليمه وتثقيفه فأدبه وأحسن تأديبه. ثم بدأ يحضر مجالس الدرس لبعض الفقهاء في مدينة كاشغر مسقط رأسه حسب إرشاد والده وتحت توجيهاته الكريمة.

وفي عام ١٢٨٠هـ انضم الشيخ عبد القادر ضمن أكابر العلماء، وعين مدرسًا في مدرسة خانليق وداوم على التدريس فيها. وعند وفاة والده عام ١٢٨٤هـ كان الشيخ عبد القادر في ذروة مجده وشهرته، وكان يقصده نخبة من الطلبة المجدين من المدينة ومن الآفاق للدرس عنده حتى تخرج على يديه المئات من الأساتذة الأجلاء، وكان عمره في ذلك الحين لم يتعد عن أربعين عامًا. وفي عام ١٢٨٩هـ تولى القضاء الشرعي والإفتاء، وأسدى خدمة لا يستهان بها للدين والعقيدة والمعارف العامة.

وكان الشيخ عبد القادر قد تبحر في العلوم الكثيرة مثل علوم القران وتجويده وعلم الحديث والتفسير والفقه وعلم الفرائض واللغة العربية بجانب إلمامه التام باللغة الفارسية وأدبها وعلم المنطق حيث كان الأخير من ضمن البرامج التعليمية إلى وقت متأخر من هذا القرن (المنصرم). وكان الشيخ عبد القادر تقيًا ورعًا زاهدًا.

وتوفي رحمه الله وقت الضحى من يوم الاثنين في اثنين وعشرين من شهر رجب عام ١٣٤٥هـ في مدينة كاشغر، ودفن بعد صلاة العصر من ذلك اليوم. يرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله خيرًا عن طلبة العلم وأهل المعرفة.

الشيخ

عبد القادر مدرس آخونوم

(١٢٩١ – ١٣٦١هـ/١٨٧٤ – ١٩٤٢م)

ولد عبد القادر بن خُدابَرْدِي ببلدة آقتو في ولاية كاشغر عام ١٢٩١هـ. ودرس في كاشغر لدى المشايخ العظام مثل محمود آخون دامُلّا وملا إسلام دامُلّا وبهاء الدين مخدوم وعبد القادر دامُلّا وغيرهم، وأتم تحصيله عام ١٣٢٩هـ، وعين مدرسًا وإماماً. وكان يلقي درسًا عقب صلاة العصر، ويجيب على أسئلة المستمعين، ويرشدهم إلى أمور دينهم. وكان من الموسرين كريمًا حليماً يبذل لطلبة العلم بسخاء، ويصرف عليهم غلة ضيعته ومحصول زراعته، ويستضيف العلماء ويبقيهم في داره العامرة أياماً عديدة بضيافته.

توفي رحمه الله في بلدته عام ١٣٦١ ه، ودفن بها. اللهم اغفر له وأكرم نزله واعف عنه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد القادر مفتي آخونوم

(١٢٩٠ – ١٣٧٣هـ/١٨٧٣ – ١٩٥٤م)

هو: عبد القادر من مواليد مدينة ياركند عام ١٢٩٠هـ. نشأ في بيئة فاضلة كريمة في بيت القرآن ومنزل العرفان حيث كانت والدته من حفظة القرآن الكريم تقرأه وتتلوه آناء الليل وأطراف النهار. درس عبد القادر في هذه الأسرة المحبة للعلم وأهله. وقيل: إن عبد القادر حفظ القرآن الكريم من تلقين والدته وتعليمها له.

درس عبد القادر في مدينة ياركند لدى بعض المشايخ الكرام. وبعد عام ١٣١٢هـ قدم إلى مدينة كاشغر، وأخذ العلم من علماءها وأقام بها إلى عام ١٣٢٩هـ حتى نال على الإجازة العلمية، ثم عاد إلى مدينة ياركند عالما بالسنة، فقيها من فقهاء الشريعة، وعارفا بأصول الدين، فجلس فيها للتدريس.

وبعد عام ١٣٤٣هـ تولى القضاء والإفتاء. وكان من خدام التعليم والتربية، داوم على التدريس في مدرسة خانليق (المدرسة الملكية) من مدينة ياركند.

وقد أمضى فضيلة الشيخ عبد القادر مفتي آخونوم ثلاثين عاما في خدمة الشريعة الإسلامية إلى أن توفي عام ١٣٧٣هـ في مدينة ياركند ودفن فيها يرحمه الله.

الشيخ

عبد القادر مولوي كَلْفِين

(١٣١١ – ؟هـ/١٨٩٣ – ؟م)

ولد عبد القادر بن محمد مراد أو محمد زاده عام ١٣١١هـ في مدينة كَلْفِين. درس على علماء كَلْفِين وطُرفان وتُوخْسُونْ. ثم قدم في الثلاثينات من القرن الهجري المنصرم إلى كاشغر، ومكث بها سنتين أو ثلاث سنوات. ثم سافر إلى الهند، ودرس فيها سنين عديدة. وأدى فريضة الحج، ومكث في الحرمين مدة غير قصيرة. ورجع إلى بلده عام ١٣٦٦هـ، وجلس للتدريس خطيبًا من النمط الأول رغم سنه المتقدم.

وكان الشيخ صحيح العقيدة سليم الجسم عالما بالحديث وعلومه وأسانيده المعتمدة وبالجرح والتعديل نابغة في اللغة العربية وقواعدها والبلاغة والبيان وأصول الدين وعلم السيرة والتاريخ الإسلامي وعلم المواريث وعلم المنطق سلس اللسان بليغ التعبير فريد زمانه في الدعوة والإرشاد والتوعية الإسلامية. ولم يزل في خدمة التعليم والتربية بجد واجتهاد. أطال الله عمره في طاعته ورضاه وأحسن ختامه بالمغفرة والرضوان.

الشيخ المولوي

عبد القادر الياركندي

(١٢٩٩ – ١٣٧٣هـ/١٨٨٢ – ١٩٥٤م)

ولد عبد القادر بن هبة الله في مدينة ياركند التاريخية أكبر مدن تركستان الشرقية من حيث السكان عام ١٢٩٩هـ. درس عبد القادر في ياركند، ثم رحل إلى الهند والحجاز ودرس فيها. مكث الشخ عبد القادر في الهند خمسة عشر عامًا للتحصيل العلمي، ودرس فيها الحديث والفقه وعلم القراءات، وتسلح في جميع الأصول والفروع وأصبح فقيهًا وحافظًا. ودرس الطب أيضًا، فأصبح طبيبًا ماهرًا.

عاد الشيخ عبد القادر إلى ياركند عام ١٣٣٦هـ، وجلس للتدريس منذ ذلك الوقت يخدم العلم والشريعة ويربي النشء تربية علمية. ومات رحمه الله عام ١٣٧٣هـ في مدينة ياركند، ودفن بها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد القهار آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٢ – ١٣٦٩هـ/١٨٩٥ – ١٩٥٠م)

هو عبد القهار بن عبد الجبار، من مواليد مدينة كاشغر في قصبة دولت باغْ بجانب مدينة كاشغر وكأنها أحد أحيائها. وكانت ولادته عام ١٣١٢هـ. درس في كاشغر كل العلوم الدينية والفنون المتواجدة فيها في زمانه. وكان ملازما لملا إسلام شيخ الإسلام وهو أستاذه الأوحد. تخرج عبد القهار على يديه عام ١٣٤٠هـ، وأجلسه بنفسه مدرسا في «مدرسة دُورغا بك». وكان بها حتى عام ١٣٥٦هـ، حيث تغيرت المدرسة المذكورة من مدرسة دينية بحتة إلى مدرسة حكومية عصرية لوسعها ولاتساع السكن فيها وسعة صحنها. انتقلت خدمات الشيخ إلى «مدرسة ساقية». وكان تقيا ورعا فقيها عالما بالسنة، وحذى حذو والده الكريم الشيخ جبار آخون خَلْفَتِمْ في اتباع السنة المطهرة بالتعليم في المسجد صباحا ومساء مع وظيفة التدريس في مدرسته. وعاش على هذا المنوال والنمط إلى آخر حياته.

توفي عام ١٣٦٩هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها يرحمه الله ويرضى عنه ويكرم نزله ويوسع في قبره.

الشيخ

عبد القادر مخدوم أحمدي

(١٣٠٩ – ١٣٦١هـ/١٨٩٢ – ١٩٤٣م)

هو عبد القادر بن أحمد بن محمد بن أحمد. ولد عام ١٣٠٩هـ في كاشغر ودرس فيها. وكان والده مخدوم دامُلّا فقيها زاهدا. أخذ مبادئ العلوم من والده وحفظ بعضا من القرآن الكريم في صغره. قرأ في صباه لدى علماء كاشغر وكان مجدا مجتهدا نجيبا حسن الهندام. ومن زملائه شيخي العلامة سليمان دامُلّا وإسماعيل آخون خَلْفَتِمْ وجمال آخون خَلْفَتِمْ وغيرهم. وأخذ العلم عن محمود آخون دامُلّا وشيخ الإسلام سليم آخون دامُلّا وأبو القاسم آخونوم وغيرهم. وأجيز من طرفهم في التدريس. وكان يميل إلى الفقه ويقول العلم ثلاثة: علم القرآن وعلم الحديث وعلم الفقه سيد العلوم كلها هو عصارة العلمين السابقين. وصار فقيها بحق وحقيقة. وهذا قول ورواية شيخي. وكانت إجازته عام ١٣٣٨هـ. وجلس للتدريس منذ ذلك التاريخ حتى آخر أيام حياته.

توفي رحمه الله عام ١٣٦١هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها، يرحمه الله ويرضى عنه .

الشيخ

عبد الكبير أعلم آخونوم الفِجاني

(١٣١٥ – ١٣٧٦هـ/١٨٩٨ – ١٩٥٧م)

هو عبد الكبير بن عبد المؤمن، من مواليد مدينة فِجان من إيالات طُرفان في الشرق منها عام ١٣١٥هـ. درس في مدينة كورلا وأتم تحصيله في مدينة كوجار عام ١٣٤٣هـ، وأصبح من رجال العلم البارزين. تولى التدريس سنوات عديدة، وتولى القضاء والإفتاء في الخمسينات. كان من أحسن الناس علما، وأكملهم أخلاقا، وآنسهم جليسا، وأفقههم علما بالسنة، وأتقنهم بالكتاب تفسيرا وتنويرا ومن كبار رجالات العلم والبيان. وكان في داره مجلس كبير للتدريس يعمه الطلبة منذ بزوغ الفجر الصادق إلى وقت الضحى في عشرة مواد علمية من كتب الدين والفقه والعقيدة. وذلك قبل صلاة الفجر. وبعد الصلاة مباشرة يبدأ كتب التفسير ثم أصول الدين والبلاغة واللغة والأدب وقواعد اللغة العربية والفارسية والأدب الفارسي والسيرة النبوية، ثم يتوجه إلى المحكمة الشرعية. وهكذا أمضى فضيلته ثلاثة وثلاثين عاما في خدمة الدين والشريعة والتعليم والتربية.

توفي رحمه الله في مدينة فِجانْ عام ١٣٧٦هـ، ودفن بها.

الشيخ

عبد الكبير دامُلّا آقسو

(١٢٩٤ – ١٣٦٧هـ/١٨٧٧ – ١٩٤٨م)

ولد عبد الكبير بن عبد الرحيم بن ذاكر في مدينة آقسو عام ١٢٩٤هـ، ونشأ يتيمًا في مدينة كوجار عند أعمامه. درس في كوجار وطُرفان، ثم قدم إلى مدينة كاشغر ودرس في معاهدها وكلياتها على المنهج القديم. ومكث في كاشغر سنين عديدة وتخرج فيها. وتبحر عبد الكبير دامُلّا في العلوم الكثيرة مثل الحديث وأصوله والفقه وأصوله وعلم التجويد والقراءات السبعة واللغة العربية وأدبها والسيرة النبوية والمنطق وهو علم الكلام والتاريخ الإسلامي.

وكان به إلمام تام ودراية كاملة للمصطلحات العلمية في المفردات العربية والفارسية وغرائب اللغة. وكان شغوفًا بالأدب وشاعراً مجيداً في ثلاث لغات.

عاد إلى مسقط رأسه، وجلس للتدريس، ثم تولى القضاء الشرعي والإفتاء. وكان ينتقل من قرية إلى قرية في أيام الجمعة للدعوة الإسلامية احتسابا لله تعالى، ويخطب باللغة التركية، ويجيب على أسئلة دينية. وكان فقيهًا ورعًا تقيًا زاهداً في الدنيا.

جاءته المنية عام ١٣٦٧هـ في مدينة كورلا، ودفن بها.

الشيخ

عبد الكبير دامُلّا الطُّرفاني

(١٣١١ – ١٣٨١هـ/١٨٩٤ – ١٩٦١م)

ولد عبد الكبير بن عبد الرحمن بن يوسف في مدينة طُرفان عام ١٣١١هـ في أسرة فقيرة. كان والده يعمل عاملا في المزارع. وخدم عبد الكبير عند واحد من أثرياء البلد. وفي تربية هذا الشخص وحسن تأديبه تعلم جنبًا إلى جنب مع أبناء ولي نعمته، وصبر وصابر وجد واجتهد. وبمساعدة بعض الأطراف المعنية سافر عبد الكبير إلى كاشغر، وأكمل تعليمه فيها. ثم عاد إلى طُرفان، وعين مدرسًا، واشتغل بالتدريس حتى وفاته عام ١٣٨١هـ في مدينة طُرفان، ودفن بها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الكريم آخون خَلْفَمْ

(١٣١٣ – ١٣٦٩هـ/١٨٩٦ – ١٩٥٠م)

هو عبد الكريم بن عبد الله أو عبيد الله من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣١٣هـ. وكان والده نجارا ماهرا ذات صيت، وكانت أسرته في حياة سعيدة هانئة. وقد حان للأسرة أن تربي ابنها هذا تربية علمية ينفع أمته ويرشد قومه ويرفع شأنها علما وأدبا في وقت كانت البلاد في أمس الحاجة للعلوم والفنون. درس كل العلوم والفنون التي كانت توجد في البلاد من علم ودين وأدب ولغة والأصول منها والفروع. وكان عبد الكريم طالبا مجدا ومجتهدا في تعليمه وتحصيله، فاق أقرانه وقفز إلى الإمام في عتون أترابه. وفاضت شذى عطر علمه وفنه على الأقارب والأباعد. وحاز على إجازته عام ١٣٤١هـ عالما فاضلا فقيها أديبا يشار إليه بالقلوب قبل البنان. جلس للتدريس في مدينة كاشغر لمدة عشرة سنوات حتى عام ١٣٥٤هـ، وساهم في النهضة التعليمية. ثم عمل في خدمة المعارف العامة تقريبا عشر سنوات. وفي عام ١٣٦١هـ عاد للتدريس مرة أخرى، وكان أكثر ما يدرسه العلوم الشرعية والفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة نعمان بن ثابت. وكان عالما لآراء الفقهاء والفقه المقارن.

توفي يرحمه الله عاما ١٣٦٩هـ في مدينة كاشغر، ودفن فيها.

الشيخ

عبد الكريم آخون خَلْفَتِمْ

(١٣٠٩ – ١٣٧٣هـ/١٨٩٢ – ١٩٥٤م)

هو عبد الكريم بن عبد الجبار، من مواليد مدينة قوما عام ١٣٠٩هـ، وكانت ولادته في أسرة ثرية. درس في مدينة قوما مبادئ العلوم الدينية، ثم درس في إلْجِي. وبعد مدة ترك الدراسة، واشتغل بتجارة الجلود والحرير ومنسوجاته سنين عديدة. ثم فوضها لأخيه وعاد إلى الدراسة عام ١٣٣٧هـ في مدينة كاشغر. درس على عبد الغفور دامُلّا شافتول ويعقوب دامُلّا وشمس الدين دامُلّا وغيرهم، وأجيز من طرفهم عام ١٣٤٤هـ. ثم عاد إلى قُوما وجلس للتدريس، وخدم التعليم والتربية والدين والعقيدة. وكان صحيح العقيدة وغير مقلد أحدا. ومن علومه الفقه والحديث. وكان يعتني بالحديث أكثر وبالسنة ألزم. وكان فقيها مهيبا وقورا متواضعا حليم النفس كريما.

توفي يرحمه الله ويرضى عنه عام ١٣٧٣هـ في مدينة قوما، ودفن بها.

الشيخ المولوي

عبد الكريم أبو الكلام

(١٣٢٩ – ؟ هـ/١٩١١ – ؟ م)

هو عبد الكريم بن عبد المجيد، من مواليد مدينة كوجار في تركستان الشرقية عام ١٣٢٩هـ. درس في مسقط رأسه كوجار وتُوْخْسُون سنين عديدة. وفي عام ١٣٥٠هـ سافر إلى الهند للتحصيل العلمي. درس في مدينة ديوبند في معهد العلوم العربية، وحاز على إجازته عام ١٣٥٨هـ، وعين مدرسا في بعض مدن الهند، واشتغل بالوعظ والإرشاد. وكعادة علماء الهند كان عبد الكريم من أكارم رجال الدعوة الإسلامية الذين يعمون كل مجتمع إسلامي في شبه جزيرة الهند حتى في الأطراف القصوى منها شرقا وغربا حتى البنغال غربا والسند شرقا. وفي الثمانينات قدم إلى المملكة العربية السعودية ضمن جماعة الدعوة الإسلامية، وأقام فيها حتى ١٤٠٠هـ. وفي عام ١٤٠٣هـ سافر إلى مسقط رأسه مدينة كوجار في تركستان الشرقية. وقد أصابت عينه غشاوة بسيطة، وجلس هناك في زاوية قصبة يعلم القرآن والتجويد وسائر العلوم الدينية لطلبة العلم الشريف. ومن علومه الفقه والحديث وأصول الدين واللغة والأدب وقواعد اللغة العربية وعلم البلاغة والبيان. وكان متكلما بارعا يخطب ارتجالا، ويحاضر في الدين والشريعة بالبداهة سلس النطق حاضر الجواب فقيها من فقهاء الدين والشريعة. أطال الله عمره، ونفع به وبعلمه الغزير كل من يلتمس ذلك منه، ووفقه الله لما فيه رضاه.

الشيخ

عبد الكريم أعلم آخونوم

(١٣٠٣ – ١٣٥٧هـ/١٨٨٦ – ١٩٣٩م)

هو عبد الكريم بن عبد المحسن بن نياز، من مواليد مدينة ينكحصار عام ١٣٠٣. درس في ينكحصار وتازغون ومدينة كاشغر. ومن أساتذته بهاء الدين مخدوم ويعقوب دامُلّا الكبير ومحمود دامُلّا وعبد القادر دامُلّا وثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا وغيرهم. وأتم تحصيله لديهم وأجيز منهم للتدريس والإفتاء. وكان فقيها عالما بالكتاب والسنة حكيما في تصرفاته عمليا في جميع شؤونه العامة والخاصة، ولا سِيَّما في التدريس وتربية النشء صارما حاد الطبع شديد الجدال لا يقبل النقاش في أمر قد قرره أو أمر به.

تولى القضاء الشرعي. وكان من ملاك الأراضي الزراعية الشاسعة غنيا كريما لا يغلق بابه ولا يرد أحدا من ذوي الحاجة والطلب. اتهم بالوطنية والتحريض على ثورة إسلامية. وغيبته السجون المظلمة عام ١٣٥٨هـ يرحمه الله.

الوجيه الحاج

عبد الكريم باي بجة الآرتوجي

(١٣٠١ – ١٣٦٣هـ/١٨٨٣ – ١٩٤٤م)

هو عبد الكريم بن حسين من مواليد بلدة آرتوج، وكانت ولادته عام ١٣٠١هـ في أسرة ثرية ومن الأعيان. تربي في كنف والديه وتعلم مبادئ العلوم الدينية في صباه، وخالط أهل العلم والفضل في شبابه، وشب على عقيدة سليمة، وعلى جانب كبير من الأخلاق والصفات الحميدة، وفي مقدمتها كرمه وحسن وفادته. اشتغل بالتجارة العامة، واشتهر بالمال والشهامة والبذل والعطاء حتى لقبوه بـ «باي بجة» بمعنى ابن الغني. وكلما ازدادت شهرته في قومه وارتفع قدره بين أقرانه زادت نخوته وحماسته لبني جلدته، واشرأب لتخليص البلاد والعباد من الاستعباد.

وكانت تركستان الشرقية حينئذ مثقلة بقرب مخاضها، فاندلعت ثورة تركستان العارمة عام ١٩٣١م، واشترك السيد عبد الكريم في أول يوم من إعلانها في مدينة قمول الباسلة. فعقد النية هو وأمثاله من أصدقائه ومعارفه على أن يبذلوا كل ما يملكونه من مال ونفس ونفيس في سبيل إنجاح الثورة، وأمدوا المجاهدين بما يحتاجونه من معونة وعدة وعتاد. وكانوا يوصلون الإمدادات في هجيع الليل مغامرين بأرواحهم، متنكرين في هيئة الرعاة. ساهم هو وزملائه مساهمة فعالة ومجدية في تجهيز الجيش الإسلامي بأسلحة حديثة، وبذلوا ما لديهم من نقود وذهب، وقدموا هذه المبالغ الطائلة إلى قائد الثورة في ولاية آقسو عام ١٩٣٢م.

فلما مضت سنة ١٩٣٣م وأظلت سنة ١٩٣٤م انفرطت كل عقود الآمال وتناثرت وانهارت جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية، وتفرقت رجالها بدسيسة من حكومة موسكو، فضاقت بعبد الكريم ورفاقه الأرض بما رحبت، فلم يكن أمامهم من خيار إلا أن يرحلوا من البلاد وينجوا بأنفسهم.

وكان لعبد الكريم أبناء وبنات في أسرة كبيرة، فاختار منهم الإمام محمدا

وحسينا لاصطحابهما معه إلى خارج البلاد، وهما من أكبر أبنائه، وأخذ ما خف حمله وغلا ثمنه. وكان ابنه الإمام محمد طالبا نجيبا حافظا لكلام الله وكان متزوجا. فوصلوا إلى الحجاز عام ١٩٣٦م، والتحق الإمام محمد بالمدرسة الصولتية وانتظم في الدراسة، ولم تمهله يد المنون إلى إكمال دراسته حيث اختطفته فجأة في عام ١٩٤٢م، وخلف من بعده زوجة وابنا وبنتا. وبعد ذلك توفي الوجيه عبد الكريم في مكة المكرمة عام ١٩٤٤م وخلف ابنه حسينا كما خلف ابنته التي ولدت من زوجته التي تزوجها هنا وحفيدين أيضا هما السيد عبد الأحد بن الإمام محمد وكريمته المصونة.

أما الأخ حسين عبد الكريم فاشتغل بعد وفاة أبيه في صيانة السيارات، ثم سافر إلى الجنوب وتزوج وسكن في أبها سنتين أو ثلاثة، ثم قدم إلى جدة واشتغل في التخليص الجمركي قرابة عشرين عاما أو أكثر ثم ترك هذا العمل، واشتغل في وزارة الإعلام بجدة في القسم التركستاني. ولا يزال في وظيفته تلك منذ عام ١٤٠٢هـ. وله ذرية صالحة من بنين وبنات، هم الأساتذة عبد الكريم ومحمد وسامي. لقد تربوا تربية صالحة وتأهلوا وتوظفوا في بعض المصالح الحكومية.

والأخ العزيز حسين عبد الكريم قد قام بزيارة تركستان الشرقية مرة في عام ١٤٠٤هـ، ومرة ثانية في عام ١٤٠٦هـ. ورأى هناك بأم عينيه مآثر والده يرحمه الله، وزار أقربائه وأشقاءه وواساهم، وقام بتجديد عمارة مسجد والده الذي بناه بعد أن أضاف إليه مساحة كبيرة من دار والده وجعله صدقة جارية ابتغاء الأجر والمثوبة لوالديه.

ولم يزل الأخ حسين عبد الكريم من خيرة رجالنا في المهجر. وقد تولى الخطابة والإمامة احتسابا لله في أحد جوامع شارع البخارية بجدة منذ عشر سنوات.

أكثر الله من أمثاله وأطال عمره في طاعته ورضاه، فبه أعتز وأفتخر. والجدير بالذكر أن للوجيه المرحوم عبد الكريم باي بجة ذكر حسن في بعض الكتب التاريخية الحديثية، منها كتاب «شرق تركستان تاريخي» للأستاذ حميد الله نزيل إسطنبول حاليا.

الوجيه المناضل

عبد الكريم حاج دامُلّا الينكحصاري

(١٢٩٣ – ١٣٦٧هـ/١٨٧٦ – ١٩٤٨م)

ولد عبد الكريم بن محمد نياز في محافظة ينكحصار إحدى إيالات ولاية كاشغر في أسرة متدينة ومحافظة اشتهرت بكرم الضيافة وحسن الوفادة. وتعتبر ينكحصار ثاني أكبر مدينة في الولاية. درس عبد الكريم في ينكحصار مبادئ العلوم الدينية، ثم أتى مدينة كاشغر، وبقي هناك سنين عديدة يدرس ويكتسب العلم من علمائها في معاهدها الشامخة. وتخرج عام ١٣١٣هـ، ورجع إلى ينكحصار بعد نيل الإجازة من مشايخه، وجلس للتدريس مدة غير قصيرة.

وفي عام ١٣٢٠هـ سافر الشيخ عبد الكريم للحج، ومكث في الحرمين الشريفين عشر سنين بالكمال والتمام، ثم قفل راجعًا إلى مسقط رأسه عام ١٣٣٠هـ، وعاود التدريس منذ ذلك الوقت حتى توفي رحمه الله عام ١٣٦٧هـ في مدينة ينكحصار، ودفن بها.

وكان الشيخ عبد الكريم رحمه الله متبحرًا في الفقه والحديث والبلاغة وعلوم التفسير وعلم التجويد وعلم الميراث والجبر والمقابلة. وقيل: «إنه درس في الحرمين علم الأصول، وكان ملمًا بالجرح والتعديل». وكان رحمه الله يفتي، ولكنه لم يتول القضاء. وكان من أغنياء العلماء، ويبذل للطلبة بسخاء، ويساعدهم في معاشهم ومسكنهم. وفي أواخر حياته اكتفى بالتدريس في بيته العامر، وكان ضليعًا باللغة العربية وقواعد النحو والصرف شغوفًا بالأدب.

الوجيه المناضل

عبد الكريم خان مخدوم

(١٢٩٤ – ١٣٧٥هـ/١٨٧٧ – ١٩٥٦م)

هو عبد الكريم خان بن محمود آخونوم بن عبد القادر قاضي كالان. ولد في بيت علم وأدب وفي أسرة كريمة، عريقة في الحسب والنسب، ولا سيما أنها اشتهرت بالعلم وأنجبت غير واحد من كرائم الرجال، منهم: المفتيون والقضاة الشرعيون والأعيان. حيث كان جد عبد الكريم رئيسا للقضاة الشرعيين، وتولى الإفتاء والتدريس وكذلك كان كل ما له شأن من شؤون الدين وأربابه منوطا به تحت يده وتصرفه، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر من الميلاد، وفي العهد الذهبي للتركستان الشرقية في ولاية السلطان محمد يعقوب بدولت في الستينات من القرن المنصرم.

وورث والده الشيخ محمود القاضي آخونوم مناصب أبيه عبد القادر قاضي كالان بحق وجدارة، وكان موضع حفاوة وتكريم من السلطان يعقوب بك بدولت طيلة سنوات حكمه وفتوحاته. ولم يزل الشيخ العلامة محمود قاضي آخونوم في مقدمة المشايخ العظام، كما كان بعد وفاة السلطان.

وقد داهمت الجيوش الصينية البلاد بعد عام ١٨٧٧م، وهي السنة التي اغتيل فيها السلطان يعقوب بك بدولت على غدر وخيانة من بطانة السوء. وحينما وضع الاحتلال الصيني يده في المنشئات الأميرية كغنيمة سائغة قام بإغلاق جامع عيدكاه الذي في وسط مدينة كاشغر، وجعل على بابه الحراس، وكان السلطان يعقوب بك بدولت قد جدد بناءه في حياته. فأصبحت الأمة في حيرة من أمر الجامع لأنه كان من أبرز معالم الدين الإسلامي قبل أن يكون من أثمن التراث القومي الإسلامي بالنسبة لكافة مناطق تركستان الشرقية. فتصدى لذلك الشيخ محمود قاضي آخونوم وحضر إلى باب الجامع وسط جموع غفيرة وهو على جواده الأبيض وبيده فأس وقال قولته المشهورة: «إن رأسي هذا ليزول وينفصم عن جسدي دون إقامة الصلاة في مسجدنا هذا».

فأهوى الناس على القفل وكسروه ودخل الشيخ قائلا: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

وكانت أسرة عبد الكريم ذات يسر وترف عيش بجانب كونها أسرة العلم والفتوى والقضاء منذ القدم. وإن فتاها عبد الكريم تربي في النعيم وترعرع في كنف والديه وبين إخوته كأحد الأمراء في بيوتات الملوك وقصور السلاطين. ولكن حرم على نفسه العيش في هذه البلد مع الظلمة الفاجرين وتركها وسافر إلى طاشكند وعاش فيها سنين عديدة.

وفي أوائل عام ١٩٢٦م عاد لمسقط رأسه كاشغر ليشكوه الجناة والخونة المأجورون ولتجليه حكومة الولاية إلى ولاية آقسو وتحدد إقامته فيها. فنزل الوجيه ضيفا عزيزا بمنازل باي عزيزي أو باي سيجانغ، وهو من أعيان وجهاء آقسو، ومكث عنده هو وزملاؤه يوسف قوقند وصوفي نياز الحاج وغيرهم حتى عام ١٩٣٢م إبان الثورة الإسلامية. وفي عام ١٩٣٣م اشترك الوجيه عبد الكريم مخدوم في وزارة العلامة ثابت دامُلّا بكونه وزيرا للمعارف.

إن الوجيه الكريم كافح كثيرا في العقد الثاني من هذا القرن في النهضة التعليمية بهمة عالية حيث كان الوجيه في مقدمة زملائه المثقفين من أمثال أحمد كمال ومحمد خان مخدوم ونظام الدين أفندي، وقد أغدق عليهم وأحسن وفادتهم حسين باي وبهاء الدين باي وآل المحيطي بطورفان وعلى رأسهم مسعود محيطي، وجلب نخبة ممتازة من الأساتذة الأتراك المستقدمين. ولهذا استحق الوجيه عبد الكريم خان مخدوم أن يكون وزيرا لوزارة التعليم والتربية.

وفي عام ١٩٣٤م ألقي القبض على عمر باي وعبد الله باي بجة، وألقيا في غيابة السجون ثم أعدما رميا بالرصاص أو دفنا حيين.

وبعد عام ١٩٣٥م عاش الوجيه عبد الكريم معززا مكرما حيث تولى منصب والي مدينة كاشغر لسنين عديدة ثم سجن بتهمة الانتماء إلى اليسار عام ١٩٣٨م وأفرج عنه ١٩٤٣م. وفي عام ١٩٤٥م عين واليا لمدينة كاشغر وعزل عنه عام ١٩٤٧م.

وقيل: إنه كان ينتمي إلى اليسار وقيل غير ذلك. ولكن من المؤكد أن الوجيه عبد الكريم خان مخدوم لم يكن إلا وطنيا مخلصا لقومه ودينه وعقيدته، وكان يواظب على الصلوات الخمس في مسجده بجوار داره العامرة، ويصوم النهار ويقوم الليل ويختم القرآن الكريم ثلاث مرات في كل رمضان، ويحب العلماء والقراء الكرام، ويحسن إليهم ويكرمهم غاية الإكرام ويكره الظلم والاستبداد والإقطاع.

ومن محاسنه أيضا أنه تولى بنفسه استقبال الأساتذة الأتراك أمثال أحمد كمال بك وأمر الله بك وسامي بك ونصر الله بك، وافتتح لهم مدرسة أهلية في دار الوجيه يوسف آخون بزقاق جانان كوجا عام ١٩١٣م. وفي عام ١٩١٧م سافر إلى تركستان الغربية لأسباب ذكرناها سابقا.

وهناك مدرسة عصرية صغيرة في داره الكائنة بمحلة كونا أوردا بجوار مدرسة توقام فتولى الأستاذ يوسف ضياء على شؤونه. وكانت تعني بالعلوم التجارية والإدارة والحساب والفلك ومسلك الدفاتير.

وكان عبد الكريم مخدوم من أشد الناس كرها للصينيين وأذنابهم الخونة المأجورين. ونحن نعتبره رائدا للتعليم الحديث في مدينة كاشغر وما حولها.

مات عبد الكريم مخدوم سنة ١٩٥٦م في مدينة كاشغر ودفن فيها.

الشيخ

عبد الكريم دامُلّا

(١٣٠٥ – ١٣٧٩هـ/١٨٨٨ – ١٩٦٠م)

ولد عبد الكريم بن عبد المؤمن بن إسحق في مدينة إلْجِي بولاية خُتَن عام ١٣٠٥هـ. درس في إلْجِي زمنًا طويلاً حال كونه غلامًا مبادئ العلوم العربية وقواعدها وشيئًا من الفقه والحديث. ثم قدم إلى مدينة كاشغر وعمره ثمانية عشر عامًا، ودرس بها الأدب والفقه وأصوله وعلم المنطق وعلم الكلام حتى تخرج عام ١٣٤١هـ. وبعد تخرجه ونيله الإجازة استزاد من العلم مدرسًا ودارسًا. ثم عاد إلى ولاية خُتَن عام ١٣٤٨هـ. وفي عام ١٣٥١هـ اشترك في الثورة الإسلامية، ووقع أسيراً لزمرة تُوْنكان في مدينة ينكحصار ثم أفرج عنه في ولاية خُتَن عام ١٣٥٧هـ. ومنذ ذلك الوقت اشتغل بالتدريس لمدة عشرين عامًا. وكان الشيخ عبد الكريم فقيهًا بارعًا.

توفي رحمه الله عام ١٣٧٩هـ في مدينة إلْجِي، ودفن فيها.

الشيخ المقرئ الحافظ

عبد الكريم دامُلّا

(١٢٧٢ – ١٣٥٧هـ/١٨٥٦ – ١٩٣٩م)

هو الحافظ عبد الكريم (أبو عبد الحليم) لم نعثر على اسم أبيه قد ولد في فرغانة عام ١٢٧٢هـ. وتَرَبَّى تربية صالحة، وحفظ القرآن الكريم في أيام صباه. ثم درس العلوم العربية من فقه وحديث وأوليات الأدب العربي. وكان ضليعا في الفقه لدرجة الإفتاء فيها على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت. وقيل إنه كان يحفظ كتاب «الهداية» وسائر المتون الفقهية. وكان يجيد أدب المحاورة والمناقشة العلمية في أصول الفقه، ويدقق في الفقهاء ومراتب الاجتهاد فيهم على ضوء مقدرتهم وكفائتهم في هذا الباب. وفي أواخر العشرينات من هذا القرن كشفت الشيوعية الملحدة عن وجهها الكالح في الاعتداء على مقدسات ومنابر الدعوة وأساطين علم الدين في علمائها الأحرار حتى وصل الأمر بإغلاق المحاكم الشرعية وتعطيل الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية كالطلاق والميراث والأبرياء والذمة والهبة والرهن وعدة الطلاق بالنسبة للنساء المطلقات ومنع تعدد الزوجات. فنزح شيخنا مع من نزح إلى تركستان الشرقية، وكان الشيخ عبد الحكيم الحافظ لكتاب اللّه الفقيه بصحبة والده، فجلسا جنبا إلى جنب للتدريس في مدرسة دونغ مسجد المعروفة بمدرسة فلاد بك لسنين عديدة.

وبعد أحداث عام ١٩٣٣م / عام ١٣٥٧هـ اعتقلته السلطات الشيوعية في حكومة شين شي سَي. وقيل إنه على قيد الحياة في سجون آقسو حتى عام ١٩٥٧م. ولكن لم نر له أثرا بعد هذا التاريخ. ونعتقد أنه أعدم في زنزانته كغيره من العلماء العظماء والفضلاء الكرام في جحيم الدنيا. وللّه الآخرة والأولى، ولعل اللّه أحسن عليهم، وأكرم نزلهم في الآخرة، وغفر لهم ورحمهم.

الشيخ

عبد الكريم دامُلّا الكاشغري

(١٣٠٧ – ١٣٦٧هـ/١٨٩٠ – ١٩٤٧م)

هو عبد الكريم بن يونس، من مواليد مدينة كاشغر. ولد في قصبة ياندوما عام ١٣٠٧هـ، نشأ في مدينة كاشغر وقرأ على علمائها الكرام. وأخذ العلم عن الشيخ سلطان العملاء بهاء الدين مخدوم ومحمود آخون دامُلّا وعبد القادر دامُلّا وشمس الدين دامُلّا ويعقوب دامُلّا وغيرهم. وأخذ عنهم علوم الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين وأصول الفقه والأدب واللغة العربية وقواعدها واللغة الفارسية وأدبها وعلم العروض والقوافي. وكان شغوفا بالأدب ومثله الأعلى في الأدب العربي المتنبي وعبد الله بن المقفع مترجم كتاب «كليلة ودمنة» لأحد فلاسفة الهند القديم وعبد الحميد الكاتب في الإنشاء. وكان يمتدح بالعلامة جاحظ أبو عثمان الأديب العباسي المتوفى عام ٨٦٨هـ من القرن الرابع الهجري في غزير علمه ووسيع أدبه وكثرة تأليفه. جلس عبد الكريم الشيخ الفتى حتى شاب وشاخ. وممن أخذ عنه العلم عمر دامُلّا والي ولاية كاشغر في الستينات وعبيد الله مخدوم تازغون وأمثالهم.

ووافته المنية عام ١٣٦٧هـ في مدينة كاشغر، ودفن بها. وكان أكثر نشاطه العلمي في قصبة ياندوما بالقرب من كاشغر رحمه الله.

الشيخ

عبد الكريم دامُلّا الطُّرفاني

(١٣١١ – ١٣٨١هـ/١٨٩٤ – ١٩٦٢م)

هو عبد الكريم بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن يوسف، من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣١١هـ. كانت ولادته في أسرة فقيرة. وكان والده يعمل عاملا في المزارع. وخدم عبد الكريم عند أحد من أثرياء البلد. وفي تربية هذا الشخص وحسن تأديبه تعلم عبد الكريم جنبا إلى جنب مع أبناء ولي نعمته، وصبر وصابر وجد واجتهد. وبمساعدة بعض الأطراف المعينة سافر عبد الكريم إلى كاشغر، وأكمل تعليمه فيها. ثم عاد إلى طُرفان وعين مدرسا. واشتغل بالتدريس حتى وفاته عام ١٣٨١هـ حيث توفي في مدينة طُرفان، ودفن بها.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

المقرئ الشيخ

عبد الكريم القارئ

(١٣١٨ – ١٣٦٩هـ/١٩٠٠ – ١٩٥٠م)

هو عبد الكريم بن عبد الوهاب، من مواليد مدينة كاشغر عام ١٣١٩هـ، ومن حفظة القرآن ومجوديه. درس في مدينة كاشغر وياركند علوم الفقه والحديث وعلم المواريث واللغة العربية وأدبها واللغة الفارسية وعلم السيرة النبوية ومراتب الصحابة وأصول الدين وعلم الكلام والمنطق، وكان ملما بالفقه أكثر، وأتم تحصيله في كاشغر. وكان لغويا شاعرا يقرض الشعر منذ كان طالبا. وكانت ملكة الحفظ عنده قوية جدا بحيث إنه من بركة القرآن وحفظه في صغره. وتوفي عام ١٣٦٩هـ، ودفن في مدينة كاشغر يرحمه الله رحمة واسعة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ المقرىء

عبد الكريم القارئ آخونوم

(١٣١٣ – ١٣٧٩هـ/١٨٩٦ – ١٩٦٠م)

هو عبد الكريم بن عبد المؤمن، من مواليد مدينة كاشغر في قصبة موش عام ١٣١٣هـ. حفظ القرآن الكريم وأجاد تجويده وترتيله، وتفقه في الدين حيث درس الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية. ومن جودته وإجادته في علم القرآن وحبه في تعلمه وتعليمه انكب عليه. وقد بنى على حسابه الخاص زاوية لحفظ القرآن الكريم. وقد حفظ القرآن على يديه خلق كثير وأجادوا تجويده وترتيله وتلاوته. وكان في تعليم القرآن قرابة أربعين عاما وزيادة.

وجاءه أجله المحتوم عام ١٣٦٩هـ وتوفي إلى رحمة الله، ودفن في بلدته.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد الكريم قاضي آخونوم

(١٣٠٦ – ١٣٨٠هـ/١٨٩١ – ١٩٦٠م)

ولد عبد الكريم بن عبد الله أو عبيد الله عام ١٣٠٩هـ في قرية قِيْزِيلْبويا بمحافظة فيض آباد من محافظات ولاية كاشغر. حفظ عبد الكريم شيئًا من القرآن الكريم على يد والده وشيئًا من مبادئ العلوم الدينية لدى إمام مسجد الحي في صغره. ثم سافر إلى مدينة كاشغر وهو شاب يافع فطن ذكي، واهتم بالدراسة وجد واجتهد. وبعد سنين عديدة أكمل تعليمه فيها، وعاد إلى مسقط رأسه عام ١٣٣٦هـ بعد حيازته الإجازة، واشتغل بالتدريس بجانب عمله في مزرعة الأسرة. وكانت أسرة عبد الكريم قاضي آخونوم من أغنى الأسر في ذلك الوقت ولها موارد من غلال أراضيها وضيعتها الواسعة.

حينما كثر رواده على منهله العذب تفرغ عبد الكريم قاضي آخونوم للتدريس، وأمضى قرابة ثلاثين عامًا على هذا المنوال في التعليم والتربية. وتولى القضاء الشرعي في بلدته عام ١٣٦٦هـ، وقدم استعفاءه من القضاء بعد أن أمضى عشرة سنوات. ولزم بيته واعتزل الناس إلا عن بعض تلاميذه وعارفي فضله.

توفي عبد الكريم قاضي آخونوم وسط أهله في بيته بقِيْزِيلْبويا عام ١٣٨٠هـ، ودفن فيها يرحمه الله.

الشيخ

عبد اللطيف قاضي آخونوم

(١٢٨٩ – ١٣٦٥هـ / ١٨٧٣ – ١٩٤٦م)

هو عبد اللطيف بن عبد القادر أو عبد الظاهر من مواليد مدينة طُرفان عام ١٢٩٨هـ. ودرس الفقه والسنة في مدينة كورلا على يد حبيب الله آخونوم. ثم بعد وفاة شيخه نزل إلى مدينة ياركند لدى فضيلة الشيخ حسين خان صاحب التجلي المتوفى عام ١٣٤٥هـ. وكان كمال تحصيله ونهاية دراسته في مدينة كاشغر بإيعاز من شيخه التجلي صاحب.

درس في مدينة كاشغر على يد الشيخ محمود آخون دامُلّا ويعقوب دامُلّا وثابت دامُلّا قيزيلْ بُويا وعبد القادر دامُلّا في المدة الأخيرة من قرب حصوله على الإجازة، حيث نال إجازته العلمية عام ١٣٢٦هـ. ثم عاد إلى طُرفان، وكان في التدريس منذ ذلك الوقت. وتولى القضاء والإفتاء عام ١٣٤٦هـ. وفي عام ١٣٥٦هـ سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وبعد أداء نسك الحج اختار الإقامة في الحرمين الشريفين إلى آخر حياته. ودامت إقامته في الحرمين الشريفين عشرة أعوام.

ثم توفي عام ١٣٦٥هـ في المدينة المنورة ودفن في البقيع الغرقد يرحمه اللّه ويرضى عنه.

الشهيد الفاضل

عبد الكريم مطلب

(١٣٥٧ – ١٣٨٢هـ/١٩٣٨ – ١٩٦٢م)

هو عبد الكريم بن محمد بن عبد المطلب الشهير بعبد الكريم مطلب من فضلاء قاراشهر. ولد في أسرة متوسطة الحال في بيت علم وأدب. وكان أبوه عالما وإماما في جامع آقسو الكبير وخطيبا فيه، وكان أيضا يدرس العلوم الدينية واللغة والحساب وشيئا من الحديث، وكان ملما بالفارسية أيضا.

وأما عبد الكريم أخذ عن أبيه هذا مبادئ العلوم الدينية ثم رحل إلى كاشغر لتحصيل العلم وهو غلام في عام ١٩٥٢م. وعلى الرغم من صغر سنه كان شغوفا بالعلم والتحصيل، ومواظبا على الدرس، مواصلا الليل بالنهار لاستيعاب كل ما تقع عليه عين من مخطوط أو ما هو ملقى عليه من مشايخه.

وقيل: إنه درس في آقسو وطورفان على أعيان العلماء ومشاهيرهم. وهو إلى جانب ذلك كله ضليع في اللغة العربية. وكانت له صولات وجولات في الحساب والجغرافيا والتاريخ الإسلامي. وفي عام ١٩٥٦م اشترك في واقعة «هارات» في انتفاضة المزارعين وكأنه كان لهم مرشدا وموجها في حركتهم، حيث إنه كان يردد كلمات «تركستان المسلمة» وقوله «تركستان والإسلام أمران متلازمان». وقيل: إن كلمة «تركستان» تعنى الإسلام التي هى ملة إبراهيم عليه السلام. وعندما ألقى القبض على المزارعين كان هو من ضمنهم، فسجن مع من سجن منهم. ولقد تمكن من الهرب فيما بعد أن قضى أربع سنوات في السجن ثم قبض عليه ثانية وحكم عليه بالإعدام. وعندما أبلغ إليه بحكم الإعدام رفع رأسه إلى السماء شاكرا لله، لأنه سيموت مدافعا عن الحق «ولو كره الكافرون». ولما رأى الجلاد أنه لا يبالي بالموت، انفجر غاضبا وصفعه على وجهه.

ومن أعماله الخالدة: ترجمته كتاب سيد قطب إلى اللغة تركستانية وسماه

«تيه حياة» ونسخه بطريقته الخاصة، ووزعه في كل من قاراشهر وأورومتشي وآقسو ومدينة كاشغر. ولقد أعدموه في الرابعة والعشرين من العمر عام ١٩٦٢م.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

المناضل

عبد الكريم هاشم عباس

(١٣٣٩ – ١٣٦٨هـ/١٩٢١ – ١٩٤٩م)

هو عبد الكريم بن هاشم بن عباس. ولد في ولاية آقسو في أسرة متواضعة جدا، يعمل أفرادها بما فيهم والد عبد الكريم في بعض المزارع الكبيرة للأغنياء صيفا. وفي أيام الشتاء يحترفون قسما من التجارة الخفيفة والصناعات اليدوية البسيطة. ولعم هاشم والد عبد الكريم أبناء غير عبد الكريم. وأعتقد أن عبد الكريم ثالثهم ولادة. وصادف أن واجه البلاد الجدب في تلك الأيام فانتقلت الأسرة إلى العاصمة وراء لقمة العيش ثم صعدت غربا إلى غولجا إيلي، فالتحق الطفل عبد الكريم فيها بالمدرسة الابتدائية حيث تدرج إلى المتوسطة والثانوية العامة ثم التحق بجامعة أورومتشي العاصمة عام ١٩٣٧م وتخرج منها عام ١٩٤١م.

وكانت سنة أربعين أسوأ السنوات نكبة على البلاد من جراء مظالم الحاكم الصيني شين شي سَي. وقبل أن يتخرج الطالب عبد الكريم من الجامعة التقطت السلطة الجائرة أفراد الأسرة الكبار بما فيهم الأب وبعض الإخوان ولقوا حتفهم في المناوشات المسلحة. فكان مدرسا في ولاية نائية جدا وهي ولاية آلتاي، وأقام بها لأكثر من ثلاث سنوات. وفي أواخر عام ١٩٤٤م انزاح الحاكم الصيني من السلطة، فعاد عبد الكريم إلى العاصمة أورومتشي، وعمل في حقل الإعلام والصحف وفي حقل التعليم أيضا لمدة من الزمن، ثم انضم إلى الثوريين في الولايات الثلاث الشمالية، وعمل جاهدا لإنجاح الثورة الإسلامية، وصار له دور كبير في الجناح الإداري والعسكري وفي اللجنة السياسية الاستشارية، فأصبح ثالث شخصية في أعضاء قيادة الثورة الإسلامية الوطنية. ولو أن بعض المراقبين للأحداث يتهم بعضهم بالميول إلى روسيا المتاخمة لبلادنا، ولكن نحن نجزم بأن الحركة الثورية الناجحة وحكومتها الإسلامية بقيادة الشيخ علي خان تورم كانت ثورة وطنية مائة في

المائة، وكانت سياستها مبنية على شعار لا شرقية ولا غربية. ولعبد الكريم هاشم عباس مواقف مشرفة فضلا أن ثلاثة من إخوانه الأشقاء سقطوا شهداء في المعارك التي وقعت عام ١٩٤٥م في مشارف ولاية آقسو مدافعين عن ديارهم المسلمة ضد الطغيان الصيني البغيض. وإن عبد الكريم من مصوغي بيان المصالحة الوطنية ذات الإحدى عشر بندا، ومن الساعين لإنجاح البيان عملا وتنفيذا في عموم الولايات العشر سواء بسواء وبدون تحفظ. وسرعان ما لعبت بها الأذناب المأجورة والخونة المفسدون في الأرض ولعبوا دورهم حسب أهواء أسيادهم، وأقلهم أصحاب أنصاف الحلول المطبلون التقليديون للصين المعروف تاريخهم في الأسرة الدولية وفي الدول الإسلامية والعربية منذ ستين عاما. فانهار البيان العظيم وتفككت أوصال الأمة الإسلامية وتناثرت عقودهم أشلاء مبعثرة، ولكن ثورة الولايات الثلاثة استحكمت وقادت سفينتهم إلى بر الأمان لمدة من الزمن أشرف وأعز من غيرهم.

وفي عام ١٩٤٩م وعندما قربت مداهمة الجحافل الشيوعية الصينية من البلاد اضطر رجال الثورة لمقابلة ماو، وكان الوسيط بينهم حكومة روسيا، فاستقل خمسة من زعماء الثورة طائرة ركاب روسية وغادروا ولاية غولجا متوجهين إلى بكين، وكانوا على موعد مع ماو للتباحث في أمر البلاد تركستان الشرقية.

لكن روسيا بمكر ودهاء أسقطت طائرتهم في منطقة جبلية خلف جبال آلتاي شرقا، وكان من ضمنهم عبد الكريم هاشم عباس، ولم تلبث أن أعلنت روسيا نعيهم والبحث عن جثث الضحايا والتحقيق في الحادث المؤلم كمن قتل القتيل ومشى في جنازته. وبعد أربعة أيام جاؤوا بجثثهم أشلاء مبعثرة وأكواما مدمدمة، ودفنت الجثث في مقبرة شهداء الثورة.

الثري الوطني

عبد اللطيف مخدوم الطُّرفاني

(١٣١٣ – ١٣٧٩هـ/١٨٩٦ – ١٩٦٠م)

هو عبد اللطيف بن معصوم أعلم آخونوم من وجهاء مدينة طُرفان، ولد عام ١٣١٣هـ. درس على والده علوم الدين والشريعة والأدب وقواعد اللغة العربية والإنشاء والكتابة والقراءة. اشتغل في التجارة، وكان هو ووالده من الأثرياء ومن الأعيان. واشترك في الثورة الإسلامية وصرف الكثير من ماله الخاص للثورة بسخاء، وسعى لنجاحها وفلاح الأمة. تولى حكومة مارالبِشِي سنتين أو ثلاثة، ثم نقلت خدماته في وزارة التجارة الخارجية في ولاية كاشغر وكيلا. ثم استدعي إلى أورومتشي عام ١٣٥٧هـ، وكان في نفس خدمته في ولاية كاشغر في دائرة التجارة الخارجية والمواد الخام. سجن عام ١٣٥٧هـ، وأفرج عنه عام ١٣٦٥هـ. ثم عاد إلى مدينة طُرفان، واشتغل في تجارته الخاصة به بين أهله وذويه.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

توفي عام ١٣٧٩هـ في مدينة طُرفان، ودفن بها يرحمه الله.

الكاتب الضليع

عبد اللّه أحمدي

(١٣٥٤- ؟ هـ / ١٩٣٥ - ؟م)

هو عبد اللّه بن أحمد من مواليد سنة ١٩٣٥م. والده من صغار الموظفين في مدينة كاشغر. ودرس فيها وقبل سنة ١٩٤٩م أتم دراسة معهد المعلمين، وعين مدرسا. وكان يميل للبحث والتحقيق في أمهات الكتب القديمة، ويؤلف تمثيليات شعبية محببة من واقع حياة قومه. وكان يعتبر نفسه من الواقعيين حيث كانت فسلفته في الحياة العامة الواقعية مع التهذيب يقرب للوصول إلى الهدف بأقل من جهد.

ومنذ سنة ١٩٥٨م له عضوية رابطة الكتاب المحليين في ولاية كاشغر. وكان من فلسفته أيضا ما دامت الأمة تحيا وتعيش فلم يكن هناك شأن بائد ربما هناك تلف وعدم مبالاة وكل جديد قابل للشطور سلبا أو إيجابا والحياة للأصلح.

ومن تأليفه كتابه المسمى «اليمين الغموس». وهو الآن منهمك في إتمام لمساته الأخيرة في تأليفه « السنوات» فسوف لا يبرح مرسمه حتى ينتج أكثر ويثري مكتبات قومه وملته.

الشيخ

عبد اللّه آخون خَلْفَتِمْ

(١٣١٣ – ١٣٦٩هـ / ١٨٩٦ – ١٩٥٠م)

هو عبد اللّه بن عبد الشكور من مواليد عام ١٣١٣هـ. ولد في بيت اشتهر بالثراء والغنى والجاه، وكان والده من الأعيان. درس في مدينة كاشغر وتفقه في الدين بعد جهد جهيد واهتمام كبير من والده.

وكان ذكيا مجدا، وبالرغم من ذلك يشكو من التطويل. وقد أمضى سنين عديدة في الدراسة. وكان ولدا مدللا في أسرته. وقد تربى على النعيم وترف الحياة الهانئة حيث نال إجازته عام ١٣٤١هـ. وكان أستاذه الشيخ عبد القادر دامُلّا وشمس الدين دامُلّا ومُلّا إسلام دامُلّا الكبير والشيخ محمود آخون دامُلّا. ومنذ تخرجه عمل مدرسا، واشتغل بعضا من الوقت في دائرة المعارف العامة في الخمسينات من القرن المنصرم الرابع عشر. وعاد للتدريس مرة أخرى في أواخر أيامه.

وكان به حتى وفاته عام ١٣٦٩هـ في مدينة كاشغر ودفن فيها.

الشيخ

عبد اللّه آخون مخدوم الكاشغري

(١٣٠٣ - ١٣٦٩هـ / ١٨٨٦ - ١٩٥٠م)

هو عبد اللّه بن... من مواليد كاشغر، وكانت ولادته في بيت علم وأدب، حيث إن الروايات تقول: إنه من سلالة لم يغب عنها علم وأدب. وكانت ولادته في شهر رجب من عام ١٣٠٣هـ حسب ما هو مدون في داخل كتاب من مخلفاته بمكة المكرمة. وقد زرته في مرضه الذي لم يشف عنه بمكة المكرمة بحي المسفلة في دار الحاج محمود دولاند. والدار قد أضيفت منذ سنين إلى مسجد المسفلة. وبعد زيارتي له بيوم واحد توفي إلى رحمة اللّه في ذلك الديار تحت أشجار شجرة النيم في شهر شعبان من عام ١٣٦٩هـ. وكنت حاضرا في جنازته والصلاة عليه. ودفن بمكة المكرمة في مقبرة المعلاة.

وكان تعليمه في مدينة كاشغر وأتمه فيها وعين مدرسا في مدرسة قازان. وكان بها سنين عديدة قبل عام ١٣٥٣هـ، حيث سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ومكث في مكة المكرمة مهاجرا ومجاورا في الأراضي المقدسة، وعين مدرسا في المدرسة الصولتية ولسنين عديدة. كان فيها مع زميله الشيخ محي الدين الحاج الشهير بالطبيب الذي توفي قبل هذا بسنة واحدة.

وكان الشيخ عبد اللّه حسن الهندام والمظهر والمخبر دينا ورعا تقيا فصيحا في اللغة العربية. وكان يجيد الفارسية والأردو كأحد أبنائها. وكان فقيها وحافظا لبعض المتون الفقهية في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ككتاب مختصر الوقاية. وكان شاعرا مجيدا رحمك اللّه يا أبا أحمد.

الشيخ

عبد اللّه أعلم آخونوم

(١٣٠٩ – ١٣٧٣هـ / ١٨٩٢ – ١٩٥٤م)

هو عبد اللّه بن عبد الكبير من مواليد بلدة ياندوما من إيالات ولاية كاشغر عام ١٣٠٩هـ. درس في كاشغر، وقرأ على علمائها العظام وفضلائها الكرام في الثلاثينات. وتخرج عام ١٣٤٣هـ وعين مدرسا في مدرسة باي في بلدة ياندوما. وكان بها في التدريس. وفي عام ١٣٦١هـ تولى القضاء. وكان فقيها فاضلا كريما من القلائل في العلم والحلم والوفادة، كريما في طلبة العلم. ومن أبر أبناء المنطقة يسعى في خدمة الصغير والكبير منذ شبابه وهو طالب. وعند وصوله سدنة القضاء وكان بها. وتوفي رحمه اللّه عام ١٣٧٣هـ في بلدته، ودفن بها بعد أن أمضى أربعين عاما في خدمة الدين والعلم والشريعة الغراء وإعلاء كلمة اللّه ورفع مستوى التعليم في تلك الأقطار المسلمة.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأديب المؤرخ

عبد اللّه تيمن

المتخصص في القانون وعضو مجلس التشريع الصيني في حكومة الصين المركزية في نانجينغ وتايبيه

(١٣٤١- ؟ هـ / ١٩٢٢ - ؟م)

هو عبد اللّه بن أميل بن محمود من أصل آرتوجي. قد ولد في ولاية غولجا عام ١٩٢٢م في أسرة لها صيتها وصداها في الأوساط والمجتمع الذي ولد فيه. وكانت الأسرة تعمل في تجارة الذهب وفي الأعمال الصعبة. وكانت لها ضيعة واسعة وتتاجر في المواشي والأغنام. ثم انتقلت الأسرة إلى العاصمة أورومتشي قبل عام ١٩٢٩م، وعبد اللّه لم يزل صغيرا. والأمر الذي نجهله تربية عبد اللّه في كنف جده محمود. وفيها التحق بالمدرسة حتى أكمل تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوية العامة، ثم التحق بكلية الحقوق بعد أن حصل على دبلوم اللغة الصينية.

وفي عام ١٩٤٥م أتم تحصيله العالي، ثم انضم إلى صفوف الوطنيين المعتدلين من الساسة الزعماء كأمثال الدكتور مسعود صبري والسيد محمد أمين بوغرا والزعيم عيسى يوسف آلبتكن نزيل تركيا. وإن الأخير أحب في عبد اللّه طموحه وثقافته وتفانيه في الخدمة العامة، ولا سيما في شؤون القانون والحقوق. وكان عبد اللّه متكلما بارعا، وهو لم يبلغ آنذاك ستة وعشرين من عمره المديد.

وفي عام ١٩٤٧م رشحه سكرتير حكومة تركستان الشرقية عيسى يوسف البتكن عضوا تركستانيا في مجلس التشريع لحكومة الصين المركزية في عاصمتها نانجينغ، وذلك أن الأخير كان يشغل هذا المنصب منذ سنين عديدة، بل منذ عام ١٩٣٤م. وكان من دأب السيد عيسى يوسف آلبتكن أن لا يفوت هذا المنصب من يد التركستانيين ولمآرب أخرى أو مكاسب تجنيها تركستان الشرقية.

وفي عام ١٩٤٩م انتقلت حكومة الصين الوطنية من البر الصيني إلى جزيرة تايوان في عاصمتها تايبيه. وكان معها عبد اللّه كأحد الشيوخ في مجلس التشريع الصيني المركزي. وتزوج عبد اللّه تيمن بسيدة صينية أنجبت له ثلاثة بنات.

وقد استغلت حكومة الصين الوطنية كونه مسلما تركستاني الأصل والمنشأ، وكان الاستغلال في ميادين شتى، حيث انتدبته في عديد من المؤتمرات الشعبية والدولية عبر آسيا وأفريقا وأوربا والأمريكيتين، ولا سيما في الدول العربية الإسلامية ودول البلقان ودول جنوب شرق آسيا واليابان وكوريا الجنوبية. ومثل عبد اللّه تيمن مسلم تايوان في المؤتمرات الإسلامية، ولا سيما في المؤتمرات الإسلامية التي تقام في الديار المقدسة. حتى أن عبد اللّه تيمن له ضلع في الصفقات التجارية الدولية بينها وبين تايوان والفصل والحكم في المنازعات التجارية التي قد تحصل.

ويعتبر عبد اللّه تيمن السفير المتجول لفرموزا منذ سنين عديدة بجواز سفير دبلوماسي. ولقب نفسه بتيمن (نشيط) لنشاطاته المتعددة في خدمة حكومته. ومنذ عام ١٩٦٣م نحن نحاول جذبه إلينا بشتى الوسائل، فلم يقتنع. وله أعذار ومبررات بذلك ونحن لم نقتنع لها حتى اليوم وغدا. وهو أكثر الدبلوماسيين سفرا في حكومته تايبيه حيث بلغت مسافاته التي قطعها منذ عام ١٩٤٩م حتى الآن عن مليون ميل أو تزيد. وله نشاطات تذكر في الكتابة والتأليف. وفي حوزته الآن مسودة لكتاب في لغة الصين تقابلها المفردات من اللغة التركستانية تربو عن خمسين ألف مادة. ويكتب باستمرار في مجلة «خان تنكري» التي يصدرها يعقوب بك بن يولباس بك. والأخير أحد أمراء تركستان الشرقية والذين أبلوا بلاءا حسنا في ثورة تركستان الشرقية عام ١٩٣١م. وكانت به ولاية قمول المتاخمة للصين في الشمال الشرقي من تركستان الشرقية، وعرف بالميول الصيني وهرب إليها في عام ١٩٣٩م، ومكث بها حتى انتقل هو وأسرته إلى تايبيه في حكومة جانك كاي شينغ. وقد نأتي بترجمته في حرف الياء في آخر الكتاب.

وعبد اللّه تيمن يعرف اللغة الإنجليزية كأحد أبنائها بجانب الصينية

واللغة التركية وشيئا من العربية. ونعود بالذكر بعض سوانح عبد اللّه تيمن ونبدأ بهيئته وقامته الطويلة، عريض المنكبين، أشقر العينين، مشرئبا بالسواد، أبيض الوجه، عريض الجبهة، ذا أخلاق جمة، يتكلم بكل جوارحه بابتسامة دائمة ينجذب المستمع لحديث وينسي ما حوله، يحدث بلباقة ودبلوماسية، يحفظ الألوف من أبيات الشعر الحديث والقديم، ويقرض الشعر، ويكتب التاريخ، ولا سيما تاريخ آسيا والشعوب القاطنة فيها.

وله مقررات تعليمية في النحو والصرف في اللغة التركستانية متصرفة بالأحرف العربية للمرحلة الابتدائية مجزئة لخمس سنوات دراسية في عشرة أجزاء موزعة لخمس سنوات دراسية تقابلها باللغة الصينية في كل صفحة بقصد الازدواج التعليمي، ويدقق فيها اللغات واللهجات. وأعتقد أنه يعرف بالطرب والعود والشيء الكثير. ويتردد على المملكة العربية السعودية مرات عديدة في السنة الواحدة، وكذلك إلى تركيا. وله أصدقاء ومعارف لا تحصى ولا تعد في الدول التي زارها. وقد صدرت له رسالة في شكل ديوان. ونلاحظ براعته في السنوات الأخيرة في الشعر الموزون باللغة التركستانية تحت عنوان «خان تنكري»، وهي اسم لجبل في وسط تركستان الشرقية ومعناها جبل الإله، كما كان الإغريق يسمي بعض تراثه بما ينسب للآلهة.

وفي عام ١٩٨٥م حصل على الجنسية التركية بجانب جنسيته الصينية فهو ذات جنسية مزدوجة الآن. وقد أكمل في خدمة الصين أربعين عاما ولعله وعسى أن ينبذها ويقيم في تركيا، ولم يزل في وجداننا أمل في أن يخدم أمته ودينه وبني جلدته وينفعها بعلومه وخبراته الطويلة ويغسل بيده الكريمة ما اتسخته الأقدار وما ذلك على اللّه بعزيز[١].

[١] وقد توفي في تايبيه في ١٤ أغسطس ٢٠٢٢م. ويُذكر أنه ولد في شهر مايو ١٩١٩م – ت.

الشيخ

عبد اللّه خطيب آخونوم الكاشغري

(؟ – ١٣٤٩هـ / ؟ – ١٩٣٠م)

هو عبد اللّه الشهير بالخطيب ولد في بيت علم ودين من أسرة كريمة يعمل أفرادها بالدعوة إلى اللّه ونشر دين اللّه أينما وجدوا لذلك سبيلا. ومن نشاط الأسرة أيضا التجارة. وكانت مشيخة لضريح أحد عباد اللّه الصالحين بالقرب من مدينة كاشغر. وكانت المشيخة متوارثة في هذه الأسرة أبا عن جد. وكان شيخنا الأجل من أبرز شخصيات هذه الأسرة وأحد معالمها التاريخية. وكان خطيبا بارعا ومرشدا فذا وعالما جليلا.

وفي الحقيقة كان خادما للعلم والعلماء إلا أنه مع الأسف ليست لدينا معلومات وافية عن تاريخ ميلاده بالرغم من أنه من رجال القرن المنصرم. وهو ممن لم نتمكن من تتبع أخبارهم وترصدها، إذ أن معارفه كانوا قلة أو كانوا جهلة لا يفقهون ما يدور في بلدهم من أحداث أو الاهتمام بحفظ سير مشاهيرهم إلا أن جل ما يعرف عنه أنه كان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

ومما تصفه فيه ابنته الفاضلة أنه كان على خلق كريم، لا يرد سائلا ولا يرضى بالضيم لأحد. وكان هاشًّا باشًّا في وجه من يلجأ إليه لقضاء بعض حوائجه. وكان يستمع كثيرا، ويتكلم قليلا. وكانت كلماته موزونة. وكان لا يعرف علمه إلا من جالسه وآنسه. وهو دائما يردد المثل القائل: «خير الكلام ما قل ودل». لقد كانت داره العامرة غاصة على سعتها ليلا ونهارا بطلاب العلم وطالبي الحجة. وكان رحمه اللّه ممن قال اللّه فيهم: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾(الفتح: ٢٩). ومن المعتقد أنه عاش حتى النصف الأول من القرن العشرين. وقد كان متمسكا بما جاء في القرآن والسنة، وواعيا معاني القرآن ومفتيا به وبالسنة المطهرة، ومتتبعا مناهج السلف الصالح.

وكان ممن عض على إيمانه بالنواجذ، وحذر قومه من المهالك، وحثهم على طاعة اللّه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واستقر وأقر. وكان قد ابتهل إلى اللّه أن لا يقطع العلم عن ذريته وحفيده (د. طلال محمود سلطان) ولد الأخير بأم القرى ودرس علوم القرآن وسنة البيان وصالح التبيان وحفظها بالجنان. وبرز وبان للعيان كأحد مشايخ مكة المكرمة مباركا يتلألأ من ثناياه وبين شفتيه اللؤلؤ ومرجان البيان في مجالس العوام وأندية الأعيان أدام اللّه فضله وأطال عمره. وقد أفردنا له ترجمة في بابه المستقل وأفضنا فيه عين اليقين من دون قال وقيل. وأما وفاة شيخنا الأجل الشيخ عبد اللّه الشهير بخطيب آخونوم كانت قبل الثورة الإسلامية بقليل، وفي حوالي الثامن أو التاسع والأربعين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة المصطفى صلى اللّه عليه وسلم. ودفن في مدفن الأبرار في مدينة كاشغر تغمده اللّه برحمته وأسكنه فسيح جناته، حيث كان ممن قال اللّه فيهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾(فاطر: ٢٨).

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الشيخ

عبد اللّه دامُلّا بكري

(١٣١٠ – ١٣٧٥هـ / ١٨٩٣ – ١٩٥٦م)

هو عبد اللّه بن أبي بكر من مواليد مدينة طُرفان الباسلة عام ١٣١٠هـ. درس في مدينة كورلا وتُوْخْسُون، وتعلم القراءة والكتابة من والده. ودرس على عمه ثابت قارئ، ثم درس في مدينة ياركند ونزل إلى مدينة كاشغر، وأقام فيها للتحصيل العلمي. وحصل على إجازته عام ١٣٣٨هـ، ثم استزاد في التحصيل. وكان في مدينة كاشغر حتى عام ١٣٤٠هـ. ثم عاد إلى مدينة طُرفان، واستقر به المقام في مدينة فيجان مدرسا في مدرسة وانغليق. وكان فقيها واعظا قام بالاحتساب، غيورا لدينه وعقيدته وطنيا. وكان مجندا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأمضى كل حياته في خدمة الدين والشريعة والتعليم والتربية وتهذيب الأخلاق. ويرشد أمته في المعاملات التجارية والأخذ والعطاء لوجه الحق على أصول الشريعة الإسلامية. ثم توفي رحمه اللّه عام ١٣٧٥هـ في مدينة فيجان ودفن بها.

الشيخ

عبد اللّه دامُلاّ الحاج الكاشغري

(١٢٧٧ - ١٣٧١هـ / ١٨٦١ - ١٩٥٢م)

هو عبد اللّه بن إسماعيل ولد في قصبة قورغان في أسرة كريمة متدينة. وكان عبد اللّه الابن الوحيد لأبويه، حيث إن العائلة قد رزقت بإناث عديدة قبل ولادة عبد اللّه. وقد تربى عبد اللّه في غاية التدليل والدلع. وبالرغم من ذلك وبتوجيه من والده تعلم الكتابة والقراءة لدى إمام المسجد، ثم واصل تعليمه في مدينة كاشغر حينا من الوقت، ثم سافر إلى بخارى وسمرقند وقوقند وطراز للتحصيل العلمي. ثم عاد إلى مسقط رأسه بعد التحصيل والإجازة من هناك. واشتغل بالتدريس في مدارس ولاية كاشغر.

وكان من علومه القرآن وتجويده والتفسير والحديث وأصوله والفقه واللغة العربية والأدب العربي والفارسي. وكان ماهرا في العروض والقوافي، ويقرض شعرا باللغات الثلاث. وكان يميل للفقه أكثر من غيره من الفنون.

وكان تقيا ورعا يقوم الليل، ويصوم النهار كثيرا، ويواظب على التدريس، ويضع كل اهتمامه به وبطلبته. وكان طويل القامة، سريع الحركة، بدينا ممتلئ الجسم، ورغم ذلك كان خفيف الحركة، نشيطا في أداء واجباته. وتولى القضاء والإفتاء أيضا.

ومن فرط سهره ليلا ولشدة تمسكه لليقظة وقت السحر كان يغلبه النعاس في حلقة الدرس. ثم توفي عام ١٣١٧هـ في مسقط رأسه ودفن بها في مدينة كاشغر. رحمه اللّه ويجزيه عنا خير الجزاء.

الشيخ

عبد اللّه دامُلّا الحافظ

(١٣٠٦ – ١٣٧٥هـ / ١٨٨٩ – ١٩٥٦م)

هو عبد اللّه بن عبد الحفيظ من مواليد مدينة فيجان من إيالات طُرفان عام ١٣٠٦هـ. درس في كوجار عند أقارب له من جهة أبيه. وحفظ القرآن الكريم منذ صباه، ثم درس العلوم العربية فيها لدى علمائها الكرام وتعلم اللغة والأدب في بلدة بكور، ثم سافر إلى مدينة كاشغر بنية السفر إلى الهند ولم يتيسر له ذلك. وأتم تحصيله العلمي في مدينة كاشغر عام ١٣٣٦هـ. ثم سافر إلى بخارى ولكنه لم يصلها، فرجع من مدينة خوقند، حيث إنه في تلك الأيام وقعت بخارى وإمارتها تحت هجمات الروس. وقيل: إنه قرأ الحديث على بعض علماء طراز. ثم عاد إلى مدينة طُرفان عام ١٣٤٠هـ. ومنذ ذلك الوقت اشتغل بالتدريس وواظب عليه. وكان لديه خلق كثير من الطلبة. واشترك في النهضة التعليمية الأهلية في الأربعينات، وكذلك النهضة التعليمية الحديثة في الخمسينات. وتولى بعض المهام الإدارية والتدريس معا. ثم عكف على تدريس العلوم الدينية في مدرسة وانغليق في مدينة فيجان.

ثم توفي عام ١٣٧٥هـ في مدينة فيجان ودفن بها يرحمه اللّه.

الشيخ

عبد اللّه دامُلاّ الخُتَني

(١٣١٢ – ١٣٧٣هـ / ١٨٩٥ – ١٩٥٤م)

هو عبد اللّه بن محمد يوسف آخون من مواليد مدينة إلْجِي في ولاية خُتَن عام ١٣١٢هـ. درس في إلْجِي ثم في مدينة ياركند وكورلا، وأتم تحصيله العلمي في مدينة كاشغر عام ١٣٣٩هـ ثم عاد إلى خُتَن. وعين مدرسا، وتولى الإفتاء ولم يتول القضاء.

وكان فقيها ضليعا في الفقه، وكذلك في الحديث والتفسير وسائر الفروع والأصول. وكان من عادة الشيخ عبد اللّه أن يجلس بين طلبته بعد صلاة العصر في بهو المدرسة. ويأخذهم فيما يشبه المذاكرة يتخللها النكات، ويجيب على أسئلتهم، ويورد بعض القصص والحكايات، ويتكلم عن الأدب والتاريخ. ويتلقى الطلبة هذه الجلسة كدائرة للمعارف، ويأنسون بالحكم والأمثال الطريفة، ويكتسبون ثقة بأنفسهم ويقربون للشيخ فيرتفع التكلف بينهم وبين شيخهم.

توفي رحمه اللّه في خدمته هذه عام ١٣٧٣هـ في مدينة قاراقاش ودفن بها.

الشيخ

عبد اللّه دامُلّا الخُتَني

(١٣٢٣ – ١٣٨٢هـ / ١٩٠٦ – ١٩٦٣م)

هو عبد اللّه بن قدرة اللّه هو الأخ الشقيق لفضيلة الشيخ عنايت خان مخدوم أصغر منه سنا. ولد عام ١٣٢٣هـ. ودرس في مدينة كاشغر مدة غير قصيرة، ثم سافر إلى خجند وبخارى وأكمل تحصيله العلمي فيها عام ١٣٤٦هـ. وكان في مدينة كاشغر عام ١٣٤٧هـ، وعين مدرسا في مدرسة دوغا بك. وفي عام ١٣٥٤هـ حولت المدرسة إلى مدرسة نظامية، وذلك أن سكن الطلاب فيها صوالين كبيرة تستوعب ما يزيد عن خمسين طالبا، وعين في إدارتها. وترك وظيفته هذه ولزم بيته بعد مدة وجيزة، ثم عكف للتدريس العلوم الدينية الصرفة.

وكان فقيها عالما بالسنة المطهرة، تقيا ورعا مهاب الجانب، كث اللحية، عريض المنكبين، ضخم الجسم، حسن الهندام، حاد الطبع كريما ومن الأثرياء.

وخدم العلم والتعليم والتربية طيلة حياته. ولم يغب ولم يمل في يوم من الأيام. وكان مواظبا على عمله في التدريس. وكان لغويا أديبا شاعرا، ولبقا حاضر الجواب بديهيا هادئا تشوب هدوئه النكات الحسنة والمزاح، وحافظا بعض قصائد الشعراء في العصر القديم والحديث، وعالما بالتاريخ الإسلامي والسيرة المحمدية.

ثم توفي رحمه اللّه في مدينة كاشغر ودفن بها عام ١٣٨٢هـ.

الأستاذ

عبد اللّه دامُلّا الطُّرفاني

(١٣١٢ – ١٣٥٥هـ / ١٨٩٤ – ١٩٣٦م)

هو عبد اللّه من مواليد مدينة طُرفان عام ١٨٩٤م في أسرة ذات يسر وسعة رزق. وكانت أسرته تعد من الأغنياء في زمانه محبة للعلم والعرفان، فتكرم أهل المعرفة وتمدهم بالمال، وتساعد ضعيفهم وتسد عجزهم، ولا سيما للطلبة والمغتربين منهم. ومن الطبيعي أو أقرب إلى الحسبان أن تربي هذه الأسرة ابنها عبد اللّه منذ نعومة أظفاره تربية كريمة، وأدبته وأحسنت أدبه، وهذبت أخلاقه، وأدخلته في المدرسة الابتدائية والمتوسطة وما إلى ذلك من مراحل التعليم، وسقته من مناهله العذبة.

وفي العقد الثاني من هذا القرن كان عبد اللّه من ضمن الطلبة المبتعثين إلى الخارج، حيث أكملوا تعليمهم العالي في مدارس أو معاهد طاشكند، ثم تحولوا إلى قازان في تتاريا. وأعتقد أنهم أخذوا كرسا في معهد إعداد المعلمين في مدينة قازان الإسلامية ذات الحضارة والتقدم العلمي، حيث إن مدينة قازان من أولى مدن آسيا الإسلامية التي افتتحت وأنشأت فيها أول جامعة إسلامية على المنهج العصري الحديث، وذلك في النصف الثاني من القرن المنصرم.

وكان من زملاء عبد اللّه كل من عبد الرحمن أفندي ويونس بك حضرت وطاهر أفندي وغيرهم. وهم النواة الأولى في تحديث التعليم في تركستان الشرقية في النصف الأول من هذا القرن (العشرين). وكذلك هم كانوا المؤسسين الأولين لمراكز رابطة الشعوب التعليمية والاجتماعية في تركستان الشرقية كلها. ومن طلبتهم الذين تعلموا على أيديهم نواة الكوادر التعليمية للمعارف العامة في تركستان الشرقية بعد عام ١٩٣٣م. وقد أسهبنا في الموضوع بحثا قيما في كتابنا هذا في باب المعارف العامة وتحديث التعليم والحالة الاجتماعية في تركستان الشرقية. وبحثنا هنا منوط بالآتي: التعليم في تركستان الشرقية وحركة تحديث التعليم فيها ودور رابطة الشعوب التعليمية

في تحديث التعليم والحالة الاجتماعية ودور المعارف العامة بعد عام ١٩٣٣م.

وفي عام ١٩٣٢م كان عبد اللّه في مدينة كاشغر مع زميله في التحصيل الديني يونس بك حضرت، وبالتصادف أن وافق ذلك الوقت قيام الثورة الإسلامية العارمة، وأن يتولى تيمور بك الطُّرفاني القيادة العسكرية الثورية لولاية كاشغر. فيعين يونس بك حضرت لولاية كاشغر، ويعين زميله عبد اللّه صاحب الترجمة مساعدا له. ومن يومها دخلوا في السلك الإداري للمؤسسات الحكومية والأهلية إلى أن جاءت ظروف مواتية، فتولوا مناصب قيادية في الحكومة الائتلافية. ونحن نعبر بالحكومة الائتلافية الحكومة السائدة في التركستان ما بين عام ١٩٣٤م وبين عام ١٩٣٩م التي انتهت باعتقال والي آلتاي شريف خان بعد اعتقال قائد الثورة النائب الأول لحكومة أورومتشي السيد خوجه نياز حاج عام ١٩٣٨م الذي أعقب انسحاب الجنرال محمود محيطي من البلاد إلى الهند عام ١٩٣٧م.

فحكومة شين شي سَي المطلقة إلى عام ١٩٤٤م. فحكومة المصالحة الوطنية حتى عام ١٩٤٦م. فحكومة القوى الوطنية الغير انفصالية حتى عام ١٩٤٩م. وأما الأعوام الثلاثة من عام ١٩٣١م حتى عام ١٩٣٤م، فنعبر بها أيام الثورة الإسلامية والحكومة العسكرية المحلية الثورية في عرض البلاد وطولها.

وكانوا يديرون المؤسسات التجارية التابعة لرابطة الشعوب التعليمية وتحسين الحالة الاجتماعية الأهلية. وبينما كان الأستاذ يونس بك حضرت مديرا عاما لمؤسسة الثروة المعدنية، وكان الأستاذ عبد اللّه دامُلّا مديرا عاما لرابطة الشعوب المركزية في أورومتشي التي تتفرغ للتعليم الحديث بكل مراحله وعلى المستوى الإقليمي لتركستان الشرقية، وكذلك النواحي الاجتماعية وتحسين حالة الأسرة والعمل والترفيه معا وعلى أيديهم. وكانت مراتبهم على مستوى رؤساء المصالح الحكومية مثل جاي تيجانك الصيني وزير المعارف العامة، ولي جوشي الحاكم العام المساعد لشين شي سَي.

وحينما أصدرت حكومة الائتلاف في أورومتشي العاصمة قرارا ببناء مسرح قومي في كل ولاية وناحية في تركستان الشرقية. وكان القرار يقضي بأن يقدم

بتمويل المشروع مراكز رابطة الشعوب التعليمية والاجتماعية وبمساهمة سخية من خزانة الدولة. فقامت ببناء أكثر هذه المسارح الشعبية من قبل مراكز الرابطة، وبقليل من مساهمة الخزانة الحكومية حسب الحاجة، وأن هذه المشاريع العديدة لأكثر من سبعة وعشرين مسرحا في الولايات العشر عام ١٩٤٦م قامت على أكتاف هذه الشخصيات الفذة.

ونحن إذ نتكلم عن مصيرهم المحتوم يجب أن نوضح غطرسة شين شي سَي الإجرامية في إبادة الوطنيين الأحرار. وكان ذلك على مرحلتين: المرحلة الأولى بدأ من عام ١٩٣٤م إلى عام ١٩٤٠م. وفي هذه المرحلة ألقي القبض على الفئات الوطنية والكوادر والمثقفين والعلماء والأغنياء، حيث التقطهم حسب أوامر موسكو على أنهم وطنيون متعسفون ضد روسيا والشيوعية العالمية. والمرحلة الثانية بدأت من عام ١٩٤٣م حتى أواخر عام ١٩٤٩م حيث ألقي القبض على كل من به ميول روسية أو المتعامل معها بصورة أو بأخرى أو الذين درسوا في روسيا أو أكملوا تحصيلهم العالي هناك في طاشكند أو قازان. وكان من ينتمي إلى روسيا بصلة لأقل سبب ولأدنى تطرف إليها وبتهم ملفقة ألقي القبض عليه. وفي أواسط عام ١٩٤٤م غاب المجرم شين شي سَي عن مسرح الأحداث وانسحب إلى داخل الصين.

ومن أوائل عام ١٩٤٢م بدأ شين شي سَي بتجميد رواتب المعلمين ومصروفات المعارف العامة. وكذلك يصادر أموال مراكز الرابطة الشعبية والتعليمية والاجتماعية، وفرض سيطرته على حساباتها. ولم يأت عام ١٩٤٣م حتى أصبح المدرسون في أسوأ حالة من الاضطراب، بل أصبحوا فقراء معدمين، واستدانوا فوق طاقتهم حيال معيشتهم الأسرية، فترك بعضهم التدريس واشتغلوا كمزارعين أجراء وعمالا مهينين في مجال العمران والمرافق الأهلية.

وبتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٣٦م ألقي القبض على هؤلاء الأربعة، وغُيِّبوا وراء سور السجون الرهيبة إلى الأبد.

الأستاذ

عبد اللّه دامُلاّ الطُّرفاني

(١٣٠٦ - ١٣٨١هـ / ١٨٨٩ - ١٩٦٢م)

هو عبد اللّه بن كيجك باي من مواليد بلدة تويوق من إيالات مدينة طُرفان الباسلة. درس في بلدة كورلا وتُوْخْسُون، وأتم تحصيله العالي في ولاية خُتَن. وقيل: في مدينة ياركند عند العلماء العاملين. وكان من ذوي اليسر، لأن والده من الأعيان وأثرياء البلد. وتولى وظيفة التدريس في مدينة آقسو، وتأهل فيها. وانتقل إلى فيجان مسقط رأسه، وكان في مدرسة وانغليق. وأمضى حياته العلمية في التعليم والتربية.

ومن علومه: الفقه وعلم الحديث والتفسير، واللغة والأدب العربي والفارسي، واللغة الفارسية، وقواعد اللغة العربية، والبيان والبلاغة. واستفاد منه خلق كثير من طلبة العلم الشريف. وكان لديه ما يزيد عن أربعمائة من طلبة العلم.

ثم توفي رحمه اللّه عام ١٣٨١هـ بعد أن اعتكف في بيته العامر، واعتزل عن الناس لمرض ألم به وكانت وفاته ودفنه في بلدة فيجان.

البطل

عبد اللّه قادان قرغيز فامير

(١٣٠٤ - ١٣٥٢هـ / ١٨٨٧ - ١٩٣٤م)

هو عبد اللّه بن قادان من مواليد أركش تام، فهي منطقة جبلية من إيالات ولاية كاشغر عام ١٣٠٤هـ. هو وعشيرته من القبائل الراحلة ليس لهم نصيب من التعليم. فهم يتعلمون مبادئ الدين الإسلامي من آبائهم وأمهاتهم والأقرباء. ولكنهم متمسكون بدينهم وعقيدتهم.

ومن خصائصهم: الكرم وحسن الوفادة وإكرام الضيف وحماية المستجير ومساعدة الفقير وابن السبيل يعيشون في البراري والقفار، ويرتادون المراعي ومنابت العشب ومساقط المياه، وعلى ضفاف المنابع المائية. وهم قوم متشبثون بأرضهم الجبال، ويأتون إلى المدن أفرادا وجماعات يتسوقون بمواشيهم ويشترون ما يحتاجون من سلع وأغذية. تربى عبد اللّه في هذه البيئة. واشترك في الثورة الإسلامية من بسالته وحميته لدينه القويم تحت قيادة عثمان باتور البطل. ومرة مال على الغنيمة واستحوذها لنفسه ثم عدل عنها. ولاذ إلى الجبال بعد مقتل زعيمهم عثمان. وقيل: إنه سجن. وقيل: إنه اغتيل غدرا من بعض زملائه عام ١٣٥٢هـ.

الشيخ

عبد اللّه قاضي آخونوم

(١٣٢٢ - ١٣٨٦هـ / ١٩٠٥ - ١٩٦٧م)

هو عبد اللّه بن يعقوب الحاج من مواليد مدينة قارغيليق في تركستان الشرقية من ولاية خُتَن. درس في مدينة إلْجِي وياركند. وكان العلامة حسين خان تجلي من أساتذته في مدينة ياركند. ثم قدم إلى مدينة كاشغر، وحصل على إجازته منها عام ١٣٤٨هـ. ثم عاد إلى مسقط رأسه، وجلس للتدريس ثم تولى القضاء الشرعي عام ١٣٥٥هـ. وكان بها سنتين، حيث أراد أداء فريضة الحج عام ١٣٥٧هـ. وبعد أداء نسك الحج أراد أن يمكث في الحرمين الشريفين. وكانت إقامته في المدينة المنورة حيث أكمل تعليمه فيها. وفي عام ١٣٦٢هـ عين مدرسا في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة. وكان عالما بالسنة، فقيها، حسن الهندام، كريم النفس.

وحالته الاجتماعية متزوج ولم ينجب قط. وكان رحمه اللّه من خيرة رجال العلم والأدب في المدينة المنورة. ومن أساتذته في المدينة المنورة فضيلة الشيخ شيخ القراء المقرئ الشيخ حسن الشاعر رحمه اللّه وطيب ثراه. وقرأ صاحب الترجمة على فضيلته كتب التجويد وعلم القراءات السبع.

ثم توفي القاضي عبد اللّه آخونوم عام ١٣٨٦هـ في المدينة المنورة ودفن في البقيع الغرقد يرحمه اللّه.

الشيخ

عبد اللّه دامُلّا قيزيلْ بوياوي

(١٢٩٠ – ١٣٥٣هـ / ١٨٧٤ – ١٩٣٥م)

هو عبد اللّه بن عمر من مواليد قيزيلْ بُويا من إيالات مدينة كاشغر عام ١٢٩٠هـ. وكانت ولادته في قرية نائية تابعة لهذه القصبة إداريا. وتربى في كنف والديه إلى سن العاشرة، حيث انتقل بصحبة خاله إلى مدينة كاشغر. وأخذ يتردد على بعض المكاتيب في المبادئ الدينية. وباهتمام خاله هذا جد واجتهد في التحصيل العلمي في مدينة كاشغر حتى بلغ من عمره عشرين عاما.

وكان ذكيا يحفظ بعض المتون من الكتب القديمة. وكان مولعا بالأدب ويقرض شعرا منذ حداثة سنه. وكان في بخارى عام ١٣١٣هـ وأتم تحصيله فيها. وبعد الإجازة من فطاحل العلماء من هناك قفل راجعا إلى ولاية كاشغر، وعين مدرسا وخطيبا. وكان مكتملا في العلوم العقلية والنقلية، لسنا متكلما بارعا، فصيحا في اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية. وكان أكثر خطبه ارتجالية بدون كتابة. وكان نشيطا في كل أعماله المنوطة به ومواظبا عليه، قوي الإدارة، سريع البيان لبقا في معاملاته، سلس اللسان والمنطق. وابتلعته غيابة السجون المظلمة عام ١٣٥٣هـ في عهد شين شي سَي، ولم يره أحد بعد ذلك. نسأل اللّه أن يكرمه في آخرته ويثيبه لما قدم للعلم وأهله وجزاه اللّه عنا خير الجزاء.

العميد

عبد اللّه دامُلّا محمد باقي ئوغلى

(١٣٠٩ – ١٣٥٩هـ / ١٨٩٢ – ١٩٤١م)

هو عبد اللّه بن محمد باقي حاج من مواليد مدينة طُرفان عام ١٣٠٩هـ. نشأ في تُوْخْسُون ودرس فيها، ثم درس العلوم العربية والدين والشريعة في مدينة كورلا. وكان والده من الأثرياء والأعيان. وهذا غير عبد اللّه نعيمي. واشتهر عبد اللّه بالعلم والأدب، وجلس للتدريس بجانب أعماله الخاصة وتجارته العريضة وضيعته الواسعة. واشترك في الثورة الإسلامية تحت راية التوحيد بقيادة الجنرال محمود محيطي. وكان في مدينة كاشغر منذ عام ١٣٥٣هـ تولى ولاية كاشغر بالنيابة ليونس بك سعيدي. وكان رجلا عسكريا بجانب علمه الديني اشتهر بالبسالة والفداء، قاسيا في أوامره وانضباطاته، صارما غيورا في الشؤون العسكرية والأمن يخافه الجميع مهيب الهيئة. واستدعاه شين شي سَي إلى أورومتشي في مهمة رسمية أمنية. واستبقاه هناك برتبة عميد. وكان في الخدمة حتى عام ١٣٥٩هـ حيث سجنه وقضى عليه في زنزانته المظلمة لأنه وطني غيور.

الأديب المناضل

عبد اللّه داود الكوجاري

(١٣٣٧ - ١٣٦٥هـ / ١٩١٨ - ١٩٤٥م)

هو عبد اللّه بن داود من مواليد عام ١٩١٨م في مدينة باي التابعة لولاية آقسو. وكانت ولادته في أسرة متدينة، بيت علم وأدب. وكان والده وجده من العلماء والأعيان ومن الأثرياء في زمانهم.

وأتم الفتى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوية العامة في مدينة كوجار، ثم ارتحل إلى طاشكند، والتحق بمعهد العلوم والثقافة لآسيا الوسطى، وتخرج منها بدرجة تفوق. وعاد إلى وطنه الأم، وكان ميالا للتحرر من تبعية الاستعمار البغيض، حيث إن زبانية جانك كاي شينغ كانت تفتك بالأبرياء لأدنى تهمة، وقد عمت البلاد القمع والإرهاب وتفشى في أرجاء الإقطاع والظلم.

وعلا السيل الزبى، وانضم الأديب الشجاع إلى منظمة الشرارة بجانب وظيفته كمدرس في مدارس الثانوية العامة في ولاية أورومتشي منذ عام ١٩٣٩م. وفي عام ١٩٤٣م أبعد إلى ولاية آقسو، فانضم إلى صفوف المناضلين الأحرار. وكافح وخاض غمار الحروب، وقاد مختلف العناصر الثورية ونجح في معارك وأخفق بأخرى، حتى جاء اليوم الموعود حيث ألقي القبض عليهم نتيجة الخيانة والجواسيس المرتزقة.

واقتيد المناضل برفقة رفيقه لطف اللّه مطلب. وذبحوا ذبح الشاة، ثم ردم على أجسادهم التراب، والابتسامة لم تفارق شفاههم.

الشيخ

عبد اللّه رئيس آخونوم الطُّرفاني

(١٣١٠ - ؟ هـ / ؟ - ١٨٩٣م)

هو عبد اللّه... الشهير برئيس آخونوم من أهل العلم والتصوف. وقد غلب علمه على ميوله في التصوف. وأظن أنه تبرأ منه فاستقام في خدمة العلم سنين عديدة حتى آخر حياته. وله مواقف بطولية في الحركات الثورية في الخمسينات، حيث إن له الكثرة الكثيرة من الطلبة درجوا كلهم في سلك الجندية. فتكونت لديه وتحت إمرته فيلق متكامل عملت تحت لواء المجاهد الكبير حمد اللّه أعلم آخونوم أيام الثورة الإسلامية.

وكانت ولادة شيخنا الجليل عام ١٣١٠هـ في مدينة طُرفان في عائلة ثرية من الأعيان. وكان ترتيبه الرابع بين إخوته في الولادة الذين يتعاملون بالتجارة في مختلف فروعها باختلاف مشاربهم وميولهم الشخصية. فانفرد شيخنا من أبيه وإخوته لطلب العلم منذ صباه. وقد ساعده في تعليمه حماسته المتقدة للدين وأهله وإدراكه المبكر حيال أمته وبني قومه من ظروف قاسية وأحوال تقشعر منها الأبدان من ظلم الظالمين وانحراف الكثرة الكاثرة عن جادة الدين والعقيدة الصحيحة. ولهذا فإن شيخنا ممن عرفوا ما هو الضار وما هو النافع للأمة المحمدية في محنتها في القرن العشرين. ولا سيما في بلدان نائية مثل تركستان الشرقية التي نشأت في زمانه الجهل ثم الجهل ثم الجهل رغم موارد البلاد الغنية وإمكانياتها الهائلة وثرواتها الدفينة وتجارتها الرابحة.

ورغم ذكاء قومه واستعداده لكل تضحية من جانبهم، حيث إن الشيخ تردد كثيرا في أعتاب العلم والبيان متقدما تارة ومدبرا حينا آخر، حتى اهتدى بهدي العلم وأنار اللّه بصيرته بنور العلم والهداية والفكر النير. وزوده بإخلاص منقطع النظير نحو مستقبل أمته علما وأدبا ودينا وعقيدة ثم التدابير اللازمة لحماية تلك المقدسات بسواعد مفتولة إذا لزم الأمر واستعد قومه بذلك. فكان تعليمه مساهمة منه لإنجاز وتخطيط لتلك المعارك الفاصلة

أيام محنة أمته وكبوة قومه وملته المحمدية. أضف إلى ذلك ثروة الأسرة وجاهها وقوة وصلابة من بطرفه من فتيان يصدقون إذا عاهدوا، ويصمدون إذا جاهدوا، وينجحون إذا ناضلوا وكافحوا: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ. وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾(النجم: ٣٩ – ٤٠).

وقد بارك اللّه في عمره رغم الكوارث التي اجتاحت البلاد منذ قرن من الزمان، ورغم جبروت الطغيان وفداحة العصيان بفضل الحفظ وحماية الديانة. وإنه عاش حتى الآن وقد ناهز عمره عن خمسة وتسعين عاما أو أقل قليلا بكل صحته وكمال عافيته يشع من وجهه الباسم نور الإيمان كشعلة وقادة مضيئة لا تنطفئ وبركة لا تنتهي ونبراسا لأهل الإيمان منهم، وعينا من أعيان الفداء والوفاء. أكثر اللّه من أمثاله وأطال اللّه عمره المديد ذخرا لأمة الإسلام وشوكة في نفوس الأعداء الفاسدة الهالكة. وإن جند اللّه لهم الغالبون. ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾(إبراهيم: ٢٠).

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

الأديب الشاعر

عبد اللّه روزي الآرتوجي

(١٣٣٩ - ١٣٦٥هـ / ١٩٢٠ - ١٩٤٥م)

هو عبد اللّه بن روزي ولد في قصبة مشهد من بلدة آرتوج التابعة لولاية كاشغر عام ١٩٢٠م في أسرة مزارع بسيطة، ولها نشاط لا بأس به في التجارة، تجارة الجلود والأغنام وتسويق المنتجات الزراعية. ولم يتعد عمر الطفل عبد اللّه ثلاث سنوات حتى انتقلت الأسرة المتواضعة إلى ولاية آقسو شرقا، بحثا عن أوسع مجال الكسب وأرحبه، حيث المناخ والدخل أوفر من ولاية كاشغر، ثم استقر بها المقام في ناحية أوجطُرفان وتأنست مع حياة الحضر، وابتعدت عن حياة البداوة والشقاء. وكان سكناهم في حي «قاراساقال»، وهي الحي الجنوبي من المدينة. وكان الطفل عبد اللّه ذا فطنة وذكاء بجانب الشقوة والشيطنة. وما لبث أن عرف بين أقرانه الأطفال بالملازم عبد اللّه لأنه كان يجمعهم وينظمهم في صفوف متراصة، ويمسكهم العيدان، ويسلحهم بالعصي والهراوات، ويقودهم بقيادة عسكرية. وبينما ترقى ما يفعله الصبي عبد اللّه فقلدته الصغار عند بعض أهل الحي.

وكان والده روزي يتوسم في ابنه عبد اللّه الخير ويفرح به ويشجع على لعبته تلك. ولم يكن في البلاد مؤسسات للتعليم الحديث، وإنما كان هناك مكاتيب صغيرة يتولى أمرها بعض المشايخ من الحفظة الكرام. وتتلمذ عبد اللّه على فضيلة الشيخ قرغز القارئ كتعلم ابتدائي بتهجئة الحروف الأبجدية والإملاء وشيئا من القرآن الكريم. ولكن الغلام تدرج بسرعة فائقة حتى سبق أقرانه وحفظ القرآن الكريم أكثر من نصفه في عام ١٩٢٩م. وكان الشيخ قرغز القارئ أديبا بجانب علومه الدينية. وكان يعلم تلاميذه الأدب. فزاد شوق عبد اللّه للأدب أكثر من غيره. وفي عام ١٩٣١م اشتغل أو بدأ يقرض الشعر وينهمك فيه. وبمرور الوقت والممارسة ذاع صيته حتى أن الشيخ أصبح يفتخر به ويصفه بنوائي الصغير وعلي شير نوائي اتصف بأمير الشعراء

الأتراك.

وفي عام ١٩٣٧م تكشفت في البلاد المؤسسات التعليمية في مقابل نقص جاد في كوادر المعلمين، فاضطرت الحكومة المحلية بفتح دورات لتأهيل المعلمين، وكانت الفرصة سانحة للمثقفين كأمثال عبد اللّه روزي، ومدة التدريس تسعة أشهر. وتخرج عبد اللّه منها بدرجة ممتاز. وعين مدرسا في اللغة التركستانية في المدرسة الابتدائية عام ١٩٣٨م. وبعد مدة قصيرة وفي أواخر عام ١٩٣٨م افتتحت دار المعلمين في أورومتشي، ثم التحق بها وتخرج منها عام ١٩٤٣م. ومن ثم عين رئيسا للرابطة التعليمية في مدينة ماناس. وفي عام ١٩٤٤م عين أستاذا في كلية المعلمين بمدينة آقسو. ولم تمكنه ظروفه الخاصة من إتمام زواجه من الآنسة عائشة خطيبته، وكان بينهما وداع حار ذرف كل منهما الدمع الحار المعبر عن الألم والحسرة.

وكان لعبد اللّه روزي مقالات حماسية وطنية وقصائد تنشرها «جريدة شينجيانغ» ومجلات علمية وأدبية أخرى. وكان من زملائه لطف اللّه مطلب، وبلال عزيزي، ومنير الدين خوجه، وعثمان معلم. وقد صرح الأستاذ تختي ثابت في عدة مناسبات آنذاك أن لعبد اللّه روزي أدوارا وخدمات جليلة نحو تثقيف جيله وخدمة وطنه وأمته كأمة الإسلام وأصحاب العقيدة السماوية. وكان الأخير ملما بتفاصيل ما يلفظ وما يكتب من أفكار ومبادئ الأستاذ عبد اللّه روزي منذ قدومه طالبا في دار المعلمين بأورومتشي عام ١٩٣٧م. ولما عين مدرسا في دار المعلمين بآقسو كان الزملاء المذكورون أعلاه موجودين في آقسو، ومنهمكين للإعداد للثورة ضمن المجاهدين في الأقاليم الشمالية كجبهة تحرير الوطن. فلم يتردد الأستاذ عبد اللّه روزي في الانضمام إلى شلته كأصحاب مبادئ وطنية إسلامية والسلاح وحمله. ولم يكن بعيدا عنهم أو أنهم قد مارسوا نشاطهم الثوري علنا وبدون مواربة حيث اقتيدت هذه الوجوه النيرة عام ١٩٤٥م من قبل حكومة جانك كايشي وعلى يد زبانيته، وبالرغم من قيام الحكومة المحلية أو على وشك قيامها وقد سارت في البلاد يقظة وطنية، وتحسنت في الجماهير بوادر النهضة والخلاص.

وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٥م أقامت الصين الوطنية بمذبحة بشعة حيث

حفـر الطغـاة الصينيـون ميدانـا للإعدامـات، وذبـح النـاس كمـا تذبـح الشـياه، وكانـوا ثلاثـة وعشـرين مـن خيـرة رجالنـا المثقفيـن. ووارت علـى أجسـادهم التـراب بالتراكتـورات، وبعـد تسـوية الأرض عليهـم مباشـرة أقامـت فوقهـا حظيـرة للخنازيـر[١].

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

[١] مقتبسة من مجلة «آقسو أدبياتي» عام ١٩٨٢م العدد الثالث. (المؤلف).

الشيخ

عبد اللّه روزي دامُلّا

(١٣١٣ - ١٣٧٩هـ / ١٨٩٦ - ١٩٦٠م)

هو عبد اللّه روزي بن قرباز نياز من مواليد مدينة إلْجِي بولاية خُتَن عام ١٣١٣هـ. درس فيها وحفظ القرآن الكريم، وأجاد تجويده منذ صباه وعمره لم يتجاوز الحادية عشر. ثم قرأ العلوم العربية. وقيل: إنه بدأ الدراسة وعمره عشرون عاما. وعلى كل كان عبد اللّه روزي في مدينة فوسكام لدى فضيلة العلامة تجلي صاحب عام ١٣٣٥هـ. وكانت إجازته في مدينة كاشغر عام ١٣٤٩هـ. ثم عاد إلى إلْجِي فقيها عالما بالسنة ومتسلحا بالعلم والبيان.

وجلس للتدريس مدة يسيرة. ومنذ عام ١٣٥٣هـ اشتغل في المعارف العامة ولمدة خمسة عشر عاما متتالية. ومن عام ١٣٦٨هـ عاد للتدريس ثانية في علوم الدين وفقه السنة والحديث وسائر الأصول والفروع.

ثم توفي رحمه اللّه عام ١٣٧٩هـ في ناحية جاتاق من إيالات ولاية خُتَن ودفن فيها.

الأمير

عبد اللّه مخدوم شاه منصور

(١٣٢٣ - ١٣٥٢هـ / ١٩٠٥- ١٩٣٣م)

هو عبد اللّه بن فريد الدين حاج الخُتَني من مواليد مدينة خُتَن عام ١٩٠٥م. وكانت ولادته في بيت علم ومعرفة. وكان والده من أهل العلم توفي الأخير عام ١٩١٤م في ثلاثة وثلاثين عاما من عمره. ووصى زوجته على تعليم الأولاد إلى النهاية مهما تكلف ذلك. وكانت من فضليات النساء في زمانه. والأولاد الأيتام هؤلاء أربع أبناء وبنت واحدة، أكبرهم العلامة القطب في التاريخ الغازي الفقيه محمد أمين بوغرا المتوفى في مدينة أنقرة عام ١٩٦٥م، والثاني الأستاذ محمد شريف توفي إثر مرض ألم به، وكانت وفاته في مدينة قاراشهر أخذه أخوه العلامة محمد أمين بوغرا للعلاج هناك، ولكن المنية كانت له بالمرصاد، فداهمته ودفن هناك. والثالث صاحب الترجمة الشيخ عبد اللّه مخدوم الملقب بـ «شاه منصور». وكانت الكلمة لقبه الحركي بل صفته العسكرية. والرابع من الأولاد الأستاذ نور محمد مخدوم من مواليد عام ١٩٠٨م الذي يشارك أخاه عبد اللّه في هذه الترجمة. ولقب نور محمد بـ «أمير صاحب» واشتهر بها.

وأخذ الأخوان العلم عن أخيها الأكبر العلامة محمد أمين بوغرا، ثم قدم إلى مدينة كاشغر للتحصيل العلمي. وكانا في مدينة كاشغر عام ١٩٣٠م. واندلعت الثورة الإسلامية في ولاية خُتَن بقيادة أخيها الكبير محمد أمين بوغرا فانخرطا فيها. وقيل: إنهما كانا على وشك التخرج في ذلك الوقت.

وبعد فتح ولاية خُتَن عام ١٩٣١م سقطت مدينتا قوما وقارغليق. فالأولى بتمهيد من فضيلة الشيخ عبد الجليل حاج، والثانية تبعا للأولى. وزحف المجاهدون إلى ولاية ياركند وفتحوها تحت قيادة الأميرين الجليلين، ثم قدما إلى ولاية كاشغر بصحبة الشيخ ثابت دامُلّا وتمركزوا فيها لعدة شهور، حتى حصل بينهما وبين تيمور سيجانغ برود وسوء تفاهم. وانسحبوا إلى مدينة

ينكحصار، واستشهدوا في معركة بينهما وبين تونكان، وسقط الأمير عبد اللّه مخدوم شاه منصور في داخل سور مدينة ينكحصار إحدى محافظات ولاية كاشغر، ولحقه أخوه نور محمد بعد أيام بشهادة مماثلة وذلك في أواخر عام ١٩٣٢م، ودفنوا فيها يرحمهما اللّه. وممن شارك في الثورة الاسلامية بولاية خُتَن الشيخ عاشور مفتي آخونوم وخدا بردي باي المتوفى في مدينة الطائف عام ١٩٦٧م وعبد الغفار حاج ابن قاسم حاج المتوفى في مدينة إسطنبول عام ١٩٨٥م، وعبيد اللّه بك توسانلي وكانوا من الأعيان.

مركز ساجية للبحوث والدراسات الإسلامية

ISBN 978-1-968407-34-6
9 781968 407346 >

ساڭبىيە
ئىسلام تەتقىقات مەركىزى